

مشرقة مرونة

تاريخ  
الجنس  
العربي

الأول والثاني

المكتبة العصرية  
بيروت

# تاريخ الجنس العربي

في

مختلف الأقطار والأدوار والأقطار

الجزء الثاني

تأليف

محمد عيسى دروزة

الموجات العربية الى وادي النيل وماثرها فيه

قبل طور العروبة الصريحة

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

١٣٧٩ - ١٩٥٩

منشورات

الكتبة العصرية للطباعة والنشر  
ميدان بيروت





## موجز مشتمل هذا الجزء

- ١ - تمهيدات في بحث اصل سكان مصر وانسياب الموجات العربية اليها
- ٢ - مصادر تاريخ مصر ونقسياته
- ٣ - أولية الانسياب العربي الى مصر والفترة السابقة لقيام الدولة المتحدة الأولى
- ٤ - الدولة المتحدة الأولى وأسرها من الأولى الى السادسة
- ٥ - الدولة المتوسطة وأسرها من السابعة الى السابعة عشرة
- ٦ - عهد الهكسوس
- ٧ - الدولة الاخيرة وأسرها من الثامنة عشرة الى الحادية والثلاثين .
- ٨ - لمحة إجمالية في العصور الحضارية المتنوعة في مصر القديمة
- ٩ - لمحة في تاريخ مصر في حكم اليونان والرومان
- ١٠ - لمحة في تاريخ الموجات العربية في بلاد النوبة والسودان والحبشة -  
اثيوبية الكبرى - قبل العروبة الصريحية .

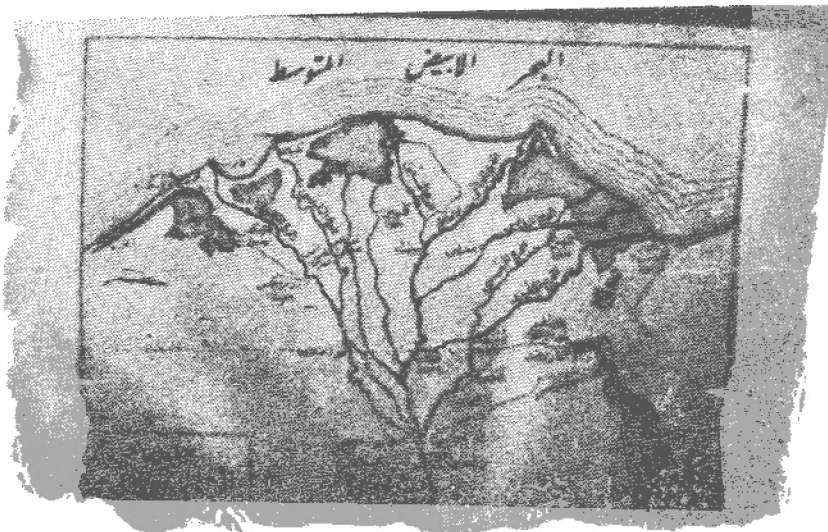




خريطة الوجه القبلي



خريطة الوجه البحري



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مهريرات في سلك مصر الاقدمين

والموجبات العربية الجنس التي انساحت اليها

- ١ -

يذكر الذين كتبوا تاريخ مصر القديمة تعبير حاميين وحنس حامي كعنصر اصلي أو أساسي من العناصر الاولي التي تكون منها سكان مصر القدماء قبل العصور التاريخية المعروفة . وليس لهذا التعبير سند علمي أثري وانما هو كتعبير الساميين والجنس السامي استنتجه الباحثون مما جاء في سفر التكوين من أسفار العهد القديم الذي ورد فيه أن حام ابن نوح وانه ولد في مصر ايم (١) وهو ابو المصريين ومن اسمه اشتق اسم مصر . وقد عمم الباحثون إطلاقه فيما بعد فجعلوه يشمل العناصر النجبية في افريقية الشمالية الشرقية بنوع خاص بسل منهم من جعله يشمل سكان بعض انحاء جزيرة العرب الجنوبية ايضاً او جعلوا هؤلاء السكان كجماعات منه هاجرت الى هذه الأنحاء من افريقية الشرقية الشمالية .

والحقيقة انه لا يعرف على وجه التحديد أصل الذين سكنوا مصر في عصور ما قبل التاريخ والذين خلفوا آثارهم الزراعية والصناعية والمدنية والدينية واوانهم ومدافنهم المتنوعة في مختلف أنحائها .

وقد ذهب الذين درسوا هذه الآثار إلى أنهم لم يكونوا من جنس واحد لما رأوه من اختلافات بارزة في طريقة الدفن والمساكن والأواني ثم خنوا أنهم عناصر افريقية زنجية بيضاء وسوداء لوية وزنجية وغير زنجية كانت تنساح إلى مصر من الجنوب والغرب وقتاً بعد آخر مع عدم استطاعتهم الجزم في أصل اللوبيين الذين كانوا متميزين عن العناصر النجبية والسوداء والذين تدل ملاحظهم على أنهم من الجنس الأبيض الذي كان يتطن اوروبا وآسيا الجنوبية والغربية .

وإلى هذا فإن الباحثين متفقون على أن مصر كانت مباءة لعناصر اميوية من الجنس

(١) الاصحاب العاشر .



الأبيض كانت تطراً عليها في عصور ما قبل التاريخ وبعدها وتمتزج بالعناصر الأفريقية المذكورة مع تقرير أكثرهم بأن هذه العناصر أو معظمها من الجنس الذي أطلق عليه تعبير الساميين خطأ وجزافاً استنتاجاً من انساب سفر التكوين والذي يجب أن يسمى بالجنس العربي الذي كان موطنه جزيرة العرب على ما شرحناه واثبتنا دلائله وأقوال الباحثين المؤيدة له في مقدمة الكتاب في الجزء الأول ، وإن موجات هذه الجزيرة كانت تنساح إلى وادي النيل من حين لآخر بدون انقطاع من طريق برزخ السويس حيناً ومن طريق باب المنديب وشواطئ أفريقيا حيناً كما كانت تنساح من حين لآخر بدون انقطاع إلى الأقطار الأخرى المجاورة للجزيرة على ما شرحناه في المقدمة في الجزء الأول كذلك .

## - ٢ -

ولقد جاء في كتاب تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الفتح الفارسي لمحمد هرتز بريستيد من مشاهير علماء الآثار المصرية والتاريخ المصري وترجمة الدكتور حسن كمال (١) أن جماعات من الليبيين والجالا والصومال والبجا كانوا يطرأون على مصر منذ أقدم الأزمنة وإن من المعروف إلى هذا أن اقواماً ساميين من عرب آسيا طرأوا على وادي النيل وعمموا فيه لغتهم وعصبغوه بصبغتهم كما هو ظاهر من النقوش المصرية القديمة ؛ وإن لغتهم حافظت على ساميتها (عروبتها) بمرور الزمن بالرغم مما طرأ عليها من تغيير وتحريف باختلاط السكان ، وإن تاريخ الهجرات السامية الأولى يرجع بلا مرأى إلى ما قبل العصور التاريخية المعروفة ، وإن من الثابت أن هذه الهجرات قد تكررت مراراً في العصور التالية ، وأنه إذا كان من الصعب معرفة الطريق التي سلكوها فإن الأقرب للذهن أن يكونوا أتوا من برزخ السويس كما فعل العرب في بداية الإسلام (٢) .

(١) ص ١٧

(١) هناك بعض باحثين لا يلحون بأن جزيرة العرب هي مهد الساميين ومنهم من يقول إن هذا المهد هو جزيرة القرات أو بادية الشام أو أرمينية أو إثيوبية ومنهم من يتردد في الجزم . غير أن كثيراً من الباحثين يقررون أن هذا المهد هو جزيرة العرب . ومنهم من يخص جنوبها ويقول إن الشعوب السامية انساحت منه إلى سائر أنحاء الجزيرة ثم إلى الأقطار المجاورة لها شمالاً نحو بلاد الشام والعراق وجنوباً نحو شواطئ أفريقيا وادي النيل . على أنه يبدو من خلال أقوال الفريقين أن الخلاف هو على مهد الجرثومة الأصلي لهذه الشعوب قبل التاريخ . ومن أصحاب القول الأول من يقول إن هذه الجرثومة هاجرت من مهدها الأول إلى جزيرة العرب قبل التاريخ ثم أخذت تنساح منها إلى الأقطار المجاورة وبعبارة أخرى يلتقون مع الأولين في دور من أدوار تاريخ الجنس العربي ونحن إذ نقول الجنس العربي لا نقصد المعنى الفني الدقيق الذي يتميز به جنس بشري عن جنس آخر بخصائص جسمية في الدرجة الأولى وإنما نقصد المجموعة البشرية التي عاشت في جزيرة

ولقد جاء في كتاب تاريخ السودان القديم للدكتور كمال حسن بن المصريين والسودانيين من اصل واحد وانهم جاؤوا الى وادي النيل من بلاد العرب عن طريق الصومال على ما تدل عليه البحوث والاستقرائات ، وقد نقل هذا المؤلف عن ديودور الصقلي ان اصل المصريين القدماء هم من بلاد العرب الجنوبية نزلوا الى شواطئ اثيوبيا ثم تقدموا نحو الشمال حتى دخلوا مصر ، وبسبب ذلك يقول الاثيوبيون ان مصر مستعمرة من مستعمراتها على اعتبار ان سكانها القدماء جاؤوا اليها من ناحيتهم . وقد نقل كذلك عن احمد كمال العالم الأثري المشهور (١) ان اصل اللغة المصرية القديمة واللغة العربية واحد وأن الاختلاف الظاهر بينهما ليس إلا نتيجة اسقاط بعض كلمات في بلاد العرب وبقائها في وادي النيل او العكس ثم نتيجة لما يعتري الكلمات من القلب والابدال وما يطرأ على اللغات من تغيير بمعاملة الأجناب .

ولقد جاء في كتاب الأثر الجليل لسكان وادي النيل لأحمد نجيب العالم الأثري (٢) ومن

العرب منذ اقدم الازمنة التاريخية المعروفة وتشاركت في اللغة والافكار والتقاليد حتى صارت بذلك جنساً واحداً فلما اخذ ينساح من هذه المجموعة موحات الى المناطق المجاورة للجزيرة كان ذلك التشارك قد تم بنها ثم ظل قائماً وهذا لا يتعارض كما هو واضح مع احتمال كون المهد الاول لنواة هذه المجموعة ليس جزيرة العرب على ما يقرره بعض الباحثين ولا مع احتمال تكون هذه المجموعة في عصور ما قبل التاريخ من عناصر افريقية واسيوية على ما يقرره بعض الباحثين كذلك . ولقد درج باحثو الغرب وتبعهم كتاب العرب على تسمية الشعوب التي تنسب الى جزيرة العرب او التي تشارك في اللغة والافكار والمقائد من سكان العراق والشام ووادي النيل ودولها بالساميين . وهذه تسمية حديثة وضعا مستشرق غساري سنة ١٧٨١ م نسبة الى سام بن نوح الذي يذكر سفر التكوين من ذريته اقواماً عاشوا في جزيرة العرب والاقطار المجاورة لها كالكنعانيين والاراميين واليبوسيين والكوشيين والمصريين الخ بعد ان لاحظ وجوه التشابه الظاهرة بين لغاتها وافكارها وعقائدها وتابعه كتاب الغرب لانهم لاحظوا ما لاحظه وفي اعتقادنا ان هذه التسمية لا تقوم على سند من تاريخ وعلم وآثار وان الاول ان تسمى هذه الشعوب بالجنس العربي ما دامت قد نزحت من جزيرة العرب . فجزيرة العرب اخذت تدعى باسم العربية انصريح في كتب اليونان والرومان واسمار المهد القديم منذ الفين وخمسةائة سنة واسم العرب الصريح اخذ يطلق على اهلها المستقرين في داخلها ونحوها الشمالية جزئياً ثم شمولياً منذ القرن وخمسةائة سنة او اكثر على ما تدل عليه النقوش والمدونات القديمة . وهذا ما جعلنا نكتب كتابنا تاريخ الجنس العربي ونسلك فيه تاريخ هذه الشعوب . ( انظر لاجل هذا النيل تاريخ العرب قبل الاسلام لجواد علي ج ١ ص ١٤٩ وما بعدها و ج د ص ٢٨٧ وما بعدها وفيها خلاصة اقوال العلماء والباحثين ومقارنتها ببعضها وانظر ايضاً محاضرات في تاريخ العرب للدكتور احمد صالح العلي ص ١ - ٢ وكتاب الاساس في الامم السامية ولغاتها لعطية الابراشي ورفاقه ص ١٥ وما بعدها والجزء الاول من تاريخ العرب لحي وتاريخ اللغات السامية لاسرائيل ولنفسون ومقدمة الكتاب في الجزء الاول من تاريخ الجنس العربي للمؤلف ) ، وبعض هؤلاء المؤلفين قرروا ان تسمية الشعوب السامية بالشعوب العربية هي الاصح والاوجه . وهو ما سرنا عليه في اجزاء كتابنا ومنها هذا الجزء .

(١) ص ٧٧ تاريخ السودان القديم . واحمد كمال هذا ضامح في اللغة المصرية القديمة .

(٢) ص ١٢ .



تأمل في التماثل القديمة المصرية المحفوظة بدار التحف علم يقيناً أن هذه الامة من الجنس الآري  
القاطن في آسيا وان كثيراً من اصول لغتهم مشتق من اللغة العبرانية والارامية كما ان الفرائز  
المتصلة والمنفصلة منها متشابهة» وخلاصة القول ان اصل المصريين من الجنس ( السامي )  
- العربي حسب اصطلاحنا - وقد اتوا إلى هذا الوادي من برزخ السويس وربما وجدوا  
فيه طائفة من الزنوج .

ولقد قال احمد كمال العالم الاثري المشهور في كتابه العقد الثمين (١) ان المصريين القدماء  
كانوا يطلقون على بلاد حضرموت واليمن اسم بون وكانوا يعتقدون ان اصلهم منها ولقد  
قال المؤرخ التركي احمد رفيق في الجزء الاول (٢) من كتابه التاريخ العام الكبير نقلاً عن  
مصادر المانية مثل تاريخ مصر القديم لادوار ماير ومصر وحياتها في العصور القديمة لادولف  
ارمان وتاريخ مصر لويديمان وتاريخ مصر في حكم الفراعنة لبورغش والتاريخ العام لشبامر  
وتاريخ الامم القديمة لماكس دوفكر « ان معظم علماء تاريخ مصر يقررون ان المصريين  
القدماء قد جاؤوا من آسيا الغربية منهم من جاء عن طريق باب المندب من الجنوب ومنهم  
من جاء عن طريق برزخ السويس من الشمال ، وان بين لغتهم واللغات السامية في مفرداتها  
وصرفها ونحوها مشابة كبيرة ، ومع انه لم يقل صراحة لانهم جاؤوا من جزيرة العرب او  
انهم من الشعوب السامية فان هذا الوصف يعني ذلك كما هو المتبادر .

ولقد قال غوستاف لوبون في كتابه الحضارة المصرية (٣) « إن كل جذور اللغة المصرية  
القديمة ومعظم قاموسها يتركب من عناصر سامية حتى اجروميتهما فيما يتصل بتركيب المؤنث  
والجمع . والكلمات البعيدة عن الأصل السامي ترد الى الجنس الأسود الذي طراً على مصر .

ولقد جاء في تاريخ مصر الى الفتح العثماني لسفيديج الاسكندري (٤) « إن ارجح الآراء  
ان مؤسسي حضارة مصر الاولى التي ترجع الى ما قبل الاسر الملكية - أي الى ما قبل خمسة  
واربعين قرناً او اكثر - قوم لوبيو الأصل ؛ غير أن حضارتهم ليست هي اساس مدنيسة  
المصريين الذين تكونت منهم الأسر المختلفة والذين وصلوا بمصر الى اعظم درجات الرقي .  
وقد ثبت ان هؤلاء قوم ساميون قدموا إلى مصر من آسيا . ولا يعلم يقيناً من أين دخلوا .

(١) ٤٥ - ٤٨ .

(٢) ص ٥٥ - ٥٦ .

(٣) ص ١٢ .

(٤) ج ١ ص ٦-٧ .

فهناك من يقول إنهم دخلوا من برزخ السويس وهناك من يقول إنهم جاؤوا من طريق الجنوب وعلى كل حال فالمعلوم يقيناً أن الذين نشأ منهم (ميناء) - وهو أول من عرف من ملوك المملكة المصرية المتحدة قبل نحو أربعين قرناً - كانوا قبيل ظهوره يقطنون الجهة الجنوبية من مصر . ومما يدل على أن أجداده من الساميين أن أقدم ما وصل من لغتهم يغلب فيه العنصر السامي على الأفريقي . وقد دخلوا ومعهم حضارة أرقى مما كان في مصر . وهم الذين جاؤوا بفن التحنيط والكتابة الهيروغليفية . »

ولقد جاء في كتاب الأساس في الامم السامية ولغاتها لعطية الأبراشي ورفقاه (١) : أن المدنية الانسانية العامة قد ابتدأت في وادي النيل . وسكان هذا الوادي وإن كانوا مزيجاً من عناصر مختلفة فالعنصر السائد فيها والذي أنتج أول مدنية انسانية هو العنصر السامي أي العربي؛ وأنه على أي تقسيم قسمت اللغات السامية فإن الحقيقة الكبرى أنها لغات جماعة بشرية كونت جنساً بشرياً واحداً ، وهو الجنس الذي عرف باسم الجنس السامي والذي عرفت شعوبه باسم الشعوب السامية ولغاته باسم اللغات السامية ، والتي تحضرت في اطراف جزيرة العرب وفيما وراء هذه الاطراف مع بقاء وحدة التفكير والخيال جماعة بينها ، وقصارى القول إن الجماعة السامية هي الجماعة العربية، وإن مهدها الأول هو نجد والحجاز والعروض واليمن وما إلى هذه البقاع ، ومنها كانت الهجرات الأولى إلى شتال الجزيرة ومشارك الشام والعراق ثم إلى بلاد الحبشة ومصر .

ولقد جاء في الجزء الأول من تاريخ العرب لحتي (٢) أن موجة من المهاجرين الساميين انساحت إلى مصر عن طريق افريقية الشرقية حوالي سنة ٣٥٠٠ ق م وكان فيها جماعة من الحاميين فحلّت بينها وامتزجت بها فتألف من هذا المزيج سكان مصر القدماء . ولقد سلك هذا في كتاب آخر له (٣) اللغة المصرية القديمة في سلك اللغات الآشورية والبابلية والآرامية والكنعانية والعبرانية والعبرانية والعربية القديمة والحبشية الاثيوبية وقال اننا لو دققنا النظر فيها لوجدنا تشابهاً جلياً بينها بخولنا حق ردها إلى ام واحدة .

ولقد قال جوستاف حيكي استاذ الاثریات المصرية في كلية نيو شاتيل في كتابه تاريخ المدنية المصرية أن سكان مصر القدماء جاؤوا إليها من جزيرة العرب قبل ستة آلاف سنة

(١) ص ١٥ - ٣٧

(٢) ص ١١

(٣) سورية والسوريون من نافذة التاريخ ص ١٣



وان الاسر الفرعونية الاولى من هؤلاء القادمين <sup>(١)</sup> . وقال مثل هذا بروخ الألماني وهنري جونسون الانكليزي في كتابيهما تاريخ مصر ايضاً <sup>(٢)</sup> .

ولقد نبه جبرائيل هانوتو في مقدمة كتابه تاريخ الجنسية المصرية <sup>(٣)</sup> على بروز مميزات العنصر السامي العربي في سحن وصور ومخططات ملوك مصر منذ اقدم ازمة التاريخ المصري او بتعبير ادق ملوك الدولة الاولى والاسلاف الذين انحدروا منهم الذين طرأوا على مصر من شمالها الشرقي ومن جنوبها الشرقي بالاضافة الى قوله ان الدم المصري غدا مزيجاً من عناصر سامية وافريقية وزنجية واوروبية وسكان شواطئ البحر الأبيض .

ولقد قال والس بدج مؤلف كتاب سواء السبيل في سكان ارض النيل <sup>(٤)</sup> ان الذي حققه العلماء ان الذين ملكوا مصر ووضعوا شرائعها منذ البدء جماعات هاجروا اليها من المشرق منذ بضعة اوف من السنين قبل التاريخ المسيحي ، وليس في مشرق مصر الا جزيرة العرب من الجنوب والشرق وسيناء المتصلة بالجزيرة من الشرق الشمالي كما لا يخفى .

ولقد قال المؤرخ الشهير ماسيرو ان لعروق المصريين الأقدمين والعرب والفينيقيين والكنعانيين روابط تشد بعضها الى بعض وليس المصريون سوى ساميين انفصلوا عن مهد الساميين قبل غيرهم <sup>(٥)</sup> .

ولقد جاء في الجزء الأول من كتاب مصر القديمة لسليم حسن العالم الأثري المصري الكبير <sup>(٦)</sup> في نبذة اصل المصريين انه مصر كانت مسكونة منذ عصور ما قبل التاريخ يقوم من الجنس الحامي يقال انه نشأ من البلاد نفسها أي افريقي الأصل وينسب الى لوبيي افريقية الشمالية المسلمين الآن بالبربر والى السكان الحاميين من افريقية الشمالية الشرقية الصوماليين ، ثم اخذ يدخل على هذا الشعب تغييرات عن طريق الهجرة ، وكانت اهم العناصر الجديدة التي دخلت البلاد عن هذا الطريق من اصل اسيري لهم مميزات خاصة تختلف اختلافاً بيناً عن الشعب الأصلي ، وقد اختلطوا شيئاً فشيئاً بالسكان الأصليين واندجوا فيهم .

(١) و (٢) عن منير الشريف البجاعة السوري المعروف .

(٣) ص ٥ - ١٠

(٤) ص ٣٦ - ٣٧

(٥) محاضرات في الاستعمار لمصطفى الشهابي ج ٢ ص ٧

(٦) ص ١٤٠ - ١٤٥

ويؤمن أن المهاجرين الفاتحين جاؤوا إلى مصر من شبه جزيرة العرب ودخلوها  
عن طريق البحر الأحمر من جهة قفط أو عن طريق اعالي وادي النيل أو عن طريق فلسطين  
قسماً فشرقي الدلتا؛ وقد ادخلوا معهم مذبذبة ارقى من مذبذبة الجنس الحامي الأصلي الذي لم يكن  
يعرف إلا الآلات والاراني الحجرية، كما ادخلوا معهم معرفة المعادن وبخاصة النحاس وادخلوا  
كذلك عبادتهم للأموات وديانهم وكتابهم وفنونهم ونظمهم الاجتماعية والسياسة .  
ويؤمن أنهم اتوا إلى البلاد تدريجاً من غير عنف فتوصلوا إلى الاستيلاء عليها بنجاح . واهم  
الوثائق التي بقيت من عهدهم أو عثر عليها الواح اردوازية منقوشة على اشكال مختلفة لم  
يتسر حلها ، وهي التركة الوحيدة لدينا لهذا الفتح الطويل الذي كانت نهايته على ما يظهر  
اتحاد كل البلاد من أسوان إلى البحر الأبيض المتوسط تحت صولجان ملك واحد اتفقت  
كل المصادر التاريخية على أنه الملك منا . ولقد غدا الاندماج بين المهاجرين الجدد والسكان  
الأصليين عظيماً منذ العصر التاريخي حتى أنه أصبح من الصعوبة بمكان معرفة القوارق  
بينهما بشيء من الدقة .

وكلام المؤلف يفيد كما هو المتبادر أن المهاجرين الآسيويين هم من جزيرة العرب وأنهم  
فتحوا البلاد وسيطروا عليها وحكموها ووجدوها تحت صولجان الملك منا الذي كان منهم .  
وقد ذكر هذا المؤرخ أيضاً في نفس الجزء في نبذة « تقسيم البلاد إلى أربعة اقاليم <sup>(١)</sup> »  
عزواً إلى مؤرخ اسمه لورية مستنداً إلى دراسة دقيقة للآثار العتيقة كما يصفه أن قبائل  
وشعوباً من بلاد لوبية وآسيا الصغرى وجنوب مصر جاءت إلى مصر فتنازعت  
وتحاربت ثم تحالفت فتألفت منها أربع طوائف رمز إليها في الآثار برموز النحلة والبوصة  
والثعبان والنسر التي كانت رموزاً للآلهة التي كانت هذه الطوائف تنعبد لها على اعتبارها آلهتها  
الخاصة أو الحامية ثم تألفت من النحلة والبوصة مملكة ومن الثعبان والنسر مملكة ،  
ثم وفد على البلاد قوم من آسيا من بلاد العرب عن طريق الصومال ونوغلوا في الشمال  
حتى الوجه القبلي وتواصلوا في البلاد وكانوا جنساً ذا مواهب عظيمة فاقاموا مملكة ثالثة  
رمز لها في الآثار برمز الصقر في نهايتها فغدت الممالك الثلاثة موحدة تحت سلطان صولجان

واحد فقامت بذلك المملكة الفرعونية (١).

ولقد ذكر هذا المؤلف (٢) في سياق سيرة أحد ملوك الأسرة السادسة التي حكمت بين سنتي ٢٦٢٥ و ٢٤٧٥ ق . م على أقل التقديرات - لأن هناك تقديرات ابعده - ان هذا الملك ارسل جماعة إلى سواحل البحر الاحمر لانشاء سفينة تسافر إلى بلاد بنت التي كان يعتقد المصريون انها شبه مقدسة وان اصاهم يرجع اليها على ما ذكرته النقوش التي نقشها احد رجال الملك . والسباق يفيد ان هذه البلاد على سواحل البحر الاحمر الشرقية إلى سواحل بلاد اليمن والحجاز وان كان المؤلف فسرهما بانها بلاد الصومال (٣) ومعنى هذا على كل حال ان المصريين في هذا العهد كانوا يتداولون جيلا بعد جيل عن آباءهم الاولين انهم قد جاؤوا إلى مصر من سواحل جزيرة العرب رأساً او بطريق الصومال على تقدير ان تكون هي المقصودة من بلاد بنت ، وفي هذا ما فيه مغزى ودلالة .

ولقد جاء في كتاب مصر والحياة المصرية في العصور القديمة (٤) ان سكان مصر قبل التاريخ خليط من شعوب مختلفة . ويمكن إرجاع اللغة المصرية القديمة إلى مجموعة من اللغات

(١) من العجيب ان هذا العالم الجليل الذي يقرر هذا بأسلوب قوي قال كلاماً فيه شيء من المناقضة بأسلوب تخميني واجتهادي باعته على ما يبدو منه حماس الوطن المصري والمواطنين المصريين القدماء لا طائل من وراءه ولا محل له في مجال البحث العلمي حيث قال في نبذة عمل المصريين ( ج ١ ص ١٤٠ - ١٤٥ ) انه لا محل للمبالغة في انتشار الجنسية الاسيوية في مصر وان النازحين لم يؤثروا في تغيير شيء كبير من الثقافة والزراعة والديانة التي كانت تمت وترعرعت في البلاد مصبوغة بصبغة اهلها الاصليين بل كان تأثيرهم سطحياً وانه يجب ان نتخيل ان النازحين لم يكونوا الا عدداً ضئيلاً بالنسبة إلى السكان الاصليين وانهم لبسوا المدنية التي وجدوها زاهرة في البلاد مع ادخال بعض الاصلاحات والتحسينات عليها ، ولا تدري كيف استطاع النازحون اذا كانوا عدداً ضئيلاً ودخلوا البلاد بدون عنف ان يستولوا عليها ويسيطروا سلطانهم فيها ثم يتمكنوا من توحيدها والاستمرار في حكمها بعد التوحيد في ظل الأسرة الاولى التي منها وما بعدها من الاسر التي كان معظمها من ارومتهم على ما جاء في نبذته المذكورة . ثم لا تدري كيف يكون تأثيرهم تافهاً سطحياً في لغة البلاد ومدنيتها وهو يقول انهم احضروا مدينة ارقى من مدينة الجنس الاصلي الذي لم يعرف الا الآلات والادوات الحجرية وانهم ادخلوا معرفة المعادن وعبادتهم وكتاباتهم وفنونهم ونظمهم الاجتماعية والسياسة . على ان معظم الباحثين لا يقررونه على ما وقع فيه من تناقض على ما تفيد النبذ التي اوردها قبل .

(٢) مصر القديمة ج ص ٣٩٠ - ٣٩١ .

(٣) اوردها قبل تفسير احمد كمال لبلاد يون التي هي على الأرجح بلاد بنت التي يذكرها المؤلف بانها بلاد اليمن وحضرموت . وهذا التفسير يتفق مع سياق المؤلف دون تغييره ونعتقد انه هو الاوجه .

(٤) تأليف ادولف اومان وهرمان رانكن وتعريب عبد المنعم ابو بكر ومحرم كمال ص ٢٢٠ و ٢٢١

اشتقت من السامية ( البابلية والاشورية والعبرية والعربية ) والافريقية الشرقية والافريقية الشمالية بعد أن امتزج بعضها ببعض . واستناداً إلى تشابه الحوادث في العصر التاريخي من الجائز أن يكون أجناس البدو الذين عاشوا في البلاد المتاخمة وفي بلاد العرب قد انحدروا إلى وادي النيل الخصيب ثم فرضوا لغتهم على السكان المستقرين هناك على اختلاف أجناسهم وسرعان ما تميزت اللغة وتميزت سمة وسحنة سكان مصر فصارت لغتهم متميزة ورومتهم متميزة .

ولقد قال جرجي زيدان (١) أن الساميين ( العرب في اصطلاحنا ) قد تزحوا إلى مصر من عهد قديم جداً وإن الاكتشافات الأثرية الأخيرة تدل على أن العصر الحديدي بمصر يبدأ بدخول الساميين إليها ، وإن مما يستدل به على ذلك اسم « فتاح » السامي الذي هو أقدم آلهة المصريين .

وننبه على أن الأقوال التي أوردناها تدور في نطاق موضوع طرء الجماعات والموجات السامية - العربية الجنس على حسب اصطلاحنا - قبل التاريخ المصري الوثيق وقبل اتحاد مصر في مملكة واحدة وقيام الاسر الحاكمة على رأسها واحدة بعد أخرى الذي كان في الألف الرابع قبل الميلاد في تقدير بعض المؤرخين وفي الألف الخامس في تقدير بعض آخر على ما سوف نشرجه بعد .

أما طرء جماعات أو موجات سامية - عربية الجنس - بعد ذلك فليس موضع شك أو خلاف . وقد سجل التاريخ المصري الوثيق في مدوناته ونقوشه القديمة محاولات عديدة ومستمرة لتسرب هذه الجماعات من الشمال والجنوب إلى مصر واهتمام ملوك مصر لصدها وتحصينهم الحدود الشمالية والجنوبية بسبيل ذلك ونجاح بعض هذه المحاولات أكثر من مرة في التسرب والاستقرار في مصر السفلى والعليا .

وكان من أهم هذه المحاولات الناجحة موجات متلاحقة من ناحية سيناء فالدلتا في النصف الأول من الألف الثالث قبل المسيح في عهد الاسر السادسة والثامنة والتاسعة بأعداد كبيرة استطاعت أن تستولي على الدلتا وتغمرها وتحكمها ثم موجة الرعاة الكبرى - الهكسوس - التي طرأت على مصر من هذه الناحية أيضاً في المئة الأولى من الألف الثانية قبل المسيح واستطاعت بدورها أن تغمر الدلتا وأن تفرض حكمها على جميع مصر ردحاً من الزمن وأن يبقى غالبها في الدلتا بعد تقويض حكم الهكسوس ، ثم موجات متلاحقة صغيرة وكبيرة

(١) تاريخ العرب قبل الاسلام طبعة جديدة من ٦٧



تسربت بهدوء في القرون الرابع عشر والثالث عشر والثاني عشر والحادي عشر قبل الميلاد في عهد الاسرتين التاسعة عشرة والعشرين . هذا إلى تسرب موجات عديدة من ناحية الجنوب أهمها وأكبرها الموجة التي جاءت من بلاد النوبة واستولت على الصعيد وقام منها الاسر الحادية عشرة والثانية عشرة والثالثة عشرة ثم السابعة عشرة والثامنة عشرة والموجة التي جاءت من هذه البلاد في القرن الحادي عشر وقام منها الاسرة الثانية والعشرون مما سوف نشرحه ونورد دلائله في فصول الكتاب بعد . وما هو مظهر من مظاهر طبيعة جزيرة العرب منذ اقدم الأزمنة إلى الآن دون انقطاع في إرسال موجاتها من آن لآخر إلى الأقطار المجاورة لها في الشمال والجنوب على ما شرحناه في مقدمة الكتاب في الجزء الأول . وقد كانت بلاد الهلال الخصيب ( العراق وجزيرة الفرات وبلاد الشام ) تعج دائماً بهذه الموجات فينساب منها جماعات بعد جماعات إلى مصر عن طريق بلاد النوبة . ومهما بلغ التزمت في احد فلا يصبح ان يصل في حال إلى درجة المكابرة في حقائق هذه الموجات وصلتها بجزيرة العرب . وعلى الذين يجنحون إلى المكابرة ويقولون ان هذه افتراضات أو يمارون في ان ما يسمونهم شعوباً سامية قد جاؤوا إلى بلاد الشام والعراق ووادي النيل من جزيرة العرب ان يذكروا انه قام دليل لا يدحض ولا نزال نعيش فيه وهو ما عرفت معرفة اليقين من انسياح القبائل من جزيرة العرب في دور العروبة الصريحة ومنذ القرن الخامس قبل الميلاد بل وقبل ذلك إلى بلاد العراق وجزيرة الفرات وبلاد الشام شمالها ووسطها وجنوبها وغمرها جميع هذه البلاد واقامتها الدول فيها من عربية وقيدارية وايطوزية وتبطينية وتدمرية وتوخية ولحية وغسانية وكندنية الخ قبل الاسلام ثم انسياحها تحت راية الاسلام ومنذ الفتح الاسلامي إلى بلاد العراق والشام ثم إلى مصر والسودان وبلاد الحبشة والصومال من طريق باب المندب حيناً وسيناء حيناً كما كان يجري في القديم البعيد وانتشارها في جميع انحاء هذه البلاد مما اطلب به ابن شهاب ( في مسالك الألبصار ) وابن خلدون ( في العبر ) والمقرئزي ( في الخطط وفي رسالة البيان والاعزاب بما في مصر من الاعزاب ) ورسالة ( الألبان بما في الحبشة من ملوك الاسلام ) والقفشندي في صبيح الاعشى والحدادي وابن اياسن والجبرتي اطناباً يدل على استمرار حركتها وعظيم جيشاتها وسعة انتشارها طيلة القرون التي اعقبت الفتح بحيث لم يكذب يخلو منهم دور وثاحية ، وما وصف حاضرة في وادي النيل خاصة نعوم شقير في كتابه تاريخ السودان وتاريخ سيناء وما تمثل آثاره وحقيقته في العدد العظيم من القبائل العربية التي تحتفظ إلى اليوم بشعائرها واسماؤها العشائرية وتنتشر في جميع انحاء مصر وسيناء والسودان والحبشة والصومال ويبلغ عددها الملايين العديدة وتبلغ عددها في مصر وحدها

مليوناً وربع مليون عدداً الأعداد الكثيرة الذين اندمجوا خلال هذه القرون في حياة المدن والقرى والذين لا يحصون كثرة ولا تخلو منهم ناحية ولا قرية ولا حي في مدينة والذين لا يتميز عنهم السكان الأصليون بشيء من الملامح والعادات والذين لا يزال كثير منهم يحتفظون مع ذلك بأنسابهم وتقاليدهم وذكرياتهم العشائرية (١) بحيث يصح ان نقول ان دعوى اتصال النسب والجنس بين سكان مصر منذ اقدم ازمة التاريخ وبين سكان جزيرة العرب ليست قائمة على عاطفة وتحمين ، وغير مستندة الى علم او انها شيء من مجاهل التاريخ الذي يتحمل الأخذ والرد والنقي والشك وانما هي حقيقة علمية تسندها ادلة تاريخية وثيقة ودراسات واقوال خبراء موثوقين وواقع لم ينقطع مدده وفيضه .

ونتيجة للانسياح العربي الجنس الذي بدأ قبل العصور التاريخية الوثيقة واستمر بعدها غدت الصبغة العربية - والمؤنفون يسمونها الصبغة السامية - قوية البروز في اللغة المصرية القديمة . وقد قرر هذا بريستيد وغيره من العلماء على ما تفيدته التبدلات التي اوردها عنهم . ولقد اثر عن العالم الأثري المصري الشهير احمد كمال انه وضع قاموساً فيه آلاف المفردات المصرية القديمة المشاركة في المعنى والمبنى مع المفردات العربية كدليل على ما قرره واوردها قبل نقلا عن كتاب تاريخ السودان العام للدكتور حسن كمال من أن أصل اللغة المصرية واللغة العربية واحد لأن أصل المصريين من جزيرة العرب (٢) . وهناك مستشرق ألماني اسمه ارمان ألف كتاباً بين فيه ما بين اللغة المصرية واللغات السامية - العربية حسب اصطلاحنا - من توافق ، حيث ينطوي في هذا نفس الدلالة في صدد اللغة والجنسية المصرية . ولقد اعتنى كثيرون رأي ارمان هذا حتى لقد قرر بعضهم ان اللغة المصرية هي لغة سامية محضة (٣) ومع ان هناك من يتحفظ ازاء هذا التعميم بسبب ما بين اللغة المصرية القديمة واللغات الأفريقية من تقارب او توافق فان هذا الفريق المتحفظ لا ينكر قوة بروز العنصر السامي - العربي حسب اصطلاحنا - في اللغة المصرية وكل ما يقوله ان اللهجات البربرية او اللوية والكوشية في هذه اللغة بارزة بروز اللغات السامية فيها (٤) .

(١) سوف نذكر اسباب في أحد اجزاء الكتاب فوج وتوزع القبائل العربية الصريحة في وادي النيل وظروف طرونها ومركزها واحداثها ودورها منذ الفتح الاسلامي الى اليوم استناداً الى المشاهدات والاخبار التاريخية المتصلة بها وستشير على ما تظن هذه البيانات عجب الفأرى لسعة وانتشار حركة التوحد العربي الى مصر وسائر وادي النيل وتجعله يرى فيها اثرأ ودلالة على ما كان يجري قبل هذا الفتح ، وامتناداً له من جهة ودلالة على ان عروبة مصر الصريحة متصلة بعروبها غير الصريحة قبل الاسلام الى أكثر من ستة آلاف عام .

(٢) ص ٥ و ٧٧ .

(٣) و (٤) مصر تأليف درايتون وجالك فاندبه وتعريب عباس بيومي ص ٤ - ٥ .

ولقد نقل الينا وسيط بيننا وبين المؤرخ المصري الجليل سليم حسن رأياً قوياً في هذا المصدد حيث قال للوسيط ان ٦٥٪ على الأقل من اللغة المصرية القديمة هي سامية وهكذا اكبر علماء هذه اللغة في مصر ان لم يكن في جميع البلاد (١) .

ولقد احتوى معجم ياقوت الحموي المتوفى في القرن السابع الهجري اسماء مئات من القرى والقصبات المصرية التي تحمل السمة المصرية القديمة والتي كانت تطلق الى عهده امتداداً للقرون القديمة السابقة للإسلام والعروبة الصريحة ، والتي تبدو عليها نخة العروبة المتقدمة على دور العروبة الصريحة قليلاً او كثيراً بناء ومعنى مما يمكن ان يكون فيه دليل على اتصال النسبة بين المصريين القدماء الذين انشأوها وبين الجنس العربي ، مع التنبه على ان معجم ياقوت لم يحتو الا الأقل من أسماء قرى وقصبات مصرية حاضرة تحمل أسماء قديمة لم ترد فيه . وهذه جملة منها في مقام الشاهد على ذلك .

ابشاي - ابليل - ابنود - ابريط - ابوهه - اريب - اثروهه - داخيمم - اخنا  
ادفو - ادفه - ارمنت - اسوان - اسيوط - اشمون - اشنين - اطفيج - اطسا - افوى  
اقصر - إقنا - انضا - يبا - يبنشي - بذقون - بذرمان - برذيس - بردس - بركوت  
برلس - بلبيس - سلجوت - بنها - بوب - بوتيج - بومير - بويط - بهجورة - بهنسا  
تنا - ترنوط - تزمت - تنده - تيده - جرجير - جزيرة - حلوات - حيدن - دجرجا  
دجوه - دسبندس - دشنتي - دقهله - دلاص - دماط - دميس - دقله - دمنهور  
دمنور - دميره - دمياط - دنجوبة - دومرية - دهشمون - دهروط - دهشور - ديرايشيا  
دير ابو منا - دير ابي نجوم - دير ابي سوهرس - دير ابي هور - دير طمويه - دير طورسينا  
دير القلمون - زفتا - زويلة - سخا - سرسنا - سرياقوس - سقطة ابي جرجا - سقطة  
عرفا - سقطة قدور - سلطيس - سلمنت - سمخراط - سمديسة - سمسطا - سموط -  
سمود - سمهوط - سميور - سمدبلس - سندقا - سندور - سطة - سمهور - سواكن  
سوهاي - سويس - سهواج - سهو - سيله - سينيا - شبر - شوموه - شرقون

(١) لقد بحثنا عن قاموس احد كمال لننقل منه نماذج فطنا انه لم يطبع وسعنا للاطلاع عليه فلم نوفق الى ذلك . وبذلنا جهدنا مع علماء اللغة المصرية من المصريين للحصول على نماذج نثبتها هنا فذهب جهدنا هباء . فمنهم من وعد ولم يف ومنهم من لم يفضل بالجواب ومنهم من طلب خمسين جنياً لتهبة ٣٠٠ كلمة ظاناً على ما يدور ان الكتاب سيكون كنزاً لنا يجب ان يحصل على حصته منه سلفاً . والقاموس الذي نشره احمد بدوي وهو من كيس قاصر على شرح معاني العلامات الهيروغليفية . وعلى كل حال قاننا كنا نحب ان نورد بعض النماذج لزيادة التأكيد وليس لان دعوانا مقترة اليها . فان وجود مفردات عربية الجنس او سامية حسب اصطلاح غيرنا بكثرة عظيمة في اللغة المصرية القديمة امر متفق عليه لدى جميع العلماء .

شرونه - شطا - شطب - شطوف - شميرق - شندوخ - شنودة - شبن - صا - صات  
صنت - صهرجت - صربيط - طبندا - طقيئا - طحا - طحطوط - طرا - طرايه -  
طلخا - طغت - طنشئا - تلوخ - طو - طهرمس - طهنة - طهنطور - طيه - طينه  
عريش - عيذاب - فاقوس - فرشوط - فرطسا - فرما - فشن - فوة - فيشة - فيوم  
قالوص - قرطسا - قرقشند - قسا - قطبة - قنط - قلو سنا - قفئا - قوسينا - قوص  
مراغه - مراقيه - مرصفا - مسير - مطريه - ملقس - منبونه - متف - منفلسوط -  
منقباط - منوف - منيمون - منية زفتا - منية شنئا - منية شيرج - منية غمر - منية قوص  
ميمون - نوبه - نيبا - وردان - وسيم .

ونبه على أننا نقل من المعجم ما جاء في صيغة عربية فصحي وهو كثير ، ولا يستبعد  
أن يكون كثير من الأسماء العربية الفصحى مطلقة على أعيان مصرية قديمة .  
ولا تزال مئات القرى والقصبات المصرية تسمى بأسماء قديمة تلمخ عليها لمحة العروبة  
المتقدمة على دور العروبة الصريحة قليلا أو كثيرا بناء ومعنى امتدادا للقرون القديمة السابقة  
للاسلام والعروبة الصريحة مما فيه كذلك دلالة أخرى على ذلك الاتصال ، وكثير منها لم يرد  
في معجم ياقوت . وهذه جملة اقتبسناها من الخلط التوفيقية الجديدة التي ألفها علي مبارك  
في أربعة مجلدات مقسمة إلى عشرين جزءا وهي مطبوعة في المطبعة الأميرية الكبرى ببلاط  
مئة ١٣٠٦ هجرية .

ابريم - ابسوج - ابشاده - ابناس - ابوب - ابوتيج - ابو جوان - ابو صير -  
ابوكسا - ابو كلس - ابيار - اريب - أجا - أجهور - اخميم - اخنا - ادفا - ادفو  
ادكو - اسنون - اسنا - اموان - اشمنت - اشمون - اشمونين - اسطال - اصطسا -  
اطفيح - اطيا - ام دومة - آمون - انبايه - انبو - انشاص - انصتا - انطيل - اهزيت  
اهناس - ايله - بابل - باجور - باقور - بانوب - ببا - ببلا - بتنون - بجام - بجاوره  
بجيرم - بدارى - بدرشين - براوه - بردين - برشه - برشوم - برما - برمون - برنبال  
برنيل - بسطه - بسيون - بشبش - بشواي - بصرى - بغيره - بلاق - بلبيس -  
بلتان - بلقاس - بلقينه - بلاص - بليئا - بنبت - بنبان - بنجا - بنها - بنهو -  
بنوه - بني سويف - بهييط - بهيتم - بهجورة - بهتا - بهتا - بوش - بوصير -  
بوطه - بوقرقاص - بوقير - بولاق - بوط - بيسوس - بيله - بيوم .  
تبين - تما - تما - تلبانه - تل حاوين - تل راك - تله - تمي - تلوانه  
تنده - تنيس - تونه - تيره - تروجه - تفهنا - تلبنت .



چاولی - جبرو - چیللو - جدریه - جرجا - جردات - جرده - جرره - جرنوس  
جروان - جیزه - چلف - جناح - چنان - چحزور - جوسق .

حرافشه - حجازه - حانوت - حفن - حفته - حلوان - دجوه - دارو - در -  
دروط - دسوق - دشطوط - دشنا - دفرا - دفته - دقدوس - دقهله - دننا - دلجه  
دماص - دمامین - دمرو - دمشیت - دمنهور - دموه - دمیاط - دمیهر - دندره -  
دندنا - دهسه - دهشو - دویر - دونیه - دیرب - دیرین - دلاص - دیما - ذروه -  
رادسیه - راکوتی - رقه - رودانیه - ریرمون - ریفه - زاره - زرابی - زرقا -  
زرقان - زقازیق - زفته - زوامل .

سیلین - سچین - سچیم - سیخا - سمثود - سدود - سرسن - سرمون - سرو -  
سقط - سقط میدوم - سفیسطه - سلاقوس - سلطیس - سلکه - سلموت - سیایات  
سماحات - سمادون - شمالوط - شمالبج - سمثود - سمثود - سنباط - سنهور - سنیلوین  
سنجا - سندوب - سندفا - سندسیس - سندنهور - سندیون - سقطه - سنهور - سنورس  
سنیطة - سنیکه - سواده - سوهاج - سویس - سیفه - سیله - سیزو - سیوف -  
سیوه - سیوط .

شارونه - شباس - شبانات - شبری بابل - شبراخیت - شبرا دمنهور - شبری سندس  
شبری صوره - شبری فاش - شبری قاص - شبری فلوج - شبری قباله - شبری ملس -  
شبری ملکات - شبری منت - شبری نطول - شبری نونه - شبری نیس - شبری هارس  
شبری هور - شبری وسیم - شبری ویش - شبشر - شرین - شرمه - شرونه - ششت -  
شطا - شطنوف - شعشاغ - شعلقیل - سکینه - شمشمون - شلقان - شبارو - شنسا -  
شنشور - شنوان - شها - شویر - شوبک - شوف - شین الکوم - شمس .  
صان - صدفه - صفین - صنافر - صوره - صراوه - صهرجت .

طانیس - طاروت - طاشری - طمانحل - طحا بوش - طحا البشا - طحا العمودین  
طحا المرج - طحا نوب - طحلا طرا - طاحا - طرانیه - طرافیه - طرانه - طرهونه - طلبا  
طا - طای - طمیه - طمویه - طملوها - طنیاره - طنبول - طنبدا - طهطا - طهنا - طوبه  
طوخ دلکه - طوخ طبشا - طوخ قراموص - طوخ مدین - طیه - طینه - طیه - عجرود  
عجره - عدوه - عرابه - عریش - عرین - عزبه شلقان - عزبه المناشی - عسیرات - عشا  
عقادره - عنییس - عونه - عیداب - عراقه - غمازه - غمرین - غوری - غنیه - غیفه - فاران

قاراس - قاقوس - قديمين - فرشوط - فرما - فشن - فوه - فيشه - فيوم .  
 قاد - قابات - قباب - قراقص - قرنفل - قرين - قصرهور - قصررشوات - قضابه -  
 قطريا - قطيفه - قطيعة - قنط - قلشان - قلقشندة - قلما - قلو سنا - قلوبوب - قلين - قانه  
 قولى - قنا - قنيات - قوميه - قويسته .

كانوب - كدايه - كرداسه - كريون - كهر الباجور - كهر البار - كهر البرمون - كهر  
 حشاد - كهر حكيم - كهر داود - كهر ديم - كهر بيع - كهر الزيات - كهر عزاز - كهر العيص  
 كهر اللاوندى - كمشيش - كنيسة الفشاشة - كنيسة مردوس - كنيسة دمشيت - كنيسة شبرى  
 تور - الكوم - كوم اشفين - كوم امبوها - كوم مرتين - كوم دربي - كوم روس - كوم  
 زمان - كوم نظون - كياد دجوه .  
 لاهوت - لقانه - لقين .

ماي - مجدول - مشاق - مخنان - مدين - مرصفا - مريوط - مسير - مسيد - مطاي -  
 مطرطارس - مطريه - معصرة دوده - معصرة اطفيح - معنبه - مفاغه - ملطه - ملوى -  
 مليح - منارجه - منا - منبال - منشاة سدود - منشاة شنوان - بها - منطاي - منفلوط - منف  
 متوف - منقريش - منيا - منية ابيار - منية اشنا - منية اندلونه - منية بز - منية برا - منية  
 بدرا - منية جناح - منية جيش - منية حلفا - منية حلوج - منية دمياط - منية دينى - منية  
 رهينه - منية زرافه - منية زنقر - منية سمود - منية سنا - منية سندوب - منية شبرى ماس  
 منية شاس - منية شنتنا عباس - منية شندى - منية شهاه - منية شبين - منية شيرج - منية  
 صافور - منية بشنين - منية طيبل - منية طوخ - منية عزوت - منية غريط - منية عمر - منية  
 قرمادى - منية قادوس - منية قلين - منية نجال - منية نما - منية ميدوم .

نارادوس - نبتيت - نبروه - نجيله - نحراريه - نزه - نشت - نشيل - نفره - نقيط -  
 نها - نواج - نواى - نوسا - نويرة - نيده - نيشوط - هريبط - هلبا - هله - هوّه - هور  
 مهباز - وادي هيب - وادي حلفا - وادي بحر بلاما - الوايلي - واقدا - وراده - وراق -  
 وردان - وسيم - ونا .

ولم ننقل الأسماء الفصحى العربية ولا المضافات الفصحى لكلمات منية وسقط وشبرى  
 وكوم التي يبدو انها كلمات عامة تعني قرية او عزبة او حصناً والتي ترجح ان مضافاتها الفصحى  
 قد اطلقت على أسماء قديمة لقري او قصبات قديمة .

وكثير من هذه الأسماء مماثل لأسماء كنعانية وآرامية وكلدانية وبابلية وعمرورية — وهذه

أرومات وقبائل طرأت على بلاد الشام والعراق من جزيرة العرب وسماها المؤرخون الغربيون ساميين - سميت بها مدن وقرى عراقية وشامية وما تزال تطلق على أعيان قائمة في بلاد الشام والعراق مما سوف يتبين من الأسماء التي سنوردها في الجزئين الثالث والرابع وما فيه دلالة ما على وجدة الجنس .

وقد تكون صيغ الأسماء التي نقلناها من الخطط ومعجم ياقوت قد جاءت بصيغة أو اوزان عربية نتيجة لانطباع مصر بطابع العروبة الصريحة بعد الفتح الاسلامي . وقد لا تكون بعض الأسماء هي نفسها التي سميت بها المدن في التاريخ القديم ولكن التروي فيها يثبت ان كثيراً منها ان لم نقل أكثرها عليه سمة القدم السابق كثيراً للفتح الاسلامي ويحمل في الوقت نفسه اللمحة العربية القديمة معنى ومبنى بحيث يسوغ القول أن الأسماء التي ليست هي نفس الأسماء القديمة هي أيضاً تسميات اطلقها موجات عربية الجنس متأخرة الطرء ، وهذا وذاك يلمح في تسميات بلاد الشام والعراق كذلك .

يضاف إلى هذا ما يلمح من اللمحة العربية القديمة على كثير من أسماء الفراعنة ورجال دواتهم ومعبوداتهم ومدنهم على ما سوف يأتي في ثنايا فصول الكتاب .

فكل ما قدمناه يجعلنا نقرر بشيء من الوثوق ان الموجات العربية انساحت الى مصر منذ عصور ما قبل التاريخ ثم ظلت تنساح اليها خلال العصور التاريخية بدون انقطاع حتى غدت العنصر الغالب من سكان مصر القدماء وان هذا يسوغ ان يسلك تاريخها في سلك تاريخ الجنس العربي خلافاً لما جرى عليه المؤرخون .

ومن الحق ان نقرر ان الليبيين الذين لا يعرف على وجه التحديد جنسهم الأصلي - والذين يذهب بعض الباحثين إلى أنهم امتداد لموجات سامية الجنس - عربية الجنس - طرأت على وادي النيل قبل الأزمنة التاريخية مؤيدين رأيهم بالأوصاف البيولوجية للجنس الأبيض الذي يشترك فيها الجنس العربي او ما يسمونه بالساميين - كانوا وظلوا ينساحون الى مصر من ناحيتها الغربية في مختلف حقب التاريخ ويستوطنون خاصة قسمها الأوسط وكان لهم في بعض الظروف دولة فيه وكانوا ذوي كثافة نوعاً ما . غير أنهم لم يكونوا كثرة كبيرة من شأنها ان تغمر مصر وتصبغها بصبغتها كما كان شأن الموجات السامية - العربية التي صبغت مصر بصبغتها وعممت فيها لغتها على ما ذكره بريستيد وغيره وأوردناه في النبد السابقة .

ومن الحق كذلك ان نقرر انه كان يطرأ من بلاد النوبة او من البلاد التي كانت تسمى

بلاد كوش موجات على مصر الجنوبية وتستوطنها قبل التاريخ المعروف وبعده غير أن هذه الموجات ليست زنجية على كل حال وهناك باحثون يقررون أنها قبائل سامية الجنس — أي عربيته — تسربت إلى هذه البلاد من طريق الصومال وسواحل إثيوبيا بعد تسربها من جزيرة العرب فامتزجت بعناصر زنجية فعدت ذات سمة ولهجة خاصة متميزة مع بقاء غلبة العنصر السامي العربي وملاحظه عليها (١) .

ومن الحق كذلك ان نقرر انه طرأ على مصر جماعات من جنس أبيض غير عربي من طريق البحر الأبيض ونعني بهم اليونانيين ومن اليهم من سكان شواطئ أوروبا الجنوبية وجزر هذا البحر .

ولكن ذلك إنما بدأ يحدث في عهد متأخر أي قبل الميلاد المسيحي بنحو ألف وثلاثمائة سنة ولم يكن الطارئون مع ذلك جماعات كثيفة من شأنها ان تغمر مصر فضلاً عن أن المصريين لم يأنسوا بهم ، وكانوا ينظرون اليهم بعين المقت ويعتبرونهم أنجاساً ويتجنبون معاشرتهم على ما ذكره المؤرخون استناداً إلى الروايات والمدونات القديمة (٢) .

ولقد لبثت مصر تحت حكم اليونان والرومان نحو ألف سنة ٣٣١ ق م — ٦٤٠ ب م . وقدم اليها منهم وخاصة من اليونانيين الآلاف المؤلفة وتوطنوا فيها ونشروا لغتهم وثقافتهم وقد جمع بينهم وبين المصريين الدين النصراني نحو اربعة قرون وترجمت كتبه المقدسة الى اليونانية وصارت لغة عبادة وطقوس ومع ذلك لم يستطيعوا ان يقرضوا طابعهم على مصر بل ظل المصريون كما ذكرنا آنفاً منقبضين عنهم يتحرجون من معاشرتهم فضلاً عن الامتزاج او الاندماج فيهم ، في حين انه لم يمض على قدوم موجة الفتح العربية الكبرى وما بعدها تحت راية الاسلام إلا بضعة أجيال حتى أخذ الطابع العربي الصريح يطبع مصر واهلها الى تمت له السيادة الخالدة المقدسة ، وليس من تفسير معقول لهذه الظاهرة إلا وحدة الارومة

---

(١) انظر تاريخ السودان القديم والحديث وجغرافيته لنوم شقيرج ١ ص ٤٥ - ٦٤ و ج ٢ ص ٣٠ - ٣٩ واسم كوش ورد في الآثار المصرية القديمة اسماً لبلاد او قوم يسكنون بلاد النوبة او السودان . وورد كذلك في سفر التكوين كأحد ابناة حام بن نوح . ونرجع ان هذا مركب الى او مستمد من الآثار المصرية التي ذكر فيها الاسم لأنها أقدم من موسى الذي ينسب اليه سفر التكوين . وثمة هذه المناسبة على ان اسماء مواليد سفر التكوين الاولى التي تنفرع عن نوح كانت تطلق على قبائل وشعوب ومدن قبل موسى أيضاً .

(٢) الكافي لشاروبم ج ١ ص ٦٦٤ - ٦٤٧ والتاريخ العام الكبير بالتركي لأحمد رفيق ج ١ ص ١١٥ والقرون القديمة لبريستيد ترجمة قربان ص ٣١٥ .

والروح والدم والجنس والمنبت التي تجمع بين هذه الموجة وما بعدها وبين معظم سكان مصر القدماء .

وقد يورد البعض في هذا المقام ان تاريخ العروبة في ظل الاسلام في مصر قد سجل مواقف عديدة تحررية وثورية من سكان مصر ضد حركة الفتح ثم ضد السلطان الاسلامي العربي في القرون الثلاثة الاولى بنوع خاص كما قد يورد بعض آخر ان العروبة والاسلام في مصر قد توطنتا بقوة الفتح او السيف كما يحلو لهم ترديده احيانا . فن جهة النقطة الاولى نقول ان ذلك لم يكن عاماً بل كان من شراذم من جهة وان التاريخ سجل مقابله مواقف إيجابية من الأقباط نحو الفاتحين اوسع وأعم من جهة اخرى ، وان ما كان منه قد كان لأسباب اخرى ، منها الاعتبارات الدينية التي كانت في تلك الظروف هي المؤثر الأشد في حياة البشر ؛ ومنها ما كان بقي في مصر من عناصر يونانية ورومانية مضافاً اليها ما كان من صنائع ومأجورين للرومان من اهل البلاد وما كان من هؤلاء من متمذهبين بالمذهب الملكي المسيحي الروماني الذين كانوا اقلية بالنسبة لأكثرية أهل مصر المتمذهبة بالمذهب البعقوبي ، حيث كانت هذه العناصر تستجيب لتحريض الرومان . ولقد كان مثل هذا في بلاد الشام والعراق من المتمذهبين بالمذهب الملكي والعناصر اليونانية الرومانية ، بل وكان مثل ذلك من قبائل صريحة العروبة مثل بني تغلب والنمر وعقه وبهراء وجدام وبلي وغسان الخ (١) . ومن جهة النقطة الثانية نقول ان اليونان والرومان فتحوا مصر وجعلوها ألف سنة قلم بقلبوا أهلها يونانيين ولا رومانيين من جهة وان اجسم دليل على تفاهة ذلك القول هو من جهة اخرى احتفاظ من رغب في الاحتفاظ بدينه منذ الفتح الاسلامي إلى اليوم !

ونحن إذ نتبنى دعوى كون دم كثرة سكان مصر القدماء مع الذين كان لهم الحكم والسلطان فيها قبل قيام المملكة المتحدة الاولى وبعدها هو دم موجات قدمت الى مصر من جزيرة العرب ونورد خلاصة اقوال العلماء والباحثين في ذلك ونسوق البراهين والقرائن والشواهد من اثار المصريين القدماء ولغتهم واوصافهم ومسمياتهم وصورهم ومخاطباتهم من الوقائع التاريخية اليقينية المستمرة لا نريد ان ننفي تأثر هذه الموجات بالبيئة الطبيعية والاجتماعية واختلاط دماها بدماء امم اخرى كانت في مصر قبل مجيئها وبعده - قبل الاسلام - وتأثرها بأصحاب هذه الدماء لغة وعادات واكتسابها بذلك كله شخصية خاصة نوعاً ما في الأرض

(١) انظر الطبري ج ٢ ص ٥٧٦ و ٥٧٨ مثلاً .



الجديدة التي حلت فيها (١) غير أننا نتوخى بذلك من جهة تقرير الحقيقة التاريخية المتصلة بالواقع المستمر منذ عشرات القرون قبل الميلاد والمؤيدة بالشواهد المتنوعة وتقارير جمهرة من العلماء والباحثين ، والتدليل على أن عروبة مصر الحاضرة هي امتداد لما كان من عروبتها التي سبقت الاسلام بعشرات القرون ؛ وتصحيح التوجيه التاريخي بالنسبة لتاريخ مصر القديم وسلكه في سلك تاريخ الجنس العربي استناداً إلى حقيقة صلة منبت هذا الجنس بمصر منذ أقدم الأزمنة وانسياب موجاته المتوالية إليها منذ آلاف السنين دون انقطاع ، وغلبة طابعها عليها ، ومن جهة أخرى احباط مكر المستعمرين والمبشرين المغرضين وتلامذتهم وأعداء العروبة الذين تتجاوز مكابرتهم كل حدود منطق فيتجاهلون ويكابرون حتى في ما سجلته الآثار المصرية القديمة من محاولات التسلسل العربي الجنس إلى مصر من شالها وجنوبها ومن نجاح كثير من هذه المحاولات بصورة واسعة حيناً وضيقة حيناً ، ويتجاهلون كذلك السيل العربي الصريح الذي أخذ يتدفق على مصر منذ الفتح الاسلامي إلى الآن دون انقطاع ويغمر مدنها وقراها وصحاريها استمراراً لما كان يجري قبل دور العروبة الصريحة ، والذي تفوق أعداده اعداد سكان مصر قبل الاسلام اضعافاً مضاعفة ، والذي يتمثل في كل ناحية من أنحاء مصر وفي كل مظهر من مظاهر حياتها وتقاليدها ولغتها تمثلاً شاملاً قوياً ، بقصد فضل تاريخ مصر عن تاريخ العرب ليوقرو في أذهان المصريين وهن الصلة بينهم وبين العروبة الأصيلة ويحالفونهم يعتبرون العرب الذين جاؤوا هذه المرة تحت راية الاسلام غزاة كسائر الغزاة الذين طرأوا على مصر ووطدوا حكمهم عليها بالقوة العسكرية وحسب ؛ وكون ما هنالك من فرق هو أنهم اعطوا مصر دينهم ولغتهم كما كان وما يزال يث همساً نارة وصراحة نارة أخرى ، حتى لقد جاء وقت حاربوا فيه مظاهر الاسلام والعروبة اشد حرب وحاولوا ان يجعلوا النعرة الفرعونية اصلاً في الحياة المصرية وامجادها يزعم انها تغطي مع الزمن على النعرة العربية الاسلامية جاهلين او متجاهلين ان معظم الاسر الفرعونية

---

(١) لا نرى ان من شأن ذلك الاخلال بفكرة الكتاب او بالصلة الجنسية الوثيقة التي تربط بين معظم سكان مصر وجزيرة العرب واهلها بل ونراه مشابهاً بعض الشيء لما جرى في دور العروبة الصريحة ، فقد غمرت موجات الجزيرة في هذا الدور قبل الاسلام وبعدة العراق والشام ووادي النيل ولم تلبث ان تطورت بتأثير البيئة الاجتماعية والطبيعية فاكسبت شخصية خاصة ابتعدت بها قليلاً او كثيراً عما كانت عليه في جزيرة العرب ، فلم يكن من شأن ذلك ان يخل بصفة الجنسية العربية التي ظلت تجمع بين جزيرة العرب واهلها وبينهم وظل الجميع يعتبرون من جنس واحد واصل واحد في الواقع والحقيقة وفي نظر جميع الباحثين . وليس من فرق بين هذا وذلك الا ما كان من اثر القرآن الحاسم وحيولته دون ابتعاد هؤلاء واولئك عن الطابع العربي الصريح .

التاريخية من الجنس العربي ، ودعوا إلى تبدل اللغة الفصحى والاكتفاء بالعامية والدارجة ،  
بأن تتطور حتى تبتعد عن أصلها وتغدو لغة خاصة فتقطع بذلك الصلة بين العروبة  
ومصر بزعمهم .

وهذا بالإضافة الى أننا حينما نقرر صلة المصريين القدماء بالجنس العربي او بكلمة ادق  
حينما نبرز هذه الصلة نكون قد أبرزنا سعة نطاق نشاط الجنس العربي وحيويته في مختلف  
المجالات الفكرية والأدبية والحضارية والسياسية والعسكرية حينما يبرز هذا الجنس على مسرح  
مصر القديمة التي كانت مصدراً رئيسياً من مصادر الحضارة البشرية التي شعت على العالم  
وكانت من مشاغل هداية البشر وحضارتهم الاولى من جهة ونكون من جهة اخرى قد  
وصلنا بين حيوية العروبة في دورها الصريح على مسرح مصر وبين حيويتها عليه قبل هذا  
الدور فصار من ذلك سلسلة متصلة الحلقات يمسك بعضها بعضاً من جهة اخرى .

ولقد سلك المؤرخون (١) تاريخ المعينين والسبئيين والقبائليين والحضر موتيين في جنوب  
جزيرة العرب والهيحانيين والتموريين في شبالها والنبطيين والتدمريين في بلاد الشام والرهاويين  
في حوض الفرات في سلك التاريخ العربي القديم ؛ وسلك بعضهم (٢) تاريخ الرعاة في مصر  
واسرة حمورابي في العراق في هذا السلك ، ولم تكن هذه الامم تتسمى باسم العروبة وتتكلم  
العربية الصريحة . وقد فعلوا ذلك بسبب انتمائهم جميعاً الى جزيرة العرب وتشاركهم في اللغة  
والعادات والأفكار على ما شرحناه في مقدمة الكتاب . وما دام هذا هو شأن معظم سكان  
مصر ودولها على ما قدمنا عليه الشاهد وايدته جبهة الباحثين فلا غبار في اعتقادنا على  
ما فعلناه .

---

(١) فيليب حتي في تاريخ العرب وجرجي زيدان في تاريخ العرب قبل الاسلام وجواد علي في تاريخ العرب  
قبل الاسلام وغيرهم وغيرهم بل جميع الذين كتبوا تاريخ العرب .  
(٢) جرجي زيدان في كتاب تاريخ العرب قبل الاسلام .

## مصادر تاريخ مصر وتقسيماته

- ١ -

لقد كتب ملوك مصر وحكامها وكهانها وعلمائها وكتابتها كتابات كثيرة على جدران المعابد والمسلات والأحجار والأنصاب وأوراق البردي ، منها الديني ومنها السياسي ومنها الأدبي ومنها العلمي . غير ان كثيراً منها ظل مطموراً الى عهد قريب فضلاً عن ان قراءتها قراءة سليمة لم يتيسر إلا منذ نحو مئة سنة .

وكان تاريخ مصر قبل ذلك يستمد اولاً من تاريخ مؤلف مصري من رجال القرن الثالث قبل الميلاد اسمه مانيون وهو من الكهان ، كتبه بناء على طلب احد الملوك البطالسة وقد ضاع اصله (١) ولكن بعض المؤلفين اليونانيين القدماء قرأوه واقتبسوا منه أشياء كثيرة في تاريخ مصر وأسماء ملوك الاسر الحاكمة وسيرتهم وسنى حكمهم (٢) ومن هذه المقتبسات ما تطابق مع ما قرئ من الآثار من أسماء وأحداث ومنها ما لم يتطابق وفيه مفارقات ومبالغات بحيث يسوغ القول انه الى جانب ما اجتواه من أخبار مستندة الى الكتابات والمدونات القديمة احتوى روايات وتخمينات متداولة شابتها تلك المفارقات والمبالغات كما هو الشأن فيما احتوته كتب العرب القديمة في تاريخ العرب قبل الاسلام . ولا سيما ان كثيراً من الآثار المصرية التي عليها كتابات قديمة لم تكن مكتشفة . ولقد كان هذا التاريخ أو بكلمة أدق ما اقتبسه منه ودونه كتاب اليونان القدماء مصدراً رئيسياً من مصادر التاريخ المصري القديم فيما كتب فيه باللغات الأجنبية واللغة العربية . وقد استند اليه ثلاثة مؤلفين

---

(١) ما جاء في كتاب تاريخ مصر الفرعونية المسمى أيضاً بجوكب الشمس لـ دكتور احمد بدوي ج ١ ص ٥١ ٦٨ ان مانيون كتب ثلاثة كتب وليس كتاباً واحداً .

(٢) ما ذكره المصدر المذكور آنفاً ان مؤرخاً يونانياً اسمه جوزج كتب في مطلع القرن التاسع الميلادي تاريخاً لمصر نقلا عن مؤلفين قبله ذكر فيه كتاب مانيون وقال انه قسم الحكام - الملوك - الى اسر وفصيلة هذه الاسر الى اقاليم او مدن مثل الاسرة الطينية نسبة الى طينة والاسرة المنفية والاسرة الاسوانية الخ وما قاله ان مدونات مانيون نوعان مختصر وفيه تاريخ اشهر الملوك وجامع وهو الاصل وفيه صورة كاملة شاملة لتاريخ الملوك المصريين جميعهم وحدد حكمهم بالاعوام والاشهر والايام .

عرب مصريين من رجال القرن السابق في ثلاثة كتب كتبوها بالعربية في أواخر ذلك القرن وهم احمد كمال معلم التاريخ واللغة الافرنسية والبرائية - اللغة المصرية او الخط المصري القديم - ومترجم الأنثيقه خانه المصرية وناظر مدرستها ، وهذه الأوصاف التي وصف بها هي على غلاف كتابه المسمى العقد الثمين في محاسن أخبار وبدائع آثار الأقدمين المصريين وهو مطبوع في مطبعة بولاق الأميرية سنة ١٣٠٠ هجرية ، والثاني أنربي ابو العز الذي عنون كتابه بعنوان الدر المنتخب في تاريخ المصريين والعرب وهو مطبوع في سنة ١٣١١ هـ - ١٨٩٤ م ، والثالث مخايل شاروويم الذي عنون كتابه بعنوان الكافي في تاريخ مصر القديم والحديث وهو مطبوع في سنة ١٨٩٨ م ١٣١٥ هـ والجزء الأول من كلا الكتابين الأخيرين هو الذي خصص لتاريخ مصر القديم . هذا مع التنبيه على ان المؤلفين الثلاثة لم يقتصروا على الاقتباس من مقتبسات اليونانيين من مانيطون بل استندوا إلى الآثار المكتشفة وما قرء عليها من كتابات بعد ان عرفت معانيها وإلى المدونات اليونانية والرومانية القديمة وإلى كتب كتبها علماء غربيون في الحقبة الحاضرة ، وعلى ان المؤلفين الأخيرين كثيراً ما اورداه في كتابيهما إلى كتاب الأول الذي كتب كتابه قبلهما والذي كان ضليعاً بالآثار واللغة المصرية القديمة . وثانياً من كتب كتبها أجنب قدماء قبل الميلاد المسيحي وبعده مثل هيرودوت وبلوتارخ وتيودور الصقلي وهكاتيه المالطي وهكاتيه الايسدوري وسترابون وبوسب وافريقانوس وبوسيفوس اليهودي وكاتب اسمه جورج من رجال القرن التاسع للميلاد (١) وبعض ما كتبه هؤلاء عن مصر مقتبس من تاريخ مانيتون الذي فيه الغث والسمين وبعضه مستمد من مشاهدات عيانية ومسموعات متداولة حيث زار معظمهم مصر واقاموا فيها قليلاً او كثيراً ، ومن تخمينات حول ما كان قائماً او مكتشفاً قديماً من الآثار المصرية في مختلف انحاء مصر وما عليها من نقوش وصور ورموز وكتابات . وكثير منها غير قائم على أساس وثيق ولا يخلو من المبالغات والمفارقات .

ولقد احتوت الكتب العربية القديمة كثيراً من أسماء واحداث ملوك مصر الأقدمين . وقد اورد احمد كمال العالم الأثري (٢) نقلاً عن المسعودي والمقرئزي والمرئضى أسماء مثة واربعين ملكاً . غير أن هذه الأسماء والأحداث لا تتطابق مع ما عرف يقيناً من الكتابات المصرية القديمة ، مما يدل على ان المؤلفين العرب تلقنوها من الأفواه والروايات المتداولة او المؤلفات التي تستند الى ذلك بحيث يصح ان يقال انها لا يعول عليها كمصدر وثيق من تاريخ مصر القديم .

(١) كتاب احمد بدوي المذكور سابق من ٥١ - ٦٨

(٢) مجلة المعهد المصري لسنة ١٩٠٣ باللغة الافرنسية

وفي أواخر القرن الثامن عشر الميلادي أو سنة ١٨٩٩ بالتدقيق (١٢٠٧ هـ) اكتشف ضابط فرنسي اسمه بوسارد (١) حجراً بازلتيا صلباً أسود قرب مدينة رشيد عرف منذئذ بحجر رشيد وهو موجود في المتحف البريطاني عليه نقوش مصرية قديمة ويونانية . وكان قسمه الأعلى مكسوراً ولم يبق عليه إلا أربعة عشر سطراً بالقلم الهيروغليفي المصري المقدس وعلى قسمه الأوسط (٣٢) سطراً بالقلم الديموطيقي المصري الدارج القديم وعلى قسمه الأدنى ٥٤ سطراً باللغة اليونانية وفي آخرها جملة تفيد أنها ترجمة القسمين الأولين ، فأخبر الضابط جمعية معارف فرنسا باكتشافه ، وأخذ أكربلدا السويدي يجتهد في حل الكلمات الديموطيقية بمقارنتها على اليونانية ، وتابع يونج الانكليزي ثم شامبوليون الافرنسي هذه الجهود السني كان التوفيق فيها حليفاً للآخر بفضل اجتهاده ودأبه ، ثم تابع هذه الجهود علماء طليان والمان وانكليز وفرنسيين وهولنديون ودانماركيون ولعوا بالآثار المصرية ودراسة نقوشها وكتابتها وتخرج على أيدي بعضهم علماء من مصر أيضاً فأدّت جهودهم الى تنظيم وتصنيف آثار مصر وقراءة ما عليها من كتابات . وقد ظهر ما قريء من هذه الكتابات ان المصريين ولعوا منذ عهد مبكر بتسجيل أحداثهم وآثرهم السياسية والحربية والعمرانية والداخلية والخارجية بشيء من الاسهاب .

ولقد اجريت بعد اكتشاف حجر رشيد تنقيبات كثيرة في مختلف أنحاء مصر من قبل أجناب ومصريين كشفت عن أحجار وآثار جديدة عليها كتابات مصرية قديمة . منها لوح من نقوش الملك نعرمر . ومنها حجر بارم وهو أقدم المدونات الحجرية وقد عرف بهذا الاسم لأن جزءه الأكبر موجود في بالرم عاصمة صقلية وأجزاؤه الباقية موجودة في متحف القاهرة وعليه أسماء واخبار بعض ملوك مصر الى ايام الأسرة الخامسة . ومن أشهر أوراق البردي القديمة التي عليها كتابات مدونة عرفت باسم مدونة تورينو لأنها موجودة في متحف تورينو وفيها أسماء عدد كبير من ملوك مصر ومددهم الى الأسرة التاسعة عشرة . ومنها مدونة صقاره التي عرفت بهذا الاسم لأنها وجدت في حفائر صقارة وهي مكتوبة في زمن رمسيس الكبير وفيها أسماء (٤٧) ملكاً من ملوك مصر . ومنها مدونة وجدت في الكارناك وعرفت باسم مدونة الكارناك ومدونة وجدت في معبد الملك سيتي في حفائر العرابة المدفونة

(١) القند الثمين ص ٢١٨ - ٢٢١ ومصر القديمة ج ١ ص ١٢٧ وما بعدها .





فيها أسماء ٧٦ من ملوك مصر هذا فضلاً عما قريء على جدران ما كان موجوداً أو اكتشف من معابد وهياكل وخاصة الكارثاك من أسماء وأحداث كثيرة ، فأخذت بكل ذلك معالم تاريخ مصر ومآثرها تبرز أكثر فأكثر مما ساعد إلى درجة كبيرة على كتابة تاريخ لمصر القديمة مستند إلى اسناد وثيقة مع التنبه على انه لا يزال هناك حلقات مفقودة وثغرات بادية في الأسماء والأحداث . وما دام أنه ظهر كما قلنا ان المصريين كانوا مولعين بتسجيل أحداثهم ومآثرهم منذ أقدم الأزمنة فتكون تلك الحلقات والثغرات اما بسبب تعرض الكتابات للضياع واما بسبب بقاء كثير من آثار مصر وأوراقها تحت الأرض . وقد يكون هذا هو الأغلب لأنه ما زال يكشف من آن لآخر عن آثار عليها كتابات فيها سداد شيء من هذه الثغرات .

ونبه على أن ما امكن كتابته من تاريخ مصر بشيء من التسلسل امتداداً الى النقوش المصرية والمدونات القديمة يبدأ من الدولة القديمة المتحددة الاولى . اما قبل ذلك فليس هناك إلا تنفيسيرة لا تساعد على رسم صورة وافية .

ويؤرخ بريستيد في كتابه تاريخ مصر من اقدم العصور قيام الدولة المتحدة الاولى بسنة ٣٤٠٠ ق م (١) بينما يؤرخ احمد كمال (٢) قيامها بسنة ٥٦٢٦ قبل الهجرة اي حوالي القرن الرابع والأربعين قبل الميلاد وشاروويم (٣) وانطون ذكرى (٤) بسنة ٥٠٠٤ ق م . وقد أرخ دالس بدج (٥) واحمد رفيق (٦) قيامها بسنة ٤٤٠٠ ق م أي بما يقارب تاريخ احمد كمال .

وينحظ فرق كبير بين بداية الدولة القديمة وبين بريستيد وشاروويم وانطون ذكرى . ويلحظ مثل هذا الفرق بين الفريقين كذلك بالنسبة لبداية الدور المتوسط او الدولة الوسطى حيث يؤرخ بريستيد (٧) بداية الاسرة الثانية عشرة بسنة ٢٠٠٠ ق م بينما يؤرخها (٨) شاروويم وانطون ذكرى بسنة ٣٠٦٤ ق م . وقد أرخها احمد كمال (٩) بسنة ٢٥٢١ قبل

(١) ص ٣٠٤

(٢) العقد الثمين ص ١٩

(٣) الكافي ج ١ ص ١٣ - ١٤

(٤) الادب والدين عند قدماء المصريين ص ٦٢ وما بعدها

(٥) سواء السبيل في سكان ارض النيل ص ٦ - ٩

(٦) التاريخ العام الكبير بالتركي ج ١ ص ٦٦

(٧) ص ٥٠٤

(٨) ج ١ ص ٤٩

(٩) العقد الثمين ص ١٩

الهجرة ووالس بدج (١) بسنة ٢٢٦٦ وأرخ احمد رفيق (٢) بداية الاسرة الحادية عشرة بسنة ٢٧٠٠ ق م .

ويظل الفرق مستمراً بين الفرقاء الثلاثة إلى الاسرة الثامنة عشرة التي هي أول الدور الثالث حيث يتقاربون فيؤرخ بريستيد (٣) بدايتها بسنة ١٥٨٠ ق م وشاروويم (٤) بسنة ١٧٠٣ ق م وأنطون ذكرى (٥) بسنة ١٦٠٠ ووالس بدج (٦) بسنة ١٧٠٠ ق م والفرق الكبير او الاضطراب في المدد انما هو عائد الى ما قبل هذا الدور .

ويتجمع قسم كبير من هذا الفرق من الفروق في مدد الاسر فجميع مدة الاسرة الاولى إلى نهاية الاسرة الثانية عشرة عند بريستيد (٧) ١٥٠٧ سنوات بينما هي عند شاروويم (٨) (٢١٥٣) سنة . ومجموع مدة الاسر الثلاثة عشرة إلى نهاية السابعة عشرة عند بريستيد (٩) (٢٠٨) سنوات بينما هي عند شاروويم (١٠) (٨٥٠) سنة . ويدخل في رقم بريستيد وشاروويم عهد الشاسو . وبذلك يبلغ فرق مدد المجموعتين بين المؤلفين ١٢٨٨ سنة .

وليس هناك ما يمكن الاستعانة به على ترجيح أي من البدايتين . ولو كان تقدير المؤلفين مستنداً إلى اثر مصري قديم لكان متقارباً او متطابقاً عندهما . ولو يصح ان يوفق بينهما اعتباطاً لا يمكن ان يقال ان البداية التي يذكرها كل من احمد كمال ووالس بدج و احمد رفيق وهو حوالي ٤٤٠٠ ق م هي المقاربة .

ولقد قال شاروويم (١١) عزوا إلى مانيطون إن عدد ملوك الاسرة الثالثة عشرة مثلاً ٨٧ ومدتهم ٤٥٣ سنة وان عدد ملوك الاسرة الرابعة عشرة ٧٦ ومدتهم ١٨٤ سنة وانه عثر على ورقة من البردي موجودة اليوم في متحف تورينو فيها أسماء ملوك الاسرتين (١٢)

(١) ص ٧

(٢) مج ١ ص ٨٤

(٣) ص ٤٠٥

(٤) ج ١ ص ٤٩

(٥) ص ١٥٨

(٦) ص ٧

(٧) استنتاجاً من الأرقام في صف ٤٠٣ و ٤٠٤

(٨) استنتاجاً من الأرقام في صف ٢٥ - ٤٩ من الجزء الاول من الكافي .

(٩) ص ٤٠٥

(١٠) الكافي ج ١ ص ٤٩ - ٦٣

(١١) الكافي ج ١ ص ٤٩ - ٦٣

(١٢) يستفاد من المقتضب ان هذه الورقة تحتوي أسماء ملوك أسر أخرى انظر مثلاً ص ٢٨ و ٣٥

ولكنها وجدت ممزقة ثم أخذ يسرد ما امكن قراءته من اسماء الملوك في الورقة وقد ناف عدددهم عن المئة . ولقد ذكر بريستيد (١) ورقة تورينو هو الآخر وقال ان مجموع الملوك الذين فيها هو ١١٨ و مجموع مدة حكمهم ١٥٠ سنة . والفرق بينه وبين شاروييم في مدة الاسرتين فقط (٤٢٩) سنة ولا ينفي بريستيد ان عدد ملوك الاسرتين اكثر من ١٨٠ كما هو واضح . وهو لا يذكر كيف قدر مدتهم بمئة وخسين سنة ولا من اين اتى هذا الرقم . ولو كان في ورقة تورينو مدة لذكرها الكافي . ولقد قال بريستيد (٢) في تبرير قصر مدة ملوك الاسرتين الذين يبلغ عدددهم عند شاروييم (١٦٣) والذين يذكر بريستيد منهم (١١٨) بدون نفي الزيادة ان مدة حكم الواحد منهم كانت تتراوح بين سنة وثلاث سنوات وقصرت حيناً فبلغت يومين وثلاثة دون ان يسند هذا القول بسند ، ثم قال (٣) ان الحالة تشبه تماماً حال مصر في عهد الخلفاء العباسيين الذين بلغ عدددهم (٧٧) خليفة في ١١٧ عاماً اي من سنة ٧٥٠ إلى سنة ٨٦٩ م . وفي ارقامه هذه غلط عجيب فعدد الخلفاء العباسيين المصريين هو ١٧ ومدتهم ٢٦٩ سنة من سنة ٦٥٨ إلى ٩٢٣ هـ اللتين توافقان لسنتي ١٢٥٩ - ١٥١٦ م

- ٣ -

ويقسم المؤرخون تاريخ مصر منذ قيام المملكة المتحدة الاولى الى ادوار يشتمل كل منها على عدد من الاسر المالكة في كل اسرة عدد من الملوك . ومعظم ملوك الاسر من اسرة واحدة . غير انهم يختلفون في عدد الأدوار وعناوينها وعدد الاسر التي يشتمل عليها كل دور وفي عدد ملوك كل اسرة . وبعضهم يدخل ملوكاً في اسرة في حين ان بعضهم يدخل هؤلاء الملوك في اسرة اخرى . ويظهر من كلامهم ان تقسيم تاريخ مصر الى ادوار وتقسيم هذه الأدوار الى اسر مروي عن مانيتون . وقد سار جميع المؤرخين تقريباً على رأيه في تقسيم ادوار التاريخ المصري الى اسر . غير ان بعضهم خالفه في تقسيم الأدوار وبعضهم تابعه . ومن هؤلاء احد كمال الذي قال (٤) غزواً اليه ان تاريخ مصر ثلاث طبقات وهي القديمة وتشتمل على احدى عشرة اسرة و « الوسطى » وتشتمل على ست اسر وفيها يندمج عهد الهكسوس مع افراد باب خاص بهم و « الأخيرة » وتشتمل على اربع عشرة اسرة منها اسرتان فارسيتان ومنهم من خالفه في شيء ووافق في شيء . فبريستيد يقسم تاريخ مصر القديم الى خمسة ادوار هي (١) المملكة القديمة وتشتمل على ست اسر و (٢) المملكة الوسطى

(١) و (٢) و (٣) تاريخ مصر من اقدم المصور من ١٣٧ - ١٣٧

(٤) المقدمتين من ١٩ و ٧٤ - ٧٦ .

وتشتمل على إحدى عشرة أسرة و (٣) الامبراطورية وتشتمل على ثلاث أسر و (٤) دور  
الافصحلال ويشتمل على خمس أسر و (٥) دور الاصلاح الذي ينتهي باستيلاء الفرس  
ويشتمل على أسرة واحدة . وينتهي كتابه عند هذا الحد فيكون ما ذكره من الاسر ستاً  
وعشرين (١) .

ودرايتون في كتابه مصر الذي ترجمه عباس بيومي (٢) يقسمه إلى نحو سبعة ادوار (١)  
الدولة القديمة ويشمل ست أسر (٢) الفترة المتوسطة الاولى من السابعة إلى العاشرة (٣)  
الدولة المتوسطة وتشمل اسرتين (٤) الفترة المتوسطة الثانية وتشمل من الاسرة الثالثة عشرة  
الى السابعة عشرة بما في ذلك عهد الهكسوس وعهد طيبة الأول (٥) الدولة الحديثة من الثامنة  
عشرة إلى نهاية العشرين (٦) دور ما بعد الدولة الحديثة الى العهد الصاوي وبدون عنوان  
ويشمل الاسر الحادية والعشرين الى الخامسة والعشرين (٧) دور ما بعد الاسرة الخامسة  
والعشرين الى الثلاثين بدون عنوان ومن جملتها اسرتان فارسيتان . ويبدو مع ذلك شيء من  
التطابق بين درايتون وبريستيد .

ويسير سليم حسن (٣) على غرار درايتون وبريستيد من جهة ويخالفهما من جهة . فالدور  
الأول هو الدولة القديمة وفيها ست أسر ثم اربع أسر بدون عنوان ثم الدولة الوسطى من  
الحادية عشرة الى السابعة عشرة مع نبذة خاصة بالهكسوس . ثم الدولة الحديثة من الثامنة  
عشرة الى العشرين ثم الاسر الباقية بدون عنوان .

ويبدو من هذا ان تقسيمات بريستيد ودرايتون وسليم حسن تقديرية من اصحابها ؛ وقد  
جاءت مخالفة بعض الشيء لتقسيمات مانيطون التي لا يبعد ان تكون هي الاخرى تقديرية  
منه ايضاً وهناك كذلك خلاف على مدة الأدوار والاسر والملوك . فمدة الدولة الاولى عند  
بريستيد مثلاً (٤) ٩٢٥ سنة من سنة ٣٤٠٠ الى ٢٤٧٥ ق م وهي ست أسر بينما تكون مدة  
الدولة القديمة عند احمد كمال (٥) عزواً الى مانيتون ٢١٠٥ سنين وهي مدة إحدى عشرة

(١) تاريخ مصر من اقدم العصور القديمة حرقم وص ٤٠٣ - ٤٠٤

(٢) ص ٧٩٠ - ٨٠٠

(٣) مصر القديمة ج ١ ص ٤٤٦ - ٧٤٤ وج ٣ ص ١ وما بعدها وج ٤ ص ٧٠٧ - ٨٠٩ وج ٥ ص

٦٤٩ وج ٦ ص ٧

(٤) ص ٤٠٣ - ٤٠٤

(٥) القديس ١٩ ص

اسرة وعند شاروويم (١) وانطون ذكرى (٢) ١٩٤٠ سنة اي من سنة ٥٠٤ الى سنة ٢٦٠٤ ق م وهي مدة احدى عشرة اسرة ايضاً . ومدة الهكسوس عند بريستيد (٣) ٩٥ سنة بينما مدة اسرتين منهم عند احمد كمال (٤) ٥٠٠ سنة دون تعيين مدة الاسرة الثالثة التي يقول المؤلف عزوا الى مانيتون ان عدد ملوكها ٤٣ ، ومدتهم عند شاروويم (٥) ٨٠٤ سنوات حينما تجمع مدة اسرهم الثلاثة ويقول المؤلف مع ذلك ان مدتهم ٦٠٠ سنة في رواية و ٤٠٠ سنة في رواية ومدتهم عند انطون ذكرى (٦) ٥١١ سنة وعند والس بسدج (٧) ٥٠٠ سنة .

وبعضهم يذكر مدة ملك ما عشرين سنة مثلاً بينما يذكرها بعضهم ثلاثين أو أربعين . وبعضهم يذكر مدة اسرة ما ٣٦٥ سنة بينما يذكرها بعضهم مثلاً ١٣٣ سنة ومثل هذا كثير . والمتبادر ان ذلك ناشيء من اختلاف التقدير والحساب وتطبيق الأحداث على التواريخ المختلفة .

ولقد عرف من الكتابات الأثرية والمدونات القديمة اسماء عدد كبير من ملوك الاسر ومن الاسر من عرف جميع ملوكها او معظمهم ، ومنهم من عرف من سيرتهم ومؤثرهم الشيء الكثير في حين ان هناك اسراً لم يعرف إلا بعض ملوكها ولم يعرف إلا القليل من سيرتهم ومؤثرهم . وهذا من الثغرات او الحلقات المفقودة التي نرجو ان تسد باستمرار التنقيب وما سوف يكشف عنه من آثار وكتابات ما تزال مطمورة . ويسهل الأثريون المصريون وغير المصريين جهوداً مشكورة في سبيل ذلك بزداد بها معالم التاريخ المصري القديم حيناً يغد حين .

وهناك اختلاف في اسماء الملوك في كتب المؤرخين سواء في الأسماء المنقوشة مع الآثار او الواردة في المدونات القديمة المصرية والاجنبية . والمتبادر ان هذا الاختلاف ناشيء عن الاختلاف في قراءة الآثار وتهجئة الالفاظ وتعدد الالقاب . ولا سيما ان اكثر خبراء اللغة

(١) الكافي ج ١ ص ١٣ - ١٤

(٢) الادب والدين عند قدماء المصريين ص ١٥٥ وما بعدها

(٣) ص ١٣٧ - ١٣٨

(٤) ص ٧٤ - ٧٦

(٥) ص ٢٥ - ٤٩ و ٦١ - ٦٧

(٦) ص ١٥٥ وما بعدها

(٧) سواء السبيل في سكان ارض النيل ص ٦ - ٧



المصرية الذين اكتشفوا الاسماء وقرأوها اجانب تختلف اساليب تهجئتهم ونطقهم . وبعض الاسماء وارد في الكتب الاجنبية القديمة اقتباساً من مدونات مصرية اقدم منها واكثر هذه الكتب يونانية فاكثرت السمة او الصيغة اليونانية واختلفت في نقلها الى العربية .

## ٤ -

وواضح مما تقدم ان موجات الجنس العربي قد أخذت تنساح الى وادي النيل قبل العصور التاريخية المعروفة وقبل قيام المملكة المتحدة الاولى تحت صولجان الملك منا ثم استمرت تنساح اليه حيناً بعد حين وأن الملك منا واسرته منها . ولما كان معظم الاسر التي جاءت بعد اسرة منا منها كذلك على ما سوف نذكره بعد مع دلائله وشواهدة فسوف تكون الفصول التي سندونها في تاريخ هذه الموجات ومآثرها في مصر هي فصول وتاريخ مصر القديمة في حلقات متتالية تامة ، وسنلحق بها نبذة في تاريخ الموجات العربية القديمة في شطر وادي النيل الجنوبي الذي يتألف الآن من السودان والحبشة وسنراعي في الفصول الايجاز مع عدم الاختلال بقدر الامكان .

ولقد كتبت كتب كثيرة في تاريخ مصر القديمة منها المختصر ومنها المطول ومنها ما كتبه علماء عرب ومنها ما كتبه اجانب وترجم الى العربية . غير ان فائدة هذا الكتاب تظل قائمة لانه يسلك هذا التاريخ في سلك تاريخ الجنس العربي ويهتم بنوع خاص بابرار قسوة الصلة بين هذا الجنس ووادي النيل وتوالي حلقاتها .

ولا سيما ان ما اطلعنا عليه من كتب تاريخ مصر القديمة اما مطول كثير ارفقه من الجزئيات والتفصيلات والنصوص ما يصح به ان يكون مرجعاً للمتخصصين لا كتاباً تستوعبه ناشئنا بيسر وسرعة ورحابة صدر واما مبتور غير متسلسل الحلقات ، مما جعلنا نأمل ان يسد كتابنا بحجمه واساوبه وتكامل حلقاته حاجة ناشئنا التي يجب ان تكون ملمة بهذا التاريخ الذي هو جزء من تاريخ امته العظيمة .

وسوف تكون كتب سليم حسن (مصر القديمة) وبريستيد (تاريخ مصر منذ اقدم العصور الى الفتح الفارسي ترجمة الدكتور حسن كمال) واحمد كمال (العقد الثمين) ونعوم شقير (تاريخ السودان القديم والحديث وجغرافيته معتمدنا في الدرجة الاولى فيما سوف نكتبه من فصول مع الاعتماد على مصادر اخرى سوف نشير اليها في مناسباتها .

والكتب الاربعة تعتمد على الاثار المصرية والمدونات والبحوث الاثرية والتاريخية القديمة والحديثة العربية وغير العربية مما ورد اسمائها فيها . واقدمها تأليفاً العقد الثمين وصاحبها

عالم اثري مصري جليل وقد كتبه في اواخر القرن السابق ويليه في التاريخ كتاب نعم شقير  
الخاص بالسودان . ويلي هذا كتاب بريستيد . ومؤلفه عالم متخصص بتاريخ وآثار مصر .  
ويلي هذا في التاريخ كتاب سليم حسن . وهو في ثلاثة عشر جزءاً ضخمة ولعله أو هو في  
الواقع اوسع كتاب في تاريخ مصر القديمة بالعربية . ومؤلفه عالم اثري جليل . وقد بدأ  
بطبع اجزاء كتابه سنة ١٩٤٠ م وكتابا بريستيد واحد كمال من مصادره وسيكـون جـل  
اعتمادنا عليه لانه الاحدث صدوراً والاجم مادة والافى بياناً مع ما يبعثه اسلوب بحثه من  
ثقة واعتماد . وجله بل كله مستند الى الاثار والنقوش القديمة . وقد احتوى الى هذا كثيراً  
من اخبار وصور ووثائق التмож العربي الجنس الى مصر بمقياس ضيق حيناً وواسع حيناً في  
مختلف ادوار التاريخ المصري القديم وقبل قيام المملكة المتحدة الاولى وبعدها كثر من غيره .  
ونعترف ان مادة الكتاب ستكون اقرباً كلياً من هذه المصادر وغيرها وانه ليس فيه جديد  
من حيث المادة . وهذا ليس بدعاً . فجميع المتأخرين ينقلون عن المتقدمين ومادة التاريخ  
لا تتجدد . غير ان هناك جديداً هاماً وهو ابراز قوة الصلة بين الجنس العربي ووادي النيل  
كما قلنا آنفاً ، وهو الهدف الجوهري منه كما هو كذلك من بقية اجزاء الكتاب . ونرجو ان  
يكون الله قد وفقنا الى تحقيق هذا الهدف القومي الجليل وهو ولي التوفيق .

# اولية الانسياح العربي الى مصر

## والفترة السابقة لقيام الدولة المتحدة الاولى

لقد قلنا قبل انه ليس هناك الا نتف ضئيلة عن الفترة السابقة لقيام الدولة المتحدة الاولى . ولقد ذكر الباحثون نتيجة الاستدلالات الاثرية انه كان في شالي مصر - الوجه البحري - وفي جنوبها - الوجه القبلي - قبل قيام الدولة المتحدة الاولى الى قبل خمسين قرناً قبل المسيح عند بعضهم وقبل خمسة وثلاثين قرناً عند آخرين على ما شرحناه قبل بممالك او امارات صغيرة عديدة . ثم اتحدت كل من دول الوجهين في مملكتين ثم اتحدت المملكتان فكانت المملكة المتحدة الاولى ، وان ذلك جرى بعد طروء المهاجرين الساميين ( العرب ) من جزيرة العرب واستيلائهم على البلاد . والمعقول ان يكون ذلك قد جرى خلال قرون عديدة قبل قيام المملكة المتحدة الاولى . وقد يقيد هذا ان الانسياح العربي الذي ظل متصل الاثر والواقع قد جرى قبل ستين قرناً او قبل خمسة واربعين قرناً - حسب الفرق بين التقديرين - قبل الميلاد المسيحي . وما قاله بريستيد في صدد ذلك بعد قوله الذي اورده في طروء الساميين على مصر قبل العصور التاريخية وتلاحق طروءهم بعدها ان تكوين الامارات الصغيرة ثم اتحادها في مملكتين واحدة في الوجه القبلي واخرى في الوجه البحري يرجع الى زمن بعيد جداً يصعب الاهتداء اليه كما يصعب الاهتداء الى اسباب اتحاد الامارات الصغيرة في مملكتين وان كل ما يمكن ان يقال ان هذا قد تم قبل سنة ٤٠٠٠ ق م (١) .

والظاهر الراجح ان وحدات الموجات العربية بعد ان استولت على البلاد وفرضت سيطرتها عليها تقاسمتها حسب قبائلها وبطونها ومع كل منها طوائف السكان القدماء السقي اندمجت معها وخضعت لها فقام نتيجة لذلك اولا امارات او ممالك صغيرة عديدة في كل وجه . ثم ثنافست امارات كل وجه فيما بينها فأدى ذلك الى قيام مملكتين في كل وجه ثم الى قيام مملكة في الوجه القبلي واخرى في الوجه البحري ثم الى قيام المملكة المتحدة الاولى وهذا ما جرى في جنوب جزيرة العرب ثم في بلاد الشام والعراق فيما بين الارومات العربية على ما شرحناه في الجزء الاول وعلى ما سوف نشرحه في الجزء الثالث والرابع . ولقد قال

سليم حسن (١) في سياق سيرة الملك ستفرد اول ملوك الاسرة الرابعة ان مصر كانت تقسم الى مقاطعات هي التي كانت سكنتها القبائل قبل عهد الاسرات ، وكان عددها في الوجه القبلي الممتد من الشلال الأول جنوباً الى منف ٢٢ وفي الوجه البحري ٢٠ مما فيه تأييد لما ذكرناه .

ومما قاله سليم حسن في مطلع النبذة التي كتبها تحت عنوان « نحو توحيد البلاد » (٢) ان الشكل الذي وجدنا عليه اندماج الجنسين - بمعنى الجنس الجديد الذي جاء من جزيرة العرب والسكان القدماء - كما نشاهده في عصر منا وهو العصر الذي ظهرت فيه الكتابة المصرية يحتم علينا بأن نحكم ان الجنسين قد عاشا معاً زمناً طويلاً قبل ان يحدث الاندماج الكلي بينهما وان كنا نجعل الامور التي مرت ببطء وتم خلالها النمو الاجتماعي وتكوين الجماعات تحت حماية معبود في شكل وثن يحكمها مجلس مكون من شيوخها ثم الملكية المحلية ثم اتحاد المقاطعات معاً ثم في النهاية الملكية الفرعونية المتحدة ، وان منا الذي قامت المملكة المتحدة تحت صولجانه هو من بلدة طينة على مقربة من المكان المعروف بالعرابة مركز البلينا وان من المحتمل ان يكون من عظماء البلدة كما ان من المحتمل انه كان ملك الجنوب ثم ورث ملك الشمال من امه وانه لا يعرف اذا كان التوحيد تم بالحرب او السلم .

والى هذا فقد قال المؤلف تحت نبذة تقسيم البلاد الى اربعة اقاليم (٣) وعزواً الى مؤلف اسمه لوريه يستند الى دراسة دقيقة للآثار العتيقة - وهذا وصف المؤلف - ان الوافدين على مصر من آسيا ولوبيا وجنوب مصر تنافسوا وتحاربوا ثم تألفت منهم اربع طوائف عظيمة يرمز اليها في الآثار برموز النحلة والبوصة والنعبان والنسروهي رموز آلهة هذه الطوائف ، وكان جماعة النحلة يسكنون الدلتا ومدينتهم التي كانت بيت آلهتهم هي سايس وكان جماعة البوصة يسكنون مصر الوسطى - بين بحريوسف وبداية فرعي الدلتا - ومدينتهم او بيت آلهتهم اهناس التي سماها اليونان هيراكليون وبوليس وان جماعة النعبان كانوا يسكنون المقاطعة العاشرة من الوجه القبلي ومدينتهم افروديتو وان جماعة النسرو كانوا يسكنون بلدة الكاب وانه تألف من جماعتي النحلة والبوصة مملكة ومن جماعتي النعبان والنسرو مملكة ثم وفد على البلاد قوم من بلاد العرب عن طريق الصومال وتوغلوا نحو الشمال حتى الوجه القبلي وتاصلوا فيه وانشأوا مملكة ثالثة يرمز اليها في الآثار برمز الصقر وكانوا ذوي مواهب

(١) مصر القديمة ج ١ ص ٢٨٤ - ٢٨٥

(٢) مصر القديمة ج ١ ص ١٤٦ - ١٥٩

(٣) ص ١٤٧ - ١٧٧

عظيمة فاستطاعوا ان يتغلبوا نتيجة للحروب المتتالية على المملكتين الأوليين ويوحدا الممالك الثلاثة تحت صولجان واحد فكانت المملكة الفرعونية وكان اسم الهؤلاء القوم حورفندا رئيساً لآلهة جماعات المملكة ، وكان يرمز اليه برمز الصقر (١) .

وكلام المؤلف هذا يفيد ان الجماعات التي جاءت من جزيرة العرب قد وفدت مرة بعد مرة واستقرت في البلاد بعد تنافس وتنازع مع من كان فيها ثم كانت الغلبة للجماعة الأخيرة التي جاءت من طريق الصومال الى الوجه القبلي فتوحدت البلاد تحت صولجانها .

وما عرف من أحوال الإمارات الصغيرة التي تكونت في مملكتين في الشمال ومملكتين في الجنوب ثم في مملكة في الشمال ومملكة في الجنوب قبل قيام المملكة المتحدة انه كان لكل منها معبود خاص بمثابة حام يرمز اليه برمز من حيوان او نبات او معدن ؛ ويكون معبده الرئيسي في مدينة تكون العاصمة ، ويقوم على الحكم فيها امير او شيخ او كاهن يعاونه مجلس استشاري من الشيوخ . وحينما اتحدت هذه الإمارات في مملكتين واحدة شاليسة واخرى جنوبية صار لكل منهما إله رئيسي فكان حور إله الشمال وعنزتي ثم اوزير ثم ست إله الجنوب ، وكانت مدينة بوثو عاصمة الشمال ومدينة نخن او نخب عاصمة الجنوب وكانت مملكة الجنوب تتميز بشاره نبات الزنبق والتاج الابيض تحميه الالهة تخبت (النسر) ومملكة الشمال تتميز بشاره نبات البردي والتاج الاحمر تحميه الالهة زيت (الثعبان) .

ولقد روى شاروويم (٢) ان الملك منا الذي توحدت البلاد لأول مرة تحت صولجانه قد اقر رؤساء القبائل على ما هم عليه من قبل حيث يفيد هذا ان ممالك الشمال والجنوب لم تزل بالمره بقيام المملكة المتحدة وانما خضعت لسلطان منا مع احتفاظ ملوكها او امرائها بسلطانهم المحلي مما هو متسق مع طبيعة وسيرة الارومات العربية في جزيرة العرب وببلاد الشام والعراق على ما مر بيانه في الجزء الاول وعلى ما سوف يرد في الجزئين الثالث والرابع . ولم يعثر على آثار هامة من عهد الإمارات والممالك الصغيرة بل والمتحدة في الوجهين القبلي والبحري تساعد على معرفة امور ذات بال من سيرتها ، وان كان عثر على اطلال مدنها وقراها وشيء من مخلفاتها الحجرية والمعدنية والفنية يدل على ان اهلها كانوا على حظ غير يسير من الحياة الحضرية .

(١) انظر في صدد كون الصقر رمزا لله حور ص ٢٠٧ من الجزء نفسه

(٢) الكافي ج ١ ص ٢٥ - ٢٦

الدولة المتحدة القديمة

أو

الطبقة الأولى

من الأمرة الأولى الى نهاية الأمرة السادسة



## الاسرة الاولى

- ١ -

ان ملوك الاسرة الاولى الذين عرف خبرهم من الاثار على ما جاء في كتاب مصر القديمة (١) هم :

١ - مينا الذي يسمى أيضاً نعرمر .

٢ - أز

٣ - اتوتيس الذي يقرأ اسم خنت أيضاً

٤ - زت ( الملك الثعبان )

٥ - دني حسب

٦ - عزايث

٧ - سرحشت سيمبس

٨ - قع او عى او حور عى

اما بداية ونهاية حكم هذه الاسرة فليس هناك فيها اثر وثيق . فأحمد كمال (٢) يؤرخ بدايتها بسنة ٥٦٢٦ قبل الهجرة الى نحو القرن الرابع والأربعين قبل الميلاد ويقول ان مدة حكمها حسب جدول مانيتون ٢٧٩ سنة . وبريستيد (٣) يعين بداية حكمها بسنة ٣٤٠٠ ق م ويمزج مدتها مع مدة الاسرة الثانية ويقول ان حكم الاخيرتين امتد من هذا التاريخ الى سنة ٢٩٨٠ ق م . وقد قال سليم حسن (٤) ان المؤرخين مختلفون في تاريخ بدء حكمها ونهايته ويتراوح تخمينهم بين ٥٠٠٠ - ٤٣٢٦ و ٢٩٠٠ - ٢٧٠٤ ق م غير أن الاراء الان أصبحت متفقة على ان بداية حكمها هو تاريخ ٣٢٠٠ ق م ولقد اورد احمد كمال جدولاً معزواً الى مانيتون فيه اسماء ملوك هذه الاسرة مع مدة حكمهم هكذا :

---

(١) مصر القديمة ج ١ ص ٢٧٥ - ٢٧٧

(٢) القعد النمين ص ٢٠

(٣) تاريخ مصر من اقدم الصور ص ٤٠٣

(٤) مصر القديمة ج ١ ص ١٥٤

منيس ومدة حكمه ٦٢ سنة ، اثوثيس ومدة حكمه ٥٧ سنة ، كنيكيس ومدة حكمه ٣١ سنة ، ونيفس الأول ومدة حكمه ٣١ سنة ، أسافايدوس ومدة حكمه ٤٢ سنة ميا يلدوس ومدة حكمه ٢٠ سنة ، سحميس ومدة حكمه ١٨ سنة ، بيا نحس ومدة حكمه ٢٦ سنة .

والاسماء مصوغة بالصيغة اليونانية لان احمد كمال وغيره يقتبسون عن كتب اليونان القديمة ما يعزونه الى مانيتون من حيث ان كتاب هذا الأصلي لم يصل الى عصرنا وان الكتاب اليونانيين القدماء هم الذين رأوه ونقلوا الكثير منه . والمباينة بين الأسماء المعزوة الى مانيتون والمقرورة من الآثار كبيرة . وطبيعي ان هذه هي اصح من تلك . والمتبادران مانيتون استند في ما رواه او في اكثره الى الروايات القديمة التي من العادة ان تشاب بالشوايب .

وأحمد كمال يورد الى جانب جدول مانيتون جدولاً من الآثار أيضاً وهذه الأسماء التي يوردها (١) : منا - نتا - ائت - اتا - سبتي - مر بان - أتى - قبيج . وقد اورد بريستيد أيضاً (٢) استناداً الى الآثار اسماء ملوك هذه الاسرة هكذا : منا - يدس - يوسفاميس تامر - نمر يد - سمر خست .

ومع ذلك فهناك مباينة بين هذه الاسماء وبين الاسماء التي اوردها سليم حسن كما هو ظاهر وهو عجيب لان الثلاثة اثريون وقارئون للآثار . ولعل من أسباب المباينة اختلافهم في تهجئة الأسماء والاجتهاد في ترتيبها .

وهذه المباينة في الاسماء والعدد والترتيب تتكرر في كثير من قوائم الاسر الاخرى ان لم تقل في أكثرها . واحمد كمال يورد بالنسبة لكل اسرة جدولين واحداً من الآثار وآخر من مانيتون ونظال المباينة قائمة متكررة .

والأسماء التي يوردها سليم حسن من الآثار هي الاجدر بالاعتويل عليها لان كتابه هو الأحدث ، ولان كشافات كثيرة تمت بعد احمد كمال وبريستيد (٣) كما ان علم اللغة المصرية قد تقدم بعدها كثيراً .

وبسبب ذلك كله سوف نقتصر بالنسبة للأسر الانية على إيراد الاسماء نقلاً عن سليم حسن فقط إلا ما يكون في النقل عن غيره فائدة او ضرورة .

(١) القدر الثمين ص ٢٠

(٢) تاريخ مصر من اقدم العصور تعريب حسن كمال ص ٢٤ - ٣٢

(٣) لقد مر على كتاب احمد كمال اكثر من ستين سنة وعلى كتاب بريستيد اكثر من ثلاثين .

اما تاريخ وأحداث هذه الاسرة فتقد ذكر سليم حسن (١) منها بالاضافة الى ما نقلناه من اسماء ملوكها والتخمينات حول قيامها ان التقاليد تنسب الى ميناء بناء عاصمة جديدة على مقربة من عين شمس سماها « من — نفر » — ومعنى الكلمة الميناء الجبلية — وهي التي اطلق عليها اليونان اسم منفيس ومنف ومكانها اليوم « البدرشين وميت رهينة » وان اتوتيس زر ابن ميناء تولي الحكم حصتها بتلمة ضخمة سماها الجدران البيضاء وان هذه الحاضرة بقيت نحو عشرة قرون نامية زاهرة خلال حكم الاسر الثمانية الاولى وان اسم إلهها المحلي الحامي صار بتاح . ومع ذلك فان الآثار تدل على ان ملوك هذه الاسرة — بل والاسرة الثانية لم يجعلوا هذه المدينة عاصمتهم الرسمية وانما اتخذوها مركزاً حربيّاً لرد غارات اللوبيين الذين كانوا يغربون على الجهة الغربية للدلتا . وان قسبي مصر اى الوجه القبلي والوجه البحري اللذين كان كل منهما تحت سلطان مملكة مستقلة ظالا يحتفظان بشخصيتهما في نطاق المملكة التي قام على رأسها ميناء حيث ظل هذا الملك وخلفاؤه من بعده يحملون لقب ملك الوجه القبلي الى لقب ملك الوجه البحري ويحملون علامتي النسر مع التاج الابيض شارقي الوجه القبلي الى علامتي الصل مع التاج الاخضر شارقي الوجه البحري ، ولم يحمل ملوك الاسرة التاج المزدوج إلا في أواخر حكم الاسرة . وان الفن قد تقدم في عهد هذه الاسرة ، وان الروايات تعزو كتاباً في علم التشريح الى ملكها الثاني زر الذي وجدت له آثار عديدة ، وان لوحة باسم زت ملكها الثالث عثر عليها موجودة اليوم في متحف اللوفر تدل على دقة الصنع ، وان اسم هذا الملك قرئ على صخرة في الصحراء الشرقية بالقرب من مدينة ادفو يظن انه من نقش رئيس إحدى كتائبه التي كان يرسلها الى جهات البحر الاحمر لاستغلال مناجمها ومحاربا ولصد البدو الرحل الذين كانوا يرودون هذه الجهات من أقدم العهود . وان دمو احد ملوك الاسرة قام بحملة ضد القبائل الرحل في شبه جزيرة سيناء ، الذين كانوا يغربون على سكان الدلتا ، وان هذا الملك هو اول من فكر في تنظيم مياه النيل وفيضانه في منطقة الفيوم ، وأول من فتح ابواب بلاده بمقياس عظيم للتجارة الخارجية وحصن المدن ونمى موارد البلاد وحبس الاوقاف على المعابد ، واول ملك ذكر قبل اسمه لقب « نيسوت — بتي » اي ملك الوجه القبلي والبحري ، وانه دفن في مقبرة عظيمة في العراة وجدت ارضيتها مكسوة بقطع الفرائيت ، وأنه يعزى اليه فصل من كتاب الموتى وانه عثر له على لوحة من العاج عليها احتمال تنويجه . ويظهر فيها لابساً تاج الوجه القبلي

(١) ج ١ ص ١٤٠ - ١٥١ و ١٥٤ و ٢٦٧ - ٢٧٥ كتاب مصر القديمة .

الأبيض وتاج الوجه البحري الآخر . وعليها له صورة أخرى وهو يجري بين ست علامات موزعة ثلاثة ثلاثة في صفين عموديين كأنما كان يقوم بطمس ديني ملزم به أثناء حفلة تنويجه . وما عرف عن هذا الملك انه أقام حفلة انقضاء ثلاثين عاماً على حكمه وتعرف بعيد السد وهي حفلة جرت عادة الملوك من قبله على اقامتها حين انقضاء مثل هذه المدة على حكمهم . وقد عثر على مقبرة فخمة لزوجته هذا الملك ايضاً التي كان اسمها مرت نيت ( اي محبوبة الالهة نيت ) ( ١ ) فيها لوحة مأتمية جميلة الصنع . ومما عرف من احداث سمرخست احد ملوك الاسرة انه محاسن الملوك الذين حكموا قبله وهما دمو وابنه عزاب عن بعض الآثار مما يشتر احتمال كونه مغتصباً للعرش وانه اقام حفلة السد لنفسه لانقضاء ثلاثين عاماً على حكمه ، وسير حملة إلى وادي مغارة في شبه جزيرة سيناء . وقد عثر على نقوش له في هذه المنطقة تعد من اقدم للنقوش . وقد رسم فيها مرة وهو لابس التاج الأبيض كأنه يذبح أعدائه ومرة وهو لابس التاج الأبيض والأحمر معاً وامامه قائده ومع أن سمرخست قد محاسن عزاب عن آثاره الا ان بعض تنف من تاريخ هذا الملك وردت في نقوش حجر بالرمو منها خبر انتصاره على قوم سموا باسم ابونيتو يحتمل ان يكونوا من السكان القدماء فتشتوا نتيجة لهذا الانتصار الى ثلاث فرق ؛ واحدة استوطنت شبه جزيرة صينا وثانية الواحات وثالثة بلاد النوبة . وان مما عرف من احداث الملك قع آخر ملوك الاسرة اقامته حفلة عيد السد وهي حفلة تقليدية قديمة كان الملوك يقيمونها بمناسبة انقضاء ثلاثين عاماً على حكمهم .

### - ٣ -

ويتطابق أحمد كمال وبريستيد مع سليم حسن في كثير مما اورده مسع بعض زيادات وايضاحات .

ولقد اطلب بريستيد في ما كان الملوك هذه الأسرة من هبة ومحبة جعلت رعاياهم يعتبرونهم آلهة ولا يذكرونهم الا بضمير الغائب اجلالا . ومما قاله عنهم انهم كانوا يتلقبون بلقب ابناء خوريس او خلفائه وخور هو اسم الإله الرئيسي الخاص لجهاات الجنس العربي الذين تغلبوا على مصر اولاً ثم تغلبوا على الممالك المصرية ووحدهم تحت صولجانهم على ما

( ١ ) هذه الآلهة كانت معبودة مقاطعتين في الدلتا الشرقية وكان مقر عبادتها او معبدها سايس ( تينس سابقاً وصان اليوم ) وانتشرت عبادتها في كل البلاد في بداية الاسرة الاولى ونمت في النقوش القديمة بالأمم العظيمة للاله رح ( انظر مصر القديمة ج ١ ص ١٩٠ )

ذكرناه قبل . وهذا يؤكد بأن الأسرة منهم ، وقد غدا إلههم حور الذي كان يرمز إليه بالصقر رئيس آلهة المملكة المتحدة .

ومما قاله عنهم أيضاً أن حكومتهم كانت متينة البنيان ذات أجهزة إدارية حسنة ومتعددة عرف منها إدارة التموين وإدارة المالية وإدارة الجباية وإدارة مصروفات الموتى ، وأن اثاث قصورهم كان في غاية الابهة وأن الرسم والحفر وصناعة الأواني البلورية والمرمرية والنحاسية والحلى وقن الهندسة والهمارة قد وصل في عهدهم إلى درجة رفيعة على ما ظهر من مخلفاتهم ، وأن الخط الميروغليفي بلغ في هذا العهد شأواً بعيداً من الاتقان وصار يسجل به شؤون علمية ودينية وأحداث تاريخية ، ومما لاشك فيه أن هذه المظاهر الحضارية لا يعقل إلا أن تكون امتداداً مما قبل قيام المملكة المتحدة ومن آثار الحضارة الثقافية والفنية التي أتت بها جماعات الجنس العربي الذي تمت إليه هذه الأسرة حينما طرأت على مصر على ما ذكره سليم حسن ومؤلف تاريخ مصر قبل الفتح العثماني وأوردناه قبل .

ومما ذكره بريستيد إلى ما تقدم أن سمرخست أوفد بعثة لاستخراج النحاس من مناجم وادي المغارة في سيناء فتقاومها البدو الذين كانوا يغيرون على حدود مصر الشالية فنكل بهم ، وأن يوسنايوس الذي ذكر اسمه من جملة أسماء ملوك الأسرة قد فعل مثله ، وأن هذا غزا سكان جنوب الصحراء الشرقية وأخضعهم وتمكن من استخراج الغرانيت من منطقتهم ونقله إلى العاصمة حيث استعمله في المنشآت والمقابر الملكية ، وأن تامر الذي ذكر اسمه من جملة أسماء ملوك الأسرة غزا الليبيين القاطنين غرب مصر وأسر منهم عدداً عظيماً واستولى على مقادير كبيرة من مواشيهم فذلوا له ؛ وبهذا وذاك توطدت سيادة المملكة وأمنها وحدودها وتهدأ المجال لنشاطها العمراني والفني والتنظيمي الذي بلغ شأواً رفيعاً منذ عهد مبكر .

ومما قاله بريستيد أن خلفاء منا تلقبوا بلقب برغوى الذي تطور إلى فرعون وأن معنى الكلمة في الأصل البيت الكبير وأنها كانت تطلق على قصر الملك أو دار الحكومة فصارت بيتاً للملوك . ( ١ )

---

( ١ ) قال هاسبرو في كتابه تاريخ المشرق الذي ترجمه أحمد زكي باشا أن الكلمة مؤلفة من مقطعين بير وعوى وأن كلامها كان يطلق على دار من دارين كبيرتين كان قصر الملك يتألف منها واحدة منهما كانت ترمز للوجه البحري والثانية للوجه القبلي . ولعل أحدهما كانت مخصصة لإدارة شؤون وجه من الوجهين وثانيتهما لإدارة شؤون الوجه الآخر .

وعما ذكره احمد كمال (٢) من أخبار هذه الاسرة عزوا إلى الآثار ومسودات مانيثون وديودور وهيرودت زيادة عما تقدم الى نسف مجرى النيل من الجهة الشرقية وابطله من صحراء ليبيا وامر بحفر بحيرة حولها ، وغزا ليبيا وقهر اهلها واخضعهم لسلطانه ، وان خلفاءه جنحوا الى ابداع انواع الزينة والمهرجان وابهة الملك ، وان ثنا الثاني اسس القصر الملوكي في منف واشتغل بعلم التشريح وألف فيه رسالة استمد منها اطباء المصريين القدماء ، وانها هي التي جددت كتابتها في عهد رمسيس الثاني واشير اليها في الصحيفة الخامسة عشرة من كتاب الاموات يجملة « هي اولى مجموعة في التذاكر الطبية النافعة لمعالجة البرص » وقد نقلت عن صحيفة قديمة جداً وجدت داخل حجرة تحت تمثال انوب في مدينة ليثوبوليس وان هرم كوكمة ينسب الى ونيفس احد ملوك هذه الاسرة وهو على شمال هرم سقارة المدرج بحيث اذا صحت النسبة كان هذا الهرم اقدم هرم مصري بل اقدم عماره حجرية ضخمة على شكله ، وان سبتي اسافيدوس هو الذي وجدت الرسالة الطبية التي ألفها تناسل في عهده الوارد ذكرها في الباب الرابع والستين من كتاب الاموات وهي من ضمن الرسائل الطبية المشتملة عليها الصحيفة القديمة الموجودة في برلين .

ونقول تعليقاً على ما ذكره المؤلفون من استغلال مناجم النحاس في عهد هذه الاسرة ان هذا اول تسجيل لهذا العمل الذي تكرر كثيراً بعد ذلك بالنسبة للنحاس والمعادن الأخرى غير انه ليس أول استغلال . ولقد ادخل مهاجرو جزيرة العرب معرفة المعادن وخاصة النحاس معهم حينما طرأوا على مصر قبل قيام المملكة المتحدة بامد طويل على ما ذكره مؤرخو مصر الأثريون المصريون واوردناه قبل ، فما لا شك فيه انهم قد نشطوا الى الاستفادة من معرفتهم في وادي النيل قبل اسرة ما بامد طويل حينما استتب لهم الأمر وامكنتهم الفرص . ونقول كذلك تعليقاً على ما ذكره المؤلفون من غارات وحركات البدو الرحل نحو مصر من ناحية الدلتا وصيناء من الشمال الشرقي ومن ناحية سواحل البحر الاحمر ان هذا قد تكرر كثيراً بعد هذه الاسرة ايضاً . وهذه النواحي هي طريقى جزيرة العرب التي اعتادت موجات الجزيرة اريادها بسبيل طرورها على وادي النيل قبل هذه الاسرة . فليس من التجاوز في شيء ان يقال ان حركة هؤلاء البدو الرحل هي صورة من صور وحركات موجات جزيرة العرب نحو مصر وان تسجيل ملوك الاسرة الاولى لها هو بمثابة تثبيت يقيني لهذه الصور منذ ذلك العهد الصحيح .



ونلفت النظر في هذه المناسبة الى ما في تسمية « سيناء » من مغزى متصل بحركة التموج العربي ومؤيد لها . فان سينا او سين اشتقاق واحد وكلمة سين تطلق في لغة جنوب الجزيرة العربية على ما ذكرناه في الجزء الاول على اله التمر من قبل الكلدانيين والاكاديين الذين طرأوا من جزيرة العرب قبل القرن الثلاثين قبل الميلاد على ما سوف نذكره في الجزء الثالث . ومعنى هذا أن تسمية سين وسيناء عربية الجنس قديمة وأنها آتية من كون الطراء الأقدمين على شبه جزيرة سينا هم من الجنس العربي فأطلقوها على المكان الذين نزلوا فيه اقتباساً من اسم الههم سين اي التمر (١) .

---

(١) في الجزء الاول من تاريخ العرب قبل الاسلام لجواد علي (١٦٠ - ١٦١) نقلا عن فيلي صاحب الدراسات المسببة في احوال جزيرة العرب ان العربية الجنوبية قد ارسلت موجات متعاقبة من البشر سلكت الطريق البرية والبحرية حتى وصلت الى المناطق التي استقرت فيها حاملة معها كل ما تملكه من اشياء ثمينة مسنحة ثقافة وخط وآلهة اولها الاله القمر .

## الاسرة الثانية

- ١ -

ان ملوك هذه الاسرة الذين عرفوا من الآثار على ما جاء في كتاب مصر القديمة هم :  
حتب سخ موي - نب رع - كاكاو - نتر إن - بر إب سن - خع سخ موي .  
ويلفت النظر الى مقاطع موي وبروسن فهي من مفردات اللغة العربية القديمة المشتركة  
بين لغة الجزيرة وموجاتها . فان موي نواة الماء وبر بمعنى ابن في الكنعانية وسن بمعنى القمر  
واله القمر في السبئية والكلدانية .

ومؤلف الكتاب لا يذكر بدء ونهاية حكم الاسرة . وقد قال استنتاجاً من دراساته  
الأثرية ان مدة حكم نتر إن اكثر من ٣٥ سنة ومدة حكم خع سخ موي لا تقل عن ١٥ سنة .  
وقد ذكرنا قبل ان بريستيد خرج من حكم الاسرتين الاولى والثانية فقال انه من سنة  
٣٤٠٠ ق م الى سنة ٢٩٨٠ فيكون بدء ونهاية حكم هذه الاسرة ٣١٠٠ - ٢٩٨٠ .  
ومقطع ( رع ) الذي كان يعني اله الشمس يلحق باسماء ملوك هذه الاسرة لأول مرة .  
وكان اله عين شمس المحلي ثم اصبح الها رئيسياً انضوى اليه معظم الاسر على ما سوف يأتي بعد .

- ٢ -

ومما ذكره احمد كمال (٢) من سيرة هذه الاسرة ان سلطانها كان موطداً وان منف  
بلغت في عهدها مرتبة عظيمة من العمران وان عبادة الحيوانات المقدسة وخاصة العجل -  
الذي كان يمثل اله الخصب في الأرض - قد انتشرت في زمنها ، وان ثالث ملوكها سن  
قانوناً أجاز فيه حكم النساء وانتقال الملك اليهن ، وقانوناً آخر قرر فيه ان حكم الملوك  
هو نيابة عن الآلهة وان لهم السلطان التام على رعاياهم بناء على ذلك ولقب نفسه ابن الشمس  
قصار ذلك سنة متبعة من بعده ، وان الخامس كان ولوعاً بالعلم واتم رسالة طبية وجدت في  
صحف من آثار الأسرة السابقة ، وان مقبرة توت حتب في منف وتمثال سبا المحفوظ في  
متحف باريس من آثار هذه الاسرة .

(١) مصر القديمة ج ١ ص ٢٧٥ - ٢٧٨

(٢) القديسين ص ٢٢ - ٢٤

ولم يذكر بريستيد شيئاً معيناً عن هذه الاسرة ولكنه نوه (١) بما كان من تقدم الفن والخط وهندسة العمارة وصناعة الحلى والاواني النحاسية والبلورية وتنظيم الدولة وهيبة الملوك في عهدها وعهد الاسرة السابقة معاً .

أما سليم حسن (٢) فإنه ذكر ما ذكره احمد كمال معزواً الى مانيتون وزاد عليه بعض زيادات ملخصها انه عثر على اختتام لبعض ملوك هذه الاسرة وان الاحتفال بالأعياد انتظم في عهد الملك نتر إن كما انتظمت في عهده عمليات الاحصاء فصارت تجري كل عامين مرة ، وان الملك بر إن سن نقل عاصمته الى طينة التي كانت عاصمة او بلدة منا والتي تعرف اليوم باسم العمارة كما غير نسيته الالهية من ابن الاله صور الى ابن الاله ست مما عده المؤلف انقلاباً عظيماً . وكان حور هو الاله الخاص الرئيسي للوجه البحري . وكان اتباع الاله حور هم اصحاب الغلبة الذين قامت المملكة المتحدة في النهاية تحت صولجانهم والذين سماهم المؤلف بالقبيلة الحورية على ما شرحناه قبل . وهذا معنى الانقلاب العظيم الذي نبه عليه المؤلف كما هو المتبادر (٣) .

ولقد قال هذا المؤرخ في صدد سيرة خع سخموي آخر ملوك هذه الاسرة انه رجع الى الاله حور دون ان يتخلى عن ست ووضع على واجهة قصره علامة الالهين مما قد يدل على انه كان تشاد وتنازع بين الوجهين جعل بر اب سن يترك الاله حور ويلتزم الاله ست ثم جاء خع سخموي على اثره فاصالح الموقف بمراعاة الالهين معاً . ومثل هذا التنازع الذي كان يمثله التنازع الديني كان يتكرر كثيراً بل كان ناظماً من نواظم الحكم في مصر بل في الجنس العربي بل في الجنس البشري . وقد رأينا مظاهر ذلك في سيرة المعنيين والسبثيين في الجزء الاول من الكتاب . ولقد ذكر هذا المؤرخ اسم الملك (٤) بر اب سن في نبذة تقسيم البلاد الى اربعة اقاليم وقال فيما قاله ان المملكة الفرعونية اصبحت منظمة تحت سلطانه بعد ان تغلبت مملكة الصقر التي انشأها الجنس الجديد الذي قدم من جزيرة العرب عن طريق الصومال على مملكتي الشعبان والنسر واتحدت المملكة ؛ حيث يفيد هذا ان شيئاً كان يعتور استتباب نظام المملكة المتحدة فزال في عهد هذا الملك . ولعل الانقلاب الديني الذي قام به هذا الملك ذو علاقة بذلك .

(١) تاريخ مصر من اندم الصور ص ٢٩ و ٧٣

(٢) مصر القديمة ج ١ ص ٢٧٥ - ٢٧٧

(٣) قال سليم حسن انه قصد بالتحول في نسبته من حور الى ست ان يقول ان الذي ولاء على البلاد هو الاله ست الذي حكم الوجه القبلي قبل حور ( ص ٢٧٧ )

(٤) ج ١ ص ١٧٤ - ١٧٥

(٥) يلفظ مسير الى مقطع بر الذي كان يعني «ابن» في بعض اللهجات العربية القديمة كالكنمانية .

## الاسرة الثالثة

- ١ -

ان مؤلف مصر القديمة قال في صدد ملوك هذه الاسرة (١) ان ( نترخت زوسر ) يعد مؤسساً لها وان من المحتمل ان يكون الأخ الأصغر للملك خع سخموي آخر ملوك الاسرة السابقة وانه خلفه بعض ملوك لا يزال تاريخهم غامضاً وهم : ( ساتخت ) ثم ( حابي ) ثم ( نفركا ) وان آخر ملوك الاسرة ( حور ) او ( جوفي ) وهذه الاسماء مستمدة من الآثار على ما يبدو من سياق كلامه . وقد ذكر احمد كمال وبريستيد (٢) ملكاً اسمه منغرو من الآثار كآخر ملوك الأسرة . ولكن سليماً حسناً جعله على رأس الاسرة الرابعة ، والراجح انه فعل هذا اجتهاداً مستنجعاً من دراساته الأثرية . اما بدء ونهاية حكم هذه الاسرة فهما ٢٩٨٠ - ٢٩٠٠ ق م على ما ذكره هذا المؤلف .

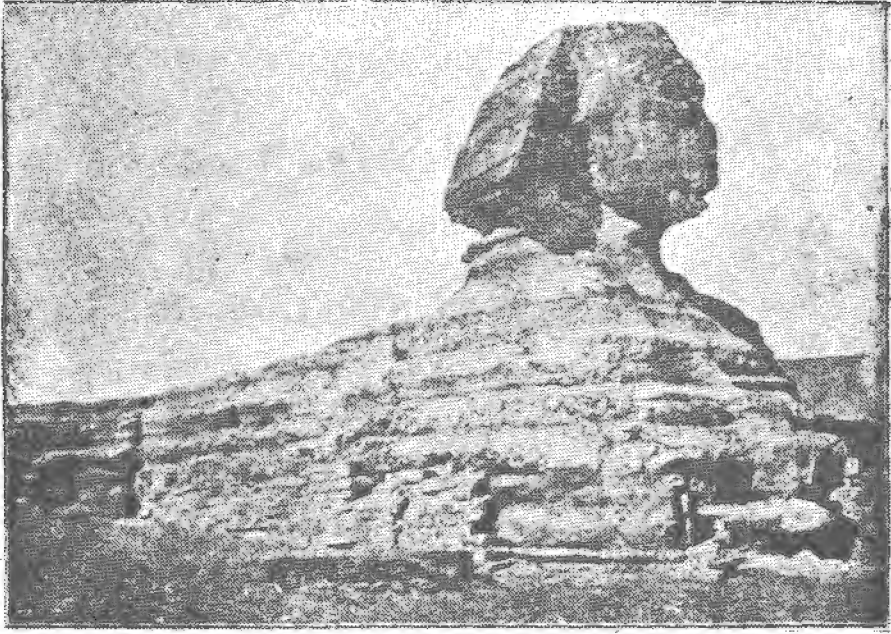
- ٢ -

ويتطابق المؤلفون الثلاثة بعض الشيء في سيرة ملوك هذه الاسرة . والمستفاد من كلامهم في صدد سيرة زوسر انه هو باني هرم سفاره المدرج ذي المصاطب الست ليكون مقبرة له . وهو على ما يرجح اقدم بناء حجري في مثل ضخامته ، وكان زوسر فيه قدوة لغيره من ملوك مصر الذين شيدوا كثيراً من الأهرام بعده ما تزال قائمة في انحاء عديدة من مصر السفلى والعليا . ولقد انشأ الاسرتان الأوليان لانفسهم مقابر ضخمة حجيرية ولكنها لم تكن بالشكل الهرمي الا اذا صححت نسبة هرم كوكمة الى احد ملوك الأسرة الاولى وهي غير يقينية .

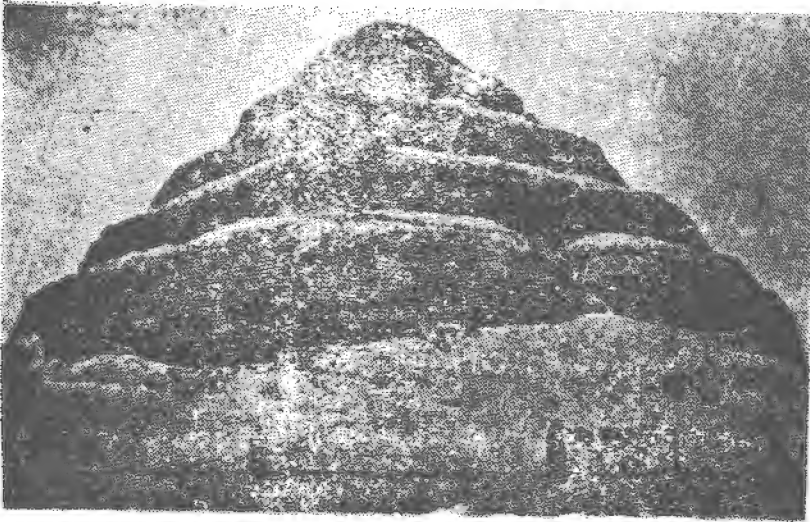
ويبلغ ارتفاع هرم زوسر ١٧٥ قدماً . وقد استدل من الآثار على ان لهذا الملك مباني عظيمة اخرى ، وانه كان له وزير اسمه محوتب على جانب عظيم من الحكمة والتدبير وطول الباع في الدين والطب وفن العمارة والسحر ؛ كذلك مما عرف من احداث عهده ان قبائل صحراء ليبيا تدرت على الحكم المصري فتمكن من اخضاعها .

(١) مصر القديمة ج ١ ص ٢٧٨-٢٨٢

(٢) المقد الثاني ٢٥-٢٨ وناريخ مصر من اقدم العصور ص ٧٤



ابو الهول



هرم خنعمانه المصطبة

ومما عراه احمد كمال الى مانيطون ان سكان ليبيا عصوا في عهد اول ملوك هذه الاسرة فتغلب عليهم ثم استتبت الراحة واتسعت دائرة الصنائع والفنون ؛ وان فن الكتابة قد تحسن في عهد الثاني وكان ماهراً في الطب مثل الملك تنبا . وقد ألف كتباً تداولها الناس الى القرن الاول المسيحي ؛ وان نقش الاحجار ونحتها قد تقدم في زمنه وكان هو نفسه ولوعاً بذلك وان ثروة المملكة ومبانيها تعاظمت في عهود الملوك الذين جاؤوا بعده ؛ وان بناء ابني الهول العظيم كان من آثارهم ، وكانوا يسمونه حرر نجي اي شمس الاقتمين ويعنسون بذلك وقت شروق الشمس ووقت غروبها وهو على هيئة اسد برأس انسان وطوله ١٩ متراً وسبعون سنتيماً وطول أذنه متر وثمانون سنتيماً وطول فمه متر وستة وسبعون سنتيماً وفمه متران واثان وثلاثون سنتيماً واعظم عرضه اربعة امتار و١٥ سنتيماً . ومنها الهيكل الموجود بالجهة القبلية من اهرام الجزيرة الذي يعرف بالكنيسة وهو من بدائع عصرهم ؛ هذا بالاضافة الى محاريب ومقابر عديدة في تلك الجهة من آثارهم .

ولقد نوه ماسيرو في كتابه تاريخ المشرق (١) بابي الهول وقال انه تمثال لوحش مربع موجود في الصحراء وان المصريين صنعوه ليكون رمزاً او رسداً للاله الشمس على سبيل الترفي والنذر واقاموه بحيث يظهر كأنه يرفع رأسه فوق الوادي كله ليكون اول من يمتع نظره بالقرص المضيء والسراج المنير .

وهو شاهد على ما وصلت اليه مصر في ظل الذين انشأوه في عهد مبكر جداً من التاريخ من قوة وعظمة وفن .

وقد قال مؤلف الاثر الجليل لسكان وادي النيل انه يوجد في المتحف المصري حجر عرف مما عليه من الكتابة ان ابا الهول كان موجوداً قبل عهد خوفو بابي هرم الجزيرة الاكبر حيث يكون في ذلك الدلالة الحاسمة على ان هذا الاثر العظيم من مآثر الاسرة الثالثة .

ولقد ذكرنا قبل ان احمد كمال وبريستيد يجعلان سنقرو آخر ملوك هذه الاسرة . وقد ذكرنا صدد سيرته (٢) انه كان نشيطاً مقداماً وانه عبد كثيراً من الطرق وانشأ كثيراً من السفن وفتح باب التجارة مع الممالك الشمالية الساحلية وارسل اسطولاً الى شاطئ لبنيان لاحضار خشب الارز منه وغزا بلاد النوبة وسيطر عليها لتأمين حدود مصر الجنوبية وصدد قبائل التي كانت تغير على هذه الحدود وتحاول التسرب منها الى مصر ، وان سكان جبل طور على حدود مصر الشمالية اغاروا على مصر فصدهم وقهرهم واستولى على اراضيهم

(١) ترجمة احمد زكي باشا

(٢) العقد الثمين ٢٥-٢٨ ومصر من اقدم العصور ٧٤

وبني فيها قلاعاً وحصوناً وبيوتاً وآباراً وأقام فيها جامية وعمالا لاستخراج النحاس والحجارة النفيسة ومنها الفيروزج من مناجمها . وقد رسم نفسه على صخرة في وادي مغارة في سيناء على هيئة مقاتل يجمع اعداءه ونقش عليها اسمه وخبر غزوته ووصف نفسه بالحاكم صاحب التاجين والمنصور الظافر باعدائه وملك الوجه القبلي والوجه البحري وابن الشمس ؛ وقد صنع سنفرو لنفسه هرمًا سماه خع اي العيد لم يكشف عنه بعد و يظن انه موجود في جهة مبدوم . وما ذكره سليم حسن من سيرة هذه الاسرة (١) زيادة عما تقدم ان زوسر انشأ لنفسه مقبرتين لا واحدة حيث انشأ واحدة على شكل مصطبة شمالي موقع العرابة بصفته ملكاً للوجه القبلي وانشأ الثانية التي هي هرم سفار . بصفته ملكاً للوجه البحري ، مما فيه الدلالة على ما كان قائماً من تميز شخصيتي الوجهين حتى يبلغ هذا المبلغ العجيب . وقد قال ان هرم سفارة يمد حلقة متوسطة بين المصطبة والمهرم الحقيقي وانه عمل هندسي بارع يضع صاحبه في اعلى مرتبة العلم والشرف وهو اعنوتب . وما ذكره كذلك انه عثر اخيراً على تمثال جميل لزوسر في سرداب هرمه كما كشف عن عدة مبان له وبخاصة معبده الجنائزي ومقبرتي ابنتيه ؛ وان الملك شانتخت بنى لنفسه مقبرة قرب مقبرة زوسر ، وان اسم هذا الملك وجد منقوشاً على صخور وادي المغارة في شبه جزيرة سيناء ، وان آخر ملوك الاسرة حوني اقام لنفسه هرمًا في دهشور ، وانه عثر على ورقة من عهد الدولة المتوسطة تذكر ان هذا هو السلف المباشر للملك سنفرو مؤسس الاسرة الرابعة . ويستفاد من كلام هذا المؤلف ان ابا الهول من آثار الاسرة الرابعة مخالفًا بذلك ما قاله المؤلفون الآخرون .

ويلفت النظر إلى ما ذكره المؤلفون من حركات القبائل في جبل الطور وسيناء في الشمال والوتية في الجنوب وما سجله ملوك هذه الاسرة من اعمال تنكيلية ضدهم ؛ وقياساً على السوابق ليس من التجوز ان يقال انها حركات تسلسل جماعات الجنس العربي ؛ وان في تسجيلها تكراراً لتسجيل الصورة الدائمة التي نوهنا بها قبل .



## الاسرة الرابعة

- ١ -

ملوك هذه الاسرة حسب ما يستنبط من الآثار هم في كتاب سليم حسن (١) :  
سنفرو - خوفو - رع ددف - خف رع - منكورع - شبسكاف - خنت كاوس .  
ويقول المؤلف بالاضافة الى هذا ان المؤرخين ذكروا ثلاثة ملوك بعد شبسكاف لم  
يكشف لهم اي اثر الا خنت كاوس التي كشف هرمها في الجزيرة مؤخرأ وهو الهرم  
الرابع .

اما احمد كمال (٢) فانه ذكر الاسماء المستنبطة من الآثار هكذا : خوفو - ع ددف -  
خف رع - منكورع - شبسكاف - وترك اربع محلات فارغة واحداً قبل خوفو . وواحداً  
بعد منكورع واثنان بعد شبسكاف ؛ مع قوله ان عدد ملوك هذه الاسرة (١٤) وان  
مدة حكمها ٢٨٤ سنة بدؤها سنة ٤٦٢١ قبل الهجرة .  
ويتطابق بريستيد (٣) مع احمد كمال في الاسماء اجمالاً . اما بدء ونهاية تاريخها فبريستيد  
يتطابق مع سليم حسن فيها حيث يذكر ان سني ٢٩٠٠ - ٢٧٥٠ ق م لذلك .

- ٢ -

والمؤلفون الثلاثة متطابقون في الاشادة بعظمة عهد هذه الاسرة استدلالاً من ما عليه  
منشأتها من دقة وفخامة وروعة ومما عرف من سيرة ملوكها وما كانت عليه من قوة  
في عهد معظمهم .

وهم مجمعون على ان خوفو هو صاحب الهرم الاكبر في الجزيرة الذي يعد من عجائب  
الدنيا ، وقد خلد به اسمه ابد الدهر بقطع النظر عما تكلفه العمل من قسوة واسراف وقيمة  
الهرم ليست في حجمه فقط بل في ما دل عليه من قوة الملك الذي انشأه وعظمة ثروة الدولة ،  
وما كانت عليه من دقة صناعة وفن هندسة مما ادهش اعظم مهندسي العالم الى الآن

(١) مصر القديمة ج ١ ص ٢٨٣ - ٢٩١

(٢) المقد الثمين ص ٢٥ - ٢٨

(٣) تاريخ مصر من أقدم العود ص ٤٠٣ و ٧٤ - ٧٩

على ما قاله مؤلف الاثر الجليل (١) وقد قدر انه اشتغل فيه مئة الف عامل لمدة عشرين سنة وجلب مليونان وثلثمائة الف صخرة متوسط ثقل الواحدة منها طنان ونصف ! ومن عجائب تصميمه ان مهندسيه جعلوا زاوية الميل فيه واحدة وهي ٥١ درجة و ٤٥ دقيقة ليكون متعامداً مع اشعة كوكب سيبتي ( الشعري اليمانية ) الذي كان المصريون يعبدونه باسم الاله نوت بحيث كانت اشعته تقع عمودية على الهرم من جهة الجنوب ليتبرك بها الاموات المدفونون داخله على ما عرفه الفلكيون والمهندسون الحديثون نتيجة للتحقيق والحساب . وكان هذا الاله خفير السماء وملك الكواكب وحارس الشمس - الاله الاكبر - والموكل بكتابة اعمال الاموات يوم الحساب ويweigh الميزان . وكانوا يصورونه قابضاً على رقعة يكتب فيها اوزان الناس .

ومما جاء في بريستيد للتدليل على اتقان بنائه وان مواضع تلاصق صخره الضخمة لا تزيد مسافتها عن  $\frac{1}{10000}$  من البوصة وان نسبة الخطأ في الطول والمنح والقراخ لا تزيد عن ذلك ايضاً .

ومما ينسب الى خوفو معبد بمدينة دندره التي كانت تسمى تنتر على شاطئ النيل الغربي . وقد انشأه للاله حات حرر . وروي عنه انه استمر على استخراج النحاس من مناجم سيناء وعين ابنه وزيراً وقاضياً للقضاة ، وانه كان صاحب بأس ؛ وحارب قبائل بني عاون التي كانت تكثر الغارات في عهده على ناحية الدلتا الشرقية .

ومما عرف من المصادر التي ذكرناها ان رع ددت الذي خلف خوفو كان متمسكاً بدينه مراعياً لحقوق رعيته فقدسته واتخذته معبوداً من جملة معبوداتها على ما ذكر في الآثار ، وان خف رع الذي يعني اسمه بعد هذا هو باني هرم الجيزة الثاني الذي هو اصغر من هرم خوفو واقل اتقاناً ، وانه عثر على تماثيل لهذا الملك آية في دقة النحت وقوة تعبير الملامح وشاهد على ما وصل اليه الفن المصري من مبلغ رفيع منذ ذلك العهد السحيق ؛ وان منكورع هو باني هرم الجيزة الثالث ولم يتممه فاتمه خلفه وقد سماه حور اي الاعلى ، وان هذا الملك كان حليماً عادلاً محباً للرعية ولوعاً باصلاح المعابد والهيكل ؛ وتنسب اليه رسائل دينية عديدة ؛ وقد عثر على كتابة له يأمر فيها ابنه حور دف بالطواف في البلاد وتعمير هيكلها ومعابدها كما عثر على لوح رخامي عليه كتابة باللون الازرق فيها مواضع وحكم منسوبة لحور دف هذا ؛ وانه ينسب الى شبطاف الايوان الغربي الموجود في معبد بتاح - ومعناه

فتأج على ما قاله اءء كمال (١) فى مفف كما ففسب الى هفرم وصفه هفرودوت وقال انه كان معروفاف باسم شفسكا قلب ؛ وكان مبنفاف بالطوب وعلفه كتابفة ففأطب مشاهفه بعءم اءفقاره لانه فر مبنف بالفجارة وتذكر ان الملك ففضلفه على الهرم المبنى بالفجارة كففضل المشرفى على فففع الكواكب . وقد قال هفرودوت عن هذا الملك انه من الملوك المشرفعن وانه وضع انظمة دفنفة وافرى مءنفة فى صءء الءفون والرهن وانه كان ولوعاف برصد الكواكب وفن الهندسة .

ولقد اءء سلطان الملك فضعف فى أواخر عهد هذه الاسرة واءء فكام الاقالف فستبءون فى اقالفهم ففى صارت مناصبهم فتنقل الى ابنائهم من بعءهم ، كما اءء كهان معبء رع فتنءلون فى شؤون الءولة وفعءون اصءاب نفوذ عظم فىفا ، فكان هذا ما اربك الءولة وقضى على فحكم هذه الاسرة .

## - ٢ -

وففأبق سلفم فسن (٢) مع برفسفء واءء كمال فى ما اورءناه عنهما فى سباق سفرة الاسرة السابقة من سفرة سفرو الءف فذكره كأول ملوك هذه الاسرة وفزفء علفهما فىقول ان المصرفن ألها هذا الملك وعبءوه وانه كان فى عهفه لكل مقاطعة من مقاطعات الوجه البفرى والوجه القبلى (وعءءها ٢٠ فى الاول و٢٢ فى الثانف) حا كم بلفب ( الاول بعء الملك ) مسؤل امامه فقط . وفففء كلامه ان هذا كان امءاءاف لما قبل ؛ كما فففء ان المملكة كانت اءءاءاف مؤلفاف من ملك مركزى وملوك او امراء مسفلفن اسفللالا اءفلفاف على رأس المقاطعات .

كءلك ففأبق معها فى سفرة فوفو (٤) مع فزفاة فبصاففة عما كان فنشاف فى فوار الاهرام من معابد ففائزفة وففء من سفن ففخمة للعبور علفها وفقام فوفاف من اسوار ففخمة وبنافات متنوعة لسكنف الكهان والفءم . وقد قال فىما قاله ان فوفو لم فشفله فناء الهرم العظم عن اعمال الءولة الافرى فقد قام باعمال عمراففة عففءة واشعل نار الحرب فءء السامفن الفائلفن فى شبه فزفرة سفنا الءفن فعرفون باسم منفو وكان فبضر اءفانا الى

(١) العء الثفن ص ١٨

(٢) برفسفء ص ٧٨ - ٧٩

(٣) ج ١ ص ٢٨٣ - ٢٨٦

(٤) ص ٢٨٧ - ٢٩٧

اقتفاء آثارهم الى مسافة بعيدة شمالاً . وقد ترك في شبه الجزيرة التي كان يستغل مناجم الفيروز والنحاس فيها نقوشاً فيها اسمه وخبر من رده لهؤلاء الرحل الساميين .

ومما ذكره زيادة او توضيحاً في صدد سيرة خف رع (١) انه قام بعد موت ابيه نزار بين اولاده الذين كان هو من جملتهم واستطاع ان يوطد الملك لنفسه وان اخويه كما وعب وباكارا ظلاماً مع ذلك ينازعانه الملك .

وقد افرد نيزة خاصة بابي الهول (٢) في سياق سيرة خف رع قال فيها انه لم يعثر على تاريخ يدل على زمن نخته بالضبط فظل مثل اللغز حتى غالى البعض وزعم انه نحت في عهد ما قبل الأموات ؛ وان الكشف الحديث دل على انه نحت في عهد الملك خف رع ليمثل اله الشمس عند الغروب وانه وجد فيه لوحة نصبها محوتب الثاني ( احد ملوك الاسرة الثامنة عشرة ( ١٤٨٠ - ١٣٥٠ ق م ) سماه فيها الاله حور ام آخت والاله اتوم ؛ وان اسم ابي الهول تطوراً لعبارة « بر حور » او « بر حور » التي اطلقها عليه جماعة من الكنعانيين وفدوا الى مصر في عهد الاسرة الثامنة عشرة وسكنوا في منطقة ابي الهول وكان لهم في بلادهم اله اسمه حور او حورودون فأطلقوه عليه واعتبروه رمزاً لالههم وهو اسم سامي لان الكنعانيين ساميون - من الجنس العربي حسب اصطلاحنا - وان لهذا امثالا حيث ادخل الساميون - الهكسوس على ما سوف يرد بعد - عبادة الاله سنح فاصبح موحداً مع الاله سن المصري وعبارة الالهة عشروت فاصبحت موحدة مع الالهة حتحور في ظروف كان ملوك مصر يقربون بين مصر وبين البلاد السورية بكل الوسائل .

ويلفت النظر الى ما قاله المؤلف من وفود الكنعانيين الى مصر في عهد الاسرة الثامنة عشرة وتوطنهم في منطقة ابي الهول . ففي هذا صورة من صور التسلل العربي الجنس الى مصر الذي لم يكن ينقطع باسلوب هادىء سلمي مثل هذا تارة وباسلوب عنيف بالقوة تارة وبمقياس ضيق تارة وبمقياس واسع تارة .

ومما ذكره هذا المؤلف كتعليق لمخالفة شيسكاف لأسلافه في شكل مقبرته (٣) انه فعل هذا مناوأة لعبادة رع اله الشمس التي امتشرت قبله حتى صار مقطوع رع يدخل في اسماء ملوك مصر الذين قبله لان الهرم كان رمزاً لعبادة الشمس فلم يلحق مقطوع رع باسمه وانشأ

(١) ٢٩٩-٢٩٥

(٢) ٣١٠-٣٠٠

(٣) ٣١٨-٣١٣

مقبرته في شكل يخالف مقابر أسلافه . ومن المحتمل أن يكون انقلابه هذا هو مناوأة لكهنة رع في عين شمس الذين أخذ سلطانهم يزداد في الدولة ثم تابعه في عمله الملوك الذين جاؤوا بعده .

وقد ذكر المؤلف بعد سبتسكاف اخته الملكة خنت كادس في سياق سيرة الاسرة الرابعة وقال (١) ان تاريخها وتاريخ ملكين قبلها ظل مجهولا إلى سنة ١٩٣٢ حيث كشفت الحفريات عن هرم لها في الجيزة هو الهرم الرابع الذي عليه اسمها والذي يجمع بين الشكل الهرمي القديم وشكل المقبرة الجديدة التي بناها اخوها شبتسكاف لنفسه . ويخمن هذا المؤلف انها كانت زوجة اجد عظماء كهان عين شمس وانها عادت الى عبادة رع وعقيدته فكان ذلك مما عزز مركز هذا الاله وكهان معبده ، وانها تعد الحلقة الموصلة بين الاسرتين الرابعة والخامسة ، وانها من المحتمل انها الملكة التي ذكرها الكتاب اليونانيون القدماء باسم نيتوكريس ووصفوها بأنها كانت اقوى من كان في عهدها واجمل النساء جميعاً . وقد ساق نبذة في الأساطير التي وردت منها في كتب اليونانيين القدماء لم نر فائدة ولا طائلا في ايرادها .

هذا ، ونقول تعليقا على ما مر ان في تسجيل ملوك هذه الاسرة لاختبار حركات القبائل الرحل في شبه جزيرة سيناء اسنمراراً على تسجيل الصور الماثلة التي كانت وظلت تتكرر . ويلفت النظر إلى تسمية احمد كمال هذه القبائل باسم « بني عون » ونعت سليم حسن لها بالسامين . ولا ندري من أين جاء أحمد كمال باسم بني عون . ونرجح انه عربي تعريباً من كلمة قرية مثل منيتو او ما يقاربها مما ورد في نقوش خوفو في شبه جزيرة سيناء لأنه عربي فصيح لا يعقل ان يكون هو الاسم المستعمل في ذلك العهد السحيق . ومهما يكن من أمر فاننا لا نشك في ان هذه القبائل عربية الجنس . وقد كانت بلاد الشام وخاصة جنوبها ( فلسطين وشرق الاردن ) تعج في الألف الثالث قبل الميلاد الذي يصادف عهد هذه الاسرة بالموجات العربية الكنعانية والعمورية التي كان لها فروع عديدة ذكر كثير منها في سفر التكوين في سياق ذكر الشعوب التي كانت تقطن بلاد الشام الجنوبية قبل القرن العشرين الذي يخمن أنه زمن قدوم ابراهيم إلى فلسطين (٢) وقد ذكر من هذه الفروع اسماء قرية مما ذكره المؤرخون المصريون مثل الحوريين والحويين والأموريين والاييمين الخ ولقد قال سليم حسن فيما قاله ان حور او حول او حورون كان اسماً لاله كنعاني فأطلق جماعة من الكنعانيين اسمه على أبي الهول فعند يعرف بهذا الاسم . ونقول ان فيما ذكره صوراً لما كان من تواصل

(١) ٣١٩ - ٣٢٨

(٢) انظر كتاب تاريخ بني اسرائيل من أسفار المؤلف ص ١٢ - ٤٠

وتواتق وآثار متقابلة بين مصر والكنعانيين الذين هم من الجنس العربي والذين طرأوا على بلاد الشام وعبروها حوالي القرن الثلاثين قبل الميلاد بل وقبله على ما سوف نشرحه في الجزء الرابع من هذا الكتاب . ولما كان اسم إله ملكة الوجه البحري قبل قيام المملكة المتحدة تحت صولجان منا هو حور على ما مر ذكره فإن هذا يجعل الصلة بين الكنعانيين وبين مصر أقدم عهداً من الأسرة الثامنة عشرة . بل قد يجعل القول ان الجماعات التي جاءت للمرة الثانية قبل قيام الاسروكان اشها حور على ما نقلناه من سليم حسن (١) قبل من هؤلاء الكنعانيين أكثر وروداً . ولا يمنع هذا بطبيعة الحال ان يكون جماعة من الكنعانيين وفدوا على مصري عهد الاسرة الثامنة عشرة وسكنوا في منطقة أبي الهول وأطلقوا اسم المههم عليه . فقد كثر انسياح الكنعانيين وغيرهم من الارومات العربية الجنس من بلاد الشام الى مصر قبل قيام هذه الاسرة وبعدها كثرة عظيمة بل كان هذا انظر من ظروف انسياح احدى الموجات العربية الكبرى التي يقال انها كنعانية ونعني بها موجة الهكسوس على ما سوف نذكره بعد .

## الاسرة القائمة

- ١ -

ذكر سليم حسن (١) ملوك هذه الاسرة استنباطاً من الآثار كما يلي :  
وسركاف - سحورع - نفراركارع كاكاو - شبسكارع - نفرلف رع - نوسر رع  
منكاومر - زدكارع اسيس - وناس .  
وبين هذا المؤلف وبريستيد واحد كمال (٢) تطابق إجمالاً في هذه الأسماء . وقد ذكر  
بريستيد وسليم حسن ان مدتها ١٢٥ سنة وان بدءها سنة ٢٧٥٠ ونهايتها سنة ٢٦٢٥ ق م .

- ٢ -

وبما ذكره أحمد كمال من سيرتها ان الملك وسركاف مد سلطانته الى الجنوب ، وابتنى  
هرماً سماه (عب ستو) أي المكان الطاهر . وان الملك سحورع سير حملات بحرية إلى شواطئ  
فينيقية واخرى برية إلى سيناء ، وابتنى هرمًا في شال أبي صير سماه « نخعا » أي بعثة الروح  
وانه وجد في وادي مغاره في سيناء لوح عليه صورته على هيئة المنتصر على أعدائه ، وان  
المصريين عبدوه طويلاً ، وانه وجد في عهد اليوتان هيكل كان معداً لعبادته وعليه أسماء  
الكهنة الذين كانوا يقومون على خدمته ، وانه انشأ مدينة سماها باسمه على مقربة من موقع  
أسنا ، وان نطاق المعارف اتسع في عهد نفرو حرس ، وانه كان لهذا الملك هرم اسمه « با »  
أي الروح ، وانه وجد في قبور عهد هذا الملك أسماء عدد من الادباء والعلماء منها اورخو  
ونيحوك الذين تدل الكتابات على انهما كانا أصحاب مكانة علمية عالية ، وان رعنوسر  
كان محارباً كثير الغزوات ، وقد غزا قبائل سيناء وانتصر عليهم وبنى هرمًا بأبي صير سماه  
« من ستو » ومعناها المحل المتين ، وان مقبرة مقارة العجيبة هي لرجل من رجال هذا الملك  
اسمه تي ، وقد وجد عليها من الرسوم والنقوش العجيبة ما يثير الدهشة من انواع الصنائع  
والحرف ومشاهد اصطياد السمك والطير والبحار والسفن الخ .

(١) مصر القديمة ج ١ من ٣٢٨ - ٣٦١

(٢) تاريخ مصر من اقدم الصور ص ١٠٤ والمقد التمين ٣٥ - ٢٩



وان منكأ حور الذي ولي بعده انشأ لنفسه هرمأ سماه « نترستو » اي المحلل المقدس  
يظن انه قرب سقاره ولوجود حجر عليه صورته في هذه الناحية ؛ وان دركارع كان  
شديد العناية بالعلوم والصنائع وقد استكشف في ايامه مناجم جديدة في وادي مغارة  
واستغلت ، وانه بنى هرمأ « نقر » ومعناه الجميل ، وانه كان له ولد اسمه بتاح حتب كان  
على حظ عظيم من الحكمة والفلسفة والعلوم واثر عنه مواظ وحكم كثيرة وان اسم اونا  
قد قرئ على بعض صخور الشلال الاول متلقباً . بلقب « رب البلاد » وانه بنى هرمأ  
بسقاره بجانب الهرم المدرج الى الجنوب وقد فتح وسرق وانه آخر سلسلة ذرية الملك  
منا .

### - ٣ -

ومما جاء في كتاب بريستيد (١) زيادة عما تقدم من سيرة هذه الاسرة ان الملك انتقل  
اليها بقوة نفوذ الكهان الذي قوي في عهدا اكثر كما قوي الحكام في اقاليمهم فيه وان  
مكانة رع ارتفعت في عهدا كثيراً وان ملوكها اقاموا له معابد كثيرة حبسوا لها الاوقاف  
واعتنوا بخرقتها واكثر وامن موظفيها ، وان جدران المعابد كانت ترين في عهدهم بنقوش  
جميلة تظهر فيها احوال المعيشة ومناظر الانهار والحقول والصحارى والبرك وان اقامة  
المسلات بدأت في عهد هذه الاسرة وكانت تعتبر رمزاً لرع وتقام في مداخل معابده  
وان الاسطول الذي انشأه سحورا جعل مصر دولة بحرية قوية ، وانه عثر على لوح في هرم  
هذا الملك عليه رسوم سفن عظيمة مشحونة بالاسرى الفينيقيين وحولهم بحارة مصريون  
وتعتبر هذه الرسوم اقدم رسوم بحرية وجدت للآن واقدام صور لسكان سورية الساميين  
وان هذا الملك سير اسطولا في البحر الأحمر وصل الى خليج عدن وسواحل الصومال  
وجلب عليه البخور والمعادن النفيسة من جنوب الجزيرة وبلغ ما عليه ٨٠ ألف مكيال من  
المرء و ٦٠٠ مثقال من مخاوط الذهب والفضة و ٢٦٠٠ ساق من النباتات الثمينة على ما عرض  
من النقوش ، وان الفنون الجميلة والصناعة بلغت شأواً عظيماً وارتقت الآداب ارتفاعاً كبيراً  
وتقدم العمران تقدماً عظيماً ، وان اقدم ما عرف من النصوص الدينية المصرية واقدام ما  
عرف من التماذج الوافية للعبة المصرية القديمة هو الذي عثر عليه منقوشاً على جدران اونيس  
آخر ملوك هذه الاسرة ولا يعني هذا ان هذه النصوص من عهد هذا الملك او عهد هذه  
الاسرة بل قد تكون اقدم من ذلك بطبيعة الحال .

(١) ص ٨٠ - ٨٤ مصر منذ اقدم العصور .

وفي كتاب مصر القديمة (١) كثير مما ذكره المؤلفون الثلاثة مع زيادات او توضيحات ومما جاء فيه ان عبادة اله الشمس رع انتشرت من اقصى البلاد الى اقصاها وازداد من جراء ذلك نفوذ كهان عين شمس بعد ما كان من تحول شبسكاف والملوك الذين خلفوه على عرش الاسرة الرابعة حتي اصبحت عبادة الدولة الرسمية واعتبر رع حاكم العالم العام وحل محل حور في هذا الاعتبار وصار ملوك مصر يتسمون باسم ابن رع وابن الشمس . وقد انشئت في عهد هذه الاسرة مغابد عديدة باسم معابد الشمس . وعادت المقابر الهرمية فاحتلت مركزها الهام الذي كان لها قبل شبسكاف .

ومما ذكره هذا المؤلف في صدد سيرة الملوك زيادة او توضيحاً - وكان كل ما ورد فيه او جله مستند الى الآثار والنقوش - ان الملك وسركاف كان كاهنا اعلى في عين شمس قبل ان يتولى الملك ، وانه اهتم بالمعابد محافظاً على حقوقها ووهبها لبعض الاملاك وادمداً بها بالقرابين والعمور ، وبنى محراباً في معبد حور في مدينة بوتو - وهذا يدل على ان حور اله الارومات العربية القديمة لم يهمل بالمرّة - وخصص ضياعاً في الدلتا لطقوس عبادة البقرة جتخور (٢) . وانه عثر على لوحة في سينا للملك سحور رع رسم عليها صورته مرتدياً تاج الوجه القبلي وهو يضرب اعداءه الاسيويين كما عثر له على نقوش في بلاد النوبة تدل على انه وطد سلطانه فيها ، وانه عثر في مقبرة دشاشة على نقوش تحمل اسمه وتمثل مناظر حربية بين الاسيويين والمصريين يشاهد المصريون فيها يغزون مكاناً اسمه نديا ويحاصرونه ويثقبون جدرانها ويصعدون اليه بالسلام وينتصرون على اهلها وتمثل الملك وهو يتقبل الغنائم وفي حضرته رجال دولته وفصائل من جنوده تحمل شعارات باسمه منها « ما اجمل سحور رع امام الزينة » و « ما اعظم حب سمو رع » وان الملك تفراركار رع نقش على هرمه القاب واسماء بعض موظفيه وانه كان محبوباً لدى رجال بلاطه ومعيناً كسلفه بالمحافظة على المعابد وبذل الهبات وتقديم القرابين لها . وقد كشف عن مقبرة لأحد عظماء دولته اسمه رع ورتعد اكبر مقبرة ظهرت في الدولة القديمة . وقد احتوت من المقاصير والحجرات والتماثيل ما يضارع مقابر الملوك . وعرف من النقوش انه كان يحمل ما لا يقل عن ثلاثين لقباً

(١) ج ١ ص ٣٢٨ - ٣٦١ .

(٢) كلمة جتخور معناها بيت حور . وكانوا يعتقدون ان البقرة هي مسكن الاله حور في الارض فيتسجدون لها على هذا الاعتبار .

من القباب الدولة مثل الكاهن لآلهة الوجه القبلي والكاهن لآلهة الوجه البحري واكبر كاهن في الدولة والسفير الوحيد ورئيس اسرار الملك الخ ... وانه عثر على لوحة في وادي المغارة في سيناء تمثل الملك نوسرع الذي خلف هذا الملك وهو يضرب الأسويين في الاقطار كما كشف في معبد هرمه في ابي صير نقوش تمثل انتصاراته على الاعداء اللوبيين والسوريين ، وتمثل احتفاله بعيد السد التقليدي بمناسبة بلوغ حكمه الثلاثين سنة . وما ذكره من اخبار منكوا الذي خلفه انه ارسل حملة الى شبه جزيرة سيناء على ما تدل عليه نقوش تحمل اسمه فيها ولم يعرف بواعثها لان النقوش وجدت مهشمة . وما ذكره من اخبار أسيس زدكارع الذي خلف منكوا وجر ان عصره كان حافلا بالاعمال العظيمة وانه ارسل مستشاره في رحلة الى بلاد بنت القاصية ( فسرهما انها الصومال (١) واحضر له فيما احضر قرماً من نوع نادر وانه عثر له على عدد من النقوش وصف في احدها بانه ابن الشمس حورالذهبي ملك الوجه القبلي والوجه البحري .

ويختلف المؤلف مع احمد كمال في هوية فتاح حنب الحكيم . فهو يقول انه مربي الملك اسيس في حين ان احمد كمال يذكر انه ابن الملك دد كارع . وقد وصف المؤلف الملك اوناس — الذي قال انه خلف اسيس وانه آخر ملوك الاسرة حسب التاريخ المعروف — بانه من اعظم ملوك الاسرة وان حكمه استمر نحو ثلاثين عاماً وان له هرمًا في سفاره نقش على حجرة الدفن فيه تعاويذ دينية تعد الأساس لمعرفة ديانة قدماء المصريين في عهد الدولة القديمة؛ وانه كشف حديثاً عن معبده الجنائزي فظهر على جدران وسقفه مناظر في غاية الاتقان بعضها جنائزي وبعضها تمثل الحياة والاحداث من سماء مرصعة بالنجوم ومن جند يقتلون جماعة من الاعداء البدو يجرأهم ومداهم ومن مناظر للزرع والحصاد ونباتات الفصول وحيوانات الصحراء من الخيل والاسود وزرافات ومشهد مائي نيلي فيه انواع الاسماك الخ .

ثم يشاهد صور مراكب اعظم حجماً من السفن النيلية فيها قوم اسويون شبه اسري ، ولا شك انها تمثل سفناً آتية من سورية مما يدل على الملاقة بين البلدين في هذا العصر بل

(١) قال ادولف ارمان وهرمان رانكين في كتابها مصر والحياة المصرية في العصور القديمة تعريب عبد النعم اني بكر ( ص ٢٤ ) ان بنت هي بلد البخور الذي يقع الى جنوب بلاد العرب . وكلام بريستيد السابق يفيد هذا حيث يقول ان بسنة وصلت الى خليج عدن . واحد كمال يفسرها ببلاد اليمن وحضرموت نلى ما هو قبل المقد النين ٤٥ - ٤٨ .

وسيطرة مصر عليها بعض الشيء .

وبما يلفت النظر تعدد تسجيلات ملوك هذه الاسرة لغزواتهم الى شبه جزيرة سيناء واشتباههم بالقتال مع الاسيويين والسوريين . ونحن لا نشك في أن هؤلاء هم من قبائل الجنس العربي التي كانت تعج بحركاتها بلاد الشام والاتجاه الجنوبية منها خاصة في هذه الظروف وتحاول التسلل الى مصر استمراراً على ما كان من محارلات أسلافها وشقائهم على ما نبهنا عليه قبل . ومدة حكم هذه الاسرة المتراوحة بين القرن السابع والعشرين والثامن والعشرين قبل الميلاد بالنسبة لا تفسر التقديرات تصادف حركة انسيح قبائل الموجة الكنعانية من جزيرة العرب الى سواحل بلاد الشام وجنوبها أي الى فلسطين وشرق الاردن والسواحل الممتدة بين صور واللاذقية على ما سوف نذكره في الجزء الرابع . فمن المحتمل كثيراً أن لم نقل يقيناً أن تكون القبائل التي كانت تتوج نحو مصر عن طريق سيناء ويسارع ملوك مصر الى صدّها من هذه القبائل . والفينيقيون هم من هذه الموجة أيضاً . واسمهم هذا أطلق عليهم مؤرخاً . وهكذا يكون الذين حاربهم سحورع واسرم وسمام المؤرخون فينيقيين وسوريين واسيويين هم من نفس الارومة . ولا ندري هل كان هؤلاء يتوجون نحو مصر بحر أفجمل هذا سحورع يسير عليهم قوة بحرية . وهذا وارد كثيراً لأن الكنعانيين في السواحل الشامية لم يلبثوا بعد قليل من طروئهم ان اخذوا يتربسون بالملاحة استجابة لمقتضيات الطبيعة الجغرافية للبلاد التي عرّلوافها .

ولقد فسر سليم حسن وبريستيد كلمة بُنت التي أرسل اليها سحورع ثم اسيس حملاتها و جلبت حملته الاولى ما جلبت له من المر والابنوس والذهب والنباتات الثمينة بالصومال بينما فسرهما احمد كمال (١) ببلاد حضرموت واليمن . ولقد ذكر بريستيد امم خليج عدن في سياق ذكره حملة سحورع ولا ندري إذا كان ذلك من عنده ام استناداً الى النقوش . ولما كانت بلاد اليمن ومنها حضرموت هي التي كانت مشهورة قديماً بالطيوب والعطور والذهب على ما شرحناه في الجزء الاول فانهما ترجح تفسير احمد كمال . وخليج عدن الذي ذكره بريستيد هو خليج اليمن وسواحل بلاد اليمن هي الاقرب بالنسبة للاسطول المصري . ولقد تكررت رحلات المصريين الى هذه البلاد بعد ذلك . ولقد كان المصريون القدماء يعتقدون ان اصلهم منها على ما نقلناه قبل . ففي هذه الاحداث ما فيها من مظاهر التواصل بين مصر وجزيرة العرب ، ولعله من وحي الاصل الذي يمت اليه ملوكها ومعظم سكانها . حتى لو كانت الصومال هي التفسير الصحيح لتسمية بنت فان ذلك لا يغير من هذا المظهر ومداه لان الصومال كانت من محطات القفز والتوج بين جنوب جزيرة العرب ووادي النيل .

## الأسرة السادسة

— ١ —

ان سلما حسناً ذكر السلسلة التالية (١) كأسماء ملوك هذه الأسرة مع التحفظ إزاء بعض الأسماء بسبب الغموض التي يكتنفها .

سحتب تاوي تيتي - وسركار - آني - بيبى الأول - مرن رع محتى ام ساف - نفر كارع المسمى بيبى الثاني - مرن رع محتى ام شاف الثاني .  
وقد قال بعد ذكره سيرة الملك الأخير ان مايتون ذكر ان الذي تولى بعده هي ملكة تدعى نيتوكريس . والأسماء التي اوردها مستنبطة من الآثار .

والتطابق إجمالاً موجود بين الأسماء في ما ذكره هذا المؤلف وذكره أحمد كمال وبريستيد (٢)  
وقد أرخ بريستيد وسليم حسن بدء ونهاية حكم الأسرة بسنتين ٢٦٢٥ - ٢٤٧٥ ق . م .

— ٢ —

والمؤلفون الثلاثة متطابقون إجمالاً في سيرة الأسرة وبياناتهم فيها يتمم بعضها بعضاً .  
وأوفاهم تفصيلاً سليم حسن . وكلامه في مطلع الفصل الذي عقده لها يفيد انها أسرة جديدة وانها استولت على الحكم بدون عنف . ومما يفيد كلامه بعد ذلك ان سطوع نجم الاله فتاح في عهد هذه الأسرة قد يفسر هذا الانقلاب الذي يبدو انه كان بمثابة حركة ضد سيطرة عين شمس وكهانها ، وقد غدا نباح الذي كان الاله المحلي لمتف صاحب السيادة ووصف بأنه الاله الواحد الخالق لكل شيء ، وصار كاهنه سابو بيبى يتمتع بمركز ممتاز يقرب من مركز الملك .

ولا يذكر المؤلف شيئاً عن جنسية هذه الأسرة . والراجح الذي تؤيده الأحداث والأسماء انها من جنس الاسر السابقة وان رجالها كانوا اصحاب مركز اقطاعي قوي فتمكن زعيمها في ظروف غامضة من الاستيلاء على الحكم . وقد ذكر أحمد كمال ذلك في العقد الثمين (٣)

(١) مصر القديمة ج ١ ص ٢٦١ - ٣٩٨

(٢) تاريخ مصر من اقدم المصور ص ٤٠٤ و ٣٧٦ والعقد الثمين ٣٩ - ٤٣

(٣) ص ٣٩ - ٤٣

والأسرة السابقة متسلسلة من منا الذي هو من قبائل مملكة الصقر التي فرضت سلطانها على مصر ووحدها والتي هي من الجنس العربي على ما ذكرناه قبل ، واللمحة العربية القديمة ملموحة على الأساء .

ومما ذكره سليم حسن من سيرة ملكها الأول (١) انه اهتم بتنظيم كهنوت فتاح على ما يستتج من وثيقتين صادرتين من الكاهن سابو المذكور آنفاً ، وان الغموص يكتنف تاريخ هذا الملك ولم يعثر في هرمه الذي كشف عنه في سقارة إلا على نقوش دينية ، وان عصره غامضاً تلا عصره ربما كان سببه الاضطراب الذي حدث بعد قتله الذي رواه مانيتون .

ولم يذكر المؤلف شيئاً عن أسرة وسركارع الذي خلف هذا الملك حسب ما عرفت من قائمة الملوك التي عثر عليها بالعرابة . ثم قال (٢) انه ظهر بعد ذلك الغموص في يدعى بيبي جلس على العرش وظل قابضاً على زمام الأمر بقوة وعزم نحو نصف قرن .

ويظن بعض المؤرخين انه ابن آتي . ويغد بحق من اكبر الفراعنة الذين قبضوا على ناصية الحال في مصر في كل عصور تاريخها بحزم ونشاط . وكان محبباً إلى رعيته بدليل تسمي كثير منهم باسمه ، وقد عثر له على تمثال من النحاس آية في دقة الصنع تفوق كل ما صنع قبله ويعد من أعظم الكنوز التي عثر عليها علماء الآثار في العصر الحالي . وقد كشف عن هرم له في سقارة يمتاز بالتفنن في إخفاء حجرة الدفن وعلى جدرانها نقوش دينية مماثلة لنقوش هرم تيتي .

وقد نوه المؤلف بمذونة كتبها (وفي) أحد عظماء هذه الدولة الذي عاصر وخدم بيبي ثم ابنه مرن رع وقال انها من أعظم مخلفات هذا العصر النقشية . وسرد محتوياتها . وفيها تنويه بما كان عليه من مركز ممتاز لدى الملك بيبي وما كان له من القاب ووظائف مثل مير وكاهن أعظم وقاض في نخن ورئيس المجلس الأعظم للسته . ومما ذكر فيها حملة أرسلها بيبي بقيادته لمحاربة الاسويين رؤساء الرمال وسمى بلادهم باسم انتف الغزال الذي فسره المؤلف بنواحي الكرمل حيث يقيد هذا ان سلطان مصر كان يمتد إلى هذه الأنحاء . وكانت الحملة برية وبحرية معاً . وقد نكلت بالثوار تنكيلاً شديداً قتلاً وأسراً وتقطيع أشجار الكروم والتين . وقد ذكر في النقش ان الحملة سبرت بناء على الأخبار الواردة بأن ثورة انفجرت إثر حادث بين المتوحشين في جهة الكرمل . وكان في الحملة عدد من الامراء وحاملي خاتم الملك في الوجه البحري وأصحاب القلاع العظيمة ونوابها في الوجه البحري والوجه القبلي .

(١) ج ١ ص ٣٦١ - ٣٦٢

(٢) ص ٣٦٥ - ٣٦٦

ومديري الكهنة في الوجهين ومديري الجيوش المرتبة . . ومع نقل المؤلف هذا عن المدونة قال : والظاهر ان سبب قيام هذه الحملة هجرة جمع غفير من الشمال الشرقي من بلاد ما بين النهرين الى فلسطين وتقدمهم وهجرتهم حتى وصلوا الى حدود مصر مما جعل الفرعون يهتم لصددهم ومنعهم من دخول مصر . ومع ان كلام المؤلف يبدو تخميناً من عنده فنحن نرجح انه استند الى آثار او قرائن أثرية . ومن المحتمل ان يكون طروء الطائرئين الجسد الذين وصفهم بالجم الكبير قد اثار الاضطراب في المنطقة كلها ، مما فيه تعليل لذكر الثورة السبي انفجرت في بلاد أنف الغزال ( بلاد الكرمل حسب تفسير المؤلف الواقعة في الطرف الشمالي من فلسطين ) .

والمؤلف يصف القادمين بالاسيويين . غير ان سياق كلامه عنهم يسرغ القارئ انهم موجة كبيرة من موجات جزيرة العرب التي كانت تنساح من حين لآخر الى الهلال الخصيب (١) ولا يبعد ان يكونوا موجات لاحقة من الكنعانيين او العموريين الذين كانوا في حركة توج عظيمة في هذا الهلال في الألف الثالث قبل الميلاد على ما اشرنا اليه قبل . (٢) وفي هذا صورة من صور محاولات التسرب العربي المستمرة الى مصر كما هو واضح .

ومما ذكره «وني» في نقوشه ان الملك ارسله خمس مرات على رأس الجيش لسلب بلاد العدو في كل مرة يثورون وانه عمل بطريقة امتدحه الملك من اجلها ، حيث يدل هذا على ان الحركة لم تقف الا بعد تكرار الحملات عليها ، بل وان كلاماً للمؤلف يأتي بعد يدل انها لم تقف بالمرة وانما كانت تبدأ لتعود من جديد .

ومما ذكره المؤلف خبر كشف مقبرة مؤخراً لاحد عظماء هذا الملك واسمه «ني عنخ بيبي» وقد نقش عليها نقوشاً ذكر فيها القابه العديدة مثل السميع الوحيد ورئيس الكهنة المرتلين ورئيس اوقاف هرم بيبي . وفيها نبذة يستجلي بها من المارين القرايين والتعاويد لقبره ويقول فيما يقوله انتم الأحياء على الارض الذين سيمرون بهذا القبر صبوا الماء والجمعة مما معكم واذا لم يكن لديكم شيء فقولوا بأفواهكم وضعوا مما في أيديكم خبزاً نقياً وجمعة وحيوان قربان وطيور وبخور نقياً لشريف الملك في عنخ بيبي مما لا يزال آثاره التقليدية قائمة في بلادنا الى اليوم .

(١) الهلال الخصيب اصطلاح اجتي يطلق على المنطقة الشاملة لبلاد العراق وبين النهرين وبلاد الشام .

(٢) ان كتاب مصر والحياة المصرية لرانكن ولدمان تعريب محرم كمال واي بكر عبد المعص فر الاسيويين بالبدو الساميين وقال انهم كانوا يحاولون الدخول الى ارض مصر والاقامة مع قطائعهم في ارضها الحصبة على نحو ما وفق الساميون اليه كثيراً من ٥٩٩



ومما قاله المؤلف ان الآثار التي كشف عنها حديثاً تدل على ان اشراف البلاد وعظماءها اتخذ نفوذهم يزداد تدريجاً وينالون الخطوة لدى الفرعون وانهم رأوا ان يدنوا ذلك على مقابرهم . وكانت نقوش وفي المذكورة آنفاً وكذلك نقوش في عنخ بيبي من جملة ذلك . وقد ذكر المؤلف في صدد سيرة مرن رع (١) ان معنى لقبه محتي ام ساف ( الاله محتي حامية ) وان مومياء وجدت سليمة في هرمه وهي اولى جثة عثر عليها لفرعون وان وفي كاف يده اليمنى في الحكم على ما تدل عليه نقوش هذا الرجل السابق ذكرها حيث ذكر فيها ان هذا الملك عينه حاكماً على الوجه القبلي وانه ادى مهمته بكل نشاط حتى استحق نساء سيده . وقد لقب وفي نفسه في سياق ذكر ذلك بلقب حامل نعلي الفرعون في القصر العظيم ! ومما ذكره ان الملك ارسله الى ابهات في بلاد النوبة ومحاجر الفنتين ( اسوان وهذا التفسير للمؤلف ) لاحضار احجار ورخام لتابوت الملك وهرمه . وامره بحفر خمس ترع في الجنوب وصنع نقالات وقوارب من اجل ذلك ، وعلق المؤلف على هذا الخبر بأن الملك كان مهتماً بكشف الجهات الجنوبية وتحسين طرق التجارة واتماها بين مصر وبلاد النوبة وان ذلك كان جزءاً من سياسة عامة شرع في تنفيذها في عهد هذا الفرعون . ومما ذكره المؤلف ان آخر عمل قام به هذا الملك زيارة حدود بلاده . وقد خلدها بنقشين عند الشلال الأول . والنقوش تملئه متكئاً على عصا وخلفه الاله خنوم إله الشلال وامراء النوبة وقد لقب نفسه فيها ملك الوجه القبلي والوجه البحري مرن رع محبوب خنوم رب الشلال .

وقد ذكر المؤلف حاكماً عظيماً من حكام الفنتين في عهد هذا الملك اسمه حرقوف عرف من النقوش التي نقشها على قبره انه قام بثلاث رحلات الى داخل البلاد الافريقية بأمر الملك واحدة الى بلاد أيام لكشف الطريق الذي يؤدي الى البلاد الأجنبية وواحدة الى بلاد سماها « ارتن وفجر وقرس لارتباد مجاهلها وثالثة الى بلاد أيام حيث رحل اليها عن طريق منطقة الواحات ووجد رئيس ايام الذي قام ضد بلاد لوبييا لمحاربتهم وسار بعده لغاية هذه البلاد واخضع هذا الرئيس لدرجة انه عبد آله ملكية . وقد وصف ما لاقاه من مخاطر في هذه الرحلات وما كان يأتي به منها من طرف نباتية وحيوانية ومعينية . وذكر القابه التي كان يتلقب بها من قبل الملك ومنها الأمير والسفير الوحيد والكاهن المرتل وتشريفي الملك ونائب الملك في نحن ورئيس عبادة نحن وحامل الختم الملكي ومدير القوافل ورئيس كل الأسرار الخاصة بكل أوامر الحدود الجنوبية والذي يحمل كل محصولات الأقطار الأجنبية لسيدته ويحيي الجزية وينشر سطوة حوربين الممالك الأجنبية وينفذ كل ما يرغب فيه سيده .

ونقول تعليقا على ذكره لئلا يحور ان ذلك يدل على ان الامرة الجديدة هي من ارومة  
الاسر السابقة العربية الجنس التي كان حور الذي يرمز اليه برمز صقر. إنها الخصاص على  
ما مر ذكره .

ومما ذكره المؤلف من سيرة بيبي الثاني (١) انه تولى الحكم وهو طفل وعمره مئة سنة  
وبلغت مدة حكمه ٩٤ سنة وان خالا له اسمه زاو تولى تدبير الملك بالتعاون مع اخته ام  
الملك فسار عهده في السنين الاولى بدون اضطراب ، وان هذا العهد كان مليئا بالبعثات إلى  
البلاد الأجنبية حيث سارت سياسة استثمار البلاد الجنوبية التي رسمت من قبل اسلافه بكل  
نشاط وفلاح ، وان هرقوف قام في عهد هذا الملك برحلته الرابعة وتوغل في بلاد النوبة  
ونقش خبر رحلته على قبره وفي جملة ما اثبتته خطاب من الملك كتبه له جوابا أرسله اليه بما  
جرى له في رحلته ، ومن جملة ذلك خبر اصطياده قزما . وقد أثبت المؤلف عليه وأبدى سروره  
بخبر القزم وأمره باحضاره معه والحفاظة عليه في الطريق . ونوه المؤلف برحلات اخرى  
قام بها موظفان بامر الملك ونقشا أخبارهما على قبريهما . واسم احدهما بيبي فحوت وقد قام  
برحلتين إحداهما إلى بلاد النوبة وثانيتها إلى شمالي البحر الأحمر . وكانت الرحلة الاولى  
لاخاد ثورة في بلاد ( ارث ) فتمكن من ذلك وخضعت البلاد ثانية . والثانية لمعاقبة جماعة  
من البدو في بلاد العامو الآسيويين في سواحل البحر الأحمر اعتدوا على حملة أرسلها الملك  
إلى هذه السواحل بقيادة ضابط او خبير اسمه عنخت بيبي لانشاء سفينة والسفر بها إلى بلاد  
بنت التي كان المصريون يعتقدون انها شبه مقدسة وان أصلهم يرجع إليها . وقد نكل بالبدو  
وقتل منهم جماعة وأحضر جثة الضابط القتيل . أما الموظف الثاني فقد قام برحلة إلى الجنوب  
لاحضار جثة والده الذي ذبحه الزنوج في رحلة من رحلاته .

وبلغت النظر إلى ما قاله المؤلف في سياق رحلات الموظف الأول وهو اعتقاد المصريين  
ان أصلهم من بلاد بنت . وليس في كلامه ما يدل على ان هذا ورد في نقوش الموظفين  
ولكننا نرجح انه لم يقله جزافا وإنما كان يستند فيه إلى آثار وثيقة . ولقد كان المؤلف فسر  
بلاد بنت بأنها بلاد الصومال . وسياق الكلام يفيد ان هذه البلاد كانت على سواحل البحر  
الأحمر بينا الصومال تقع على ساحل البحر المحيط الهندي مما يجعل ما ذكره احمد كمال  
وأوردناه قبل من أن المصريين كانوا يطلقون اسم «بون» على بلاد حضرموت واليمن هو  
الأوجه والأقرب إلى الصواب . وهذا يعني أن المصريين القدماء كانوا يتناقون فيما بينهم  
جيلا بعد جيل انهم قد أتوا إلى مصر من هذه البلاد . وفي ذلك تأييد جديد عم التأييدات

الخنوطة الاخرى . وبلغت النظر إلى كلمة « عامو » التي سمي بها البدو أو بلادهم . والكلمة عربية الممحة وترجع أن أهل البلاد من قبائل الجنس العربي السني جاءت وتوطنت على سواحل البحر الأحمر الغربية مما يلي شالي القطر المصري ولعلها خليج العقبة . ولقد كانت هذه المنطقة وما يليها شمالاً من أراضي شرق الاردن تعج إذذاك بحركة القبائل العربية الجنس مما يجعل فرضنا قوياً لا مجازفة فيه .

وقد استطراد المؤلف بعد هذا إلى التنويه بأسرة الوزير زاو خال المالك وأورد بعض نصوص نقشت على قبره وقبر ابن له اسمه أبي تدل على أنه كان لهذه الأسرة ولهذين الشخصين منها مكانة عظيمة في الدولة . ثم قال ان قوة الملك ببي الثاني أخذت في التدهور شيئاً فشيئاً وان البلاد بعد موته هوت الى الخضيض دفعة واحدة ؛ وان فرعوناً آخر يدعى مرن رج محي اساف خلفه في الملك غير انه لا يعرف عنه شيئاً ، وان مانيتون روى ان ملكة تدهي نيتوكريس تولت الحكم بعد هذا وكانت مشهورة بالحسن والجمال ، وان نهاية الاسرة السادسة ظلت غامضة لانها كانت حقبة ثورات واضطراب لم يرق فيها من الآثار ما ينير الطريق .

ومما قاله سليم حسن ( ١ ) في النبذة التي عقدها بعد هذا بعنوان سقوط الدولة القديمة في سياق شرح اسباب ما طرأ على البلاد من تدهور وتحلل ان السبب في ذلك يرجع الى امرين هامين الأول اغارة الاجانب من البدو على البلاد والثاني الحروب الداخلية ، ثم قال ان البدو رغم الهزيمة المنكرة التي لحقت بهم في عهد ببي الأول لم يفقدوا الامل في غزو البلاد المصرية التي كانت في هذا العهد تزخر بالثراء والغنى وان الفرصة سنحت لهم في عهد ببي الثاني لنيل ما ربهم لأن الاحوال كانت مهيأة لهم . والكلام يفيد ان البدو استطاعوا أن يتسربوا الى مصر في جماعات كبيرة . ولقد ذكر المؤلف خبر اكتشاف وثيقة ادبية هامة من ذلك العصر لحكيم يدعى ابور احتوت وصفاً لما صارت اليه حالة البلاد في نهاية عهد الاسرة السادسة واشارة الى الاجانب الذين غزوا البلاد وتحريضاً على محاربتهم ووصفاً لهم بالاعداء وقد قال الحكيم في ما قاله على ما ذكره المؤلف ان اهالي الصحراء حلوا مكان المصريين في كل مكان وامتلائت البلاد بالعصابات حتى ان الرجل كان يذهب لحراثة ارضه ومعه درعه وان الناس قد فقدوا الأمن وان الموظفين تشردوا والادارة تفككت والتجارة الخارجية تعطلت مما يؤكد ذلك التسرب وما اخذته من ارتباك واضطراب في البلاد . ولقد قال المؤلف

في النبذة التي عقدها على الأسرتين السابعة والثامنة (١) ان الأستاذ بديري أحد علماء آثار وتاريخ مصر من ان الوجه البحري وجزءاً من الوجه القبلي قدغزيا في نهاية الاسرة السادسة بل يقال ان قوماً من الشمال الشرقي من سورية فتحوا مصر ولا يبعد ان يكون ذلك مقدمة للغزوة العظيمة التي قام بها الهكسوس للبلاد فيما بعد وان من اهم ما لدينا من الدلائل على حدوث هذه الغزوة ظهور الازرار التي كانت تتخذ اشارات منذ نهاية الاسرة السادسة والتي كان الطابع الاجنبي ظاهراً واضحاً في صناعتها ، ثم الاسطوانات الخضراء التي عثر عليها في عصر الملك خندو اجد ملوك الاسرة الثامنة والتي هي صناعة اجنبية بدون شك ، ثم بعض الاسماء التي وجدت في هذا العصر مثل ( شاي ) و ( ني ) و ( تلولو ) و ( عانو ) التي هي سامية الاشتقاق .

والمتبادر ان هؤلاء الغزاة هم البدو الذين جاؤوا من بين النهرين ووصلوا الى حدود مصر في عهد يبي الاول على ما مر ذكره . وقد رجحنا انهم من القبائل العربية الجنس لان ما بين النهرين وبلاد الشام كانت تعج بحركة القبائل الكنعانية والعمورية في هذا الطرف . ووصفهم بالساميين مما يؤيد ذلك فالساميون ليسوا الا الجنس العربي على ما شرحناه في مقدمة الكتاب في الجزء الاول وفي مطلع هذا الجزء . وهكذا تبدو من خلال ذلك صورة قوية من صور تسرب الجنس العربي الى مصر باعداد كبيرة في القرن الخامس والعشرين قبل الميلاد .

ومما ورد في الوثيقة خبر عصيان الجنود المرتزقة من الاجانب لقادة البلاد . وهذا يفيد انه كان في الجيش المصري عناصر اجنبية . ومع انه لا يذكر شيء عن هوية هذه العناصر فان من المحتمل كثيراً ان لم نقل من المرجح ان تكون عناصر عربية الجنس تسلمت الى مصر في ظرف من الظروف في عهد بغض اسر الدولة الاولى ، وقد ذكرنا في سيرة اسر هذه الدولة صوراً عديدة عن محاولات قبائل الجنس العربي وتموجها نحو مصر من ناحية سيناء والدلتا حيث يحتمل ان يكون بعضها قد ينجح في محاولاته ، وان منها من دخل مرتزقاً في الجيش المصري ، وفي هذا كذلك صورة اخرى من صور التسلل العربي الجنس .

- ٣ -

ومما ذكره احمد كمال وشارويم ولم يذكره سليم حسن ان اول ملوك هذه الدولة كان حاكماً في الوجه القبلي ، وان هذه الاسرة اتخذت جزيرة اسوان قاعدة لها فانحط مجد منف

وأخذت بهجتها تزول ، وان مريع بيبي ( بيبي الأول ) وصل الطريق بين فنا والقصير واحتقر جملة آبار فيها وكان شديد العناية باستكشاف المعادن واستغلالها ، وانه اصلىح معبد حتحور وانه ملأ مصر بالآثار العظيمة فكان اعظم ملوك اسرته ونالت مصر شهرة عظيمة وراحة كبيرة في عهده ، وان حرقوف الذي ذكره سليم حسن - هو من عظماء الأنحاء الجنوبية فعينه الملك مرن رع لمنصب حاكم البلاد الجنوبية فتفالى في خدمته ومد سلطان سيده الى بلاد الواوات . ومما ذكره المؤلفان من اخبار مرن رع الثاني - وهز الذي ذكره سليم حسن بعد بيبي الثاني - ولم يذكر هذا المؤلف انه قتل غيلة نتيجة لمؤامرة دبرت ضده فتولت اخته نيتا قرت التي كانت في الوقت نفسه زوجته مكانه ووضعت نصب عينها الانتقام لاختها وزوجها من المتآمرين حتى تجمعت في النهاية حيث دعت المتآمرين الى وليمة ثم سلطت الماء على المكان الذي انزلتهم فيه فأتوا غرقاً . ولم تلبث هي الاخرى ان ماتت فانقل الحكم الى اسرة جديدة هي الاسرة السابعة .

ومما ذكره بريستيد زيادة عما تقدم (٢) ان الاسر الحس الاولى هي من ذرية منا فون الاسرة السادسة ، وان حكام الأقاليم في عهد هذه الاسرة صاروا يمارسون الحكم مستقلين استقلالاً داخلياً واسماً ويلقبون انفسهم بالسيد العظيم وينقشون اسماءهم واحداثهم على ما يشئونه من منشآت في اقاليمهم ويرتبون لأنفسهم مقابر خاصة في هواصمهم بعد ان كانوا يدفنون حول قبور الملوك وبالجملة ان علاقتهم بالملك اخذت تضعف . غير ان بيبي الأول استطاع ان يوطد سلطانه بقوة ومهارة في جميع اقاليم القطر وعين للوجه القبلي حاكماً هاماً وتزوج باخت حاكم طينة فوطد بذلك سلطانه في المنطقة الوسطى ، وانه انشأ في عهد بيبي الثاني سفن جديدة للبحر الاحمر فاشتد بذلك النشاط التجاري بين مصر وموانئ هذا البحر وظلت اساطيل البحر الابيض في عهده مستمرة على نشاطها بين مصر وسواحل هذا البحر الشامية خاصة تنقل خيرات هذه السواحل ولا سيما خشب الارز من غابات لبنان الى مصر .

## - ٤ -

هذا ، ولقد كتب سليم حسن مجلداً ضخماً - وهو الجزء الثاني من كتابه - في شرح حالة الحكم والشؤون العمرانية والزراعية والصناعية والثقافية والفنية في عهد المملكة المتحدة الاولى استنتاجاً من الاحداث والآثار .

(١) المقد الثنين ص ٣٩ - ٤٣ والكافي ج ١ ص ٤٠ - ٤٣

(٢) تاريخ مصر من اقدم المصور ص ٨٥ - ٩٣

ومنهج الكتاب لا يتحمل مجاراة في ذلك ولو بإيجاز ، فنكتفي بالتنويه بما اشتملت عليه  
فصول هذا المجلد من شرح كيفية الحكم في المركز والمقاطعات وما كان للحكومة من مصالح  
متنوعة كمصالح الضرائب والحقوق والري والمالية والتموين والتجارة والجمارك والاشغال  
العامة والمهاجر والمناجم ، وما كان من تشكيلات المحاكم ودرجاتها واجرائاتها والتشريعات  
القضائية والاجرائية ، وما كان من اهتمام للعمران والزراعة والتعدين والتشجير ، وأنواع  
الاشجار والبقول والخضراوات والمعادن والاحجار الكريمة وما كان من اهتمام للحبوان  
وتربية المواشي والدواجن والنحل وحيوانات الصيد واستعمال جلودها واورها واصوافها  
وزراعة القطن والكتان وحياتها وصناعة ورق البردي من النبات المعروف باسمه وما كان  
للكتاب من أهمية ومكانة وما كان من القاب متنوعة تشريفية واجرائية كان الملوك يوجهونها  
لرجال دولتهم وموظفيهم وما كانت عليه الملاحة النهرية والبحرية - في البحر الابيض  
والبحر الاحمر معاً - والرحلات والبحوث الخارجية والداخلية للتجارة والتعدين ، وما  
كانت عليه فنون النحت والتصوير والهندسة المعمارية والنقش وصناعة التماثيل الحجرية  
والخشبية والمعدنية والحلي والأواني والخرز والخزف وما كانت عليه العلوم من رياضية  
وطبية وفلكية وأنواع الخطوط والكتابة ، وما كانت عليه من الآداب من شعر وقصص  
وحكم وانشيد وخطابة واثان وما كان من اهتمام لتنظيم الجيوش والاساطيل وأنواع  
الاجهزة والوسائل الحربية وما كان عليه حال المجتمع والامرة والمرأة الخ . وما ورد  
في هذا المجلد الضخم من تفصيلات يدل في جملة على ان عهد المملكة القديمة كان على درجة  
غير يسيرة من الازدهار والرفق في مختلف مجالات الحياة .

## الدور المتوسط

من الاسرة السابعة الى نهاية الاسرة السابعة عشرة

ويدخل في ذلك عهد الاقطاع والهكسوس



## تقسيم

ذكرنا من قبل اختلاف المؤرخين في تقسيم ادوار تاريخ مصر القديمة . وقد انفق كل من بريستيد ودرابتون وسليم حسن - والمراجع ان هذا رأي معظم المؤرخين المعاصرين - على أن الدور الاول المسمى بالدولة القديمة ينتهي بانتهاء عهد الاسرة السادسة باستثناء احمد كمال الذي سار على ما عزاه الى ماثيپتون من تقسيم جعل به الطبقة الاولى أو القديمة الى نهاية الاسرة الحادية عشرة وجعل الطبقة الوسطى من الثانية عشرة الى السابعة عشرة .

ولما كان التعبير واضح في حالة الحكم في مصر بعد الاسرة السادسة فقد رأينا أن نسير على ما ذهب اليه المؤرخون الحديثون مع شيء من الفرق وهو إطلاق تعبير الدور المتوسط على ما بعد الاسرة السادسة الى نهاية الاسرة السابعة عشرة . وليس هذا في الحقيقة فرقاً إلا بالتعبير . فان درابتون ينعت ما بعد السادسة الى العاشرة من الاسر بنعت الفترة المتوسطة الاولى وينعت الأسرتين الحادية عشرة والثانية عشرة بالدولة الوسطى وينعت الاسر الثلاثة عشرة الى نهاية السابعة عشرة بالفترة المتوسطة الثانية . وسليم حسن لا يعنون الاسر السابعة الى العاشرة بعنوان ثم يعنون الاسرة الحادية عشرة الى الاسرة السابعة عشرة بالدولة المتوسطة . وبريستيد يدخل في عنوان المملكة الوسطى جميع الاسر من السابعة الى السابعة عشرة على ما مر بيانه مع نعت عهد الاسر السابعة الى العاشرة بعهد الاقطاع ومع أفراداه نبذة خاصة للهكسوس .

ولقد شرح بريستيد (١) حالة البلاد بعد انهيار الدولة القديمة وقبل سيرة الاسرة السابعة فنعت العهد الذي أعقب الاسرة السادسة بعهد الاقطاع والمملكة المتوسطة مع التنبيه على ان بوادر عهد الاقطاع أخذت تبدو منذ أواخر الاسرة الرابعة حيث أخذت سلطة الفراعة تضعف وتنفذ حكام المقاطعات يقوى وقال فيما قاله استناداً الى دراساته الأثرية إن حكام المقاطعات هددوا فراعة صغاراً وصاروا يهيئون ضرائب أقاليمهم ويشرفون على شؤونها الدينية والمدنية ويسجلون على الأحجار أعمالهم ومآثرهم وتاريخ أسرهم ويسنون الأنظمة ويعيشون عيشة الملاك ويتلقبون بالألقاب الفخمة ويتخذون لأنفسهم مقابر خاصة ويشيدون

القصور والمعابد ويهتمون لتحسين مرافق اقاليمهم الخاصة وترقيته رعاياها وتشجيع الزراعة والصناعة والعلوم والفنون وتربية المواشي فيها . وكان لكل منهم املاك خاصة يتوارثها الابناء عن الآباء واملاك مقطعة من الملوك للحاكم تنتقل من حاكم الى خلفه ، وكان الحكام يربون قطعان الماشية ويزرعون الحقول لحسابهم كما كانوا يحتفظون بجيش خاص تحت قيادتهم لتوطيد حكمهم ، ويقومون بغزوات يغنمون ويأسرون فيها لحسابهم ، ويرسلون البعثات للتعدين والتعجير لحسابهم كذلك فكان كل هذا مما يسر لهم ما تمتعوا به من ابهة ورقاه عيش وطاعة ونفوذ حكم ، وقد كان للورثة شأن عظيم في هذا العهد لانه كان يقوم عليها من حيث التملك والحكم .

ولم يختلف الملوك في هذا العهد ؛ ولكنهم كانوا يسايرون الوضع وينسجمون معه مضطرين وكان لهم نواب في الاقاليم لحراسة املاك الدولة العامة والاشراف على قطعان الغنم التابعة لهم ؛ وكان الحكام ينسجمون مع الملوك مع احتفاظهم بسلطانهم الذاتي فيعترفون بهم ويرسلون اليهم نصيباً من المال ويساعدون على حسن ادارة الاملاك والقطعان الخاصة بهم .

وقد كان للملوك موارد خارجية بالاضافة الى هذه الموارد مثل ما ينتج عن استخراج الذهب واستغلال المناجم الاخرى في سيناء والنوبة ، وعن الاعمال التجارية مع الصومال وشواطئ البحر الاحمر ؛ وكان لهم قوات مسلحة دائمة يستخدمونها في الغزوات التي يغنمون ويأسرون فيها بدورهم وفي حفظ القانون ؛ فكان كل هذا مما يسر لحكم الاحتفاظ بهيبتهم واثبتهم وشمول سيادتهم العليا .

وكان هناك قوانين عامة متبعة ؛ في جميع الاقاليم ومحكمة عامة للقضايا الهامة لجميع الاقاليم مؤلفة من ثلاثين قاضياً وتسمى « بيت الثلاثين » وتعقد برئاسة وزير الملك ، وكان القضاء يوسد الى المضطلمين بالقانون من ابناء الاسر الكبيرة العريقة . وكان هناك كذلك محكمة خاصة بالوجه القبلي واخرى بالوجه البحري مكونة من عشرة قضاة للاشراف على تطبيق القوانين العامة .

وقد ظهرت في هذا العهد فيما ظهر طبقة متوسطة من التجار والصناع أخذت تقتدي بالطبقة العليا في حياتها ومدافنها وتقتني العبيد والاراضي وتباهى بما وصلت اليه من الرفاه والبروز وتلقب بلقب « أهل البلد » وتضيف الى اسمائها صفات عملها ، وتسجلها على مقابرها .

وقد كثرت الوظائف الحكومية بسبب اتساع نطاق السلطان الاقطاعي وشموله فتهافت الناس عليها حتى ظهرت طبقة موظفين من الطبقة المتوسطة ، وأخذ الآباء يعنون بتعليم أبنائهم الكتابة والفنون المتنوعة للقيام بالأعمال التي اقتضاها هذا السلطان ؛ فكثر بهذه الوسيلة عدد الكتاب والمهندسين والرسامين والحفارين الخ ...

ولقد كان النزاع والمناحرة ينشبان من حين لآخر بين حكام الاقاليم ثم بينهم وبين الملوك بسبب التنافس والتوسع في الحكم والسلطان فكان ذلك سبباً في اكتناف تاريخ هذه الحقبة التي امتدت مئات السنين وخاصة تاريخ الاسر الملكية بالغموض والاضطراب والقوضى ؛ كما مهد السبيل امام غزوة الشاسو وقيام عهدهم .

ولقد شرح سليم حسن بدوره حالة البلاد في اواخر الاسرة السادسة وبعدها في نبذة خاصة عقدها بعنوان سقوط الدولة القديمة وقبل سيرة الاسرة السابعة وقال فسيا قاله (١) بالاضافة الى تطابقه مع ما ذكره بريستيدان الشعب قام بثورة اجتماعية طاحنة امتد امدها اكثر من قرنين كانت البلاد ترزخ خلالها تحت عبء ثقل من القوضى والخراب وكان سلطان فرعون قد زال واملاكه اختفت والحقوق المدنية والدينية قد تولاهما كل من كان في قدرته ان يبسط يده عليها واخذ كل شخص يغير على ما يستطيع ان يصل اليه ضارباً بكل نظام وقانون وتولى الغوغاد مراكز الطبقات العليا واصبح اللصوص اصحاب ثروات وانهارت الملكية واصبح الاغنياء فقراء . وقد استنتج هذا من نصوص الوثيقة الادبية التي كتبها الحكيم ايور واشرنا اليها قبل .

ولقد عقد هذا المؤلف نبذة اخري في الجزء الثالث من كتابه بعنوان نظام الحكم في العهد الاقطاعي الاول قال فيها إن اقدم عهد اقطاعي معلوم لنا من النقوش هو العصر الذي جاء بعد تفكك الدولة المتحدة الاولى في الاسر الثالثة والرابعة والخامسة حيث تحولت المديرية القديمة الى امارات وراثية . ويمتد من اواخر الدولة القديمة حوالي سنة ٢٤٧٥ ق م الى بداية الاسرة الجادية عشرة حوالي سنة ١٢٤٠ ق م ثم حلت الاسرة الثانية عشرة محل الاقطاعيات المفككة فكونت مملكة اقطاعية متحدة مهدت السبيل الى الدولة الحديثة التي بدأت بالاسرة الثامنة عشرة حوالي سنة ١٥٨٠ ق .

ومما قاله هذا المؤلف ان اللقب الذي كان يحمله رؤساء الاقطاع هو لقب (ورو)

الذي مناه العظيم . وهذا القلب هو الذي كان يحمله الاقطاعيون في عهد ما قبل الأسرات أيضاً . وهو القلب الذي كان يحمله امراء اسبوط في عهد الاسرتين التاسعة والعاشرة .

وقد كان لاسياد الاقطاعيين قلاع عظيمة تسمى ( حت - عات ) مثل ما كان من ذلك لحكام الاقطاع في عصر ما قبل التاريخ : وكانوا يتعاقبون على حكم مقاطعاتهم حسب قواعد الوراثة الملكية ، مع بقائهم رسمياً تابعين للملك وخاضعين لتشريعته وبخضوعهم له على هبات وثروة . ومدينون له بالخدمة العسكرية غير أنهم كانوا يقودون جيوشهم الخاصة . وكانت الدلتا خلافاً لمصر الوسطى تتألف من مراكز لكل مركز مدينة عظيمة حاضرة له . وفي كل من هذه المدن كانت السيادة في ايدي عشرة رجال . وكان الحاكم يستمد ايراده من الضرائب المختلفة . اما الكاهن فكان له حقل مرتب يستغله هبة وراثية .

ونقول تعليقاً على ما بدا من تمكك الدولة واستبداد حكام الاقاليم ونحوهم الى فراغة صغار انهم لم يكونوا يستبدوا في اقاليمهم لو لم تسندهم عصبيتهم المحلية والراجح كذلك ان لم نقل المحقق انهم كانوا احفاد زعماء القبائل التي تقاسمت البلاد فيما بينها حينما طرأت على جنوب مصر وشماليها من جزيرة العرب في عصور ما قبل التاريخ وكانت الزعامة والحكم عليها لهم على ما شرحناه في نبذة اولية انسياح الجنس العربي فكل هذا ينتقل من الآباء للأبناء . وقد أشار بريستيد ( ١ ) الى هذا المعنى فقال ان حكام الاقاليم لم يكونوا موظفين عاديين وحيث نبه على ان مصر كانت مجزأة منذ القديم الى اقسام صغيرة لكل منها حاكم قوي . وفي كلام سليم حسن شيء يؤيد هذا كما هو واضح منه والمقارن ان الحكم الاقطاعي ظل قائماً في ظل الدولتين المتحدتين في الشمال والجنوب ثم في ظل الدولة المتحدة الأولى وكل ما في الأمر ان ملوك هذه الدول في عهد الاسر الاولى استطاعوا ان يقرضوا سلطانهم للنافذ بقي حكام الاقاليم بمثابة ولاة خاضعين لهم فلما آتسوا في الاسر الاربعة وما بعدها ضعفاً اتخذوا يستبدون بالسلطان في اقاليمهم عوداً على بدء .

---

( ١ ) تاريخ مصر من اقدم العصور ص ١٠٣ وما بعدها .

## الاسر السابقة الى العاصرة

- ١ -

إن هذه الاسر كانت في فروة حقبة الاقطاع . وقد اكتنف تاريخها الغموض ولم يكن يعرف من أحداثها شيء .

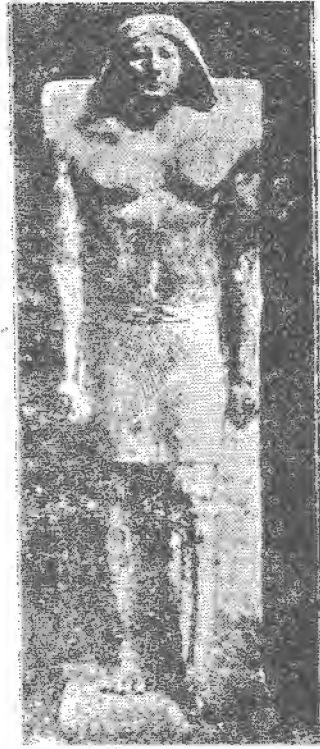
وقد قال احمد كمال (١) إنه لم يوجد تواريخ ولا آثار تدل على سيرة ملوكها وان مانيتون القسيس اعرض عن ذكرهم وحوادثهم إما لعدم وجود شيء يذكره في تاريخه عنهم وإما لاهارة قوم تحت آثارهم وإما لأمر عرضت لاهل مصر أوجبت لهم القصور عن الالتفات لشيء ما من مآثرهم وإما لعدم الوقوف على الجهات التي يوجد فيها آثارهم وان الذي يظهر ان القول الأخير هو الأرجح ويؤيده ما ذكره مريك باشا (٢) في تاريخه من انه يوجد بوجه الظن لهذه العائلات آثار في نواحي ميدوم والشت واهناس المدنية وفي سائر المنطقة التي في مدخل وادي الفيوم ؛ ثم قال ان ما ورد عن مانيتون في هذه العائلات الأربع هو ان قاعدة السابعة منها كانت مدينة منف وعدد ملوكها خمسة وسبعون يوماً وفي رواية سبعون (هكذا) ؛ ولكن الذي وجد من اسمائهم في ورقة تورينو أربعة وهم :

يوم	شهر	سنة	ومدة حكمه	تقر كارغ
١	١	٢		نفروس
١	٢	٤		اب ...
١	١	١		...
١	٢	٨		عجل اسمه مقطوع من الورقة

ان الثامنة كانت قاعدتها أيضاً مدينة منف وعدد ملوكها سبعة وعشرون في رواية او تسعة عشر او تسعة او خمسة في روايات اخرى ومدة حكمها اربعمئة واربعون سنة في

(١) العدد النين ٤٣ - ٤٤

(٢) احمد مديري المتحف المصري في القرن السابق .



تمثال الملك رع نفر



تمثال الاميرة نفرت وزوجها

رواية ومئة سنة في رواية اخرى ؛ وان التاسعة كانت قاعدة ملكها اهناس المدينة قرب بني سويف على شاطئ بحر يوسف وعدد ملوكها تسعة عشر في رواية اخرى حرف منهم واجد يدعى « أكتوس » ومدة حكمهم اربعمئة وتسع سنين في رواية ومئة سنة في رواية اخرى ؛ وان العاشرة كانت قاعدتها اهناس المدينة ايضاً وعدد ملوكها تسعة عشر ومدة حكمهم مئة وخمس وثمانون سنة .

وهذا الكلام رواه احد كمال عن مانيثون ثم قال وقد وجد بعض اسماء ملوك الأسر الاربع منقوشة على لوحة حجرية في هيكل سبتي الأول بالعراية المدفونة (١) ومرتب على الشكل التالي:

رقم اللوحة	اسماء	القاب	رقم اللوحة	اسماء	القاب
٤٠	تركارع		٤٩	نفركارع	ترل
٤١	منكارع		٥٠	نفركاخور	بيبي سنب
٤٢	نفركارع		٥١	نفركارع	
٤٣	نفركارع	نبي	٥٢	نفركارع	هنو
٤٤	ددارع	شما	٥٣	كورع	
٤٥	نفركارع	خوندو	٥٤	نفركورع	
٤٦	مرنخور		٥٥	نفركوخور	
٤٧	سنفركا		٥٦	نفراركارع	
٤٨	زهنكا				

ثم عقب احد كمال على هذا الجدول فقال إنه اصبح ترتيب وجد لاسماء ملوك هذه الاسر ، ويلحظ ان الاله رع ظل صاحب النفوذ الأقوى في هذه الاسر برغم ان عواصمها لم تكن عاصمة الاسر الست الاولى حيث يدل هذا على قوة العقيدة به كإله اعلى .

وينتفاد من كلام احد كمال ان سبب انقراض الاسرتين السابعة والثامنة هيجان داخلي استمر نحو مئة وخمسين سنة وقد ظهرت بعدها الاسرتان التاسعة والعاشرة اللتان كانتا عاصمتيهما اهناس المدينة التي كانت تسمى قديماً حين نسبو ( في منطقة الفيوم ) والتي يسميها اليونانيون ( هير اقليوبوليس ) وهي على بعد ثلاثين فرسخاً من منف وكان موقعها جهة الغرب في جزيرة عظيمة احدها فرع النيل الذي كان جارياً اذ ذاك تحت سقف جبل ليبيا ؛ واشهر ملوكها ملك يدعى « اخيثوس » ذكرته كتب اليونان وكان رجلاً جباراً متمرداً

(١) هذا اسم حديث اطلق على مكان مدينة طينة القديمة على ما ذكرناه قبل



أكثر من سبعة من الملوك ، وقد أصيب في آخر مدته بجنون ثم اغتاله تمساح على ما ذكره هيرودوت . وكانت مدة حكم هاتين الاسرتين ستمائة سنة على قول وثلاثمائة سنة على قول آخر ولم نعلم هل كان حكمهما على جميع ارض مصر او على بعضها وانما تحقق من الآثار انه حصل بين الملكين المتممين للعاشرة وبين امراء طيبة بالوجه القبلي حرب انتصر فيه هؤلاء ثم حصل التراضي بين الفريقين على ان يكون الوجه القبلي لامراء طيبة بشرط ان يحكموا تابعين للملك اهناس . ولكن الامراء تهوروا بعد ذلك فجعلوا لهم عائلة - يعني اسرة ملكية - هي الحادية عشرة واقاموا عليهم « أنثف الأول حاكماً مع بقاء تبعيته للملك اهناس .

## - ٢ -

ولا يذكر بريستيد (١) في قائمته اسماء الملوك الاسر الاربعة ويقول في القائمة ان مدة الاسرتين السابعة والثامنة ثلاثون سنة وبدايتها سنة ٤٢٧٥ ق م . وان مدة الاسرتين التاسعة والعاشرة تقدر بمئتين وخمس وثمانين سنة اي من سنة ٢٤٤٠ الى ٢١٦٠ ق م وعدد ملوكها ثمانية عشر وعاصمتهم اهناس ؛ وقد ذكر في سياق تاريخه (٢) عن الاسرتين الاهناسيتين ما ذكره احمد كمال وزاد عليه ان سلطة ملوكها كانت ضيقة ؛ وان كل ما كشف من آثارهم كتابات تفيد ان حكام اسبوط في الاجيال الثلاثة الاخيرة من عهدهم كانوا بارزين ، وكانوا يتراثون الحكم ، وكان لهم عند ملوك اهناس مكانة عظيمة ، وان واحداً منهم اسمه « خقي » جهز نفسه بجيش بري واسطول بحري وخفر السترع وخفف الضرائب وشجع الزراعة وتربية المواشي فكان سبباً لرخاء منطقته وتقدمها ، وقد عينه ملوك اهناس حاكماً عاماً على مصر الوسطى ، وان حكام اسبوط ارادوا ان يحفروا مقابر لهم في الصخور ويدونوا اعمال اسرتهم العظيمة فمنهم ملوك اهناس من ذلك ، وان حاكم طيبة انتف شق عصا الطاعة على اهناس فتصدى له حاكم اسبوط نتيبي الذي يظن انه ابن خيخي وزحف عليه وهزمه فرقاه ملك اهناس الى منصب « السيد الاكبر لمصر الوسطى »

## - ٣ -

ولقد عقد سليم حسن نبذة للاسرتين السابعة والثامنة واخرى للاسرتين التاسعة والعاشرة فيها بعض زيادات هامة مع تنبيهه في الوقت نفسه الى غموض تاريخ هذه الاسر واضطراب الأحوال في عهدها .

(١) ص ٤٠٤

(٢) ص ٩٧ - ٩٨

وقد قال في النبعة الاولى (١) ان فراغت الاسرتين السابعة والثامنة لم يشيدوا على ما يظهر مباني عظيمة ولم يتركوا اثرأ ما في محاجر سيناء والحمامات كما كان يفعل أسلافهم . وكل ما يمكن الاشارة اليه من آثارهما بعض جدارين لفرعون اسمه (تفركارع) من الاسرة السابعة واسطوانة من حجر اليشم الأخضر تعزى إلى فرعون اسمه (خندو) من الاسرة الثامنة يقال انها من من صناعة سورية وخسائهم لفرعون اسمه تفركارع تلولو رب الشمال) ومراسيم لفرعون اسمه (تفرحاحور) وجهران لفرعون (اسمه) (رع ان كا) وجد عليه رسم يدل على انه من اصل سامي - عربي الجنس - محض يشبه الرسم الذي على اسطوانة خندو . وحقق المؤلف على ذلك قائلاً ان هذه الدلائل تركي الفكرة القائلة ان البلاد في هذه الفترة غزاها قوم من اهل سورية وهي نظرية يميل اليها الكثيرون من المؤرخين المحدثين . ثم ذكر ما ضمنه الاستاذ بترى من غزو وقع على مصر من جانب قوم من شمالي شرقي سورية استولى الغزاة نتيجة لذلك على مصر وفتحوها مما اوردها قبل في اواخر سيرة الاسرة السادسة وعائنا عليه . وقد قال المؤلف في صدد ما ذكره مانيتون من ان عدد ملوك الاسرة السابعة سبعون وحكمهم سبعون يوماً انه يظن ان هذا من قبيل ضرب المثل للقوضى التي كانت ضاربة أطناها في البلاد وليس حقيقياً ، ومما قاله في صدد الاسرة الثامنة أن القائمة التي عثر عليها في العراية احتوت ١٧ اسماً لفراغت حكموا من هذه الاسرة في حين ان ورقة البردي المحفوظة في متحف تورين لا تحتوي اسم ملك ما من ملوك الاسر السابعة الي العاشرة وأن وجود خمسة اسماء في قائمة العراية باسم (تفركارع) وواحد باسم (دفرع) وآخر باسم (تفركارع) يدل على ان ملوك هذه الاسرة ظلوا محافظين على تسمية انفسهم باسماء أسلافهم . ومما ذكره كذلك ان حاكم احدى المقاطعات القبلية آنس من نفسه القوة فضم الى مقاطعته المقاطعات السبع العليا من الوجه القبلي فقامت بذلك مملكة مستقلة عن مملكة الاسرة الثامنة التي كان مركزها منف وكان مركز هذه المملكة قفط . وقد حفظت الآثار اسماء بعض فراعينها منهم تفرحاحور ومنهم دامز اب تاوي ؛ وكان فراعينها يتلقبون بجميع الألقاب الفرعونية ، ويرجح ان مدة حكمها كانت اربعين سنة . وقد عثر على مراسيم عديدة صادرة عن الاول منها مرسوم خاص بوقف تمثال لفرعون وجه إلى رئيس كتبة الحقول للمقاطعات الخامسة الى التاسعة من مقاطعات الوجه القبلي . ومنها مرسوم بنصب وزيره المسمى شاي مديراً على الوجه القبلي ووضع المقاطعات الاثنتين والعشرين القبلية تحت حكمه . ومنها

مرصوم بتعيين وزير آخر مديراً لهذا الوجه - ربما كان ابن شهاي . وقد عثر على مرسوم صادر من الفرعون الثاني فيه تهديد بالعقاب الصارم للذين يعتدون على الاوقاف او يهشمون النقوش والمقابر وموائد القربان او تماثيل الوزير ادى التي توجد في كل المعابد والأماكن الدينية مما يدل على ما كان لهذا الوزير من مكانة ومما يعد فريداً في بابه . ومن المحتمل ان تكون الاسره الثامنة المنفية قد سقطت واختفت حوالي سنة ٢٢٤٠ ق م حيث هناك ما يدل على انها حُرمت ريفها الخصب قبل ذلك بسنتين واقتطعت منها اقليم يحتوي عدة مقاطعات من قبل حاكم مقاطعة اهناس خفي الذي اعلن نفسه فرعوناً على مصر السفلى والعاليا واتخذ لنفسه لقب مريب . وكان غزاة اسيويون قد احتلوا الدلتا ايضاً . فكان كل هذا مما ازال حكم هذه الاسره . وقد كانت مصر في هذه الظروف كما هو ظاهر مقسمة الى ثلاثة اقسام يقوم على كل منها حكام او ملوك اصحاب سلطان مستقل ؛ حيث كان الشمال - اي الدلتا - في يد الاسيويين ، والوسط تحت سيطرة حكام اهناس الذين يظن انهم لوبيون ؛ والوجه القبلي تحت سيطرة حكام طيبة . ويظن الاستاذ بترى - والكلام لسليم حسن - ان الوجه القبلي قد غزى من قبل قوم جاؤوا من الجنوب واستوطنوا طيبة ومنهم الاسرتان الحادية عشرة والثانية عشرة ؛ وهؤلاء نوبيون على ما عرف من ملاحمهم . وهكذا تكون مصر في هذه الظروف قد اجتمعت بالغزوات الاجنبية من كل الجهات فانقض عليها الاسيويون من الشمال والنوبيون من الجنوب واللوبيون من الوسط فعادت سيرتها الاولى من الفوضى ولم يبق تحت سلطان الجنس المصري الاقلي اقليم واحد .

والكلام يفيد ان الاسيويين - وتعبير الاسيويين هو من اصطلاحات المصريين القدماء على ما عرف من النقوش وكان يطلق على الذين يقطنون بلاد الشام وما وراءها ويحاولون غزو مصر من ناحية سيناء من حين لآخر - الذين غزوا الدلتا هم غير الذين غزوها في اواخر حكم الاسره السادسة لأن بين العهدين مدة طويلة قد تزيد عن مئتي سنة ، ولقد كانت بلاد الشام شالها وجنوبها وسواحلها الى ما بين النهرين مع بلاد العراق نزع في هذه الآونة قبائل عربية الجنس من كنعانيين وعموريين وكالديين وغيرهم على ما ذكرناه قبل . وقد جاءت افواج كبيرة منهم الى مصر وتمكنت من الحلول فيها في نهاية الاسره السادسة فضلاً عما قبل ذلك ؛ فليس من التخرص ان يقال ان هؤلاء ايضاً من نفس الأرومات . وهكذا يستمر التسلل العربي إلى مصر في اعداد كبيره وموجات متلاحقة .

ونقول في صدد الذين غزوا الجنوب من بلاد النوبة ونعتوا بالنوبيين ان بلاد النوبة على طريق القبائل التي كانت تغزو من جنوب جزيرة العرب الى سواحل افريقية وتتجه نحو

وادي النيل بشطريه الجنوبي والشمالي . ومن الباحثين من يقول عن سكان هذه البلاد القدماء انهم مزيج من قبائل سامية - عربية الجنس حسب اصطلاحنا وعناصر افريقية وزنجية مع غلبة العنصر السامي فيهم ، حيث كان الطارئون من جزيرة العرب يجدون في هذه البلاد تلك العناصر الافريقية فيمزج العنصران مع غلبة عنصر الطارئ لانهم كانوا الاكثر والاغوى (١) . ومن الباحثين من يقرر ان غالبية سكان النوبة القدماء من العنصر الحامي كغالبية سكان مصر القدماء على ما تدل عليه الفحوص البشرية والآثار المعاشية ويعتبر غالبية سكان البلدين القدماء من جنس واحد هو الجنس الحامي (٢) مع ان هذا التعبير جزافي ليس له سند علمي ولا اثرى اطلقه الباحثون على سكان افريقية الشمالية الشرقية وجنوب جزيرة العرب القدماء على ما ذكرناه في مطلع هذا الجزء . وملاحظ التوبين منذ عرفوا تشبه الى حد كبير الملامح العربية ، وقائيل وموميات ملوك الاسرتين الحادية عشرة والثانية عشرة ومن بعدها بمن يضمن انهم نوبيو الاصل ورسوم الاشخاص الآخرين من عهودهم تحمل هذه الملامح واضحة . فليس من التخص والحالة هذه ان يقال ان غزاة جنوب مصر في هذه الآونة ايضاً عرب الجنس كفزاتها من الشمال او على الاقل من عناصر مزيجية من العرب والافريقيين مع غلبة العنصر العربي عليها . وليس هذا بدعاً فقد كان يجري من قبل على ما ذكرناه سابقاً وانما فيه صورة جديدة من صور التسلسل العربي الجنس الى مصر باعداد كبيرة من ناحية الجنوب .

وما دما نعرف بل وما دام سليم حسن وغيره يقررون ان الاسر الفرعونية بل والارومات الحاكمة قبلها التي منها الملك منا موحد مصر هم طراء على مصر ومعظمهم من جزيرة العرب او من الساميين كما يحلو لهم ان يقولوا فاننا لا نرى محلاً لتعبير « الجنس المهري الاصيل » الذي استعمله سليم حسن واستعمله غيره من مؤرخي مصر الا على اعتبار القديم وحسب . ومن الطريف ان سليم حسن الذي يستعمل هذا التعبير ليقول عن الموجات الجديدة التي استولت على السلطان في مصر الجنوبية والشمالية انها ليست مصرية اصلية قد استعمله في مياق سيرة موجة الهكسوس فوصف هذه الموجة بالاجنبية بينما وصفه الاسر الحاكمة في طيبة والتي هي امتداد للاسر النوبية بالمصرية الصميمية ناسياً انه نعتها

(١) انظر تاريخ السودان القديم والحديث وجغرافيته لنوم شقير ج ١ ص ٤٥-٦٤ وج ٢ ص ٣٠-٣٩ وانظر كتاب مصر القديمة لسليم حسن ج ١٠ ص ٨-١٠ و ٧٥-٧٦ و ٨٢ .

(٢) كتاب سليم حسن المذكور ص ٧-٢

## بالاجنية قبل (١)

ولا يذكر سليم حسن ولا غيره هوية الاسرتين السابعة والثامنة . وما دامت قد قامت في منف كسابقاتها فقد يسوغ القول انها من نفس ارومات هذه السابقات وهي الارومة العربية الجنس .

## - ٤ -

اما في النبعة التي عقدها سليم حسن على الاسرتين التاسعة والعاشره فقد قال (٢) ان مدينة هيرا كليوبوليس المعروفة الآن باسم اهناس - في منطقة الفيوم كانت مقر فراعنة هاتين الاسرتين وان بعض المؤرخين يظنون ان ملوكها من اصل لوبي وانهم غزوا مصر من طريق الفيوم واتخذوا اهناس قاعدة لانها اعظم مدينة صادفتهم . وكان لها مكانة دينية وسياسية قديمة . وكان اسمها الفيوم نسوت . وكانت حاضرة ملوك الوجه القبلي قبل توحيد البلاد ، وان بعض المؤرخين يقدرون عدد ملوك الاسرتين ١٩ ومدة حكمهم ٤٠٩ سنوات في حين ان مانيتون ذكر ان عدد فراعنة الاسرة العاشرة فقط ١٩ ومدة حكمها ١٨٥ سنة .

وليس هناك ما يمكن ان يساعد بشيء من الجزم والوثوق على تعيين اصل سكان لوبية القدماء . غير ان الشيء الذي يمكن الجزم به هو انهم ليسوا من الجنس الزنجي المميز بملامحه ولونه على كل حال ، وان ملائمتهم تدل على انهم او على ان معظمهم من الجنس الابيض . ومن المحتمل ان يكونوا جاؤوا إلى لوبية من سواحل وجزر البحر الابيض الجنوبية كما انه من المحتمل ان يكونوا من العناصر التي كانت تطرأ على مصر من الجنوب والشمال فيستقر منها من يستقر فيها ويتناسح بعضها الى الغرب اي الى صحراء ليبيا . وهذا ما نرجحه اكثر ولا سيما انه يلمح كثير من وجوه التشابه والتشارك بين سكان مصر القدماء والقبائل الليبية (٣) . ولما كانت مصر مباءة للموجات التي كانت تنصاح من جزيرة العرب منذ عصور ما قبل التاريخ بطريق الشمال حيناً والجنوب حيناً فليس من التخصص ان يقال ان من المحتمل كثيراً ان تكون جزيرة العرب اصلهم او من اصولهم .

(١) انظر ج ٤ ص ٥٤ وما بعدها و ١٩٩ وما بعدها .

(٢) مصر القديمة ج ١ ص ٤١٤-٤٣٢

(٣) اقرأ الفصل الطويل عن تاريخ لوبية في كتاب مصر القديمة ج ٧ ص ١٦ وما بعدها .

هذا والمستفاد من سياق سليم . ن انه عرف من ملوك الاسرة التاسعة خمسة ملوك وهم :

مري ايب رع      الملقب بخيتي الاول

تف ايب      ابن خيتي الاول

خيتي الثاني

خيتي الثالث      - واح . كا . رع

خيتي الرابع      مري - كا . رع

ولم يعرف من ملوك الاسرة العاشرة الا ملك واحد اسمه ( سنيس ) قرىء اسمه على بعض الجدران ويظن انه من ملوك هذه الاسرة .

كذلك المستفاد من سياقه ان فترة الاسرتين كانت مرتبكة مضطربة بحيث يعسر توكيد شيء يقيني عن سيرتها ، وان سلطانها ، كان ضئيلاً بل منعزلاً فيما خلف حدود طينة وبلدة العراة المدفونة شمال طيبة ، وان ذلك كان بسبب امراء اسيرت الذين كانوا اعظم منهم قوة وأعز نفراً مع انهم كانوا رسمياً تابعين لهم ؛ وان مائيتون كان ينعت خيتي الاول اول ملوك الاسرة التاسعة المعروفين بالظلم والوحشية والعنف وانه حكم من سنة ٢٢٤٢ الى سنة ٢٢٠٠ ق م ؛ وان خيتي الثالث استطاع ان يوطد سلطانه في الدلتا ولكن حظه ظل عاثراً في الجنوب بسبب قوة امراء اسيرت من جهة وتمرد حاكم طيبة انتف الملقب بالعظيم الذي كان زعيم أحد البيوتات الكبيرة في الجنوب من جهة اخرى . وكان هذا ذا قوة عظيمة وكان يدعي لنفسه السلطان على طينة والعراة المدفونة التي تتاخها . وقد تلقب بعد تمردده بلقب حور الفرعوني وسمى نفسه حور واح عنخ انتف عا واخذ يحرض على خيتي الثالث وقام نيابة نحو الشمال مظهراً عصيانه الصريح ضد فرعون . وأثارت حركته امير اسيرت الذي ظل موالياً لفرعون هناك فتصدى له واستطاع ان يصده الى اقصى الحدود الجنوبية . وكر ثانية فكان نصيبه الفشل والهزيمة وغرقت سفنه في النيل . ولكنه مع ذلك جمع شمله وكر للرد الثالثة فسجل لنفسه النصر ومد حدود سلطانه الى اطيح على ما يفيدته نقش له . ثم جرت مفاوضات بينه وبين خيتي الثالث ادت الى انعقاد الصلح بينهما على ان لا يدفع جزية لخيتي وان يكون من حقه استخراج الفرائيت من محاجر اسوان وفي نقوش خيتي التي كشفت ما يفيد انه رضي بذلك لما رأى في خصمه القوة الفائقة ؛ وانه نصح خلفاءه بلين الجانب والبقاء على وئام مع الارض الجنوبية وعدم تحريك اهلها ضدهم . وقد ذكر خيتي الثالث هذا في

تقومه خبر تغلبه على الدلتا وقال فيما قال « ان كل جهات الدلتا الشرقية والغربية قد هدأت وصادها الامن واصبحت السلطة التي كانت في يد حاكم واحد موزعة على عشرة حكام وصاروا يقدمون كل انواع الضرائب وقد وطدت سلطاني في الشرق فصارت الحدود من هبتوا الى بحر حورهم معورة بالمدن الآهلة بالسكان لصداغرة الاسيويين . فان الاسيوي الحاسىء اينما حل يتبعه الشقاء للارض . فهو لا يسكن في مكان واحد ويرخي لساقيه العناز ويجارب ولا يهزم ولا يعلن اليوم الذي سيسن الغارة فيه دأبه منذ القديم » . والوصف ينطبق على البدو . ونعت الاسيويين والحالة هذه نعت جغرافي وحسب . والمقصود على الغالب هم القبائل التي كانت تتنوع بها فلسطين وحدود مصر وتحاول التهرب الى مصر وتنجح في محاولتها مرة بعد اخرى . وهذه القبائل هي قبائل عربية الجنس على ما شرحناه قبل . وقد جاء في نقوش خيتي كنصيحة لابنه في حدد هذه القبائل « اذا قامت بلادك من جهة الجنوب بثورة فان ذلك يكون حافزاً لقيام الاجانب في الشمال بحروب ضدك ، فعليك اذن ان تقيم مدناً في الدلتا . فالبلد الآهل بالسكان لا يمس بسوء . فابن مدناً » .

وفي نقوش خيتي نصائح وتعاليم كثيرة في صدد ادارة الملك وسياسة الرجال واقامة العدل واستشارة العطاء واثقاء غضب الله وعقوبته بالاعمال الصالحة والحزم ضد المشاغبين والمتنافقين تدل على ما كان عليه هذا الملك من المعية وبصيرة وصلاح وتلقي ضوءاً على مستوى الفكر الانساني في هذا العصر ؛ وتعد بسبب ذلك ذخيرة علمية وسياسية واخلاقية عظيمة على حد تعبير المؤلف الذي اوردها في كتابه الكبير واستغرقت منه بضع صفحات (١) .

ولقد عثر على نقوش لاميير اسيوط خيتي الثاني فيها شيء عن حالة الاسرة التاسعة في عهد آخر فراعينها يستفاد منها ان اضطراباً قام في اهناس ثم تخطاها الى الجهات الاخرى وان امير اسيوط هذا الذي بقي على ولايته لفرعون اهناس سار بجيشه واسطوله النبلي الى اهناس فاقم الثورة ثم سار هو وفرعون بجيشهما نحو الجنوب حتى آخرا الحدود وهدأوا الامور . وقد جاء في هذه النقوش : لقد أدبت مصر الوسطى وذلك طلباً لرضا فرعون واصبحت كل البلاد تدب له كما دان له امراء مصر الوسطى . وكان كل الاهلين في وجل والقرى في فزع وموظفو العرش في خوف .

ويظهر ان حالة الارتباك عادت فقضت على الاسرة التاسعة وقام مقامها الاسرة العاشرة ولو لم يكن هناك ما يلقي ضوءاً على ذلك . وفي اثناء ذلك مات انتف العظيم حاكم طيبة وخلفه

(١) مصر القديمة ج ١ ص ٤٢٠ - ٤٢٩ و ٣ ص ١٥٨ - ١٥٩

اثنا من الامراء حكم كل منهما مدة قصيرة حدث خلالها بمض قلاقل واضطرابات ثم خلفهما منتو حنب الثاني الذي كان يتلقب بلقب فرعون ؛ والذي على ما يظهر هو الذي قضى على الاسرة العاشرة ووطد حكمه على جميع البلاد فكان المؤسس للاسرة الحادية عشرة وقد عثر على نقوش له ذكر فيها انه قبض على امراء الارضين وانه سيطر على الجنوب والشمال وعلى القطرين وعلى قبائل البدو التسع وعلى الارضين (١)

---

(١) قد ورد في معرض بيان امتداد سلطان بعض الفراعنة تعبير الاقواس التسع الذي فسره سليم حسن ( ج ٩ ص ١٢٠ ) من كتاب مصطلح القديمة ) بالوجه القبلي والوجه البحري والواحة وبلاد النوبة وبلاد لوبية والبلاد الامسيوية التي كانت تشمل فلسطين وسورية وما بين النهرين . ولكن يبدو لنا ان تعبير قبائل البدو التسع غير هذا ولا سيما ان هذه الاسرة لم تكن ذات سلطان تمتد الى ما بين النهرين . فاذا كان ما تخناه سوريا فتكون العناصر البدوية العربية الجنس التي تسربت الى مصر خلال المدة التي انقضت منذ اواخر الاسرة السادسة هي المقصودة وانها لم تكن اندمجت جميعها في الحياة المصرية الحضرية وبقي منها جماعات ظلت تعيش عيشة البدو بما هو مظهر من مظاهر القبائل العربية الى اليوم والتي تتمثل في العناصر القبلية التي تحتفظ ببدونيتها وعشائريتها في بلاد الشام والعراق ووادي النيل مع اندماج كثير منها في الحياة الحضرية .



## الأسرة الحادية عشرة

- ١ -

كان حظ هذه الأسرة من حيث معرفة تاريخها احسن من سابقتها . وقد ذكر سليم حسن (١) اسماء ملوكها ومدة حكمهم كما يلي استنباطاً من الآثار .

١ - سهر تاوي آنتف (٢)	ومدة حكمه ٢١٤٣-٢١٤٠ قم
٢ - واح عتنتح آنتف	٢١٤٠-٢٠٩١ »
٣ - نحت نب تب نفر آنتف	٢٠٩١-٢٠٨٨ »
٤ - سعنخ آب تاوي منتو حتب الاول	٢٠٨٨-٢٠٧٠ »
٥ - نتر حزت نب حتب رع منتو حتب الثاني	٢٠٧٠-٢٠١٩ »
٦ - سعنخ كارع - منتو حتب الثالث	٢٠١٩-٢٠٠٧ »
٧ - سنوسرت	٢٠٠٧-٢٠٠٠ »
٨ - نب تاوي رع - منتو حتب الرابع	٢٠٠٠ »

وبين سليم حسن واحد كمال (٣) وبريستيد (٤) شيء من التتابع وشيء من التخالف في الاسماء والترتيب بل والعدد مما لا نرى ضرورة الى ذكره . ومما قاله احمد كمال ان ملوك

(١) مصر القديمة ج ٣ من ١ - ١٥١

(٢) درج ملوك مصر منذ عهد مسكر على التنب بالالقاب الفخمة التي يكون فيها في الوقت نفسه اسم اله رئيسي بقصد توكيد انصوائهم اليه واستنصارهم به . ومن الممكن بشيء من التجوز تشبيه ذلك باللقاب الخلفاء المباسيين والفاطميين الواقع بالله والقاتم بامر الله والعزير بالله والمعز لدين الله الخ . . وقد اشتهروا بهما اكثر من اسمائهم . واللقاب هنا هي التي تسبق اسماء انتف ومنتو حتب . وهذه هي حالة القاب المباسيين والفاطميين وسهر تاوي لقب الملك الاول معناه حور مهدى الارضين بن الشمس . وحور اسم اله السماء الذي كان الملوك يتسمون به على اعتبارهم ممثلين له في الارض . فزواج منح لقب الملك الثاني معناه حور الذي يجعل قلب الارضين يعيش ابن الشمس . وسعنخ ابن تاوي لقب الرابع معناه السيد المقدس لتاج الابيض وهلم جرا . . .

(٣) المقدائين ٤٥ - ٤٦

(٤) تاريخ مصر من اقدم العصور من ٤٠٥

هذه الاسرة سنة عشر اشهر منهم تسعة بالمآثر مع ان سلسلة سليم حسن تامة الحبك والتواريخ . وقد ارجح بريستيد بداية حكم هذه الاسرة بسنة ٢١٦٠ ونهايته بسنة ٢٠٠٠ ق م وقد قال احمد كمال ان هذه الاسرة عرفت بالطيبة لانها اتخذت طيبة عاصمة لها . ووصف طيبة قائلاً انها تقع على بعد ٤٤٠ ميلاً من جنوب منف و ١٤٠ ميلاً من شمال الشلال الاول وانها كانت قرية صغيرة فغدت اعظم مدن مصر اسماً وآثاراً، وكان اسمها قبل نونواو او اونو آمون ثم صار يقال لها ثيبة وطيوه .

ويلحظ مقطع منتو ملخصاً باسماء الملوك مع رع ، ومنتو اله الحرب وكان اله ارميت المحلي ايضاً (١) ولا يبعد ان تكون الاسرة من ارميت فعمدت الى رفع شأن الهها الخاص .

ولم يذكر احمد كمال ولا بريستيد هوية هذه الاسرة وقد ذكر سليم حسن في سياق سيرة الاسرتين السابعة والعاشره انها من قوم غزوا الصعيد من بلاد النوبة . وقد اوردنا ذلك قبل وعلقنا عليه مرجحين انهم من الجنس العربي او على الاقل مزيج من الجنس العربي والعناصر الافريقية مع غلبة العنصر العربي والملاح العربية باذية على ما عثر عليه من موميات وتمائيل ملوك ورجال ونساء هذه الاسرة (٢) .

وعلى احتمال عدم صحة ذلك لان هذا ظن من مؤرخ اثري اسمه بترى على ما رواه سليم حسن واوردناه قبل فتكون هذه الاسرة من العناصر القديمة التي كان منها ممالك الجنوب قبل التوحيد والتي كان معظمها من العنصر السامي حسب التعبير المصطلح عليه والعربي حسب اصطلاحنا على ما سبق تقريره في المناسبات السابقة .

#### - ٤ -

والمؤلفون الثلاثة متطابقون إجمالاً في خطوط سيرة هذه الاسرة بل وفي تفصيلاتها . واوافقهم سليم حسن الذي عقد عليها فصلاً طويلاً في الجزء الثالث من كتابه (٣) عنونه بعنوان الدولة الوسطى وسنكتفي بتلخيص السيرة منه .

ولقد ذكر هذا المؤلف في سياق سيرة اول ملوكها شهر تاوي وانتف (٤) ان هذا الملك وخلفاءه الثلاثة لم يلبسوا التاج المزدوج ولكنهم تلقبوا مع ذلك بلقب نسوت بيتي ( اي ملك الوجه القبلي وملك الوجه البحري ) وانه تلقب بلقب حور، وكان متاهضاً لملك اهناش

(١) مصر القديمة ج ١ ص ٢١٥ وج ٣ ص ١

(٢) انظر الصور في كتاب مصر القديمة ج ٣ ص ١ - ١٥١

(٣) مصر القديمة ج ٢ ص ١ - ١٥١

(٤) ٨ - ١٠ من نفس الجزء

فأفلح في مناهضته واستولى على الضفة الغربية للنيل وأقام عليها قبره وأدخل اسمه في داخل  
طفراء وهذا من خصائص الفراعنة .

وذكر في سياق سيرة ملكها الثاني واح منخ انتف (١) انه أحد أبناء الاول ،  
وانه عثر على لوحة لموظف اسمه ثي ينعث هذا الملك بنعت ملك الوجه القبلي  
وملك الوجه البحري ويلقبه بلقب حور ابن الشمس ؛ ويذكر ان العظماء - وهذا  
الاصطلاح الذي كان يطلق على زعماء الاقطاع على ما مر ذكره - كانوا يدنون له  
للضرائب وان رؤساء الصحراء كانوا يقدمون له الجزية وان حكمه كان يمتد من اسوان  
الى طيبة والعرابة المدفونة ، وانه عثر على لوحة من مخلفات هذا الملك نقش عليها سيرته  
غير ان جزءها الاعلى مهشم ؛ وان نقوش الجزء الاسفل تذكر خبر استيلائه على طيبة  
وفتحه معاقليها وجعله اياها باب الشمال العظيم . وقد سمي نفسها فيها حور واح عنيخ ملك  
الوجه القبلي والوجه البحري ابن الشمس انتف العظيم ؛ ومما عرف منها انها كتبت في العام  
الحسين من حكمه وانه انشأ معابد للاله منتو الاله المحلي لارمنت وغيره من الآلهة وملأها  
باواني القربان الفاخرة .

وذكر المؤلف في سياق سيرة الملك الثالث تحت نب تب نفر انتف (٢) انه ابن الملك  
الثاني وانه لم يلبث في الحكم الا فترة قصيرة .

وذكر في سياق سيرة الملك الرابع سنفخ اب تاوي منتوحب (٣) انه ابن الثالث ، وانه  
تلقب بلقب حور واول من الحق باسمه مقطع منتو ختب بدلا من انتف وان مدة حكمه  
كانت مليئة بالمناعب والحروب ؛ وان طيبة والعرابة خرجتا من حكمه نتيجة لذلك .  
والحاق اسم منتو يدل على سطوع نجم هذا الاله وتحوله من مركز الاله المحلي الى الاله  
عام تبعا لتطور مركز الاسرة . ويظهر ان هذا التحول لم يكشف نجم رع الذي ظل يابح  
ايضا باسماء ملوكها .

وقد ذكر المؤلف في سياق سيرة الملك الخامس تتر حزت - نب حتب رع منتوحب  
الثاني (٤) انه ابن الرابع . وان الحرب نشبت بينه وبين امير اسيوط وفرعون اهناس وكان  
النصر جليقه فامتد سلطانه الى حدود اسيوط اولا ثم تمكن من فرض سلطانه على اهناس

(١) ص ١١ - ٢٦

(٢) نفس الجزء ص ٢٧ - ٢٨

(٣) ٢٩ - ٣٢

(٤) ٣٣ - ١٠٤

فزالَت الاسرة الفرعونية وصار سلطان البلاد من اقصاها الى اقصاها له. وغدت طيبة عاصمتها فكان اول ملوك هذه الاسرة الذين شمل سلطانهم جميع القطر فعلا ؛ وقد تلقب كاسلافه بلقب حور ايضا . وقد عثر على آثار له في الشلال الاول وفي منطقة ذراع ابي النجا . وقد عثر على حجر في أحد المعابد عليه صورته وبقربه امير لوبيا وعلى حجر آخر عليه صورته كذلك وهو يذبح اربعة من الأسرى ويقول اني المسيطر على رؤساء الارضين في الصميمسد والدلتا وشاطئ النيل والأقواس التسعة وكلا المصريين والاجانب . وحن بعض الباحثين ان الاسرى يمثلون مصر وليبية والنوبة والاسبويين كاشارة الى تغلبه وسيطرته عليهم . والى هذا الملك يعزى بدء انشاء معبد الكارناك الذي تتابع تكامله في المهود التالية حتى غدا من روائع الآثار الفرعونية . وقد ازدادت اهمية الالهة صخور في زمنه وصارت البقرة التي هي رمزها تمثل الام الالهية . وفي زمن هذا الملك تقدم الفن على ما يدل عليه بعض الآثار . ومن جملة ذلك توايبت لزوجته ولاهيرتين أخريين تعد قطعاً فنية رائعة الجمال بما عليها من نقوش وتزيينات ودقة صناعة . وتدل الآثار على ان هذا الملك قد اقام احتفالا بعيد حكمه الثلاثيني ، وانه امر بهذه المناسبة تحت تماثيل لنفسه بالملابس المقدسة التقليدية ووضعها على طول الطريق المؤدي إلى المعبد . وقد عرف من نقوش عثر عليها في اسوان ان هذا الملك قام بحملة الى بلاد الواوات . وقد وجدت لوحتان لموظف اسمه خيتي احد موظفي هذا الملك عرف من نقوشهما ان منصبه حامل خاتم الاله ، وان الملك ارسله على رأس بعثات او حملات عديدة ؛ لاضعاف قوة البلاد الاجنبية ، ولفحص اقليم المعادن ، ولتحم خزائن بيت رجل الشمال في جبل بيت حور ، ولماقبة الآسيويين في بلادهم فانتشرت هيبة المستمدة من هيبة الملك ، وقد قال المؤلف استنتاجاً من اسماء اماكن وردت في اللوحات ان البلاد التي ذهبت اليها الحملات بقيادة هذا الموظف هي سيناء ، وكان سبب ذلك كثرة غارات القبائل الآسيوية على سيناء وحدود مصر ، وان الموظف تمكن من صدّها واستخرج الحجارة والمعادن الثمينة من مناجم سيناء . والمتبادر ان هذه القبائل من قبائل جزيرة العرب التي كانت تعج بها بلاد الشام وتموج فيها وتحاول التسلل منها الى مصر على دأب ما قبلها . ولهذا الملك آثار ومنشآت عديدة اكثرها ديني في اماكن عديدة . وقد عثر في طيبة على مائدة قربان قدمها هذا الملك للمعبد وعليها صورتان لاله النيل ونقش ذكر فيه اسمه هكذا ( حور موحد الارضين . نب حتب - رغ - ابن الشمس متوحّتب ) .

وقد وجدت نقوش في المكان المسمى بشط الرجال جنوب ادفو تحتوي اسماء اشخاص عديدين كانوا ذوي مناصب في عهد هذا الملك تدل مناصبهم والقائم على اجهزة العمل

الحكومي في ذلك الوقت . وهكذا يتكرر في نقوش عهود ملوك كثيرين بعد حيث يفيد هذا ان هذه المناصب والالقب تستمر تقليدية من جيل الى جيل . ومن الاسماء التي قرئت على هذه النقوش ( وسر إنر ) ملقباً باللقاب الكاهن المطهر المشرف على محاجر المرمر وحفار القصر والمشرف على الحفارين ( وسبك حنبو ) المشرف على بيت الملك و ( مكنت رع ) مدير المحاكم الست العظيمة والسمير الوحيد وحامل خاتم ملك الوجه البحري والامير الوارثي وحاكم المقاطعة و ( محيا بن دجا ) حاجب الملك المتصرف لدى الاله والذي يسمع اسمه في الجنوب والشمال والمحسوب من سيده و ( اتو ) قريب الملك حقاً وحاكم الارض الشمالية و ( مرو ) حامل خاتم ملك الوجه القبلي والسمير الوحيد وحاكم الصحراء الغربية الذي يأتي اليها الامراء مسلحين عند باب قصر الملك المحبوب من سيده المشرف على امناء الخزانة و ( ابا ) حامل خاتم ملك الوجه البحري والسمير الوحيد وكاتب سجل الملك ( ومرو ) ضام اقطار الملك في كل ممتلكاته و ( حبي ) المدير الملكي الممدوح حقاً من سيده والامير الوارثي كبير المرتلين وكاتب الكلمات المقدسة ( وسبك حنب ) المشرف على امناء الخزانة . والمستفاد من شروح سليم حسن (١) ان لقب السمير هو لقب تشريفي وان لقب الامير الوارثي يعني أن صاحبه يرث منصبه من آبائه ويورثه لأبنائه مما فيه مظهر من مظاهر الحكم الاقطاعي ؛ وان منصب حامل خاتم الملك في الوجه البحري او القبلي يعني ان صاحبه يقوم بالنيابة عن الملك او برسالة منه ببعض المهام في هذا الوجه ، وان منصب مدير المحاكم الست يعني ان صاحبه هو الرئيس الاعلى لحاكم البلاد .

وذكر المؤلف في سياق سيرة الملك السادس سعنخ كارع — متو حنب الثالث (٢) انه اخو الملك السابق ، وان عهده كان عهد استقرار ورخاء بعد انتصار اخيه وتوحيده البلاد تحت صولجانه فانصرف هو الى تنمية الفنون فبلغت في عهده شأواً رفيعاً . وقد اقام منشآت عديدة معظمها ديني كأخيه . وعثر على تمثال له من المرمر كتب عليه اسمه هكذا « ملك الوجه القبلي وملك الوجه البحري سعنخ كارع العائش مخلداً » ومن منشآته هيكل على قمة عالية في طيبة الغربية وجد فيه تابوت بديع الصنع نقش عليه اسمه هكذا « حور — سعنخ تاوي — سيد الالهيين — حور الذهبي — حنب ملك الوجه البحري وملك الوجه القبلي » . وقد عرف من الآثار أنه سبر مبعوثاً إلى محاجر وادي الحمامات لاستغلالها ومهد الطريق من قفط إلى البحر الاحمر لتسهيل طرق التجارة بين مصر وبلاد بشت . وكانت بعوثة ذات

(١) انظر مصر القديمة ج ٢ ص ١٤ وما بعدها .

(٢) نفس الجزء ص ١٠٥ - ١٤٠ .

صفة عسكرية لاختصاص بدو الصحراء الشرقية ؛ وكان قائدها موظف اسمه حنو الذي استطاع ان يهد الطريق ويتغلب على البدويجهز سفينة قامت برحلة الى بلاد بنت وعادت محملة بالطرف والتحف . وقد عادت الحملة الى مصر بطريق وادي الحمامات حيث استخرج حنو منه الاحجار النادرة . وقد سجل حنو اخبار رحلته على صخور محاجر وادي الحمامات . وذكر فيها ذكره فيها القابه وهي حامل الخاتم الملكي والسمير الوحيد والمشرف على ما وجد وما لم يوجد ومدير المعابد والمخازن والمالية ومدير كل ماله قرن وحافر ورئيس محاكم العدل الست وصاحب الصوت العالي عند اعلان اسم الملك ... وما ذكره في نقوشه انه حفر اثني عشر بشراً في طريق الصحراء الى البحر . ووصف الاقليم الذي ذهب اليه باقليم ارض الاله وقال انه احضر من التحف ما لم يحضر مثلاً قط .

ولم يذكر المؤلف هوية بدو الصحراء الشرقية . ولكن اتصال هذه الصحراء بسواحل البحر الاحمر يسوغ القول باحتمال كونها قبائل تسربت من سواحل البحر الاحمر الشرقية ( من سواحل جزيرة العرب ) الى سواحله الغربية ثم حلت في الصحراء الشرقية . وبلاد بنت هي بلاد اليمن وحضرموت على ما ذكرناه قبل . وهكذا تكون المواصلات بين مصر وهذه البلاد التي كان يعتقد المصريون انهم منها على ما اوردها قبل قد استؤنفت في عهد هذه الاسرة .

ومن الجدير بالذكر ان احمد كمال الذي اورد بدوره خبر رحلة حنو اورد ترجمة لنقوشه نقلاً عن عالم اسمه ثاباس جاء فيها اسم بلاد العرب صراحة حيث قال حنو في نقوشه ان الملك ارسله الى بلاد العرب لاختصار الصمغ ذي الرائحة الزكية الذي جمعه رؤساء البلاد للملك خوفاً منه لان رعبه عم جميع الأمم (١) . غير اننا نشك في ان اسم العرب الضريح جاء في النقوش ونرجح ان هذا من احد كمال او من ثاباس تفسيراً لكلمة اخرى او لكلمة بنت اذا كانت هي الواردة . لان هذا الاسم الضريح لم يبدأ وروده الا قبل المسيح في حين ان هذا الخبر قبل المسيح باكثر من القى عام ! وعلى كل حال فهذا التفسير لتلك البلاد مما بعض ما ذكرناه في صددنا .

وقد ذكر المؤلف - سليم حسن - خبر العثور على رسائل لكاهن اسمه حتا نحت تعود الى عهد هذه الاسرة ووصفها بأنها من اهم الكنوز التي عثر عليها في حفائر طيبة حيث احتوت صوراً متزعة وطريقة للحياة المصرية البيتية والاسروية والمعاشية استغرقت من كتابه اكثر من عشر صفحات (٢) .

(١) الملذ الثمين ص ٤٥-٤٨

(٢) مصر القديمة ج ٣ ص ١٩٣-١٩٤

كذلك ذكر خبر العثور على تمثال للملك سمنخ الذي نحن في صددده وعلى خاتم ذهبي له وعلى لوحة بديعة الصنع نقش عليها اسمه .

ويستفاد من سياق المؤلف المستند الى دراسات اثرية (١) انه اعقب عهد هذا الملك فترة مليئة بالفوضى والاضطراب ، وانه جلس على العرش ملك اسمه سنوسرت لا تعرف صلته بالملك الراحل ثم توارى في هذه الفترة ومن المحتمل ان يكون قتل . ثم جلس على العرش منتو حتب الرابع نب تاوي رع وقد ورد اسمه في نقوش له في وادي الحمامات هكذا : حورنب تاوي رب الارضين وصاحب الاهتسين الواحد المقدس ملك الوجه القبلي والوجه البحري ابن الشمس العائش مخلدآ .

ونقوش وادي الحمامات المذكورة نقشها وزير الملك المسمى امنمحات في رحلة له بأمر الملك لجلب الاحجار وقد ذكر في رحلته انه نجح في مهمته وعاد دون اي خسارة ولقب نفسه بالقاب عديدة مثل الامير الوارثي - الشريف - حاكم المدينة - الوزير - المقرب من فرعون - رئيس الاشغال - المتفوق في وظيفته . العظيم في درجته . المشرف على الموظفين رئيس محاكم القضاء الست . القاضي بين الناس . الذي يأتي اليه الحكام راكعين واهل الارض ساجدين . محبوب الملك وحارس باب الجنوب . ممثل فرعون في مصر العليا والعظيم عند الملك في مصر السفلى . مدير القصر . حاكم كل الصعيد . مدير ادارة سيد الارض . قائد القواد . مرشد الرؤساء .

وقد ذكر المؤلف خبر بعثة اخرى ارسلها الملك بقيادة قائد اسمه سمنخ الى الصحراء الشرقية ووصولها الى البحر الاحمر واحضارها معها اسرى من البدو لتعمير واحة سلجة مع مواشيهم . ويقول المؤلف انه منذ ذلك العهد اصبحت البعثات التي ترسل الى بلاد بُنت المشهورة وقتئذ بروائحها العطرية والبخور لا تذهب عن طريق السويس بل صارت تخرج من قفط الى وادي الحمامات ثم الى البحر الاحمر حيث انشئت ميناء اسمها ساوو تقع في شمال القصير . وقد نقش القائد خبر رحلته وسمى نفسه قائد جنود هذه الارض قاطبة ومدير بيت فرعون . ووصف بلاد بُنت يؤيد كونها بلاد اليمن وحضر موت لانه مطابق مع ما اشتهرت به هذه البلاد على ما شرحناه في الجزء الاول ؛ ويدل على ان تفسير احمد كمال الذي اوردناه قبل هو الاوجه . وهذه البلاد هي التي كان المصريون القدماء يتداولون ويعتقدون ان اصلهم منها على ما مر شرحه .

وقد ذكر المؤلف كذلك خبر ارسال الملك موظفاً ثالثاً اسمه انتف الملقب بلقب مدير

البيت ومدير المغافلة على رأس بعثة ثالثة الى وادي الهوري لاحتضار حجر الجشيت الثمين وقد نقش هذا الموظف خبر رحلته على اربع لوحات عشر عليها في هذا الوادي وقال فيما قاله انه قهر العبيد السود في واوات واولئك الذين في جنوبي بلاد النوبة وشمالها وعاد سالماً بعد ان نفذ جميع اوامر سيده . والكلام يفيد ان هذا الوادي في الجنوب من مصر .  
وهذا الملك هو آخر الاسرة . وقد استولى وزيره امنمحات صاحب الالقاب الطويلة العريضة المار ذكرها على الحكم في ظروف غامضة فقامت به الاسرة الثانية عشرة .  
هذا ؛ وتنبه على ان سليماً حسناً ذكر في الفصل الذي عقده بعنوان المدينة في الدولة الوسطى (١) ان عهد الاقطاع الوراثي الذي كان طابع عهد الاسر السابعة الى العاشرة لم يتوار بالمرّة في عهد هذه الاسرة . وكل ما كان من امر هو استطاعة ملوكها ان يفرضوا سلطانهم على الاقاليم وان يجعلوا حكامها الوراثيين يخضعون لهم اكثر مما كان في عهد الاسر السابقة .

---

(١) ج ٣ من ٣٥٩ وما بعدها



## الاسرة الثانية عشرة

- ١ -

كذلك كان حظ هذه الأسرة من جلاء التاريخ حسناً بل أحسن من سابقتها وأسماء ملوك هذه الأسرة وألقابهم ومدة حكمهم التي أوردها سليم حسن (١) استنباطاً من الآثار هي هذه :

- ١ - اسمخات الاول - سحتب ان رع ومدة حكمه ٢٠٠٠-١٩٧٠ ق م
- ٢ - سنوسرت الاول - خبز كارع ١٩٨٠-١٩٣٦ »
- ٣ - اسمخات الثاني - نب كا ورع ١٩٣٨-١٩٠٣ »
- ٤ - سنوسرت الثاني - خع خبز رع ١٩٠٦-١٨٨٣ »
- ٥ - سنوسرت الثالث - خع كا ورع ١٨٨٧-١٨٤٩ »
- ٦ - اسمخات الثالث - ني ماعت رع ١٨٤٩-١٨٠١ »
- ٧ - اسمخات الرابع - ني ماعت خبز رع ١٨٠١-١٧٨٨ »
- ٨ - الملكة سبك نفرو - مريت رع ١٧٨٧-١٧٩٢ »

ويتطابق احمد كمال (٢) وبريستيد (٣) في الانتماء مع تسمية بريستيد اسبنوسرت بصيغة سينروستريس وتسمية احمد كمال هذا الملك بصيغة اوسورتسون . وقد ارجح بريستيد (٤) بدء كلمة الأسرة بسنة ٢٠٠٠ ونهايته بسنة ١٧٨٨ . ويلحظ شيء من التداخل في بدء سني حكم بعض الملوك وهذا آت من كون هؤلاء قد شاركوا آباءهم في الحكم على ما ورد في سيرتهم ويلحظ ان هذه الأسرة عدلت من متو إلى آمن في ملاحق أسمائهم مع الاحتفاظ برع . وآمون هو اله طيبة المحلي . ولعل الأسرة عمدت إلى ذلك لتثبيت كيان مستقل لها عن الأسرة السابقة .

- ٢ -

ويتطابق المؤلفون الثلاثة في خطوط سيرة هذه الأسرة بل وفي تفصيلاتها . وسليم حسن

(١) مصر القديمة ج ٣ ص ١٦٩-٢٥٩

(٢) المقد الثمين ص ٥٢

(٣) و(٤) مصر من أقدم المصور ص ٤٠٥

أوفى بياناً عنها (١) . وبنعت عهدها بالعصر الذهبي . لذلك سوف نكتفي بتلخيص سيرتها عنه كما فعلنا في سيرة الأسرة السابقة .

ولقد ذكر سليم حسن في سياق سيرة الملك الاول (٢) ان من المحتمل ان يكون هو وزير الملك متوجتب الرابع اسمنخات الذي مر ذكره والذي كان يتلقب باللقاب الضميمة في حياة ملكه وان يكون قد قوي حتى تمكن في النهاية من الاستيلاء على الحكم عنوة بعد وفاة هذا الملك ، وان هناك آثاراً تدل على احتمال وجود صلة دم وقربى بينه وبين الأسرة الحادية . والأسرة الحادية عشرة اما ان تكون من المروجة التي غزت الوجه القبلي من طريق النوبة أو من الموجات القديمة التي كان منها ممالك دول الجنوب قبل التوحيد على ما ذكرناه قبل ورجحنا في سياقه كونها من الجنس العربي وينطبق هذا على هذه الأسرة كما هو المتبادر والملاحح العربية بادية على تماثيل ملوك هذه الأسرة وصور رجالها ونسائها (٣) .

(١) ومما عرف من سيرة ملكها الاول (٤) انه أنشأ مدينة جديدة وحصنها واتخذها عاصمة له وسماها آت ناوى (مكان اللشت الحالية) وأنشأ فيها قصرأ حلاه بالذهب وجعل أبوابه من النحاس وأقفاله من الشبه . وقد عثر على تماثيل له من النحاس في سيناء استدل به على انه استغل مناجم نحاسها . ولم يرتح امراء المقاطعات الوراثيون لتبديل الأسرة الحاكمة وقيام اسمنخاب على رأس الحكم فحاولوا أن يتمردوا عليه . ويستبدلوا في أقاليمهم غير انه تمكن بالحسنى وبالقوة من كبح جماحهم . وقد عثر على نقش لأحد قواده المسمى خنوم حتب يدل على ان حروباً نشبت في عهده هذا الملك بين مصر والسودان في الجنوب والآسيويين في الشمال وان النصر قد كتب فيها لمصر . وكانت الجيوش بقيادة هذا القائد فكافأه الملك وجعله أميراً على بلدة منعات خوفو ( المعروف مكانها اليوم باسم بني حسن ) . وقد يدل الخبر على ان قبائل الجنوب والشمال تحركت على حدود مصر بسبيل التسلل إليها بل لقد ذكر المؤلف بعد قليل ان الملك وجه همه لمنع هجرة الآسيويين إلى مصر كما اتخذ تدابير فعالة ضد بدو الصحراء الشرقية . والراجع ان لم نقل يقيناً ان الآسيويين هم من قبائل الجنس العربي ولا يبعد ان يكون بدو الصحراء الشرقية والبدو الجنوبيون من هذا الجنس قياساً على ما مر . ولقد عرق من الآثار انه كان من موظفي هذا الملك الكبار موظف يحمل

(١) مصر القديمة ج ٣ ص ١٦٩ - ٣٥٧

(٢) ص ١٦٩ - ٢٠١

(٣) انظر صور التماثيل والموميئات في الجزء الثالث من مصر القديمة ص ١٦٩ - ٢٩٥

(٤) نفس الجزء ص ١٦٩ - ٢٠١

لقب مدير ضياع الملك في بلاد الآسيويين حيث يدل هذا على انه وطلد سلطانه بأسلوب ما على بعض البلاد الشامية أيضاً .

وما عرف من سيرته ايضاً انه اقام منشآت كثيرة وعظيمة في طول البلاد وعرضها أكثرها ديني على ما تدل عليه بقاياها في تيس ( طينه عاصمة منا الاولى ) وتل بسطة والقيوم وطيبه وارمنت والست ، وانه ارسل بعثاته إلى وادي الحمامات لاحتضار الحجارة من مقالعه .

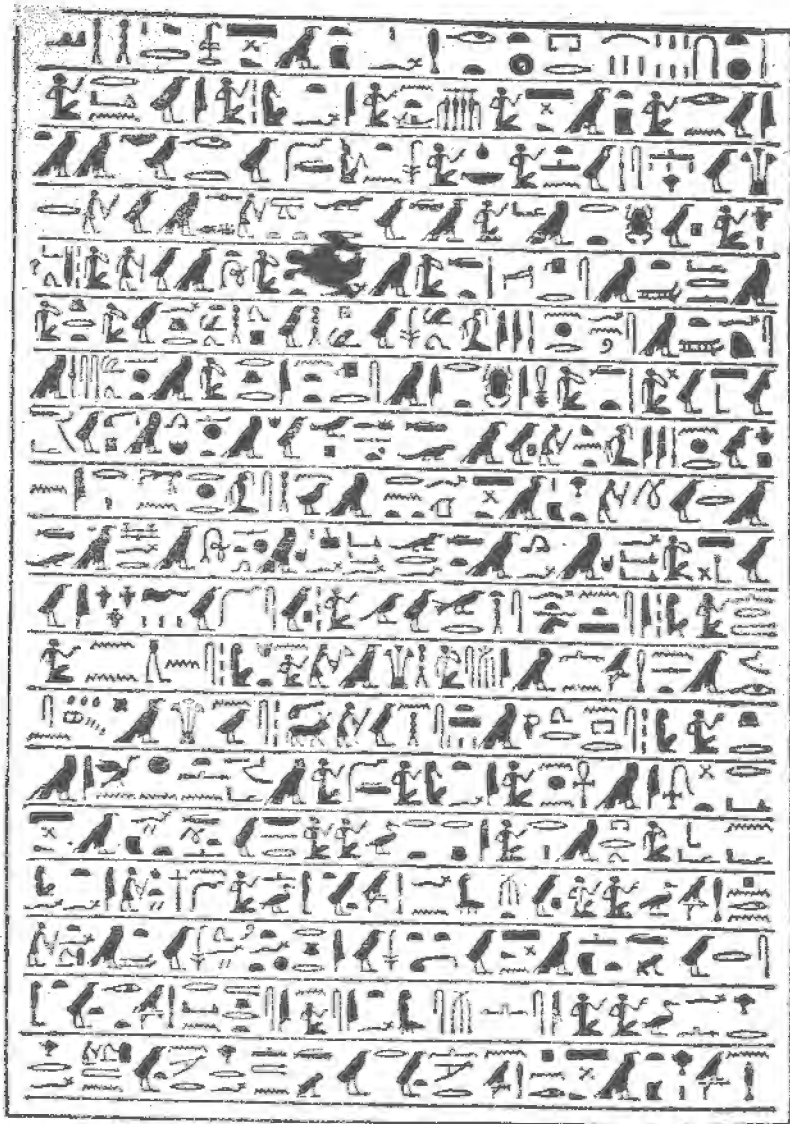
ويعزى إلى هذا الملك مدونة وجه الخطاب فيها إلى ابنه فيها نصائح وتعاليم قيمة راشادة بما كان عليه عهده وسيرته من شفقة ورخاء مثل قوله : لقد اعطيت الفقير وعلمت اليتيم وجعلت الرجل المغفور الذكر يصل إلى غرضه مثل صاحب المكانة ولم يجمع انسان في سني حكمي ولم يعطش خلاها أحد وكل ما أمرت به كان في موضعه الصحيح وقد احبني نبر اله الحبوب والفيضان وحياتي باحترام . وقد جاء في هذه المدونة كذلك اشارة إلى حروبه حيث قال في ذلك « لقد أذلت الأسود واصطدت التماسيح وقهرت أهل واوات وأسرت قوم المازوي وجعلت الآسيويين يمشون كالكلاب »

وقد رجح المؤلف ان هذه المدونة لم يكتبها الملك في حياته وربما كتبت على لسانه بعد موته . وعلى كل حال ففيها ما يدل على ما كان عليه عهد هذا الملك من رخاء وراحة وعدل وعلى ما كان من حروبه مع أهل بلاد النوبة والآسيويين وانتصاره عليهم . وهناك مدونة أخرى لأحد رجاله عرف فيها انه سير حملة بقيادة ابنه سنوسرت إلى الحدود الغربية لتأديب اللوبيين وكبح جماحهم أيضاً .

ويعزو بعض المؤرخين إلى هذا الملك بدء مشروع الخزان الذي عرف باسم بحيرة موريس في إقليم القيوم لتنظيم الري .

ولما تقدم الملك في السن أشرك معه ابنه سنوسرت في الحكم فعند ذلك سنة سار عليها تنقأوه . وكانت من أسباب نجاحهم في الحكم وازدياد قبضة الحكومة المركزية على الاقاليم وحكامها الاقطاعيين الوراثنين الذين ظلوا على رأس أقاليمهم في عهد هذه الأسرة استمراراً على ما كانوا عليه قبل .

وقد مات هذا الملك غيلة نتيجة لمؤامرة غامضة المخطوط على ما تفيد مدونة كتبها أحد



لوحة سنوسرت الأول من ملوك الأسرة الثانية عشرة

كبار بلاطه المسمى سنو هيت الذي يصف نفسه بالأمير الوراثي والحاكم ومدير ضياع الملك في بلاد الآسيويين . وقد وصف سنو هيت موت الملك وصفاً طريفاً فيه صورة من صور العقائد الدينية حيث قال انه طار إلى السماء واتحد مع قرص الشمس وامتزج جسم الاله - يعني الملك - بجسم خالقه ...

وقد دفن في هرم أنشأه لنفسه بالقرب من مدخل الفيوم عثر فيه على كثير من الآثار الخزفية وعلى تمثال رأس الملك وقد قرىء اسمه على بعض أحجار الحرم .

وقد أورد المؤلف محتويات مدونة سنو هيت (١) . ويظهر انه كان ذا ضلع بالأمومة التي اغتيل بها الملك ففر خوفاً من ابنه إلى بلاد رتنو حيث نزل على أميرها عمونشي ولقي منه تكريماً ورعاية وزوجه بابنته ، ولبت عنده بضع سنين ثم أخذ يمن إلى وطنه ويسعى في نيل عفو الملك إلى أن حصل عليه في سياق طويل احتوته المدونة . ومما قاله ان أمير رتنو (٢) العليا عمونشي سأل عن الملك فوصفه له وصفاً شيقاً فيه اشادة بعزمه وحيويته وشجاعته وحروبه وانتصاراته وعدله . والسياق يدل على أن هذه البلاد بعض بلاد فلسطين أو في جوارها حيث ذكر سنو هيت في مدونته خبر مبارزته لبطل فلسطيني (٣) وقتله إياه . وهذه البلاد كانت تجمع بالقبائل العربية الجنس واسم عمونشي يحمل في ذاته اللمحة العربية القديمة . وفي الحادث إجمالاً صورة من صور التواصل بين مصر وهذه البلاد المأهولة بالجنس العربي (٤)

(٢) وقد ذكر المؤلف في سياق سيرة سنوسرت الأول (١) ان عصره يمتاز بجلائل الاعمال والاصلاحات وخاصة بالمباني التي أنشأها في طول البلاد وعرضها مما جعلته في الصف الاول بين عظماء الفراعنة البنائين . ولقد اغتيل ابود وهو على رأس الحملة التي سيرها والده بقيادته إلى الحدود الغربية فعاد مسرعاً وأخرط بؤامرة أخرى كانت ترمي الى اقصائه عن العرش ثم اقام لنفسه حفلة ترويجية فخمة عثر على نقوش تمثل مناظرها المتنوعة البديعة ومن

(١) مصر القديمة ج ٣ ص ٢٣٣ - ٢٤٣

(٢) كان المصريون يطلقون اسم رتنو على جميع بلاد الشام

(٣) المتبادر ان تعبير فلسطيني من عند المؤلف على اعتبار ما صار لان اسم فلسطين لم يكن قد عرف واطلق على فلسطين والمقصود موقها

(٤) ان فيليب حتي اشار الى هذه القصة وسمي المصري سنوحي وقال انه اقام اون عند بدو حدود مصر ثم رحل الى جبيل ثم اجتاز جبل لبنان الى البقاع فأقام فيها ( انظر تاريخ لبنان وسورية وفلسطين ) ج ١ تقريب حدود ص ١٣٨ - ١٣٩

(٥) مصر القديمة ج ٣ ص ٢٠٣ - ٢٤٩

آثاره الهامة الباقية المسلة القائمة بالمطرية - في ضواحي القاهرة - التي يبلغ ارتفاعها ٦٦ قدماً . وهي كتلة واحدة من الغرانيت الأحمر . نقش على جوانبها اسم الملك وسبب نصبها وهو تذكار لعيده الثلاثيني والهدايا المقدسة التي قدمها لمعابد الآلهة بهذه المناسبة من مباخر وأوان وعقود ذهبية فضية ونحاسية وعاجية وجشيتية . ويقول المؤلف ان عبد اللطيف البغدادي الذي زار مصر سنة ١١٩٠م ذكر في كتاب رحلته انه هناك مسلمان واحدة قائمة وهي القائمة الآن وأخرى ملقاة على الارض مهشمة ، وعقب على ذلك قائلاً انه ثبت ان الثانية لتحتمس الثالث احد ملوك الأسرة الثامنة عشرة العظام . وقد عثر على تماثيل عديدة لهذا الملك بديعة الصنع منها الكامل ومنها النصفي ومنها الصغير ومنها الكبير . وعثر له على مسلة مستديرة القمة في ابيجيج (١) . وقد عثر في العرابية - مكان العاصمة التي اتخذها الملك الخامس من الأسرة الثانية في سلسلة سليم حسن وهو يراي سن - على لوحة لوزير اسمه منتو حنب سجل عليها ما اقامه من منشآت في هذه المدينة بأمر ملكه منها معبد نوه بما بذله من عناية كبيرة في تزيينه وموائده وما استعمله في ذلك من فبروز ولازورد وجشيت . وعثر له على آثار عديدة أخرى في جهات مختلفة . وعثر على نقوش له على صخر وادي الحمامات وصخور الشلال الاول وصخور وادي الحورى وفي بلاد النوبة الغربية وفي شبه جزيرة سيناء تدل على انه سار الى هذه الانحاء بعثات لاستخراج المعادن والحجارة النفيسة والصلبة من مناجها ومقالها . وقد سار هذا الملك حملة بقيادة منتو حنب المذكور لاختضاع بلاد النوبة وصل بها الى الشلال الثالث على ما ذكره القائد في نقوش نقشها على قبره . وقد عثر على نقش له في معبد وادي حلفا رسم الملك سنوسرت في اعلاه واقفاً امام اله الحرب منتو وهو يقول له احضرت كل الممالك التي في النوبة تحت قدميك ايها الآله الطيب . ولاله الحرب رسم آخر وهو يقود لفرعون عشرة أسرى من النوبيين كل منهم يمثل قبيلة . والمتبادر ان قبائل بلاد النوبة اتخذت تتحرك على حدود مصر الجنوبية بسبيل التسلل إليها كما كانت تفعل من قبل . وقد قال المؤلف انهم غير زنوج وانهم حاميون وكوشيون . وتعبير حامي هو

(١) ان احمد كمال ذكر هذه الاخبار في «المقد الثمين» ص ٥٥ وما بعدها وقد اوضح ان ابيجيج هي في جهة الفيوم وان المسلة التي وجدت فيها عليها نقش يذكر ان الملك اقامها لاله الفيوم امام هيكل له مدمر الآن ، وقال في صدد المطرية التي تقوم فيها المسلة انها كانت محقة بسور وفيها اصاب ما ناله بين قائم على قواعد وقاعد على صبات هجينة طول كل منها ثلاثون ذراعاً واعضاءه على تلك النسبة . والمتبادر ان هذه الاصنام هي تماثيل الملك التي ذكرها سليم حسن . وشاروبيم مؤلف الكافي يسمى مسلة المطرية بمسلة عين شمس .

تعبير مقتبس من سقر الفكوين وليس له سند علمي . وقد ذكرت الآثار اسم كوش بدون بيان آخر ولعله اسم البلاد أو اسم القبائل . ولا يستبعد أن يكونوا من القبائل التي تسربت إلى أثيوبية وبلاد النوبة من جزيرة العرب قياساً على ما مر . وإذا صح هذا وليس ما يمنع صحته فيكون فيه صور لحركة جديدة من حركات التموج العربي الجنس نحو مصر من الجنوب .

ومما قاله المؤلف بعد ذكره وصول حملة متوجهة إلى الشلال الثالث وانتصاره على قبائل النوبة أن هذه البلاد أصبحت خاضعة لمصر ، وأن الملك عين لها حاكماً مصرياً اسمه زفاي حصني وكان يلقب بالأمير الوراثي والحاكم والكاهن الأعظم وأنه اتخذ بلدة كرمة في بلاد النوبة مركزاً له . وقد مات ودفن فيها على ما عرف من مقبرته التي عثر عليها فيها تحمل اسمه .

وقد عثر على مقبرة في بني حسن لأمبر مقاطعة الغزال المدعو اميني عليها نقوش تدل على أنه اشترك في حملة بلاد النوبة وكوش ، وأنه ذهب على رأس بعثة بأمر الملك للبحث عن الذهب .

وقد عثر على هرم أنشأه هذا الملك لنفسه في الشيت سماه بما معناه المحمي الأماكن وأوقف له بعض الأوقاف وأحاطه بجدار عظيم زين بنقوش متنوعة تحمل اسمه على ما ذكر في سياق سيرة ابنه اسمنحات الثاني

وتدل النقوش على ما ذكره المؤلف أن هذا الملك كان إلى جانب عمر ابنه العظيمة إدارياً يقطاً حازماً وأنه استطاع أن يفرض نفوذه وهيبته على حكام المقاطعات كما أنه كان عادلاً مصلحاً . وقد أشرك ابنه اسمنحات في الحكم معه كما فعل والده فلما توفي بعد حكم امتد (٤٥) سنة جلس هذا الابن على العرش وقد تفرس بالحكم .

(٣) وقد ذكر المؤلف في سياق سيرة هذا الابن الذي خاف أباه (١) أن عصره كان عصر هدوء وسلام وأنه لم يقع فيه غزوات وفتوح وأنه بذل نشاطاً عظيماً في إرسال البعثات إلى بلاد النوبة الغربية ووادي الهوري وإلى شبه جزيرة سيناء لاستخراج الحجارة والمعادن كما أرسل بعثتين إلى بلاد بنت تعداد من أهم بعثاته . وقد نقش قائدا البعثتين خبرهما في صخور وادي جاسوس على شاطئ البحر الأحمر واحدهما هو خنوم ختب الذي ذكره في سيرة الملك السابق . وهكذا تتكرر الصلات بين مصر وبلاد العرب إذا كان تفسير احمد

كمال لبنت بأنها بلاد اليمن وحضرموت صواباً وهو المرجع على ما ذكرناه معالفاً في مناسبات سابقة .

وقد عرف من الآثار ان علاقة هذا الملك ببلاد فينيقية وجبيل كانت على خير ما يكون من الود والصفاء ، وانه عثر في مدينة طود على اربعة صناديق من البرونز عليها اسم هذا الملك مملوءة بأوان من الذهب والفضة والخرز والاسطوانات البالية والتعاويذ المصنوعة من من اللازورد ، وان من المحتمل أن تكون هذه الصناديق هدية أو جزية من فينيقية أو جبيل أو إحدى البلدان المجاورة .

وقد عرف من الآثار المكتشفة كذلك ان هذا الملك أقام مباني عديدة دينية في مختلف جهات القطر وان لم تضارع ما أقامه أبوه وجده ، وانه كان حازماً في ادارة البلاد مسيطراً على حكام الاقاليم الوريثين . وقد اشرك ابنه سنوسرت الثاني معه حينما تقدم في السن كما فعل ابوه وجده . وقد أنشأ لنفسه هرمًا في دهشور وجد مخرباً منذ القديم . وقد وجدت في جواره مقابر لأفراد أسرته عثر فيها على أوان وحلي ذهبية وفضية مرصعة بأحجار كريمة يدل صنعها على ذوق رفيع ومهارة وترف .

(٤) وقد ذكر المؤلف في سياق سيرة سنوسرت الثاني (١) انه لم يكن ميالاً للحروب وان بلاد النوبة اخذت تغلبت من سلطانه بعض الشيء بل ان قبائلها أخذت تهدد مصر بالغزو مما جعله يأمر ببناء سور طوله ثمانون كيلو متراً وبتحكيم الحدود . وقد عثر على لوحة لموظف اسمه حابون نقش عليها خبر اشرافه على تفتيش الحصون الجنوبية في عهد هذا الملك .

وحركة قبائل النوبة ومحاولتها التسلل إلى مصر قد تكررت أكثر من مرة في عهد الاسر السابقة فضلاً عما قبل عهد الاسر وأصاب بعضها النجاح على ما مر بيانه . ولا يبعد أن تكون الحركة الجديدة من قبائل عربية الجنس كما حدث ذلك من قبل على ما ذكرناه سابقاً أيضاً .

ولقد عثر لهذا الملك على بقايا آثار تدل على أنه كان ذا نشاط في مجال العمران والتجارة ومن ذلك نقش نقشه موظف اسمه خنوم حتب ولقبه مدير خزانة الاله يدل على أن الملك أرسله على رأس بعثة إلى بُنت أرض الاله . ونقش في منجم حجر البرشيسا الثمين



في وادي الحمامات . وتقرش عليه اسمه في جهة ميناء القصير على البحر الأحمر . وتمثال له في سيناء .

وقد عثر في مقبرة خنوم حطب حاكم مقاطعة الغزال على نقوش على جانب عظيم من الاهية من جبلتها مشهد يستقبل فيه هذا الحاكم جماعة من العامو سكان الصحراء الشرقية ويبلغ عددهم سبعة وثلاثين محملين بالجزية مرتدين الملابس الثمينة الملونة بالألوان الجميلة الزاهية والمزركشة بالرسوم والزخارف . وتمثل وجوههم الجنس السامي ، واسم رئيسهم في النقش اباشا ولقيه حناخاست الذي معناه حاكم البلاد الاجنبية . وقد قال المؤلف تعقيبا على ذلك أن مصر تمتعت في أيام هذا الملك بالرخاء والثروة والسعادة مما جلب إليها المهاجرين الساميين من الصحراء وأهل البلاد الأخرى المجاورة لها .

وفي هذا صورة من صور النسل العربي الهاديء إلى مصر من جهة والعلامة التي كانت تقوم بين مصر وبلاد الشام الآهله بالجنس العربي من جهة أخرى في عهد هذه الأسرة . ولقد مر ذكر بلاد العمو في سيرة الملك مرن رع من الأسرة السادسة نقلا عن سليم حسن الذي قال انها على سواحل البحر الأحمر .

ولقد ذكر أحمد كمال في العقد الثمين ( ص ٥٢ وما بعدها ) هذا الحادث في سيرة هذه الأسرة وسمي هؤلاء القوم ببني عمر . وعلى كل حال فبلادهم واسمهم الذي يحمل الملحمة العربية القديمة تؤيد استنتاجنا . ولقد ذكر أحمد كمال نقوش مقبرة خنوم حطب المذكورة وقال ان فيها مشاهد متنوعة من أعمال الفلاحة والحروب وتربية الماشية وآلات الموسيقى وصور الملوك والاعيان وملعب اللهو ما يثير الدهشة في روعته واتقانه وما فيه من صور عن الحياة المصرية تدل على ما بلغت من شأو في مدارج الحضارة (١) .

ولهذا الملك هرم اسمه خع بمعنى المضيء في اللاهون قرب الفيوم وعلى مقربة منه معبد عظيم فيه ، عثر فيه على تابوته المصنوع من الغرانيت وهو آية في دقة الصنع . وعثر قرب ع على

(١) لقد ذكر بريستيد هذا الحادث ايضا «ص ١٣٨-١٤٤» ولكنه ذكر في سياق سيرة سيزوسنريس ان ذلك او سنوسرت الثالث ابن هذا الملك وقال ان هؤلاء الرجال كانوا من اهل الشام اتوا الى مصر لتجارة ومنهم الرواح المطرية التي كان المصريون يكثرون من استعمالها وانهم كانوا يلبسون المنسوجات الصونية المزخرفة ويتعاملون النمال ويحملون في ايدهم عصيا ثينة وان الاعمال التجارية التي كانت تجري بين مصر وبلاد الشام في هذا العهد تدل على ان اهل هذه البلاد كانوا على جانب عظيم من المدنية والحضارة والبراعة وان قوافلهم كانت تأتي الى مصر عن طريق الكرمل وفلسطين . والمبادر ان التباين بين كلام هذا المؤلف وبين ما ذكره سليم حسن واحمد كمال عن هوية هؤلاء الرجال جاء من خلاف في الاستنتاج من المشهد والنقوش .

مقابر لبعض أفراد أسرته وجد فيها مجوهرات وحلي في غاية الجمال ودقة الصنع .  
(٥) وذكر سليم حسن في سياق سيرة سنوسرت الثالث (١) ان هذا الملك قضى مدة حكمه في حروب للدفاع عن حدود مصر من الشمال والجنوب حتى عده المصريون القدماء من أكبر غزاتهم وأهوه . وقد كان أهل بلاد النوبة في حالة تمرد وعصيان في عهد الفرعون السابق بل وكانوا مصدر خوف من غزوهم لمصر فصرف هذا الملك أول همه إليهم . وقد حفر قناة عند الشلال الأول لتسهيل سير السفن التي تحمل المسافرين والمؤن ثم أخذ يسير الحملات التي بلغت أربعاً حتى تمكن من إخضاع هذه البلاد لسلطانه إخضاعاً تاماً . وقد عُثر على آثار عديدة لهذه الحملات في شكل نقوش ولوحات تحمل رسوم الملك وانتصاره على الكوشيين . وهو الاسم الذي كان يطلق على أهل هذه البلاد . وأحد النقوش يذكر خبر إقامة الملك قلعة في سمّة للمحافظة على البلاد التي أخضعها جاء فيه فيما جاء عن لسان الملك : لقد جعلت تخوم بلادتي أبعد مما وصل إليه أجدادي وزدت مساحة بلادتي على ما ورثته وإلى الطموح إلى السيطرة . وقوي على إحراز الفوز .. الخ

وقد أقام معبداً في شمال الشلال الثاني نقش اسمه على بعض جدرانها . أما حروبه أو حملاته في الشمال فقد أشير إليها في لوحة عُثر عليها في العرابية لموظف اسمه خوسبك حيث ذكر خبر سفر الملك إلى الشمال ليهزم المتنبو الآسيويين ووصله إلى مكان يدعى سككم واشتبأ به معهم في الحرب وتغلب عليهم وأسرهم بعضاً منهم . ولقد أوردنا عن سليم حسن في سيرة خوفو أول ملوك الأسرة الرابعة انه جارب الساميين المتجولين ( أي القبائل الرحل ) المسمين بمتنبو في جهات شبه جزيرة سيناء وأنه كان يقضي آثارهم إلى مسافة بعيدة شمالاً . وأوردنا هذا الخبر في سيرة الملك عن أحمد كمال بفرق واحد هو ان أحمد كمال ساهم ( بني عون ) ! وهكذا تكون الحرب التي باشرها سنوسرت الثالث هي مع جماعات من الجنس العربي كانت تتموج بين مصر وفلسطين بسبيل التسلل إلى مصر على الأرجح قياساً على ما كان يجري في السابق . وقد ظل ملوك مصر يسمونهم باسم متنبو إلى زمن هذا الملك على ما يظهر . ولقد كان في فلسطين قبل القرن العشرين قبل الميلاد مدينة كنعانية — عربية الجنس قبل الصريحة — اسمها شكيم ظلت قائمة إلى أن جدد الرومانيون بناءها وسموها نيبوليس فاخترل الاسم وصار ( نابلس ) . وقد ذكرت شكيم أكثر من مرة في سفر التكوين وأسفار العهد القديم . وذكرت لأول مرة في ظروف قدوم ابراهيم ثم في سيرة

خفيده يعقوب في سفر التكوين (١) اللذين يضمن وجودهما في فلسطين في القرنين العشرين والتاسع عشر قبل الميلاد ، ولا يبعد أن تكون هي المقصورة باسم سكهم . ويتسق هذا مع ما جرى في عهد خوفو حيث كان يطارد المشو في صينا إلى مسافة بعيدة في الشمال

ومما ذكره إيم حسن اهتمام هذا الملك بمدينة العرابية (٢) والمها اوزير وقال انه أقام فيها معبده آله عثر فيه على تمثال له كما أقام فيها بناء ضخماً كمقبرة لروحه حيث كان بعض الملوك ينشئون لأنفسهم مقبرتين واحدة لأرواحهم وواحدة لأجسادهم . أما مقبرة جسد هذا الملك فقد كانت هراماً أنشأه في دهشور وسماه حنب أي سلام . وقصد وجد مخرباً . وعثر حوله على مقابر الملكة والأميرات وجد فيها مجوهرات بديعة الصنع .

كذلك مما ذكره انه وجد آثار منشآت عديدة في جهات مختلفة من القطر معظمها ديني مما يدل على أن هذا الملك كان عمرانياً بدرجة ما كان محارباً . وقد عثر في سيناء على لوحة تحمل اسم هذا الملك وعلى تمثال له حيث استدل من ذلك على انه هو الآخر استخراج المعادن من هذه المنطقة . وقد أشرك ابنه اسمنحات الثالث معه في آخر أيامه كما فعل أبوه وجده من قبل . وقد عثر في اللاهون على أوراق من البردي فيها أناشيد تشيد بمظمة هذا الفرعون تدل على ما كان لسه في قلوب الشعب من محبة وما كان متصفاً به من صفات ونشاط في مختلف المجالات .

(٦) وقد ذكر سليم حسن في سياق سيرة اسمنحات الثالث (٣) انه يعتبر في نظر التاريخ من أعظم فراغة مصر وأقدرهم ، وان حكمه الطويل كان عهد هدوء وسكينة ومشاريع عظيمة وأعمال جارية .

وقد وجدت لهذا الملك آثار في كرمه - مركز جاكم البلاد الجنوبية على ما مر ذكره - عند الشلال الثالث تدل على انه قام بحملة عظيمة إلى بلاد السودان . كما وجد نقوش في جزيرة سيناء تدل على انه أرسل بعوثاً عديدة إليها لاستخراج معادنها وفيروزها . ويظهر ان اهلها قاوموا او تحركوا حيث وجد نقش لاحد رجال الملك يذكر فيه انه أخضع بلاد الآسيويين للملك وجعل سينا ترفع تحت قدميه واخترق الوديان الوعرة ووصل الى التخوم المحيولة من العالم . وفي هذا صورة متكررة عما كان وظل يجري على حدود مصر الشمالية من حركات القبائل العربية الجنس . وقد عثر على آثار ونقوش تدل على ان هذا الملك أرسل

(١) الاصحاح ١٢ والاصحاح ٣٤ مثلاً

(٢) مقصود المؤلف المدينة القديمة طينه التي عرف موقعها اليوم باسم العرابية

(٣) ٣٠٢ - ٣٤٠

كذلك بمروراً عديدة إلى محاجر وادي الحمامات ومحاجر الديوريت في بلاد النوبة لا يخرج  
الحجارة وجلبها وإنه أنشأ منشآت عديدة في أنحاء مختلفة في القطر المصري عظمها ديني  
وعشر كذلك على تماثيل عدا تماكبيرة وصغيرة وعلى مجوهرات وجواهرين وأختام اسطوانية  
تحمل اسمه .

ومما عثر عليه في العرابة لوحة لاسد الامراء الوراثنين فيها تعاليم لأولاده بتقديس الملك  
وطاعته وإشارته بعبادته استبدل منها على ما كان لهذا الملك وملوك الاسرة بوجه عام من  
كلمة وسطان نافذين الامراء الاقطاعيين مما أدى إلى تماسك وحدة الدولة وقوة  
بنائها .

وهذا الملك هو الذي أنشأ بحيرة الفيوم التي كان اليونان يسمونها مورييس تحريفاً عن  
اسمه المصري جنو مرور ( وحنو ) بمعنى البحيرة . وسبب انشائها الضيق الذي ألم بالملك  
من القحط والجوع والابوة التي كانت تصيب مصر مرة بعد مرة من جراء انخفاض مياه  
النيل المتكرر فأراد أن يقيم خزاناً عظيماً يخزن فيه المياه في أيام الفيضان لارواء الحقول في  
أيام التجفاف . وكان هناك بحيرات طبيعية هي التي تسمى بحيرة قارون وكانت لا تكفل  
القصد فأمر الملك بتجفيف قسم كبير منها ففقد حوله ولا عظيمة خصبة وفتح المهندسون ترعاً  
بين منخفض الفيوم الذي جعل خزاناً وبحيرة يارون وأنشأ السدود اللازمة لتنظيم دخول  
وخروج المياه . وكان هذا العمل من أجل الاعمال العمرانية التي تمت في عهد هذا الملك كما  
كانت من أجل الاعمال الهندسية في ذلك العهد .

وأصل اسم فيوم الذي أطلق على المدينة التي قامت عند هذه البحيرة فايوم أي بلد البحر  
فتطورت إلى الفيوم ويوم في اللغة المصرية القديمة هي اليوم في اللغة العربية القصوى . وقد  
عثر في صخور سمه وخم عند الشلال الثاني على سلسلة نقوش عرف أنها تسجيلات  
لارتفاع مياه النيل وانخفاضها وإن لها صلة ببخيرة الفيوم وتنظيم دخول المياه وخروجها  
منها .

ومن آثار هذا الملك البناء الضخم الذي ذكره كتاب اليونان وسموه الليرانت . وموقعه  
بعد بحيرة مورييس وقرب مدينة الفيوم . وكان يشغل مساحة من الأرض طولها نحو ألف  
قدم في عرض ثمانية قدم . ولم يبق منه إلا قطع من الحجارة والاعمدة عليها بعض الرسوم  
وتماثيل الملك .

ولقد رأى هذا البناء هيرودوت وسترابون وبليني ووصفوه وصفاً عجباً يدل على  
ما كان عليه من ضخامة وفخامة . وما ذكروه ان عدد غرفه العلوية والسفلية ( ٣٥٠٠ ) وأنه

يشتمل على اثني عشر بهراً مسقوفة ولها أبواب تتقابل الواحدة الأخرى وإن سقفتها وجد راسها مزينة بالزخارف وإن في جانب البناء هرمًا ارتفاعه ٢٤٠ قدماً ، وإن كل سقف من سقوف القاعات والحجرات والممرات من حجر واحد عظيم جداً مما يشد عن المألوف . ومما قاله هيرودوت أنه لو جمعت كل الجدران والأعمال الأخرى فإنها لا تضاهي هذا البناء في ضخامة العمل ولا في النفقات وأنه رأى الحجرات العلوية وطاف فيها فرآها تفوق أي شيء آخر أنتجه الإنسان وقد بعث في نفسه إعجاباً لا حد له وبخاصة حينما كان يتنقل من الردهات إلى الحجرات ومن الحجرات إلى قاعات العمد ومن هذه إلى ردهات أخرى . وإن الحراس منعوه من الحجرات الداخلية لأنها تحتوي ضريح الملك وأضرحة التماسيح المقدسة . ومما قاله سترابون أنه قصر عظيم مؤلف من عدد من القصور يوازي عدد مقاطعات مصر وأنه كان لعظماء وكان كل مقاطعة قاعة خاصة وانهم كانوا يأتون إلى هذا المكان مع قرايبنهم فيقدمونها للاله ويتشاورون في مصالحهم . ومما ذكره بليني أنه كان فيه معابد لكل آلهة مصر وأربعون تمثالاً لتمسيس الاله وعدد مماثل من الخاريب ورسوم للالهة والملوك والوحوش وحينما كانت الابواب تفتح كان يتردد منها صوت خفيف مثل صوت الرعد . ويقول سليم حسن أن بعض علماء الآثار ظنوه مقر حكومة البلاد والحقيقة أنه أنشئ كمعبد لاله الفيوم سبك وأنه صار المعبد الجنائزي لهرم الملك الذي أنشئ في جانبه .

أما اسم البرانت فيقول سليم حسن أن بعض الأثرين ظنوه مخرجاً عن اسم يناعت الذي كان الاسم الأول من أسماء تنويج الملك . غير أن احمد كمال ذكر (١) أنه كان يسمى باللغة المصرية القديمة لابوراحوت ومعناها معبد فم البحيرة ويبدو أن تحريفه عن هذا الاسم هو الأقرب للصواب . وهرم الملك في الفيوم كان لروحه وقد أنشأ الملك بطليماء هرمًا آخر في دهبور على ما عرف من آثاره . وقد كان هذان الهرمان من أهم الآثار التي خلفها هذا الملك بل ومن عجائب الآثار التي تركها الفراعنة في عصور تاريخهم كلها كما يقول سليم حسن . وقد تفتن الملك في إخفاء حجرة ضريحه . ولكن ذلك لم يمنع الاصوص من الاهتداء إليها . ولذلك لم يوجد فيها إلا بعض مخلفات تافهة . وعثر في قرب هرم دهبور على مقابر لأفراد أسرته عثر فيها على حلي ومجوهرات بديعة الصنع .

وقد وجد هذا الملك آثار مبان عديدة أخرى في أماكن متفرقة من القطر كما عثر على تماثيل عديدة لها منها التام ومنها الناقص ومنها القاعد ومنها الواقف . وقد عرف مسن

(١) العهد الثمين ٥٢ وما بعدها

الآثار انه كان يرسل بعثاته إلى محاجر الديوريت في الصحراء الغربية وإلى محاجر وادي الحمامات لجلب الحجارة من مقالعها منشأته .

(٧) وذكر المؤلف في سياق سيرة امنحت الرابع (١) انه لم يشأ أي حرب خارج حدود مصر ، وانه أنشأ مباني دينية عديدة وأرسل بعثته إلى محاجر وادي الحمامات فأحضر لها الحجارة . وان أهم ما أنشأه معبد في المدينة التي يعرف موقعها اليوم بكم ماضي في قلب الصحراء غربي الفيوم وقد عثر على أطلاله وعليها نقوش ورسوم تدل على ما كان عليه المتفنن المصري من دقة ومهارة في هذا العهد ، وانه عثر على آثار عديدة في مختلف أنحاء القطر لهذا الملك من جملة تماثيل للالهة حنحور وتماثيل كاملة ورأسية له وجعارين واسطوانات تحمل اسمه ، وانه أرسل بعثته عديدة إلى وادي الهوري وشبه جزيرة سيناء لاستخراج المعادن والفيروز والجشيت منها . وقد وجدت نقوش على صخور قته عند الشلال الثاني فيها تسجيل لمناسيب النيل في السنة الخامسة من حكمه حيث يدل هذا على اهتمامه بشؤون الفيضان ، وانه عثر على لوحات نقش عليها اسمه بوصفه حور الهي كائن الكائنات سيد الناجين الذي يجعل الأرض في عيد حور الذهبي رئيس الآلهة ملك الوجه القبلي والوجه البحري ماع خرووع ابن الشمس ! وانه عثر على تسجيلات تدل على انه كان يشترك مع أبيه في الحكم ، وانه عثر على لوحات عديدة سجلها رؤساء البعثات الذين كان الملك يرسلهم إلى وادي الحمامات ووادي الهوري وشبه جزيرة سيناء تشيد باسم الملك وأبيه وعظمتهم .

(٨) وذكر المؤلف في سياق سيرة الملكة سبك نفرو ان الاحوال تدل على ان امنحت الرابع لم يخلف ذكراً فتولت اخته سبك نفرو التي كانت وريثته الوحيدة الحكم ، وان آثارها الباقية قليلة جداً منها اسطوانة من الاردواز الابيض المطلي باللون الأزرق نقش عليها القاب تترجمها وهي مريت رع ( أي محبوبة اله الشمس ) ونبتي ( أي الصل والعقاب ) وحور تب ( أي الحور الذهبي ) ونسوت نبتي ( أي ملك الوجهين القبلي والبحري ) وكذلك وجدت بعض عقود بناء من الجرانيت في معبداهناس المدينة نقش عليها اسمها ، وعثر على بعض الآثار التي تدل على انها اشتركت في الحكم مع أبيها إلى جانب أخيها . وقد حكمت نحو ثلاث سنين ونيف وماتت بدون وريث فقامت الأسرة الثالثة عشرة في ظروف غامضة .

هذا ، ولقد ذكرنا قبل أن سلماً حسناً عقد فصلاً طويلاً بعد الأسرة الثانية عشرة بعنوان المدنية في الدولة الوسطى ونقول الآن ان هذا المؤلف شرح في هذا الفصل (١) استنتاجاً من الاحداث والآثار حالة الحكم في المركز والمقاطعات وصلات الملوك بحكام المقاطعات الوراثيين وتمكنهم من اخضاعهم لسلطانهم بالحسنى تارة وبالقوة أخرى وما نتج عن تجمع السلطات في يد الملك والحكومة المركزية من نشاط وحيوية ورخاء ورفاه كما شرح كثير أمن وجوه النشاط في المجالات الثقافية والاقتصادية والحربية والزراعية العمرانية والتنظيمية والتجارية والاستعمارية وما كان من امتداد سلطان مصر ونفوذها ونشاطها إلى بلاد الشام وجزر البحر الابيض وعدوها صاحبة امبراطورية نكتفي بالتنويه بها لأن منهج الكتاب لا يتحمل التفصيل ولا سيما ان شيئاً غير يسير من ذلك قد مر في سياق سيرة الملوك .

## الأسرة الثالثة عشرة

- ٩ -

في كتب سليم حسن وبريستيد وأحمد كمال بعض بيانات متطابقة عن هذه الأسرة .  
غير أن بيانات سليم حسن أوفى وأحسن ترتيباً .

ولقد قدم هذا المؤلف لكلامه مقدمة ( ١ ) قال فيها أن مصر دخلت بعد سقوط الأسرة الثانية التي انقطع نسلها في عصر مضطرب وأن المصادر عن ذلك العصر نادرة والآثار التي كشف عنها إلى الآن ضئيلة ، وأن أهم المصادر التي هي ورقة تورين ( نسبة إلى مدينة تورين الطليانية التي توجد الورقة المصرية في متحفها ) وصلت ممزقة مهلهلة وخاصة عند سرد ملوك هذه الأسرة بحيث يتعذر ترتيبهم ترتيباً تاريخياً وأن قائمة الملوك التي أمر بتقشيرها تحتسب الثالث ( أحد ملوك الأسرة الثامنة عشرة ) بالكارناك لا تشمل إلا نجبة من الملوك الذين حكموا مصر إلى عهده .

ومما قاله في المقدمة أن المصادر الأثرية عزت إلى مايتون بعض الأقوال في تساريخ هذه الأسرة وما بعدها ومن ذلك قوله أن ملوك الأسرة الثالثة عشرة نحو ستين وأنهم اتخذوا مدينة طيبة عاصمة لملكهم وأنهم حكموا نحو ٤٥٣ سنة وأن الأسرة الرابعة عشرة التي قامت بعدها اتخذت مدينة نخا في الدلتا مقراً لها وأن عدد ملوكها ٧٦ حكموا نحو ١٨٤ سنة وأن الهكسوس غزوا مصر وحكموها في عهد هذه الأسرة وأن الأسر الخامسة عشرة والسادسة عشرة والسابعة عشرة قامت أثناء قيام حكم الهكسوس وأن عدد ملوك الأسرة الخامسة عشرة ٦ والسادسة عشرة ٣٢ والسابعة عشرة ٤٠ وعدد ملوك الهكسوس ٤٠ وأن حكم الأسر الثلاث هو نحو ٩٣٠ سنة وأن الفترة بين الأسرة الثانية عشرة والسابعة عشرة والسابعة عشرة هو نحو ١٥٧٠ سنة في تقدير مايتون . وعقب سليم حسن على ذلك قائلاً أن هذا الكلام لا يعتمد عليه اعتماداً وثيقاً . ثم قال أنه سيتكلم عن ملوك الأسرة الثالثة عشرة في ضوء القوائم التي احتوت أسماء ملوكها وما وجد في المكتشفات الحديثة بقدر ما تسمح به آخر المظان والبحوث التي ظهرت إلى الآن .

( ١ ) مصر القديمة ج ٤ ص ١ - ٤ و ٧ - ٨



مما قاله اثناء ذلك ان بواذر الانحلال التي بدرت في مبادئ حكم الاسرة أخذت تشتد حيث صار الملك ينتقل بين الملوك في سرعة خاطفة مما يدل على ان العهد كان يمتاز بالثورات على ما يدل عليه كون ثلاثة من أوائلهم تربعوا على العرش ولم يعرف لواحد منهم اسم تتويج مما يحتمل ان يكونوا خلعوا قبل أن يتاح لهم التتويج رسمياً . ويضاف الى هذا أن خامس ملوك الأسرة كان يحمل اسماً لا يدل على انه درج في حجر الملكية مما يحتمل أن يكون مغتصباً ، ثم مما يحتمل ان يكون العرش عرضة لاغتصاب الأقوى ، وان من العبث والحالة هذه ترتيب توالي الملوك ترتيباً تاريخياً او ذكر أسمائهم حسب ورقة تورين التي جاءت ممزقة مهشمة وخاصة اننا لا نعرف عن معظمهم إلا مجرد أسماء .

ثم اخذ بعد ذلك يورد اسماء الملوك وما عرف من آثارهم وسيرتهم . وهذه هي الاسماء التي أوردها واحسداً بعد آخر (١) وان لم يكن هذا الترتيب ترتيباً تاريخياً على ما نبه المؤلف عليه :

١ - سخم رع خوتاري - امنحات سبك حتب .

٢ - سمنخ رتاوى - سخم كارع

٣ - سخم رع رع خوتاوى - بثن

٤ - سخم كارع - امنحات سنبف

٥ - شرقاكارع - كاي امنحات

٦ - خوتاوى رع - وجاف

٧ - ستغراب رع - سنوسرت

٨ - سمنخ اب رع - اميني انتف امنحات

٩ - حور اب شدت - امنحات

١٠ - سحتب اب رع - امنحات

١١ - سمنخ كارع - مرشح

١٢ - سخم رع سوازتاوى - سبك حتب الثالث

١٣ - نخع سخم رع - نفر حتب

١٤ - ساستحو - رع

١٥ - نخع نفر رع - سبك حتب الرابع

١٦ - نخع عنخ رع - سبك حتب الخامس

١٧ - نخع حتب رع - سبك حتب السادس

١٨ - مر سخم رع - نفر حتب

١٩ - مركاو رع - سبك حتب

٢٠ - ني خع في ما عت رع - خنزر

٢١ - وسركارع - خنزر

٢٢ - واح اب رع اع اب

٢٣ - مرنفر رع آي

٢٤ - مر حتب رع - اني - سبك حتب الثامن

٢٥ - سواز إن رع - نب اري راو

٢٦ - زد نفر رع - ددومس

٢٧ - زد حتب رع ددومس

٢٨ - سواح إن رع - سنب ميو

٢٩ - زد عنخ رع - منتو امرساف

٣٠ - نحسي العبد

٣١ - من حنو رع سش أب

٣٢ - حتب أب رع - سيامو جور تزحرتف (١)

ويلحظ ان جل الاسماء المذكورة قد لحق بها مقطع رع حيث يدل على ان هذا الاله الرئيسي للملكة في عهد هذه الاسرة .

والمستفاد من شروح المؤلف ان هؤلاء الملوك هم الذين وجدت لهم آثار وقرئت اسماءهم عليها بالصيغة التي اوردتها والتي تشتمل على اسمائهم والقابهم .

ولا يذكر المؤلف في صدد اكثرهم الا الآثار التي قرئت من اوحات وجعارين وتمائيل ونقوش وجدت مبعثرة هنا وهناك ليس فيها دلالة على احداث تستحق الذكر في صدد الدولة والحكم . وقد رأينا ان نكتفي بالاشارة الى ذلك هنا بالنسبة لهؤلاء وان تقتصر على ذكر الملوك الذين ذكر المؤلف لهم احداثاً هامة أو آثاراً بارزة .

وننبه على ان المؤلف لم يذكر شيئاً من هوية هذه الاسرة . ولكنه ذكر ان طيبة ظلت مركزاً او عاصمة لها كسابقتها وان اول ملوكها انتحل لقب أمنحان سبك حتب تيمناً بالملوك العظام من الاسرة السابقة وجرى الملوك الذين اتوا بعده على سنته في ذلك وان هناك من يظن انه كان زوجاً لسبك نفرو آخر ملوك الاسرة السابقة حيث يمكن ان يكون في كل

ذلك دلائل على ان هذه الاسرة هي نفس ارومة الاسرة السابقة والاسرة الحادية عشرة التي غزت صعيد مصر من بلاد اثيوبية والتي خشا انها من الجنس العربي . او من قوم مزيج يغلب عليهم طابع هذا الجنس . ولقد تسمى بعضهم باسم حور كما يبدو من اسماء السلسلة . وحور هو اسم اله مملكة الصقر التي انشأتها الجماعات التي جاءت من الجنوب قبل قيام الاسر المتحدة وغلبت مصر ، وكانت تعتقد ان اصلها من بلاد بنت (بلاد اليمن وحضرموت) وقد ظل ملوك الاسرة الاولى وبعض الاسر بعدها يتسمون بابناء حور . ولقد وصف الملك الثالث عشر عرشة بعرش الصقر على ما سوف يأتي بعد . وهذا وذاك قد يكون قرائن على جنسية هذه الاسرة العربية .

## - ٢ -

ولقد قال سليم حسن في سياق سيرة اول ملوك هذه الاسرة (١) ان بعض المؤرخين يظنون انه كان زوجاً لسبك نفرو آخر ملوك الاسرة السابقة فاستولى على الحكم كملك شرعي . ولا دليل على ذلك ، وليس من المستبعد ان يكون اغتصب الحكم منها عنوة لان حكم النساء لم يكن مرغوباً فيه ثم انتحل لنفسه لقب اتممحات سبك حتب تيمناً بالملوك العظام من الاسرة السابقة ، وقد خلف آثاراً عديدة في طول البلاد وعرضها مما يدل على انه كان مسيطراً على القطر كله ثم على ما كانت تسيطر عليه الاسرة السابقة من اماكن اخرى في الشمال والجنوب حيث عثر له في سمته وفي كرمه في الجنوب على تماثيل بالاضافة الى آثار اخرى تدل على انه اقام بعض المباني في انحاء مختلفة في القطر .

وقال في سياق سيرة الثاني (٢) في القائمة التي اثبتناها انه عثر على آثار عديدة له في مختلف انحاء القطر شماله وجنوبه وفي اسوان وجبل السلسلة حيث يدل ذلك على ان حكمه كان كسابقه شاملاً لجميع القطر وللانحاء الجنوبية التي كان يمتد اليها سلطان مصر في السابق .

وقال في سيرة السادس (٣) انه عثر على تماثيل له في ممته (السودان أو بلاد النوبة) كما عثر على آثار له في مختلف انحاء القطر وان بعض العلماء يظنون انه من اصل نوبي .

وقال في سياق سيرة الحادي عشر (٤) ان حكمه كان ممتداً الى الدلتا على ما تدل عليه آثاره ، حيث وجد له في تينس (سان اليوم) تماثيلان عظيمتان وان من المحتمل ان يكون اغتصب العرش اغتصاباً وليس من ارومة ملكية .

(١) مصر القديمة ج ٤ ص ٤ - ٦

(٢) مصر القديمة ج ٤ ص ٦ - ٨

(٣) ناس الجزء ص ٩ - ١٠

(٤) ص ١٢

وقال في سيرة الثاني عشر (١) انه وجد له آثار عديدة تدل على نشاطه في طول البلاد وعرضها وان من آثاره لوحة في متحف اللوفر (باريس) صنعت بمهارة تضارع فن الأسرة الثانية عشرة وانه عثر على نقوش له في معبد اقامه في مدينة الكاب (محل الحاميس اليوم) تعد في الطبقة الاولى من حيث الدقة الفنية وتمثل منظر الاحتفال بوضع اساس المعبد وانه انشأ مباني دينية في الاقصر وان من المحتمل ان يكون هو الآخر قد اغتصب العرش اغتصاباً .

وقال في سياق الملك الثالث عشر (٢) انه ترك آثاراً هامة في طول البلاد وعرضها وانه عرف من آثاره انه اشرك ابنه البكر ساحت حور وان الحكم انتقل منه الى اولاده الثلاثة واحد بعد آخر وانه كشف حديثاً آثار تدل على ان نفوذ مصر في عهده كان يمتد الى فاسطين ، كما كشف حديثاً في جبيل - فينيقية - عن حجر عليه نقش غائر ولكن يمكن تمييز طغراء هذا الملك فيها وعليه اسم امير جبيل نبتن وديباجة صلاة للاله رع حور اختي بما يدل على أن نفوذ مصر كان كذلك ممتداً الى هذه الناحية . وقد وجدت لهذا الملك ايضاً آثار في جنوبي الشلال الثاني مما يدل على أن سلطانه كان ممتداً الى هذه الانحاء كذلك .

وعثر لهذا الملك على لوحة في العراة نقش عليها ما قام به من عظيم الاعمال الدينية للاله اوزير الذي نعت به والده ، وجاء في النقش فيما جاء خبر رحلة للملك الى العراة واستحضاره تمثال الاله وتمثله موته ثم حياته مرة اخرى في سياق طويل طريف اوردته المؤلف . وقد وُصف في اللوحة عرشه بعرش الصقر . وقد عثر لهذا الملك على آثار عديدة اخرى تحمل اسمه من لوحات وجعارين واوان . ومن ذلك تمثال له من حجر البروفير آية في دقة النحت يمثلوه وهو جالس وقد نقش عليه اسمه ووصف بانه محبوب الاله سبك الاله الفيوم ومحبوب الاله حور في عين شمس .

وقال في سياق الملك الخامس عشر (٣) انه ابن الثالث عشر وأخو الرابع عشر ، وكان شريكاً لابيه في الحكم وان الآثار التي تركها تدل على ان نفوذه كان ممتداً من الدلتا شمالاً الى الشلال الثالث وانه عثر له على تمثال ضخيم في الدلتا وتمثالين في تل بسطة وتمثال في اطفح وتمثال في بلاد النوبة قرب ارجو وتمثال في طود ، بالإضافة الى آثار صغيرة عديدة مبعثرة في متاحف العالم لم يعرف ابن وجدت من جعارين ولوحات وقطع حجرية عليها اسمه . وقد كشف حديثاً في الكارناك عن قطعة من لوحة اقامها هذا الملك تذكراً لما قام به من اعمال الخير لمعبد آمون في الكرنك ، ومن جملة ذلك امسره باربعة ثيران للمعبد

(١) من ١٤ - ١٧

(٢) من ١٧ - ٢٥

(٣) من ٢٥ - ٢٩

في الأعياد واحد من إقليم رأس الجنوب وآخر من إدارة الوزير وثالث من الخزانة ورابع من إدارة ما يعطيه الناس مما فيه طرافة ودلالة على بعض أساليب ودوائر الحكومة .

وقال في سياق الملك السادس عشر (١) انه هو الآخر ابن الرابع عشر وشريك لابيه في الحكم على ما تدل عليه الآثار التي وجدت له في أنحاء مختلفة من القطر .

وقال في سياق الملك العشرين (٢) انه عثر على لوحين لكاهن يدهي امبني سنبو في معبد العرابة نقش عليها اسم هذا الملك وما قام به هذا الكاهن بأمر الملك وأمر رئيس وزرائه عنخو من خدمات وإصلاحات في هذا المعبد كما عثر على تماثيل لهذا الملك وبعض الجعارين التي تحمل اسمه .

وقال في سياق سيرة الملك الواحد والعشرين (٣) أن بعض علماء الآثار ظنوا أنه وسابقه واحد اتمثلها في الاسم غير ما كشف من الآثار دل على انها اثنان ، وانه كشف لهذا الملك هرم في سقاره يبلغ ارتفاعه نحو ٣٧ متراً وذلك بالإضافة الى بعض اسطوانات وجعارين وقطع خزفية كتب عليها اسمه والقابه .

وقال في سياق الملك الثاني والعشرين (٤) ان حصره كان بدء عصر كله اضطراب وانه بلوح انه اغتصب الملك اغتصاباً . وقد وجدت في طيبة لوحة عليها اسمه ولقبه كما وجد له خاتم اسطواني وجعران وآنية خزف نقش عليها اسمه كذلك .

وقال في سياق سيرة الثالث والعشرين (٥) انه وجد لهذا الملك آثار في مختلف أنحاء القطر مما يدل على انه كان يحكم جميع مصر كالمملوك السابقين وان الاسماء التي وردت بعد اسمه في ورقة تورين وردت مهشمة .

وقال في سياق الرابع والعشرين (٦) ان اسمه ورد في ورقة تورين وفي قائمة الكرنك وعلى لوحة في العرابة عليها وصفه هكذا ( الاله الطيب رب الارضين مرحتب رع (الواحد المحبوب مدخل السرور على إله الشمس) معطي الحياة محبوب « وبوات » رب تازسر القاطن في العرابة .

(١) ص ٢٩ - ٣٠

(٢) ص ٣٣ - ٣٥

(٣) ص ٢٥ - ٣٦

(٤) ص ٣٦

(٥) ص ٣٧

(٦) ص ٣٨

وقال في سياق الخامس والعشير (١) انه عثر على لوحة اقامها موظف كبير في معبد الكارناك فيها اسم الملك . وفيها نص عقد عجيب يبيع وظيفته التي كانت ( حاكم الكاب ) والتي ورثها عن جده لغيره ، وقد وصف الملك فيها بهذه الاوصاف ( انه حور الذي يجعل الارضين نصرتين وسيد الآلهتين المقدس في وجود حور الذهبي الجميل في الاذراقه ملك الوجه القبلي والوجه البحري الذي يجعله رع نصراً معطي الحياة . والمحبوب من آمون سيد عروش الارضين الاله العظيم ابن رع نب لرى راو . ليته يعيش مخلداً . ومن قلبه ينشرخ على عرش حور . ومن النظر اليه جميل مثل إشراق قرص الشمس ... . وما ورد في اللوحة في صدد التنازل عن الوظيفة ان صاحبها رئيس رجال مائدة الامير كيتي وانه باع وظيفته لرجل من عترته وهو الابن الملكي وحامل خاتم ملك الوجه البحري ورئيس المعبد سبك نخت وان الوظيفة ورثها ابوه عن اخيه من امه . وشرط على المشتري ان يعطي الخبز والجمعة واللحم والمؤن للكهنة وخدم البيت التابعين لهذه الوظيفة وان الوظيفة اصبحت ملكه يرثها ابناءؤه واحفاده من اب لابن ومن وارث لوارث وانه لا يحق لاحد من ابناءه وذريته منازعته فيها ؛ وان الوثيقة حررت بواسطة مكتب مراقب القسم الشمالي المنحوت وفي هذا صور طريفة من نظام الاقطاع الوراثي واساليب العمل والتسجيل الحكومية .

وقال في سياق الملك السادس والعشرين (٢) ان مانيتون يروي ان الهكسوس غزوا البلاد المصرية في عهده .

وقال في سياق الملك الثلاثين (٣) انه عزي الى هذا الملك قطعة حجر ربما كانت من مسلة في تانيس تدل على انه كان حين نصبها اميراً وان اباه هو الذي اقامها لتكون تقدمة باسمه للالهة مستعبود الهكسوس الاعظم ( والعبارة تفيد ان اباه كان صاحب العرش قبله وان هذا دليل قاطع على ان هذا الملك قد عاش في عهد الهكسوس وكان ضمن الامراء الخاضعين لحكمهم ثم قال انه وجد لهذا الملك ستة جعازين بعضها باسمه وهو امير وبعضها باسمه وهو ملك وانه عثر على تمثال له كتب عليه اسمه بصيغته محبوب الالهة رب اواريث وان الاستاذ ادور دير ( احد علماء تاريخ وآثار مصر على ما هو المتبادر ) يقول ان هذه العبارة تبرهن بصفة قاطعة على ان ملوك الهكسوس حكموا مصر منذ اواخر الاسرة الثالثة عشرة .

(١) من ٣٩ - ٤٥

(٢) ص ٤٦

(٣) ٤٧ - ٤٨

وقال في سياق سيرة الملك الواحد والثلاثين (١) في السلسلة انه عثر لهذا الملك على لوحة في كوم السلطان في العراية يوصف فيها وهو يتعبد للاله مين ويقول في اولها « الصلاة لك يا مين حور نخت عند طاعتك الجميلة من ملك الوجهين القبلي والبحري من حور رع معطي الحياة الابدية ابن الشمس سش اب العايش مخلداً ، وان اسمه جاء في ورقة تورين مهشماً مما جعل الشك يحوم حول اسمه. والشك يأتي على ما هو المتبادر من وصف نفسه ملك الوجهين في حين كان العهد عهد حكم الهكسوس وخضوع الملوك لهم ..

وقال في سياق الملك الثاني والثلاثين (٢) ان اسم هذا لم يوجد الا على قطعة من الحجر في بلدة الاطاوله قبالة اسيوط وقد نقش عليها « الاله الطيب رب القربان حتب اب رع (ابن الشمس) سيامو حور زخرتف . ثم قال ومن المحتمل جداً ان يكون هذا الملك والذي قبله وهما اللذان لم يوجد لهما آثار في انحاء البلاد كسابقهم بل اقتضرت آثار كل منهما على بلدة واحدة من مصر الوسطى كانا اميرين محليين وحسب .

وهنا ينتهي سياق المؤلف في سيرة ملوك هذه الاسره التي اورد اسماءهم واحداً وراء الآخر .

### -٣-

ولقد عقد احمد كمال نبذة عن الاسرة الثالثة عشرة قال فيها فيا قال (٣) ان اغلب ملوك هذه الاسرة كانوا يتلقبون بلقب سبك حتب او نفر حتب وان اسماءهم كانت مجهولة عند اهل التاريخ وكل ما كان من امر ورود هذين القديسين على آثارهم ثم وجدت ورقة من البردي موجودة اليوم في متحف تورينو فيها اسماءهم مرتبة في جدولين مع شيء من احوالهم ولقد كانت الورقة ممزقة فلم يمكن قراءة جميع الاسماء قراءة تامة . ويبلغ عددهم ٨٧ ثم اخذ يورد الاسماء حسب ما أمكن قراءتها من الورقة فآثرنا ايرادها لان سليماً حسناً لم يوردها جميعها في نبذته وهذه هي :

- ١ - رع حنو لاوي ولقبه سبك حتب الاول - ٢ - سنحم كارع - ٣ - امنحمت الاول - ٤ - سحتب ايرع الاول - ٥ - اوفي - ٦ - سمنخ ايرع ولقبه امفي انتف امنحمت - ٧ - سحن كارع - ٨ - سحتب ايرع الثاني - ٩ - كارع - ١٠ - ... - ١١ - نرم ايرع - ١٢ - رع سبك حتب الثاني - ١٣ - ران سنب - ١٤ - اوتو ايرع الاول - ١٥ - سزف .. رع -

(١) ٤٨

(٢) ص ٤٩

(٣) المقد النون ٦٧-٦٨

١٦ - رع سخم جنو تاوي ولقبه سبك حتب الثالث - ١٧ - رع اوسر - ١٨ - سمنخ  
 كارع ولقبه مرشا - ١٩ - ... كارع - ٢٠ - ... اوسرسر - ٢١ - رع سخم سوز  
 تاوي سبك حتب الرابع - ٢٢ - خع سيشش رع ولقبه نفر حتب بن هاغنخف - ٢٣ -  
 ساحتور - ٢٤ - خع نفر رع ولقبه سبك حتب الخامس - ٢٥ - خع كارع - ٢٦ - خع  
 خع عنخ رع ولقبه سبك حتب السادس - ٢٧ - خع حتب رع ولقبه سبك حتب السابع  
 ومدة حكمه ٤ سنوات وثمانية أشهر و٢٩ يوماً - ٢٨ - وح ايرع ولقبه يعب ومدة ١٠  
 سنوات و ٨ اشهر و ١٨ يوماً - ٢٩ - مر نفر رع ولقبه آني ومدة ١٣ سنة و ٨ أشهر و ١٨  
 يوماً - ٤٠ - مر حتب رع ومدة سنتان وشهران وتسعة ايام - ٤١ - سمنخ نسرع ولقبه  
 اوتو ومدة ٣ سنوات وشهران - ٣٢ - مر سخمرع ولقبه ازن ومدة ٣ سنوات وشهر -  
 ٣٣ - سوز كارغ ... اورع ومدة خمس سنوات و ٨ ايام - ٣٤ - اعم ... او - ٣٥ -  
 الاساء الى ٤٣ ساقطة - ٤٤ - مر خبرع - ٤٥ - مر كارغ - ٤٦ الى ٥٠ ساقطة - ٥١ -  
 ... مس - ٥٢ - رع معك .. ولقب - ٥٣ - ... رع او من الاول - ٥٤ - ... كا -  
 ٥٥ - رع .. تن - ٥٦ - ... رع - ٥٧ - ... - ٥٨ - نخس رع ومدة ثلاثة ايام  
 ٥٩ - خع خررع ومدة ٣ ايام - ٦٠ - نبف ها اتورع ومدة سنتان و ٥ اشهر و ١٥  
 يوم - ٦١ - سحبرع ومدة ٣ ايام - ٦٢ - مرزفارع ومدة يوم - ٦٣ - سوز كارع -  
 ٦٤ - نبزفارع - ٦٥ - رع او بن الثاني - ٦٦ - ٦٧ ساقطان - ٦٨ - زف غر - ٦٩ -  
 ... رع او بن الثالث - ٧٠ - ... اتو ايرع الثالث - ٧١ - حرايرع نب سن رع -  
 ٧٣ الى ٧٦ ساقطة - ٧٧ سخبرك رع - ٧٨ - ددخرورع - ٧٩ - سمنخ كارع - ٨٠ -  
 نفر توم .. رع - ٨١ - سخم .. رع - ٨٢ - كا .. رع - ٨٣ - نفر ايرع - ٨٤ -  
 رع ... - ٨٥ - رع خع ... - ٨٦ - نر كارع - ٨٧ - سمن ... رع .

ولقد قال احمد كمال بعد ايراده الاسماء انه كان بين هذه الاسرة والاسرة الثانية عشرة  
 حجة عظيمة حتى ان الملك الاول سبك حتب احترم معبود تلك الاسرة سبك رع بعد زوالها  
 وأيلولة الحكم اليه ، وان الديار المصرية في ايام هذه الاسرة كانت على حالها السابق مسن  
 التقدم والتمدن ؛ ثم اخذ يذكر بعض الاحداث والآثار متطابقاً في ذلك مع سليم حسن .  
 وقد لاحظنا أن سليماً حسناً أورد من الاحداث والآثار اكثر مما اورده احمد كمال مما قد  
 يدل على ان التنقيبات الحديثة كشفت عن اشياء لم تكن معروفة في زمن احمد كمال .



## الأسرة الرابعة عشرة

- ١ -

عقد سليم حسن نبذة بهذا العنوان (١) لم يذكر فيها أسماء ولا أحداثاً وإنما قال فيها ما ملخصه ان ملوك هذه الأسرة ينتسبون إلى بلدة سخا في شمال الدلتا وان ورقة تورينو حفظت نجواً من واحد وعشرين من أسماء ملوكهم غير انه لم يوجد لأحد منهم ذكر في الآثار ولا في قائمة الكارناك حيث يسوغ القول انهم لم يحكموا الوجه القبلي وان حكمهم كان منكشاً في غرب الدلتا وانهم كانوا تابعين للملك الهكسوس وان الأرقام التي وردت في ورقة تورينو عنهم تدل على انهم لم يكونوا يمشون على العرش إلا زمناً قصيراً وعلى أن المنافسات كانت بينهم شديدة والمنازعات مستمرة وان للهكسوس بدأ محتملة في ذلك . وأنهى النبذة بقوله ان الوجه القبلي في ذلك العهد كان مقراً لبيت ثالث يدعى ملك الوجهين القبلي والبحري وهو الأسرة السابعة عشرة على حسب رواية مانيتون ، وانهم مع ذلك لم يكونوا يحكمون كل الوجه القبلي بدليل وجود امارات مستقلة في هذا الوجه إلى جانبهم . ولم يذكر المؤلف شيئاً عن أرومة هذه الأسرة . ولقد قامت في الدلتا على ما ذكر سابقاً . وقد تسربت قبائل عربية الجنس من طريق سيناء إلى الدلتا مرة بعد مرة في أواخر الأسرة السادسة ثم في خلال حكم الأسرتين الثامنة والعاشرة وبأعداد كبيرة وتمكنت من الانتشار في الدلتا والاستيلاء عليها على ما مر بيانه في سياق سيرة الاسر الثلاث المذكورة فن المحتمل جداً إن لم نقل من المرجح أو المحقق أن يكون ملوك هذه الأسرة من هذه القبائل .

ومما قاله سليم حسن في فصل الهكسوس الذي يجيء بعد فصل الأسرة الرابعة عشرة (١) إلى الأسرتين الثالثة عشرة والرابعة عشرة في سخا الدلتا بينما كانت الثالثة عشرة قائمة في طيبة . وإذا صح هذا فيكون ذلك في أواخر عهد الأسرة الثامنة عشرة ، لأن المؤلف ذكر ان معظم ملوك الأسرة الثالثة عشرة كان شاملاً للوجهين القبلي والبحري وانهم كانوا يتلقبون بملك الوجه البحري وملك الوجه القبلي وان منهم وخاصة أوائلهم من كان يمتد نفوذه إلى ما وراء ذلك في أرض فينيقية شمالاً وفي أرض النوبة جنوباً على ما شرحه .

(١) الجزء المذكور سابقاً ص ٥٢ - ٥٣

(٢) ص ٦٤

ولقد عقد أحمد كمال نبذة على هذه الأسرة (١) قال فيها ان مانيثون ذكر في جدول له أن كرسي هذه الأسرة كان في مدينة سخا والى عدد ملوكها ٧٦ ومدة حكمها ٥٨٤ سنة وأنه لم يذكر أسماء ولا أحدائنا لهم غير ان ورقة تورينو احتوت بعد ملوك الأسرة الثالثة عشرة جملة أسماء في جدولين أكثرها مشوه مع مدة حكمهم كما يلي :

- ١ - رع سحب رع ومدته ٣ سنوات ٢ - رع مرزفا ومدته ٣ سنوات - رع سنكا ومدته سنة ٤ - رع زقارع خب ومدته سنة ٥ - رع اوين ٦ - ٧ ساقطان - ومدة أحدهما ٤ سنوات وآخرهما ٣ سنوات ٨ - رع نب زفا ٩ - رع اوين ١٠ - رع سنوتوحت ١١ - رع مرحت ١٢ - رع نب سنو ١٣ - ١٤ ساقطان ١٥ - رع ب - ومدته ٣ سنوات وشهران ١٦ - سخبر نرع ومدته ٣ سنوات وشهر ١٧ - رع ددخرو ومدته خمس سنوات وثمانية أيام ١٨ - سفنخ كارع ١٩ - رع تغريابي ٢٠ - رع سخم ٢١ - رع كا... ٢٢ - الزع نغرحت ٢٣ - رع آ ٢٤ - رع خمو ٢٥ - رع نغركا ٢٦ - رع سمن ٢٧ - ٢٨ ساقطات ٢٩ - رع اويز ٣٠ - رع ٣١... رع سخم ٣٢... رع سخم س ٣٣ - رع سسن ٣٤ - رع نب اري ٣٥ - رع نب اتن ٣٦ - رع سمن اوسر ٣٧ - رع سا اوسرات ٣٨ - رع سخم مرو ٣٩ - ٦٥ ساقطة ٦٦... ولقبه ليا بوا سب ٦٧ - رع سنغركا ٦٨ - رع منتحوو ٦٩ - ٧٢ ساقطة ٧٣... ولقبه جبو ٧٤ - مانانحا - ٧٥ - بينوو .

وقد قال المؤلف بعد هذه الأسماء ولعل الملك رع منح هو الملقب بلقب « آخن أب » هو من ملوك هذه الأسرة وله أثر في دار النقش المصرية يدل على درجة الصناعة في ذلك العصر ، ثم قال ان مارييت ذكر ان آثار هذه الأسرة موجودة بأسبوط وان ماسيرو قال ان انقراضها نشأ عن عصيان الرعية على آخر ملوكها .

## عهد الهكسوس

والأسرة الخامسة عشرة والسادسة عشرة والسابعة عشرة

- ١ -

في كل من كتب أحمد كمال وسليم حسن وبريستيد وشاروويم التي جعلنا عليها معولنا في الدرجة الاولى فصل عن الهكسوس والأسر الثلاثة التي كانت في حقبتهم . وفصل سليم حسن (١) هو الاجدث ككتابة والافني مادة وقد استوعب كثيراً مما كتبه غيره من قبله وناقشه وأورد نصوصاً أثرية كثيرة عن هذه الحقبة .  
ومما جاء في فصله ان كلمة هكسوس لم تكن معروفة قبل مانيتون وان أول من استعملها وهي صيغة يونانية للجملة المصرية ( حناناسو ) بمعنى حكام البدو أو ( حتاوخاسوت ) بمعنى حكام الأقاليم الأجنبية مع ترجمته المعنى الثاني ، وان الهكسوس أصبحوا أصحاب السلطان في أرض الدلتا حوالي سنة ١٧٣٠ ق م وطردها من مصر حوالي عام ١٥٨٠ م وبدأ طروهم على مصر حوالي بداية القرن التاسع عشر قبل الميلاد ولم يدخلوا البلاد دفعة واحدة بل جماعات متفرقة واحدة بعد أخرى (٢) وقد أورد ما نقله يوشيفوس المؤرخ اليهودي ومانيتون من أقوال في صدد طروهم وسيرتهم وخروجهم جاء فيه فيما جاء (٣) « لقد نزل بنا صاعقة من غضب الله فتهجرأ قوم من أصل وضيع من الشرق على غزو بلادنا وكان مجيئهم أمراً مفاجئاً . وقد تسلطوا عليها بدون صعوبة وحروب . وبعد أن تغلبوا على الرؤساء أحرقوا المدن بوحشية وأزالوا معبد الآلهة وساروا في معاملة الأهليين بكل قسوة فقتلوا بعض القوم

(١) مصر القديمة ج ٤ ص ١٥٤-١٩٨

(٢) ص ٦٩٤٥-٥٠ و ٨٠ ومن الجدير بالذكر في هذا المقام ان هناك اختلافاً في تاريخ دخولهم ومدة حكمهم فشاروويم يؤرخ طروهم في سنة ٢٢١٤ وانيطار حكمهم في سنة ١٧٠٣ فتكون مدتهم ٥١١ (الكافي ج ١ ص ٦٢) وبريستيد يؤرخ بدهم ونهايتهم ١٦٧٥-١٥٨٠ (تاريخ مصر من أقدم المصور ص ١٣٩ و ١٤٦) وانطون زيري يذكر ان مدتهم ٥١١ (الادب والدين عند قدماء المصريين ص ١٦١) (واحد كمال يقدرها بستائة سنة (العقد الثمين ٧٤-٧٨)

(٣) ص ٥٨-٦٠

وسبوا نساءهم وأطفالهم ثم نصبوا واحداً منهم اسماً سالاتيس ملكاً فاتخذ مدينة متف مقراً له وضرب الضرائب على الوجه القبلي والوجه البحري وترك محاميات له في الأماكن الصالحة للدفاع وجدد بناء مدينة على الجهة الشرقية من فرع بوسطبه وحصنها ووضع فيها حامية عددها نحو ( ٢٢٠٠٠٠ ) لحماية حدوده وحكم ١٩ سنة ثم خلفه بنون فحكم ٤٤ سنة ثم اباخناس فحكم ٣٦ سنة ثم ابوفيس فحكم ٦١ سنة ثم بناس فحكم خمسين سنة ثم اسيس فحكم ٤٩ سنة ، وكان هؤلاء الملوك الستة الذين يعتبرون حكمهم الأول يطمعون باستمرار في محو الشعب المصري وكان شعب هؤلاء الغزاة يسمون هكسوس ومعنى الاسم ( ملسك الرعاة ) لأن كلمة هك معناها في اللغة المقدسة ملك أما كلمة سوس معناها في اللهجة الدارجة راعي أو رعاة ( ١ ) . ويقول البعض انهم عرب وقد ظلوا أسياد البلاد ٢٥١ سنة ثم قام ملوك اقليم طيبة وسائر البلاد المصرية بغيرة عليهم فشبت حرب عظيمة طالمت مدتها وفي عهد ملك يدعى سفراحيوس هزموا وطردهوا من كل مصر وحوصروا في مكان يدعى اواريس ( وهذا اسم المدينة التي ذكر قبل ان الهكسوس جددوها وحصنها وأقاموا حاميتهم الكبيرة فيها والمتبادر ان صبيغتها يونانية لأن روايات مانيتون وصلت بطريق الكتاب اليونان ) ولما يئس الملك من استسلامهم عقد معهم معاهدة بجلاتهم عن مصر وذهبهم حيث شاؤوا من دون تضيق فغادر منهم ما لا يقل عن ( ٢٤٠٠٠ ) حاملين متاههم ومخترقين الصحراء إلى سورية وأقاموا مدينة في الاقليم الذي يدعى يودا كانت صالحة لايواء جمعهم المسائل وأطلقوا عليها اسم اورشليم ) وبوسيفوس يأخذ كلام مانيتون على انه يعني هؤلاء اليهود . والمتبادر أن مانيتون ذكر أعلام يودا واورشليم كما كانت في حياته وقصد بيودا مملكة يهوذا التي كان مركزها اورشليم إلى القرن السادس قبل الميلاد . وقد حلق سليم حسن على رواية بوسيفوس تعليقاً قرر فيه ان أكثر ما جاء فيها مخالف للحقائق والوقائع . ويستفاد من فصل سليم حسن ان حكم الهكسوس وحكم الاسرة الثالثة عشرة في طيبة والاسرة الرابعة عشرة في سخا الدلتا ثم الاسرة السابعة عشرة في طيبة كان متعصراً

( ١ ) لقد وجدت آثار لبعض ملوك الهكسوس نقشوا عليها اسماءهم ولقبوا أنفسهم فيها بلقب حتاو خاسوت على ما سوف نذكره بعد حيث يرجح انها اصل الكلمة . غير انه تفاسير مانيتون وسليم حسن لها بحيرة . فليس من المحتمل في ظننا ان يكون ملوك الهكسوس قد أرادوا وصف انفسهم بملوك او حكام الرعاة . ووصف حكام الاقاليم الاجنبية يأتي غريباً ايضاً إلا اذا كانوا يريدون ان يصفوا انفسهم بذلك مضافاً الى وصف « ملك مصر » كما كان يفعل خديويو مصريي نعت انفسهم « خديوي مصر والسودان وزليق وهرروتوابها » ولقد كانت نفوذ ملوك الهكسوس تمتد إلى فلسطين وبعض النامورية شمالاً وإلى الشمال الاول جنوباً على ما سوف يأتي بعد مما يجعل هذا وبالتالي ترجيح سليم حسن الذي نوهنا به قبل هو الاوجه .

وان الاسرتين الاوليين - ضنحتا لحكمهم وانهم شغلوا في سلسلة الأسر مكان الاسرتين الخامسة عشرة والسادسة عشرة . وقد روي مع ذلك عن مانيتون انه كان هناك أسرتان خامسة عشرة وسادسة عشرة خلاف الهكسوس وعدد ملوك الاولى سنة والثانية ٣٢ على ما مر بيانه في سيرة الاسرة الثالثة عشرة .

ومع ان احمد كمال يأخذ برواية مانيتون إلا انه لم يذكر شيئاً عن الاسرتين الخامسة عشرة والسادسة عشرة المصريتتين ويتنقل بعدد حكم الهكسوس إلى سيرة الاسرة السابعة عشرة ، حيث يبدو من هذا ان تقرير سليم حسن هو الصواب ولقد بحث سليم حسن في أمر الهكسوس طويلاً (١) والمستخلص من بحثه انهم ليسوا من جنس واحد بل من جماعات متنوعة من كان يقطن في بلاد الشام وبين النهرين (مسوبو تاميا كما يعبر عنه) وان من المحتمل ان يكون منهم جماعة من الحورانيين والحيتيين الآريين غير ان العصر السامي فيهم - أي العربي حسب اصطلاحنا - هو العصر الهام فيهم مع تنبيهه على ان العصر غير السامي لم يحقق بعد ومع قوله: ان هذا ليس غريباً بالنظر إلى التفوذ الشامل للساميين في فلسطين وسورية حوالي سنة ٢٠٠٠ ق م ويشمل ذلك العموريين والكنعانيين وذكر في هذا السياق جماعة سماهم الخبيرو وقال ان من المحتمل أن يكونوا من العناصر التي تألف منها الهكسوس وهم ساميون على الأرجح . وذكر كذلك الآراميين وقال ان من الجائز ان يكونوا ممن تألفت منهم الموجة الهكسوسية وهم ساميون كذلك . ونبه مع شيء مع الشك والتحفظ على ما يمكن أن يكون بين ذلك وبين ما روثه الكتب المقدسة من هجرة يعقوب وذريته إلى مصر من ترابط واحتمال التلاصق بين الخبيرو والعبرو والعبرانيين وهو الاسم الذي كان يطلق على يعقوب وفريته (٢) .

(١) ص ١٨٥-١٩٨ وذييل الصفحة ١٩٧ ج ٤

(٢) عاد المؤلف فذكر في سياق سيرة امنحوتب الذي احد ملوك الاسرة الثامنة عشرة ان الخبيرو م المبيرو او المبرانيون انظر ج ٤ ص ٦٧٧ ونبه في هذا المقام على ان رسائل تل العمارنة التي اكتشفت حديثاً والتي سوف تذكرها بيان اوتي في سيرة الاسرة الثامنة عشرة ذكرت غارات قبائل الخبيرو على فلسطين فهذا قد يسوغ القول حقاً ان الخبيرو والمبيرو اسم واحد لجماعة من الساميين كانوا في فلسطين في القرن التاسع عشر قبل الميلاد أو قبله وزحفوا الى مصر مع الزحف الذي عرف بالزحف الهكسوسي أو زحف فريق منهم ، وان جماعة منهم خرجوا مع الهكسوس حينما فرض حكم هؤلاء وأجلى حكامهم وجيوشهم في زمن الاسرتين السابعة عشرة والثامنة عشرة على ما سوف نذكره بعد فكان هؤلاء هم الذين ذكرت رسالة تل العمارنة خبر غاراتهم وعينهم وقد بقي جماعة منهم في مصر فبمن بقي أيضاً فكان هؤلاء هم بنو إسرائيل الذين خرجوا من مصر في القرن الثالث عشر بقيادة موسى على ما سوف نذكره بعد . وقد كان هؤلاء يسمون في مصر بالمعبرو على ما تفيدته وثائق اثرية مصرية هائدة الى القرن الرابع عشر قبل الميلاد على ما سوف يرد أيضاً ، وهذا قد

ولقد افرد جرجي زيدان فصلاً خاصاً في كتابه تاريخ العرب قبل الاسلام (١) للهكسوس واورد دلائل عديدة لغوية وغير لغوية على انهم من الجنس العربي مع ترجيحها بانهم من الآراميين الذين ختما انهم الخابرو واورد اقوال العلماء المؤيدة لوجهة نظره هذه ولقد قال شاروويم (٢) ان علماء الآثار قرروا نتيجة لدرس اشكالهم المرسومة على الآثار القديمة انهم من الجنس العربي حيث كان عليهم وشم باللون الازرق وكانوا يتشجعون بجلود الغنم . ولقد قال درايتون احد علماء آثار وتاريخ مصر (٣) انه يجب ربط هجرة الهكسوس بحركة هجرة سابقة لها حيث تدفق الآريون الى الشرق الادنى فدفعوا الساميين في ظهورهم واضطروهم الى الاتجاه نحو بلاد كنعان ثم الى مصر وان كان تبعهم شراذم من الآريين . فكل ما تقدم يؤيد ان الهكسوس موجة من موجات الجنس العربي تسربت الى مصر في اوائل الالف الثانية قبل الميلاد كما فعل شقيقاتها من قبل مرة بعد اخرى وقبل قيام المملكة المتحدة وأسرها وبعده على ما شرحناه قبل وان كان لا يمكن الجزم بانهم كنعانيون او عموريون او آراميون مع التنبه انهم لا يد من ان يكونوا منهم ولا يبعد ان يكونوا مزيجاً من الجميع لأنهم هم الذين كانوا يملأون بلاد الشام وبين النهرين والعراق مستقرين ومتحركين في هذا الظرف ممتداً الى ما قبله والى ما بعده على ما سوف نشرحه في الجزئين الثالث والرابع . وليس احتمال اندماج عناصر غير عربية الجنس فيهم مؤثراً في ذلك كما هو المتبادر . والذين

يؤيد ان بني اسرائيل احتفظوا بتسميتهم القديمة الخيرو او البيرو . وقد يرد على هذا ان اسفار العهد القديم تذكر خبر قدوم ابراهيم المبراني الى فلسطين وخبر نزوح يعقوب واولاده المبرانيون الى مصر كحوادث فردية ( انظر التكوين ) وهذا لا يهم لان قصص سفر التكوين تجعل مصححاً مسن التحفظ .

ويرد كذلك انه لم يرد ذكر لقبائل الخيرو والمفروض انهم كانوا في شرق الاردن وغربه حينما خرج بنو اسرائيل من مصر . ولم يمر وقت طويل بين ذكرهم في رسالة تل العمارنة وطروء بني اسرائيل على شرق الاردن وغربه يكفي لتواريم عن المروح اسماً ووجوداً . وهذا مهم حقاً . والتعليل الذي يرد على البال ان خيرو او عبيرو صفة او اسم خاص لجماعات من القبائل الآرامية او الكنعانية او الامورية التي كانت في بلاد الشام في ظروف حركة الهكسوس وبمدها وظلت فيها بعد طروء بني اسرائيل من مصر على شرق الاردن وغربه محتفظة باسماء ارومتها دون صفة الخيرو او البيرو في حين احتفظ بنو اسرائيل في مصر بهذه الصفة قسموا بها في الآثار المصرية في سفر التكوين والخروج .

(١) الطبعة الجديدة من ٦٧-٧٤

(٢) الكافي ج ١ ص ٦٥

(٣) مصر تأليف درايتون ترجمة بيومي من ٣٢٢

قالوا بهذا الاحتمال نبهوا على ان الساميين - الارومات العربية الجنس - كانوا هم المنصر  
الحام فيهم وان ما عداهم كانوا شراذم على ما ذكرناه آنفاً .

ولقد ذكر سليم حسن (١) ان الهكسوس بدأوا يطرأون على مصر في بداية القرن التاسع  
عشر وانهم دخلوا جماعات بعد جماعات . وهذا يعلل ما ذكره من ان بدء حكمهم كان في  
سنة ١٧٣٠ ق م او بعده على ما ذكره بريشيد مما اوردناه قبل حيث انهم يكونون قد  
استطاعوا فرض سلطانهم حينما تكاثف هددهم وقبوا .

ولقد ذكرنا قبل عزوا إلى سليم حسن ايضاً ان جماعات من الآسيويين والساميين تدبوا  
بكثرة في اواخر عهد الاسرة من طريق سيناء ثم في عهد الاسرة العاشرة ثم في عهد الاسرة  
الثانية عشرة وكلهم شاميون ساميون او اورومات عربية الجنس لان بلاد الشام كانت هج  
بهذه الارومات في هذا الظرف مما يسوغ القول ان تسرب الجماعات السقي قيزت باسم  
الهكسوس كان امتداداً واستمراراً لحركات التسرب السابقة للارومات العربية الى مصر  
على طريق سيناء ، وان كل ما هنالك . ان فرض هذه الارومات حكمها في القرن الثامن  
عشر والسابع عشر قد ميزها باسم الهكسوس حتى صارت تذكر على اعتبار انها زحف  
جديد ..

ومما ذكره سليم حسن في سياق سيرة الهكسوس انه لا يعرف من ذلك الا اليسير وان  
مانيتون قسم حكم مصر في عهدهم الى ثلاث اسر وان ملوك الاسرة الاولى منهم ستة وهم  
سلانيس واباختاس وابوفيس ويناس واست ؛ وان ملوك الاسرة الثانية منهم (٣٢)  
والاسرة الثالثة (٤٠) ؛ وانه كلف الى جانبهم ملوك طيبة من الاسرة السابعة عشرة وعددهم  
(٤٠) كذلك . وقد نبه سليم حسن بعد ايراده احوال مانيتون ان روايته غير جديرة بالاعتبار  
وان الآثار والوثائق القديمة التي عثر عليها اجتوت اسماء عدد من ملوك الهكسوس من

---

(١) من المحتمل ان تكون هذه الشراذم من الشعب الحثي الذي تسميه النقوش المصرية خيتا والذين  
قد نشطوا في شمال سورية في القرن الخامس عشر قبل الميلاد ممداً الى ما قبل ذلك وبعدة على ما سوف  
نشره بعد . فان بعض الجاليات الحثية كانت موجودة في عهد ابراهيم حوالي ٣٠٠٠ - ١٩٥٠ ق م اي في  
ظرف بدء تسرب الهكسوس الى مصر على ما يفيدته نصوص سفر التكوين (انظر للاصحاح ٢٣) ثم ظلت  
موجودة في فلسطين الى عهد داود في القرن العاشر وربما الى ما بعده على ما يفيدته نصوص سفر الملوك الثاني  
في النسخة الكاثوليكية وصمويل الثاني في النسخة البروتستانتية (الاصحاح ١٦) فمن المحتمل ان يكون جماعة من  
هؤلاء قد تسربوا الى مصر مع الارومات الهكسوسية .

المتعذر ترتيبهم تاريخياً (١) وأخذ يعد هذا بذكر الاسماء فقال انه قرأ اسماء ثلاثة منهم يحملون اسماً مشتركاً هو ابو فيس غير انهم مختلفون في الالقاب وهي هذه :

١ - عاوس رع - ابوفيس ابن الشمس . ملك الوجه القبلي والوجه البحري .

٢ - نب - خبش - رع - ابوفيس ابن الشمس . الاله الطيب . رب الارضين .

٣ - عاقن - رع ابوفيس ابن الشمس الاله الطيب .

وقرئت كذلك اسماء مجموعة اخرى يحمل كل منها لقب حقا خاسوت الذي معناه حاكم خاسوت الذي معناه حاكم البلاد الاجنبية وهي هذه :

(١) عمقن . (٢) عانت هر . (٣) خيان .

وقرئت ايضاً اسماء مجموعة اخرى يحمل كل منها لقب الاله الطيب ولم يعرف لاصحابها

آثار عدا الجعارين . وهذه هي :

(١) عا حنب - رع (٢) مروس رع (٣) وازد (٤) خع وسر رع . (٥) سخع رع

(٦) ماع اب رع . (٧) نب تاوي رع (٨) خع مورع .

وقرئت ايضاً اسماء مجموعة رابعة يحمل كل كل منها لقب ابن الشمس وقد عرفت كلها

تقريباً من الجعارين فقط وهذه هي : (١) نشي (٢) سكت (٣) يعقوب هر (٤) اع (٥)

هامو (٦) قار .

وقرئت ايضاً اسماء ثلاثة من ملوك الهكسوس على آثار كشفت حديثاً وهي هذه :

(١) عاقن (٢) شارك (٣) اب . ويلاحظ ان معظم الاسماء قد الحق بها رع حيث يدل على

انهم قد اندمجوا فيما كانت عليه مصر من اعتبار رع اله الشمس هو الاله الرئيسي .

وبما قاله المؤلف بعد ذلك ان الباقي من آثار الهكسوس نزر يسير وان هذا النزر

يتضاءل إذا علم ان كثيراً منه انما انتحلوه لأنفسهم من الآثار القديمة . ثم اخذ يذكر الذين

وجدت لهم آثار عديدة متنوعة من لوحات وجعارين واوان وقطع حجرية وغير ذلك من

هذا الباب فذكر عاوس رع ابوفيس فقال انه عثر على لوحة له عليها وصفه هكذا او

ملك صور . صورة رع الحية على الارض والشجاع يوم القتال ومن امه اعظم من اي

ملك آخر ومن شهرته وصلت حتى الاراضي الاجنبية ؛ وهذه بالاضافة الى بعض جعارين

وقطعة حجرية اخرى وجدت لهذا الملك تحمل اسمه . ثم ذكر نب خبش رع ابوفيس وقال

انه وجد له خنجر من الشبه على وجه قبضته منظر صيد يشاهد فيه صياد يرمي أسداً وغزال



يقفز فوق الأسد ويحمل اسمه هكذا « الآله الطيب رب الارضين نب خبش رع بن الشمس ايوفيس معطي الحياة » وقد عثر على ملعقة من الطران نقش عليها اسمه كذلك . ثم ذكر عاقن رع ايوفيس وقال انه عثر على قطعة إناء كبيرة نقش عليها اسمه هكذا : الآله الطيب عاقن رع ابن الشمس ايوفيس معطي الحياة والسعادة كما وجد مائدة قربان نقش عليها اسمه هكذا : حور مهدى الآله الطيب . وقد عرف انه قدم هذه المائدة ذكرى لوالده « سنخ رب اواريس الذي جعل كل الاراضي تحت قدميه » كما عرف من نقشها . ثم ذكر سوسرن رع خيان وقال عنه انه اعظم ملوك الهكسوس آثاراً . فان آثاره منتشرة في جهات مختلفة في داخل القطر المصري وفي سورية وفلسطين وبغداد وكريت جعلت بعض المؤرخين يظنون ان مملكة كانت ممتدة الى هذه الاصقاع . ومن الالاقاب التي قرئت له ( حور ختام الارضين ) والآله ( الطيب ابن الشمس ) وحاكم البلاد الاحنية خبان ) و ( حاكم الهندين خيان ) و ( الآله الطيب سوسرن رع ) . وقال المؤلف تعليقاً على ما ظنه المؤرخون أن سورية وفلسطين كانت ضمن البلاد التي كان الهكسوس يسيطرون عليها في أيام مجدهم فلا غرابة في وجود آثار لهم فيها وأما الآثار التي وجدت في كريت وبغداد فالأرجح انها وصلت اليها عن طريق النقل والشراء لأن ما وجد فيها عبارة عن تماثيل لأسد وبعض الجعارين ولا يعقل أن يكون هذا كل ما حققوه لو كان سلطانهم امتد الى هذه الانحاء .

ومما قاله في صدد مدى حكمهم لمصر (١) ان مانيتون روى أنهم استولوا على جميع البلاد غير ان هذا التعميم لا يقبل على علانه . والذي لا شك فيه ان الدلتا كانت في قبضتهم وان سلطانهم امتد حتى مصر الوسطى في عهد الأسرة السابعة عشرة الطيبة . ولا يمكن الجزم بما إذا كانوا احتلوا البلاد الواقعة جنوب مصر السفلى . وبعض المؤرخين يستدلون من وجود آثار الملك خيان والملك سوسرن رع ايوفيس في الجنوب على انهم كانوا يسيطرون على البلاد حتى الشمال الاول وهذا الملك سمي نفسه « صنم الارضين » وهو لقب يعني ان سلطانه كان شاملاً للجنوب والشمال . وهناك ما قد يدل على ان الملك سعنن رع اخذ ملوك طيبة من الأسرة السابعة عشرة كان تحت نفوذ ملك الهكسوس وهى ان بلاد الجنوب كانت تدفع جزية فاذحة لهم كاصحاب السيادة . وكان اداء هذه الجزية من الدوافع التي حركت اهل الجنوب وجعلتهم يهبون ضدهم الى ان تمكنوا من اخراجهم من مصر اذلاء مشردين . ( والجملة الاخيرة للمؤلف ! ) .

واستطرد المؤلف بعد هذا الى ذكر صور من ثقافتهم ومدنيتهم ونشاطهم وصناعاتهم وما كان من آثارهم في التجارة والصناعة . فذكر فيما ذكره (١) آثاراً لهم في فلسطين وسورية صناعية وثقافية وتحصينية مستدل بها على ان نفوذهم كان يمتد اليها محملاً ان ذلك كان قبل سيطرتهم على مصر لان هجرتهم الى مصر اتخذت سبيلها من الشمال الى الجنوب فسيطروا سيطرتهم على هذه البلاد اولاً ثم امتدوا الى مصر . وقد سهل هذا عليهم لان البلاد لم تكن تؤلف وحدة سياسية حيث كان يقوم فيها ولايات عديدة يتمتع كل منها باستقلاله . وقد وجد في قبرص أدوات مكسوسية الصنعة مما يمكن ان يدل على انه كان بين مصر وقبرص في عهدهم حركة تجارية . ومن المحتمل ان يكون النشاط التجاري في عهدهم كان بين مصر وشواطئ البحر الشرقية عامة . وهناك دلائل تدل على ان المكسوس هم الذين صنعوا البرونز من النحاس ولم يكن معروفاً في مصر قبلهم . وكان لهم طراز تحصينات مميز على ما عرف من تحصيناتهم في فلسطين وسورية . وهم الذين جلبوا الحبل والعربات الى مصر . وما عثر عليه من آثارهم يدل على انهم قوم على جانب عظيم من المدنية بل كانوا اكثر تقدماً في بعض النواحي من اهل مصر . وهناك عدة امارات تدل على انهم كانوا يعيشون عيشة منظمة بالمعنى الاجتماعي الصحيح ولم يبقوا في نطاق الحياة القبلية وانهم خططوا البلدان المنظمة التي راجت فيها التجارة وان صناعة الفخار والحداة والمجوهرات كانت متفوقة في عهدهم بما لم يكن مسوراً قبل تقدم مل السبائك والتفنن فيها وهو ما ظهر على ايدي المكسوس ، وان ما تم في عهدهم من هذه الاعمال الحليية لا يمكن ان يتم في جو كله حروب مستديرة بل يجب ان يمزى الى قوم على جانب عظيم من المهارة وطرائق الحياة المتقدمة التي اعتنقوها بعد ان حطوا رحالهم واستقر بهم المكان ؛ ولقد وجد لهم آثار صناعية متنوعة في مختلف انحاء مصر منها ما يرجع الى عهد الاسرة الثانية عشرة بما يحتمل ان يكون هذا من صنع جماعات منهم تسربت الى مصر كنزلاء مسالين قبل زحفهم على مصر باعداد كبيرة واستيلائهم عليها ؛ وما فيه صورة من صور التسلل العربي الهادي الذي تكرر الى جانب التسلل العنيف المتكرر ايضاً .

وبما قانه المؤلف ان احسن الاول الذي اعتبر مؤسس الاسرة الثامنة عشرة والذي كان ملكه امتداداً للاسرة السابعة عشرة طرد المكسوس من مصر حوالي ١٨٥٠ م غير ان نفوذهم السياسي فيها ظل قائماً وثقافتهم لم تمح و وانهم لم يتفقهروا الى ابعد من النقطة التي رجع عن

مطاردهم فيها اي مدينة شازهن الحصينة التي تحضنوا فيها فعاصروهم الى ان استولى على المدينة وهزمهم منها حيث اطلعن من ناحيتهم فعاد إلى مصر فلم يلبثوا ان عادوا بدورهم واتجهوا مصر وان كانت حركتهم وقفت عند ذلك . ولقد قاد احسن بعد عودته حملة الى الحدود الجنوبية الثائرة فاقضعها . فلما عاد وجد ان الثورات اندلعت في الدلتا بقيادة زعبيين من زعماء الهكسوس امم احدهما آتا وثانيهما تناعان اندمج فيها معهم جماعة من الذين تحلفوا في البلاد من الهكسوس لانه لم يكن من الممكن طردهم كلية وقد استوطنوا البلاد مدة طويلة؛ حيث يفيد هذا ان الطرد والمطاردة انما كانا ضد الحكام والجيوش الهكسوسية وان الجماعات الهكسوسية ظلت مستوطنة في الدلتا ، والمتبادر ان يكون الباقيون اكثر من الجالين لان نسبة الحكام والجيوش تكون عادة ضئيلة بالنسبة الى سائر سواد الشعب . ولقد قال المؤلف ان احسن قمع ثورة الثائرين واحدة بعد اخرى ولكنه لم يقل انه اجلى الباقيين حيث يدل هذا على ان الجماعات الهكسوسية ظلت مستوطنة في الدلتا .

وفي العقد الثمين كثير من سيرة الهكسوس منه ما هو معزى الى مانيتون ومنه ما هو مستند الى الآثار ؛ وبينه وبين ما اورده سليم حسن كثير من التطابق . وقد ذكر فيما ذكره - (١) ما فيه زيادة او توضيح - ان الملوك الستة الاولين الذين ذكرهم مانيتون قضوا حياتهم في قتال ملوك طيبة لاختاد شوكتهم واستعملوا مع المصريين القسوة والفظاظة اللتين استمر اثرهما في هؤلاء امدأ طويلا واثارت فيهم الكراهية لهم وانهم مالوا بعد مدة الى حضارة مصر اونسواها وتركوا الفظاظة واستعملوا الرأفة والرحمة وشرعوا في احياء البلاد وتجديد ثروتها وادخلوا في مصالحهم الحكومية موظفين وكتبة من المصريين وفتحوا مدارس لتعليم ابنائهم فكان ذلك سبباً لتهديب اخلاقهم وساوهم مسلك الامن والراحة حتى ظهر منهم التقدم والتمدن وصار لدولتهم ابهة عظيمة وشهرة كبيرة واستخدموا في المناصب والمرتب العالية رجالاً محنكين وصاروا يستعملون في مراسلاتهم الملوكية الديباجات المصرية القديمة ودانوا بديانة مصر واتخذوا مدينة صان قاعدة لهم وفتحوا معاينها واكثروا من العمارة فيها حتى صارت مدينة عظيمة ثم تغلبوا على الوجه اللبلي فشمل حكمهم كافة انحاء مصر؛ وان الاسرة الثانية اتخذت صان عاصمة لها كسابقتها وحكمت مصر قاطبة ، وان دائرة التمدن في عصرها اتسعت وان كثيراً من اهل الشام والعرب هاجروا الى مصر لاكمالهم

لكونهم من ابناء جنسهم ، وانهم استخدموا كثيراً منهم في الجيش الذي كان مقامه في مصر  
او اريس فكانوا حداثهم في سيطرتهم على مصر ، وان المهاجرين لما استوطنوا مصر غلبت عليهم  
حضارتها وصاروا كالمصريين في جميع الاحوال إلا انهم حافظوا على لغتهم الاصلية ، وان  
الملك احمس حاصر قلعة او اريس براً وبحراً وفتحها وطرده العاقلة - يعني الهكسوس - منها  
واقضى اثرهم حتى ادخلهم قلعة سروحن في حدود ارض سروحن ثم فتحها وأسر كثيراً  
من رجالهم وخلص مصر من جور ملوكهم - ويلفت النظر الى تناقض هذا التعت على ما  
ذكره عنهم قبل ! - وان من بقى منهم في ضواحي او اريس اظهر لهم الطاعة والانقياد  
فابقاهم في ملكه واستوطنوا بين الصحراء وقروع النيل الشرقية ، وان الذين بقوا منهم هم  
غالب قومهم ، وانهم حازوا بعض امتيازات ميزتهم عن المصريين الذين اطلقوا عليهم اسم  
« بي امو » وانهم حصلوا من المصريين على وظائف مهمة ومنها الكهانة فادى ذلك إلى ادخال  
معبوداتهم في الديانة المصرية فاحترمها المصريون وبنوا لها المعابد في منف ، وان كل ذلك  
كان سبباً لسريان اللغة السامية في بلاد مصر وتعلمها غالب المصريين والليبيين ، وان ما قيل من  
ان ملوك الرعاة خربوا البلاد ودمروها لا اصل له لان المؤرخين اثبتوا ما كان لهم من  
عمران ونشاط مدني حتى ان بعض المصريين لمحبهم لهم سموا اولادهم باسمائهم والقاهم .  
وفي الكافي لشاروبيم ايضاً كثير من سيرة الهكسوس متطابق مع ما ذكره سليم حسن  
واحد كمال في الاجمال . وبما ورد فيه وفيه بعض الزيادة والتوضيح (١) ان هناك آثاراً  
ومدونات قديمة تدل على ان التجارة قد نشطت بين بلاد الشام ومصر في عهدهم وان الصلات  
قويت بينهم وبين سكان بلاد الشام ون توطد سلطانهم في مصر قد شجع كثيراً من الشاميين  
على الهجرة الى مصر والتوظيف فيها والاستغال بمختلف الاعمال ودخول كثير منهم في خدمة  
الدولة وان هجرة اهل الشام الى مصر استمرت بعد تفويض حكم الهكسوس ايضاً . وان  
لغتهم انتشرت نتيجة لذلك في مصر السفلى والوسطى خاصة انتشاراً واسعاً ، ومع انه قريء  
على الآثار المكتشفة في الجنوب نقوش تذكر ان الهكسوس كانوا هجماً براً وانهم خربوا  
المدن والمعابد والقصور وحرقوا البيوت ونهبوا الاموال وقتلوا الرجال وسبوا النساء  
والاطفال وتنعمت بالغرائب والدخلاء فانه قريء على الآثار الشمالية ما يفيد انهم اهتموا بالعمار

(١) ج ١ ص ٦٠ - ٦٧ و ٨٠ و ١١٩ - ١٥٦ انظر ايضاً كتاب مصر القديمة لسليم حسن ج ٤ ص  
١٥١ و ٣٥٠ حيث ذكر المؤلف ما كان الفرعاة الذين جاؤوا بعد الهكسوس يذكرونه في نقوشهم من  
مثل ذلك .

البلاد ونحيت رافقها وكانوا صالحى الادارة وانهم اقتبسوا عادات المصريين وتسامحوا في عبادتهم ومعابدهم وان كثيراً من المصريين اختلطوا بهم واقتبسوا منهم اشياء كثيرة ولا سيما في البناء وان شكل ابي المول المنح من مبتكراتهم وانه انشأ في عهدهم مدينة جديدة مزينة من ميول وروح وذوق الطارئين والمستقرين . وقد عزا شارويم كثيراً ما ذكره الى ما ريت العالم الاثري المعروف .

وشيء من ذلك ذكره المطران الدبس في كتابه تاريخ سورية حيث قال (١) « يظهر ان قبائل سورية وبلاد العرب لم تخلق خواطر الملوك الرعاة ولم ترعجهم بحركاتها لما كان لها من نفع ومنفعة من قيام دولتهم لان اشتراك الفريقين في اللغة والدم والوطن القديم كان ميسراً لمن جاء من سورية وبلاد العرب الى مصر كسب المال ورواج التجارة واسباب العمل وحسن المعاملة حتى لقد هاجر جمع غفير من سورية وبلاد العرب وخاصة في ايام المحن والمجاعات . ولقد كان حكم المكسوس متميزاً ذا دوي قوي في تاريخ مصر القديم مع انهم لم يكونوا الارومة الوحيدة التي تسربت بعد قيام المملكة المتحدة الى مصر وصارت صاحبة الحكم والسلطان حيث تسرب قبلهم موجات من طريق بلاد النوبة وكان منها الاسرتان الحادية عشرة والثانية عشرة وحيث تسرب قبلهم كذلك موجات من ليبيا واستقرت في مصر الوسطى وفرضت سلطانها على مصر في ظل الاسرتين التاسعة والعاشرية الالهاسيتان على ما خمنه المؤرخون وشرحناه قبل . ونعتقد انه كان للتصاول الذي جرى بين ملوك المكسوس وملوك الاسرتين السابعة عشرة والثامنة عشرة وانتصار هؤلاء عليهم اثر قوي في ذلك او بالاحرى انه كان سبب ذلك . وهو الذي حدا بالاسرتين الى نعت المكسوس باقبح النعوت من غرباء وغزاة ومغتصبين ومفاحين ومخرين وبلاد النخ برغم ما عرف عنهم من مدنية وثقافة وعمران وتنظيم انتمية افكار الناس ضدهم واثارة حماسهم على قتالهم ثم تبوير سلطانهم الذي قام على انقاضهم مما يقع في كل زمان ومكان وشهدنا كثيراً من امثاله وسجعناه . وقد تداوله اجيال مصر القديمة حتى وصل الى مصر مانيتون فردده مع ان بينه وبينهم الف عام او تزيد . ومن العجيب ان يظل مؤرخو مصر المحدثين يرددون ما رده مانيتون وما دونه قراعة الاسرتين السابعة عشرة والثامنة عشرة وما بثوه ضدهم من نعوت الهجية والبربرية والتدمير والجور والقسوة والغرباء والدخلاء والغزاة الفاسقين ويكررون القول في سياق هذا ان ملوك الاسرة السابعة عشرة والثامنة عشرة ومن قبلهم ومن بعدهم مصريون صميميون

مع انهم يذكرون صوراً كثيرة من سيرة الهكسوس التي تدل على ما كانوا عليه من رقي مدني واجتماعي وثقافي وصناعي وتنظيمي وعلى ما اسهموا فيه من نصيب كبير في حضارة مصر القديمة وعلى ما كان من انسجام تام بينهم وبين المصريين ومع انهم يعرفون ويقررون الى هذا انهم ليسوا الطراء الوحيدين على مصر وان الارومات الفرعونية القديمة لم تنبت من مصر نباتاً وانما هي بدورها طراء مثلهم وان معظمهم ينسب الى الجنس العربي والجزيرة العربية اللذين ينسبون اليهما . ومن طريف ما ناقضوا انفسهم فيه انهم وصفوا الذين جاؤوا من بلاد النوبة الى الصعيد واستولوا عليه ونشأ منهم الاسر الحادية عشرة والثانية عشرة والثالثة عشرة والسابعة عشرة والثامنة عشرة غزاة اجانب حينما جاؤوا الى الصعيد على ما نقلناه عن سليم حسن في سياق سيرة الاسرة العاشرة ثم وصفوهم في سياق موجزة الهكسوس بالمصريين الصميمين (١) .

هذا ؛ ولقد ذكر احد كمال فيما ذكره خبر يوسف ويعقوب فقال ان يوسف بيع لوزير الملك ابابي رع كنعن الهكسوسي وان هذا الملك هو الذي اطلقه من السجن وعينه اميناً على خزائن الارض كما جاء في القرآن وان عنوان المنصب الذي عين فيه هو « زافاتات بنياخ » وان يعقوب وابناءه قد هاجروا الى مصر في زمنه . ولا يذكر احد كمال مصدراً لما قاله . وقد اوردنا قبل بعض اقوال لسليم حسن عن مساهمة الخبيرو في هجرة الهكسوس وساميتهم - جنسيتهم العربية - واحتمال ان يكونوا هم العبرانيين الذين منهم ابراهيم ويعقوب وذريتهم . غير ان كلامه يفيد ان الخبيرو الذين ربط بين اسمهم واسم العبرو والعبرانيين كانوا جماعة كبيرة في حين ان سفر التكوين ذكر نروح يعقوب وذريته كأ أسرة أو عشيرة صغيرة . وليس ما يمنع صحة هذا مع صحة اندماج جماعات من الخبيرو في زحف الهكسوس وان يكون يعقوب وذريته ممن تحلفوا في فلسطين وبلاد الشام من الخبيرو ثم التحقوا بهم بعد توطد حكم الهكسوس فيمن التحق من سكان بلاد الشام وفلسطين من الخبيرو وغيرهم من الارومات العربية .

ولقد نعت هذه العشيرة وتكاثر في مصر وصار اسم العبرو والعبرانيين عنواناً لهم ثم خرجوا منها بقيادة موسى بعد عهد الهكسوس بمدة ما نتيجة لما وقع عليهم من اضطهاد

---

(١) ومن الطريف ان هذا تكرر في سياق تاريخ مصر الحديث ايضاً حيث نعت الجبرتي ممالك الشر كس والترك بالمصريين حينما كانوا يتصاولون مع ولاية الدولة العثمانية ! ( انظر مثلاً ج ١ ص ٣٣٧ - ٣٣٨ )

الأثر التي قامت بعد هذا العهد .

والمقابر والمعقول كذلك أن العبرانيين كانوا من مؤيدي حكم المكسوس ورجاله من  
بعد يوسف أيضاً فتعرضوا بسبب ذلك للاضطهاد فكان ذلك من أسباب خروجهم  
من مصر .

وبعض الباحثين ينكرون الهجرة والخروج معاً . غير أن هناك بالإضافة إلى أسفار العهد  
القديم ( سفر التكوين والخروج ) التي قصت قصتها بتفصيل لا يعقل أن يكون جميعه من  
الاعتراع الخيال قرائن اثرية على ذلك على ما سوف نذكره في سياق سيرة الاسرة التاسعة  
عطرة .

## الاسرة السابعة عشرة

- ١ -

ان سليم حسن استطرد في سياق فصل الهكسوس الى الاسرة السابعة عشرة التي تصاولت مع ملوك الهكسوس وقضت على حكمهم (١) وقد أورد اسماء وألقاب احد عشر ملكاً من ملوك هذه الاسرة مع سيرتهم واحداً بعد آخر . وهذه هي :

- ١ - سخم رع واح خع - ح حتب
- ٢ - سخم رع هرو جرماعت - انتف
- ٣ - سخم رع وب ماعت - انتف ها
- ٤ - نب خبر رع - انتف
- ٥ - الملك سبك مساف
- ٦ - سخم رع واز خع - سبك مساف
- ٧ - سخم رع - شد تاوي - سبك مساف
- ٨ - سخم رع - سمثاوي - تحوكي
- ٩ - سانخت ان رع - ناعا الاول
- ١٠ - سفن رع - ناعا الثاني
- ١١ - واز خبر رع - كامس

ولقد كنا أوردنا في سياق الاسرة الثالثة عشرة ما ذكره المؤلف عزواً الى مانيقون من أن عدد ملوك هذه الاسرة (٤٠) فاذا صح هذا فيكون هؤلاء الذين اورد المؤلف اسماءهم مستمدة من آثارهم هم الذين عرفوا او وجد لهم آثار منهم .

ويبدو من الحاق رع باسماء الملوك ان هذا الاله الذي كان يرمز إلى الشمس قد ظل كما كان سابقاً هو الاله الرئيسي في المملكة . وقد رأينا بعض ملوك الهكسوس يلحقونه باسمائهم مما يدل على شمول رئاسته الالهية .

---

(٠) مصر القديمة ج ٤ ص ٩٥—١٤٧



ولا يذكر المؤلف شيئاً عن هوية هذه الأسرة . ومن المحتمل جداً ان تكون من نفس  
الارومة التي كانت منها الأسرة السابقة لها في طيبة اي الأسرة الثالثة عشرة التي سمنا انها  
امتداداً للأسرتين الثانية عشرة والحادية عشرة اللتين رجح الباحثون انها من القوم الذين  
جاءوا من بلاد النوبة الى الصعيد واستولوا عليه في عهد الأسرة العاشرة والذين كان العنصر  
السامي ( العربي ) هو الغالب فيهم على ما ذكرناه قبل . واستمرارهم على التمسك بطيبة  
عاصمة واعتبارهم رع المأ رئيسياً كملوك الاسرتين المذكورتين قد يكون قرينة على ذلك  
ويظهر من شروح المؤلف ان الاسماء والالقب التي اوردها منقولة عن الآثار التي  
وجدت لأصحابها من لوحات وجمارين واهرامات وتماثيل ومقابر وغير ذلك . وليس في  
سيرة معظمهم احداث ذات بال .

ومما ذكره في صدد سيرة ثالثهم انه عثر على قبة هرمه وقد نقش عليها اسمه ونعت اسمه  
بملك الوجه القبلي والوجه البحري ابن الشمس ، وانه عثر على ورقة من البردي فيها تسجيل  
لنتائج فحص اجراه الموظفون لمقابر الملوكة بامر من رعسيس التاسع احد ملوك الأسرة  
التاسعة عشرة ذكر فيها ان هرم هذا الملك وجد سليماً . وذكر في صدد سيرة رابعهم ان  
لجنة الفحص ذكرت انهم وجدوا اللصوص جاهدين في نقب جدار هرمه وانهم نقبوا نفقاً  
فيه ولكنهم لم يتمكنوا من سرقة شيء منه ؛ وانه وجد أمام قبره عدة قطع من مسلتين كانتا  
قائمتين امامه نقش عليهما اسمه ووصف في النقش برب الجبال الشرقية ، وان تابوته وجد  
سليماً وكتب عليه لقب ملك الوجه القبلي والوجه البحري ، وان الآثار التي تركها هذا  
الملك تدل على انه كان ذا جد ونشاط وان الدم المصري الخالص كان يجري في عروقه على  
الرغم مما اصاب البلاد من التمزق والكوارث التي سببها الفتح الاجنبي (١) وقد نقش على  
مدخل باب معبد بناء سنوسرت الاول مرسوم لهذا الملك ذكر فيه ان زعيماً يدعى توتي  
ابن امنحوتب قد اشترك في مؤامرة مع اعداء الملك فامر الملك بنفيه عقاباً على ذلك . وقد  
علق المؤلف على هذا قائلاً ان من المحتمل ان يكون هؤلاء الاعداء هم الهكسوس او قبائل  
الصحراء الذين يتنصبون اليهم . وقد اورد المؤلف نص المرسوم الذي يأمر الحكام والجنود  
والكهان بطرده وحرمانه من وظيفته هو وذريته وجرمانه من نصيب الوظيفة من الخبز واللحم

(١) من السجيب ان يردد هذا المؤلف على جلاله علمه وشأه هذه النوت مع ما قرر في مواضع كثيرة  
من كتابه من تقريرات تتناقض مع ما يصرح به من ان الارومات الفرعونية كلها طارئة على مصر  
من الخارج !!

لأنه تسر على العدو ويدعو على كل حاكم أو ملك بصفح عنه بالحرماني من التاج الأبيض والتاج الأحمر ومن الجلوس على عرش حور الملك الحي وبالحرماني من عطف ربي العقاب والصل ويأمر بمصادرة أملاك وبتاع كل حاكم أو موظف ينصح الفرعون بالنعقو عنه وحرماني أي فرد من أسرته . وقد استدلل المؤلف أن هذا النص على أن سلطان هذا الملك لم يكن وطيداً وأنه كان يقوم في منطقته ملوك أو حكام لهم استقلالهم . ومما ذكره من سيرة هذا الملك أيضاً خبر إقامته مباني كانت تهدمت في معبد قفط فنقش عليها رسمه وهو يقدم القربان للاله مين والاله حور ثم خبر إقامته مباني عظيمة في العراية كشف عن آثارها مؤخرأ . وذكر في سياق سيرة سادس الملوك في السلسلة أنه عثر على طغراء منقوشة على صخور وادي الحمامات واستدل منها على إرسال بعثة إلى هذه الناحية وأنه كان يحمل لقب « ضام الارضين » الذي فيه دلالة على أن صاحبه يحكم مصر كلها وإن كان من المحتمل أن يكون إطلاقه هذا اللقب على نفسه عملاً تقليدياً أكثر من كونه دليلاً فعلياً . وذكر في سياق سيرة السابع أن ورقة فحص المقابر ذكرت خبر سرقة قبره وقبر زوجته واعتقال اللصوص وسجنهم واعترافيهم بما مرقوه من حلي وتعاويذ نفيسة . وذكر في سياق سيرة التاسع أن الأحوال تدل على أن الضال الفعلي في سبيل طرد الهكسوس قد بدأ في عهده ، وأنه عثر له على آثار متنوعة عليها أسماء ومنها تابوته الذي رسم عليه الصل الملكي ورؤوس الصقور والعقاب وأمم الاله بتاح سكر وقد وصف في النقش بأنه ملك الوجه القبلي والوجه البحري ، وأن موميائه وجدت سليمة وهو يمتاز ببنية عظيمة ورأسه نموذج لرأس المصري الأصل ! ، وأنه مات وهو في ساحة القتال من جروح أصابت رأسه نتيجة لهجمة غادرة من قبل شخصين من الأعداء أو أكثر تسللوا إليه وهو نائم وطعنوه في عنقه بخنجر ثم انهلوا على وجهه بالبلط حتى هشموه على ما عرف من موميائه . وقد عثر على ورقة من البردي عرفت بورقة سالييه نسبة إلى مكشفها تشير إلى ما كان من نزاع بين هذا الملك المسمى سعتن الشجاع وملك الهكسوس عاقن رع أيوفيس ، وتذكر أن هذا أرسل إلى الأول رضولا يطلب منه إبادة فرس البحر التي تسكن في بحيرة طيبة لأنها ترعجه متخذاً ذلك ذريعة لإعلان الحرب عليه والقضاء على حكم أسرة طيبة . والورقة مخرومة فيها ثغرات كثيرة . وقد أورد المؤلف ما أمكن من نصها . وفيما أورده ضوء على ما كانت عليه الحالة في عهد حكم الهكسوس والأسرة السابعة عشرة معاً . وقد جاء فيما جساء فيها « حدث أن أرض مصر كانت في جائحة شتاء وكان سعتن رع حاكماً على المدينة الجنوبية

(أي طيبة) ولكن الجائحة الشنعاء كانت في بلد العامو (أي الهكسوس) وكان الأمير ابوفيس في أواريس . وكانت كل البلاد خاضعة له وكل حاصلاتها باكملها له . واتخذ الاله سنخ رباً له ولم يعبد أي اله آخر غيره (١) وكان ابوفيس يرغب في خلق موضوع للنصار بينه وبين صنع رع أمير المدينة الجنوبية . فاستشار حكماء دولته فأشاروا عليه بارسال رسول إلى صنع رع يقول له أن فرس البحر في بحيرة طيبة لا تسمح له بالنوم ويطلب منه اخراجها من البحيرة . وذهب الرسول فأدى الرسالة وجرت محاوراة حول الطلب بينه وبين صنع رع وقدم هذا للرسول كل الأشياء الطيبة من لحم وخبز وقال ارجع إلى سيدك وأي شيء يقوله سأفعله (٢) . واعقب المؤلف على ذلك بقوله ان القصة لم تنته ولكنها انقطعت وان الموقف انتهى إلى الحرب بين الطرفين ؛ واغتيل ملك طيبة في أثناء التراحف فانتقل الحكم إلى كامس الملك العاشر الذي اضطلع بععب النضال مع الهكسوس . وقد ذكر المؤلف في سياق سيرة هذا الملك أنه عثر على تابوته سليماً وفيه موميأؤه بتدلى منها خنجر وعلى صدره طغراء اسمه ولقبه محاطة من جانبيها بأسدين من خالص النضار . وعثر على لوحة وصف فيها هذا الملك بأوصاف الحاكم العظيم الأمير الشجاع وأمير الجنوب والأمير العظيم وسمي فيها باسمه وازخبر رع كما عثر على أثر آخر وصف في النقش الذي عليه بصفة حاكم الارضين . وقد عثر على لوح بالخط الهراطيقي في طيبة سجل عليه محضر جلسة للملك كامس ورجال دولته ومحاوراة جرت بينه وبينهم في صدد النزاع الناشب بين طيبة والهكسوس . وقال المؤلف انه أول نص يعتمد عليه . وتفيد النصوص انه كان هناك ثلاثة حكام كل منهم مستقل عن الآخر ، منهم واحد في بلاد كوش وآخر في الدلتا وثالث في طيبة بينها ؛ وان الهكسوس كانوا قد مددوا سلطانهم من الدلتا إلى مصر الوسطى حتى قوص ؛ ويسميه النص « العامو » وان كامس الذي كان يحكم طيبة ثقل عليه ذلك فاعتزم على قتالهم وتخليص مصر فاستشار كبار دولته فقالوا له نحن مطمئنون في نصيبنا من مصر

(١) للمؤلف مناقشة طويلة تند فيها اقوال من قالوا ان الاله ست اله هكسوسي وأثبت او حاول ان يثبت

انه اله مصري قديم انظر مصر القديمة ج ٦٤ - ٦٨

(٢) ذكر هذه الورقة المطران الدبس في كتابه تاريخ سورية المجلد (١) الجزء (١) ص ٢٤٦-٢٤٨ وذكر من محتوياتها ما يخالف ما ذكره المؤلف بعض الشيء حيث قال انها ذكرت ان ابني ملك الرهاة اوفد الى ملك تاب يطلب اليه ان يقر بتقديم ست او سنخ مبيود الرعاة على جميع الالهة فابى واعلن اصراره على ان لا يكون الهاً للالهة غير امون رع وان هذا الجواب اثار ملك الرعاة من جهة واتخذ ملك طيبة الطلب وصيلة لتبنيج قومه من جهة فتشبت الحرب بين الطرفين .

وسنناهم من يأتي إلينا ؛ فاغضبوه بجوابهم وأعلن عزمه على محاربتهم وأمله في الانتصار عليهم ثم سار على رأس جيشه نحو الاثمنين شمالا واشتبك معهم فهزمهم إلى الدلتا ؛ ووقف عند هذا الحد حيث توجه إلى بلاد النوبة فاستولى عليها على ما تدل عليه بعض الآثار . ومات كامس والدلتا في يد الهكسوس . وخلفه على العرش أخوه احمس الذي استمر على النضال معهم حتى قوّض حكمهم وأجلاهم عن الدلتا وفرض سلطانه على جميع مصر فاعتبر مؤسس الأسرة الثامنة عشرة وأول ملوكها .

وقد ذكر المؤلف تضالهم معهم وهزيمته لهم في سياق سيرة الهكسوس والأسرة السابعة عشرة ؛ وذكر في صدد ذلك خبر العثور على نقوش في جدران قبرين للقائدين من قواد احمس فيها إشارة إلى حروب احمس معهم ؛ واسم أحد القائدين احمس ابن أبانا واسم الثاني احمس ابن خبت ، وتفيد نقوش مقبرة الاول على ما فيها من نقص في التفاصيل ان خمس حملات أو اشتباكات جرت بين جيوش احمس والهكسوس منها أربعة حول اواريس قاتلهم وان الانتصار كتب لجيرش احمس في نهاية الاشتباك الخامس إذ تم التغلب على اواريس وتدميرها وانهم الهكسوس منها في اتجاه سيناء فطاردهم احمس فانهمزوا أمامه إلى مدينة اسمها شاروهن في جنوب فلسطين وتحصنوا فيها فحضر عليهم الحصار ثلاث سنين وتمكن في النهاية من الاستيلاء عليها . وليس في نقوش المقبرة الثانية إلا إشارة خاطفة إلى حرب احمس مع الهكسوس حيث ذكر فيها عن لسان القائد انه رافق ملك الوجه البحري والقبلي قب بحتي رع احمس وأسر من بلدة زاهي الواقعة شمالي شاروهن أسيراً وهذا يعني أن الهكسوس فروا من شاروهن فطاردهم احمس مرة أخرى إلى شمالها . ويظهر أن حروب احمس مع الهكسوس وقعت عند هذا الحد وان احمس اطمأن وعاد إلى مصر حيث قاد حملة إلى بلاد النوبة .

وقد أرجأ المؤلف بقية سيرة احمس إلى كلامه عن الأسرة الثامنة عشرة فتابعه في ذلك ونقف عند هذا الحد من هذا الفصل .

الدولة الحديثة

أو

الطبقة الثالثة

## الأسرة الثامنة عشرة

- ١ -

هذه الأسرة هي أولى أسر الدولة الحديثة أو الطبقة الثالثة في تقسيمات مانيتون التي يرويها أحمد كمال وبداية عهد عرف بمهد الامبراطورية .  
وتاريخ هذه الأسرة وما بعدها أجلى من تاريخ الأسر السابقة حتى يمكن أن يكون سلسلة متصلة دون ثغرات واسعة ودون خلاف كبير في المنين والاحداث والاسماء بسبب اهتمام ملوك هذه الأسرة ومن بعدها لتسجيل سيرتهم وموافقة الحظ في العثور على تسجيلاتهم سليمة أكثر مما سبق .  
وهذه أسماء وألقاب ملوك الأسرة استناداً إلى الآثار على ما جاء في كتاب مصر القديمة (١) .

احمس الاول - نب بحتي رع

امنحتب الاول - زنر كا رع

تحتمس الاول - عاخبز كا رع

تحتمس الثاني - عاخبزه رع

حتشبسوت وتحتمس الثالث معاً اسم أو لقب حتشبسوت ماعت كا رع

تحتمس الثالث منفرداً - متخبز رع

امنحتب الثاني - حاخبزو رع

تحتمس الرابع - منخبزو رع

امنحتب الثالث - نب ماعت رع

امنحتب الرابع - اخناتون - نفر خبزو رع

عنخ كا رع

توت عنخ امون - نب خبزو رع

أي - إن نر مريف

(١) الجزء ٤ ص ١٢٩ - ٧٠٥ والجزء ٥ ص ١ - ٦١٨



تمثال الملك حورحجب  
من ملوك الأسرة الثامنة عشرة



تمثال تحتمس الثالث  
من ملوك الأسرة الثامنة عشرة

حور محب - زمر خهروع

ويؤرخ هذا المؤلف بداية هذه الأسرة بسنة ١٥٨٠ ونهايتها بين ١٣٧٢ و١٣٢٨ ق م .  
وينطبق بريستيد (١) مع سليم حسن . ولكنه لا يذكر حور محب في ملوك هذه الأسرة  
وانما يذكره في رأس قائمة ملوك الأسرة التالية . ويذكر اسم الملك الذي تولى بعد اخناتون  
بلفظ وساكرع . وقد أرخ بدايتها بسنة ١٥٨٠ ونهايتها بسنة ١٣٥٠ ق م  
وكذلك أحمد كمال (٢) ينطبق مع سليم حسن مع تأخير رسكارع إلى بعد توت عنخ  
آمون . وهو يذكر حور محب كأخ ملوك الأسرة مثله ، وينبه على ان هناك ملكين مجهولين  
بين عسكا وحور محب ويؤرخ بداية هذه الأسرة بسنة ٣٣٢٥ قبل الهجرة . وفي جدول  
أسماء مايتون الذي يورده شيء من التطابق وشيء من المخالف مع اصطباغ الأسماء  
بالصبغة اليونانية .

ولا يذكر المؤلفون الثلاثة شيئاً عن أرومة هذه الأسرة . وهو على ما مر بيانه في النص  
السابق امتداد للأسرة السابعة عشرة التي هي بدورها من أرومة الأسر الثالثة عشرة والثانية  
عشرة والحادية عشر التي جاءت من بلاد النوبة إلى الصعيد واستولت عليه في أواخر الأسرة  
العاشر والتي هي مزيج من عناصر أفريقية وسامية - عربية - مع غلبة العنصر العربي عليها  
على ما شرحناه قبل .

والمؤلفون الثلاثة متطابقون إجمالاً في سيرة هذه الأسرة بل وفي تفصيلاتها . وقد جاءت  
في كتاب سليم حسن مطولة جداً بسبب اسهابه في ايراد النصوص وشروحه والتعليق عليها  
وسنكتفي بتلخيص سيرتها أو بالأحرى بتلخيص أهم ما في هذه السيرة من هذا الكتاب .

## - ٢ -

(١) وخلاصة ما في سيرة أحسن الاول (١) بالاضافة إلى ما أوردناه في فصل المكسوس  
وحروبه ضدهم وانتصاره عليهم وقعه حركات بلاد النوبة وثورات الدلتا المكسوسية انه  
بذل جهوده لتنظيم الحكومة واصلاح تخريبات الحروب ، وقد وصف نفسه في لوحة عظيمة  
اقامها في معبد الكارناك « ضام الارضين وملك الملوك على كل الارض . وصورة رع وابن  
امون ومحبيه » واشاد بأمة الملكة حتب وما اضطلعت به من شؤون الدولة ووضعت من  
خطط وهدايته من روع الناس وانخضعت من عصاة وجمته من شتات النازحين ووصفها

(١) انظر تاريخ مصر من اقدم العصور ص ٤٠٦-٤٠٧

(٢) انظر القديس ص ٧٩

(٣) ج ٤ ص ١٩٩ - ٢٣١



بأنها سيدة جزر ايجيه وانها زوجة ملك وام ملك واخت ملك ، مما فيه دلالة على ما كان لها من نشاط وجهود واثري في ما احرزه احسن من انتصار وتوطد ملك . وقد قال سليم حسن انها كانت عضداً لابنها كامس قبل احسن والوصية الحقيقية على العرش وانها عقدت أو اصر الصداقة والمودة مع ملك كريت فكان ذلك مما أنجح النضال ضد الهكسوس لأنهم صاروا بين نارين . واستنبط من عبارة سيدة ايجيه احتمال ان تكون قد تزوجت بملك كريت أيضاً . وقد أقام هذا الملك مباني عديدة معظمها ديني وعثر على تماثيل لزوجته ولم يعثر على تماثيل له . وقد قدس المصريون هذه الزوجة التي كانت تتلقب بلقب سيدة الارضين والحاكمة العظيمة . وعاشت مدة طويلة بعد زوجها على ما تدل عليه الآثار التي تدل في الوقت نفسه على ما كان لها من يد طويلة في نشاط زوجها ونجاحه (١)

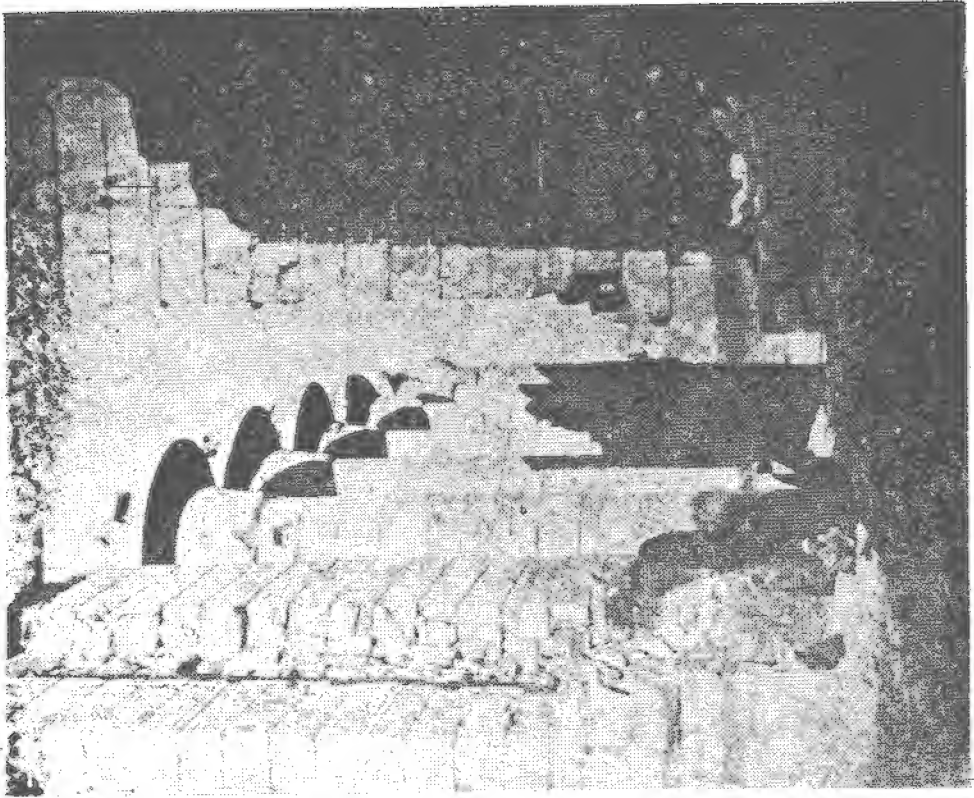
وقد عثر على آثار متنوعة لأحسن تحمل اسمه منها لوحة رسم عليها صورة ثلاثة أسرى واحد لوبي وآخر سوداني وثالث سوري كأنما يرزى إلى ما كان من حروب احسن وانتصاراته على البلاد الثلاثة . وقد عثر على موميائه سليمة وتدل على ما كان عليه من متانة البنیان وضخامة الجسم . وقد اتخذ المصريون معبوداً لهم بعد موته .

(٢) وخلاصة ما ذكره المؤلف من سيرة المنحبت الاول (٢) انه ابن احسن وان العرش آل إليه قبل بلوغه فغدت امه وصية عليه واضطلعت بشؤون المملكة . وفي زمنه تمرت بلاد النوبة وكوش فأرسلت حملة تمكنت من اخضاعها ثانية . وقد احدث منصب لحكم الاقاليم الجنوبية باسم حاكم كوش ولقب صاحبه بلقب ابن الملك وقد عهد بهذا المنصب إلى سني المار ذكره واستمر هذا المنصب قائماً إلى الأسرة العشرين (٣) . وقد عثر على نقش يعود إلى السنة الثانية من حكم تحتمس الاول الذي خلف هذا الملك ذكر فيه ان سلطان

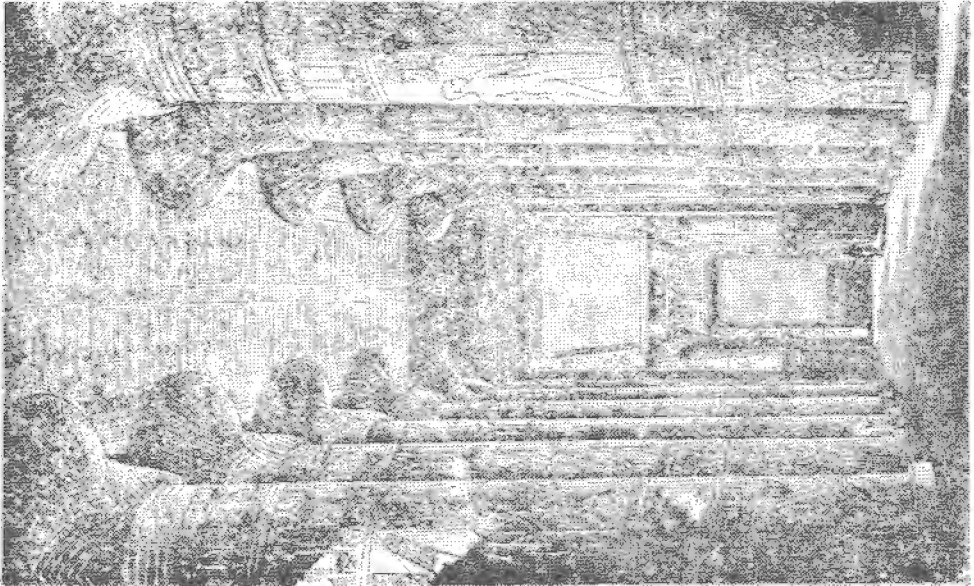
(١) مما ذكره احمد كمال في القند الثمين ٧٩٥-٧٩٦ ان احسن تزوج بنت ملك اثيوبيا فكان ذلك وصية ال خلف الملكين على طرد المبالغة والانتصار عليهم وان الاثيوبيين انقادوا لاحسن وخضعوا له بسبب صهارته لهم ، كونه هم قلة او اريس وأنشأ قلعة حصينة على حدود مصر الشمالية اسمها قنال لمنع غارات الاسويين وان الذين بقوا من الهكسوس في مصر اظهروا الانقياد له فأبقام في ملكه واستوطنوا بين الصحراء وفروع النيل الشرقية .

(٢) ص ٢٣١ - ٢٥٣

(٣) ذكر المؤلف مدداً من الموظفين الذين تولوا هذا المنصب في عهد الأسرة بعد سني وكانوا يحملون بالإضافة إلى لقب ابن الملك صاحب كوش القابا شريفية عديدة مثل الامير الوراثي والامير الوحيد وحامل خاتم ملك الوجه البحري وعينا ملك الوجه القبلي واذا ملك الوجه البحري الخ ( انظر ص ١٦٥-١٧٤ من الجزء الخامس حيث يدل هذا على ما كان لهذا المنصب وصاحبه من أهمية ومكانة في الدولة .



منظر هو الاعمدة اليوم في الكارناك



هو الاعمدة في ايام رونقه كما تحمله الاثريون

مصر كان يمتد من النوبة العليا حتى نهر الفرات . وعلق سليم حسن على هذا قائلاً ان من المعتقد ان يكون ذلك قد تم في عهد أبيه ونبه في الوقت نفسه على انه ليس هناك آثار تدل على حروب وقعت بين هذا الاب والشعوب الآسيوية . وهاجت قبائل صحراء لوبيا الدلتا الغربية فسرت عليها حملة ردتها وأوقعت فيها .

وقد أنشأ هذا الملك منشآت عديدة في أنحاء مختلفة معظمها ديني كالعادة . من جملتها بوابة عظيمة في الجانب الجنوبي من معبد طيبة ارتفاعها ٢٢ ذراعاً ومعبد الدير البحري وآخر في النهاية الغربية من طيبة بمناسبة احتفاله بعيدة الثلاثيني . ومنها معبد جنازي لروحه عثر فيه على تماثيل جميلة له ، هذا بالإضافة إلى آثار أخرى تحمل اسمه من لوحات وجدارين وقطع وتمائيل واسطوانات ، وعرف من الآثار ان المصريين اتخذوه وزوجته معبودين (١) .

(٣) وخلاصة ما ذكره المؤلف من سيرة تحتمس الاول (٢) انه لا يعرف على اليقين صلة هذا بالسابق ، وان هناك من يظن انه ابنه وهناك من يظن انه زوج بنته ، وانه كان شجاعاً طويل القامة متين البنيان على ما تدل عليه تماثيله وكان يوصف في الآثار بالثور القوي ، وان بلاد السودان والنوبة تحركت في زمنه فسار اليها وأخضعها ، وتحركت بعدها بلاد الشام فسار اليها كذلك وأخضعها ووصل في رحلته إلى ما بين النهرين وسجل انتصاراته على لوحة أقامها على الفرات . وقد قرئ نقش له عثر عليه في العراية ذكر فيه انه جعل حدود مصر واسعة كدائرة الشمس وجعل مصر سيدة كل الارض وأذن الذين كانوا في خوف وطرد عنهم الشر . وقد قرئ نقش على مقبرة المهندس انتي وصف فيه الملك بمؤدب التوبيين ورب القوة ومبدد الآسيويين الذي جعل حدوده تمتد حتى قرني الدنيا ونهايتها في سماء حور .

ولقد اهتم للعمران فأنشأ منشآت ضخمة فخمة . منها قاعة عمد فسيحة الارحاء عند جعبة امون كل عمود منها ذو ستة عشر وجهاً كما جاء وصفها في أحد النقوش . ومنها مسلتان عظيمتان . وذلك بالإضافة الى منشآت أخرى في طول البلاد وعرضها عثر على

---

(١) كما ذكره احمد كمال في المقادير في سياق سيرة هذا الملك ٨١٥-٨٢٢ انه اهتم قبل كل شيء بتقوية حدود مصر في الوجه البحري لمنع تسرب الأعداء حيث يدل هذا على استمرار الحروب من كورة مكسوسية او محاولة تسمية لقبائل الشمال العربية الجنس . وقد وجدت مومياءه مدرجة في اقصى بنية الملوك وقرعها اكمل من الازهار ووجدت جثة والدته مغطاة تابوتها مغطى بالذهب وفيه اصابور وسلاسل وخواتم «ولائد وسفن صغيرة من الذهب والفضة» .

(٢) ٢٥٣-٢٩١

آثارها وقد عثر على لوحة له سجل فيها أعماله وأوقافه للمعابد والآلهة وما أقامه من تماثيل لها (١) .

(٤) وخلاصة ما ذكره المؤلف من سيرة نحتمس الثاني (٢) انه ابن غير شرعي لنحتمس الاول لأن أولاده الشرعيين ماتوا في حياته ، وانه تزوج اختا له شرعية المولد ليغدو ملكه شرعيا وهي حتشبسوت التي كانت شريكة له ، وكانت فاتحة أعماله اخاد ثورة بعض القبائل السودانية عند الشلال الثالث . وقد سجل انتصاره عليها على الصخور الواقعة بين اسوان والشلال الاول وقال في نقشه هذا ان خوفه عم الارض وهيبته توطدت في اقاليم ايجيه وان اهل بلاد النوبة وسينا قدموا اليه الجزية وان حدود مملكته في الجنوب وصلت إلى قرى الارض وفي الشمال إلى آخر العالم وأصبحت آسية من رعاياه ووجد اسمه على حجر في جبل بركال عند الشلال الرابع فاستدل من ذلك على ان سلطانه في الجنوب وصل إلى هذه النقطة ، وقد عثر له على آثار في قمه وفي صمنه الواقعتين في هذه المنطقة . وقد اهتم بدوره للممران فاتم مباني في الكارناك بدأها ابوه . وتدل الآثار على أن خلافا نشب بينه وبين حتشبسوت التي كانت تعتبر نفسها الملكة الشرعية ، وان حدة الخلاف خفت في أواخر حياته .

(٥) ومات نحتمس الثاني في حياة حتشبسوت وكان ابنه نحتمس الثالث قاصرا فصار الوصية عليه وصاحبة الأمر النافذ في المملكة (٣) . وأقامت منشآت عديدة أكثرها ديني من أهمها معبد جنائزي لها في الدير البحري يعد من الروائع بأورقته وعمده الأنيقة . وقد أرسلت حملة إلى بلاد بنت لجلب الاشجار العطرية وكانت الاسفار بين مصر وهذه البلاد التي كان المصريون يعتقدون انها منبتهم قد انقطعت من مدة طويلة . وعادت الحملة وسفنها مشحونة بالعاج والأبنوس والذهب والبخور والقردة والنسانيس وجلود الفهود . وأمرت بتسجيل خبر هذه الحملة ، واحتوت النقوش مشاهد طريفة عنها . ومما قاله المؤلف ان الرسوم توضح المشابهة الكبيرة بين ملامح المصريين ولامح أهل هذه البلاد مما فيه تأكيد لصحة ما

(١) ما ورد في القيد ٨٢٥-٨٣ من سيرة هذا الملك ايضا ان بلاد اثيوبيا كانت منبع ثروة لمصر حيث كانت البضائع تأتي منها مشحونة في مراكب تجري في النيل من حيوانات وحبوب وجلود وعاج واخشاب وحجارة نفيسة ومادن وان المصريين كانوا يستخرجون الذهب من بلاد النوبة وكان اسم الذهب «نب» ومن هذا اشتق اسم البلاد .

(٢) ٢٩١-٣٠٥

(٣) ٣٠٥-٣٨٨

تداوله المضيرون القدماء من أن أصلهم منها وهذه البلاد هي الصومال على ما فسر المؤلف وبلاد اليمن وحضرموت على ما فسر أحد كمال . وقد ذكرنا ذلك قبل ونبها على مرجحات تفسير أحد كمال . والصومال على كل حال محطة القفز بين جنوب الجزيرة العربية وسواحل افريقية الشرقية الشمالية . واحتفلت هذه الملكة بعيدها الثلاثيني وأقامت بمناسبة ذلك مسائتين نقشت عليهما سيرتهما ونوهت بسمة ملكها حتى أصبحت الأرض السوداء والحمرات تحت قدمها وغدت حدودها ممتدة إلى بلاد بنت جنوباً ومستنقعات آسيا شمالاً وغدا الآسيويون في قبضتها وعظمت شهرتها بين رجال البدو (١) .

ولهذه الملكة منشآت عديدة أخرى معظمها ديني كالعادة . من أهمها معبدان حفرا في الصخر على مقربة من بني حسن ، هدية للالهة بخت التي يرمز إليها بصورة البقرة . ومعبد صغير آخر في المكان المعروف ببطن البقرة وقد نقش على مدخله ذي الأعمدة نقش طويل في وصفه وذكرت فيه ما قامت به من الأعمال الصالحة للالهة واصلاحها المعابد التي هشمها المكسوس .

(١) ما ورد في المجلد الثمين ٨٤٢-٨٥٥ أن حننيسوت هي التي قادت الحملة إلى بلاد اليون وأن أهلها استسلموا لها بدون قتال وأنها كانت تنوي السفر إلى بلاد تونترو المقدسة فعدلت لأن أهلها إعلتوا الطاعة لها أيضاً . وعند عودتها إلى مصر أمرت بتسجيل خبر الرحلة ومشاهدها على جدار غرقتين بالدير البحري . فترى في أحد جوانب الحجرين مشهد قائد الأعداء واقفاً متخضماً متضرعاً أمام قائد الملكة المتوج بالنصر أغبر اللون له ضناثر من الثمر مستطيلة على ظهره مجرداً من السلاح ومن خلفه زوجته وابنته في حالة شفقة . ( هذا الوصف ينقص أن أهل البلد استسلموا بدون قتال ) وفي الجانب الآخر من الحجرين مشهد السفن الحربية يشحنها رجال من الأعداء بالحيوانات الفربية كالزرافات والقردة والتمور وفي جهة ترى أنواع الاصلح وصنائك الذهب وحلق النحاس وفي أخرى صناديق فيها أنواع الاشجار المطرية للفرس في بائين طيبة . وتظهر السفن كبيرة الحجم عظيمة الجرم مكيئة التركيب تسير تارة بالشراع وأخرى بالجاديف . وفي جهة أخرى من الحجرين مشهد عساكر متنوعي الاشكال بين آيب من السفر ومهول وعليهم أسارات النصر يقدمهم رجال الموسيقى كأنهم يندقون نشيد الجهاد الحماسي ويحلبهم الضباط وعلى منابهم الاعلام المصرية مكتوب عليها اسم الملكة حننيسوت نائبة الملك تحتمس الثالث . وقال أحد كمال في هامش الصفحة ٨٤٤ « التي أورد فيها ما تقدم إن منى وتونترو » الأراضي المقدسة « وموقعها في جنوب بلاد العرب من جهة الهند وهي متاخمة لبلاد اليون وكانت مركز التجارة للشرق عموماً وللمصر خصوصاً وكانت بضائها ترد إلى مصر عن طريق قنط . ولم يزد على هذا . ولكن كان ضرر في مكان آخر من كتابه بلاد اليون وبلاد حضرموت واليمن على ما مر بيان . والأوصاف التي ذكرها تؤيد ذلك كما هو المتبادر . فهذه البلاد كانت مشهورة بالاشجار المطرية والذهب . والظرف الذي قامت فيه الحملة كان ظرف قيام الدولة المعنية وآل جانبها دول حضرموت وقبائل وغيرها وكانت تجارة الحر والبخور من أهم تجارتها على ما شرعناه في الجزء الاول من الكتاب .

وقد أطيب المؤلف في رجاله ما كانا لها اشهاداً قوية في نشاطها وحكمها أحدهما مهندس اسمه سنموت وثانيهما وزير اسمه حبوسنب وكان أولها خدناً لها . وقد عثر على صورة له بالمداد الأحمر يبدو فيها جميلاً وسياً وهو الذي أشرف على ما أنشأه من منشآت عديدة . وقد كشف عن مقبرته التي ظهر فيها روائع من الفن والنقش . وقد رسم في سقف إحدى غرفها مصور جغرافي للسماء بعد من أقدم المصورات وأحسنها ؛ وذلك بالإضافة إلى مشاهد سماوية وأخرى مرسومة على سقف الحجرات الأخرى . أما حبوسنب فانه هو الذي ذهب على رأس حملة بلاد بونت . وقد قال عنه المؤلف انه كان أقوى شخصية في عهدها وكان قابضاً على زمام المالية والكاهن الأكبر للاله آمون

(٦) وماتت حتشبسوت في حياة تحتمس الثالث فانقرض في الحكم وكان عهده طافحاً بالأحداث . وقد سجل اعماله على جدران الكارناك مفصلاً وخلاصة ما ذكره المؤلف من سيرته الطويلة جداً (١) انه اقام حفلة فخمة لتتويجه رسمت مشاهدتها الرائعة على جدران المعبد . وان حملاته الى بلاد الشام تعددت حتى بلغت ست عشرة . فقد اغنم ملك قادش — وهي عاصمة الحيثيين في شمال حمص — فرصة النزاع والخلاف بين حتشبسوت وتحتمس الثاني فنشط إلى تحرير بلاد الشام وما بين النهرين والتحالف مع ملوكها وأمرائها ضد سلطان مصر . فكان أول أعمال تحتمس الثالث بعد انفراده في الحكم الزحف على رأس جيشه نحو بلاد الشام . وسارع ملك قادش وحلفاؤه بجيوشهم الى لقائه عند مدينة مجدو في مرج ابن عامر — فلسطين فاشتبكوا معه فكتب له النصر عليهم واستولى نتيجة لذلك على مجدو ومدن سورية أخرى ذكرت النقوش منها أسماء ينعم ونجسي وحرنكو ، ووقع في يده نساء ملك قادش وأولاده وعدد من الأمراء الآخرين ونسائهم وأولادهم أسرى بالإضافة إلى عدد كبير آخر وغنم كثيراً من الغنائم . وتوطن سلطان مصر نتيجة لذلك ثانية على فلسطين وشرط كبير من سورية وفينيقية . وقد أقام عليها أمراء خاضعين له واخذ أبناءهم رهائن معه ليربوا في كنفه في طيبة وكان يرسل منهم خلفاء للذين يموتون من آبائهم . ولما عاد مظفراً غنائماً اقام احتفالات عظيمة بنصره سماها أعياد النصر وأنشأ معبداً فخماً للاله بتاح ولزوجته الالهة حانحور ووهب ما غنمه من اوان ذهبية وفضية وحجارة كريمة لمعبد آمون ووقف عليه المدن الثلاثة التي مر ذكرها . ثم تكررت رحلاته وحملاته إلى بلاد الشام ، وكان بعضها على سبيل التفقد وجباية الجزية وبعضها لقمع حركات التمرد التي كان ملك قادس



وملك ميتاني وبحر ضان غلبها من آن لآخر . وقد أنشأ أسطولا ضخما ليكون عدته في حملاته وكان يبحر عليه الى سواحل بلاد الشام التي كان يتخذها قواعد لحركاته . وكان ينتصر في حملاته فتحضع البلاد له ويحجي جزيتها ويأتي اليه الامراء خاضعين مقدمين له الهدايا الفاخرة . واعظم حملاته الحملة الثامنة وقد وصل فيها الى نهر الفرات واستولى على عاصمة الحثيين الثانية في قرقيش على هذا النهر وسجل انتصاره في لوحة نصبها بجوار لوحة تحتمس الاول وفر ملك ميتاني شريداً . أما ملك الحثيين فانه اعلن خضوعه له وقدم الهدايا العظيمة اليه وقد أرسل ملوك بابل وآشور اليه الرسل والهدايا يعبرون عن مودتهم . وقد ذكرت نقوشه انه استولى في حملته هذه على ارواد واولازا وانراتو من مدن السواحل الشامية وتونب وارثت من المدن الداخلية وفنح ونهب ثلاثين مدينة في اقليم منجار وملايده بالغنم والاسرى وسجل مقاديرها في نقوشه ومنها كثير من العربات والمواشي والذهب والفضة والقصدير والنحاس والاشخاب العظمية . وفي حملته الرابعة عشرة نكل بالبدو القاطنين في الشمال الشرقي من حدود مصر الذين كانوا يقومون بحركات عدوانية وربما بمحاولات سرية الى مصر كالعادة . وكانت حملته السادسة عشرة الاخيرة بسبب استئناف ملوك الشام وما بين النهرين تمردهم بعد سكوت بضع سنين كانوا يرسلون فيها جزيتهم اليه على ما سجلته في نقوشه . وكان على رأس المتمردين ملكا قدس ومنفى . وقد سار بجراً الى فينيقية ونزل في سميرا واستولى على عرقات ثم على تونب (١) ثم ضرب الحصار على قادش . وقام ملكها بحركة اثارث الذعر في جيش تحتمس حتى كاد يلتقي حنقه غير انه استطاع ان يجمع شمله ويكر بقوة على قادش ويهزم الجيوش المتحالفة ويأسر عدداً من الامراء ويوطد سلطانه مرة اخرى على البلاد . ولم تذكر النقوش اخبار حروب بينه وبين هذه البلاد بعد هذه الحملة ولكنها ظلت تذكر اخبار الجزية التي كانت ترد منها حيث يدل هذا على استمرار خضوعها . وقد ذكرت النقوش في سياق ذلك جزية بلاد آشور مع ان المؤلف لم يذكر قبل ان احداً من ملوك مصر استولى عليها . فالظاهر انه هو او احداً آباءه من قبل قد اخضع هذه البلاد لسلطان مصر . ولقد احتفل بعيد السد التقليدي ثلاث مرات وكان يقيم في مناسباتها المسلات التي بقي منها مسلتان عظيمتان طول واحدة منهما ٩٥ قدماً وهي في مصر والثانية ١٠٥ اقدام وهي في روما . ويفيد نقش له في صخور الطريق الى بلاد السودان انه قام في اواخر حكمه بحملة قضى فيها ثمانية اشهر وعاد منصوراً بعد ان ذبح اعداءه . وقد استقرت حدود مملكته

(١) يظن بريستيد اليه بملك انظر تاريخ مصر من اقدم العصور من ٢٦٧ وما بعدها تعريب

شمالاً عند اعالي نهرى دجلة والفرات وجنوباً عند مدينة بناتا قرب الشلال الرابع . وتعددت اللوحات التي اقامها في نهايات هذه الحدود تسجيلاً لانتصاراته وسعة سلطانه .

ولهذا الملك منشآت كثيرة في اماكن عديدة في مصر وبلاد النوبة عرفت من آثارها كما عثر على آثار له لا تحصى تحمل اسمه وصورته من لوحات وجعارين وموائد واوان ومشاهد حياة وتماثيل . وقد ورد في احد نقوشه «اني لم انطق بكلمة مبالغ فيها ابتغاء الزهوب كما عملت ولم اقل شيئاً لم افعله ولم افعل شيئاً فيه مظنة . وفعلت كل ما فعلت لوالدي آمون الذي يعرف ما في السماء وما في الارض ويرى كل العالم بطرفة عين » مما فيه دلالة على عظمة خلقه من جهة وعلى تفكير قدماء مصر في معنى الاله الاكبر الرئيس وشمول علمه وسلطانه على نحو ما تقول به الاديان السماوية .

وقد مدحه شاعر مصري بقصيدة طويلة نقشت على معبد الكارناك فيها تمجيد له واشادة بحروبه وانتصاراته وغنائمه وخضوع البلاد والاقوام له واتساع حدوده وجباية الجزية اليه من كل طرف والمنشآت التي اقامها . وقد اورد المؤلف ترجمتها .

ومن المناظر المرسومة على جدران الكارناك منظر ممثلي بلاد بُنت وهداياهم من عطور وعاج وصنغ وذهب ، وهم مطأطئو الرؤوس امام هذا الملك . وقد استنتج المؤلف من ذلك ان هذه البلاد كانت خاضعة لمصر . وهذا يؤيد رواية احمد كمال التي اوردناها في الذيل السابق من اعلان اهلها الخضوع والطاعة لحتشبسوت . ويلاحظ تكرار اتجاه ملوك مصر الى هذه البلاد - شيئاً بعد حين . ولعل ذلك من وحي ما كان يتداوله المصريون القدماء من ان اصلهم منها .

وهناك منظر فيه ممثلون قوم سموا بالكفيتو مع هداياهم من الاواني الذهبية والفضية والزجاجية . وقد ضمن المؤلف انهم من جزر البحر الابيض وانهم كانوا من جملة الخاضعين لسلطان مصر .

وهذا وذاك مضافان الى المناظر التي تمثل ممثلي بلاد النوبة وسورية وهداياهم واسراهم . (٧) وخلاصة ما ذكره المؤلف من سيرة امنتب الثاني (١) الذي خلف تحتمس الثالث استناداً الى لوحات عديدة سجلت عليها انه كان ماهراً بالرياضة والرماية والتجديف والفروسية وصيد الحيوانات المفترسة وكان يقوم برحلات خاصة الى بلاد السودان من اجل ذلك ، وان العصيان والتمرد تكررا في بلاد الشام والنهرين فكان يقود الحملات الى هذه البلاد فينكل بالمتمردين ويوطد سلطانه عليها ويقتل ويأسر ويغنم الشيء الكثير منها .



وكانت أولى حملاته على بلاد نخس في شمال سورية فضر بها ضربة شديدة وقبض على سبعة من امرائها وعلق جثث ستة منهم على ابواب طيبة والسابعة على أبواب نباتا في بلاد النوبة للارهاب . وقد زحف في حملته هذه على اوغاريت في رأس الشمرة وهزم العدو فيها وجعل عالي البلاد سافلها لأن اوغاريت طردت الحامية المصرية . وسارع امراء هذه النواحي الى اعلان خضوعهم وتقديم هداياهم ومن حملتهم ملك قادش . وعاد عن طريق فينيقية ويده مملوءة بالغنائم والاسرى . وثارَت بلاد فلسطين الشمالية فसार إليها وضرب العصاة في بلد بعد بلد . وقد ذكر في نقوشه اسماء مدن بيت شان وابق ويحما وتاباس وغابتان وسوكا وتودير ومجدل يون وقبعا وسومنه . ونصب عليها امراء خاضعين له وعاد منصوراً غانماً وبلغ عدد أسراه هذه المرة (٩٠٠٠) وعدد المركبات التي غنمها أكثر من ألف عدا ستين منها مصنوعة بالذهب والفضة . ووقد عليه امير نهرين الميثاني وامير خيتا ( امير الحيشيين ) وامير سنجار وغيرهم من امراء شمال سورية مظهرين ولاءهم مقدمين هداياهم .

وقد اهتم كأسلافه لل عمران فأقام منشآت مهمة وعديدة في مختلف أنحاء القطر وبلاد النوبة عثر على كثير من آثارها تحمل اسمه وعثر له على تماثيل عديدة منها الضخم ومنها الصغير ثم على آثار متنوعة أخرى تحمل اسمه من جعارين وأوان ولوحات وقطع حجرية . وقد أنشأ لنفسه معبداً جنازيراً فاخراً . وأضاف إلى الكارناك بوابتين وردهة عظيمة مؤلفة من عشرين عموداً . وقد نقش على احد الأعمدة نقشاً طويلاً فيه تمجيد لنفسه وسعة سلطانه وقد وصف نفسه فيه بأنه ملك الملوك ورب الرعب بين سكان البلاد الجنوبية والعظيم الخوف حتى نهاية الشمال الذي تأتي إليه البلاد كلها منتحبة ورؤساؤها يحملون عطاياهم ومنهم امير متني (١) .

(٨) وخلاصة ما ذكره المؤلف من سيرة تحتمس الرابع ابن امنحتب الثاني وخليفته (٧) وان يكن ليس اكبر اولاده . وقد عثر على بضع لوحات في معبد الكارناك احتوت شيئاً من نشأته والقابله وسيرته كما عثر على بعض مقابر رجاله . ويظن ان صراعاً قام بينه وبينه اخوته على العرش انتصر فيه عليهم . وقام بحملة الى شمال سورية وبين النهرين بسبب تمرد اهلها فنكل بهم واخضعهم وسارع اليه بقية الامراء والملوك مقدمين خضوعهم وجزيتهم وطالبين العفو والامان وعاد من طريق لبنان فأمر بارسال مقدار عظيم من خشب

(١) ما ذكره احد كمال في القعد النين (ص ٩٠) ان بلاد آشور اعلنت العصيان فزحف اليها واتصر عليها

(٢) ج ٥ ص ٥ - ٥٠

الأرز لبناء صفى آمون المقدسة ، وقع ثورة قامت في هيزر في فلسطين ونفى عدداً من أهلها إلى مصر وأسكنهم في مستعمرة أنشأها لهم في ساحة معبد الجنازي . وقد نعت في لوحة عشر عليها مرتين بنت فائح سورية مما يدل على أن حملاته إلى هذه البلاد تعددت وكان النصر حليفاً له فيها . وتمردت بلاد كوش والنوبة أثناء غيابه في سورية فسارع بعسدهودته إلى الزحف عليها ونكل بالثأرين تنكيلاً شديداً وغنم منهم غنائم عظيمة .

وقد عشر لهذا الملك على آثار عديدة في أنحاء مختلفة من مصر والجنوب من جمارين ولوجات وتمايل ونقوش ومحاريب .

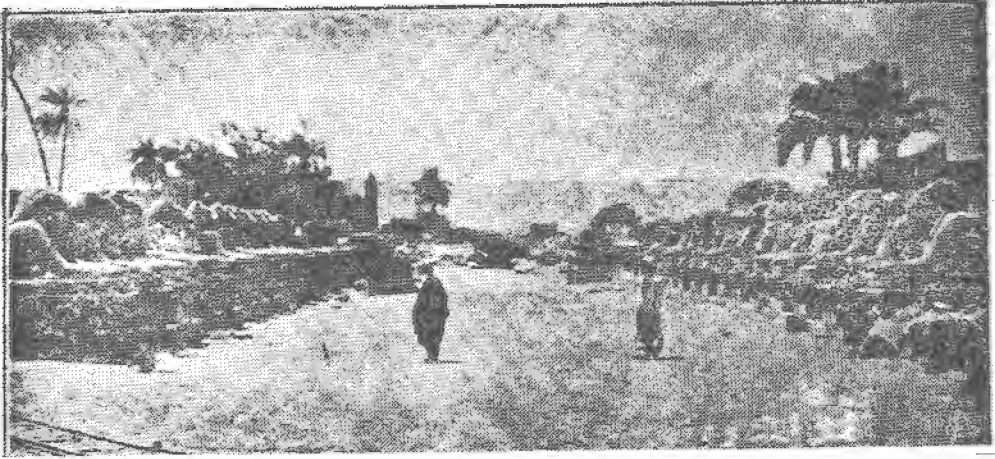
ولقد عشر في تل العمارنة على عدد كبير من الواح الآجر المنقوشة بالخط المسماري عرف أنها رسائل كتبت باللغة البابلية وتبذلت بين بعض ملوك هذه الأسرة وملوك بابل وأشور وميتي وسورية وفينيقية . وقد عرفت برسائل تل العمارنة (١) وأحدى هذه الرسائل تفيد أن تحتمس الرابع قد تزوج بنت دوشرتا ملك ميتي . وقد علق المؤلف على هذا قائلاً إن هذه أول مرة يعرف فيها أن ملكاً مصرياً تزوج من أميرة أجنبية (٢) .

(٩) وامنحوتب الثالث الذي خلف تحتمس الثالث هو أخوه أو ابنه حسب اختلاف تخمين الباحثين . وبخلاصة ما ذكره المؤلف من سيرته (٣) أنه قام بزحف على بلدة اسمها ابنت بعد الشلال الثاني لقمع تمرد قام فيها وأنه نجح في مهمته فأوقع بالثأرين وأسر عدداً منهم . وقد رافقه في رحلته حاكم الجنوب الملقب بابن الملك . ومع أن المؤلف قال إنه لا يوجد ما يدل على أنه قام بعمل حربي آخر وإن السلام كان مخيماً على ربوع المملكة الضخمة التي صارت إليه والامتدة أطرافها من بين النهرين شمالاً إلى الشلال الرابع جنوباً كما لا يوجد ما يدل على أنه وطأ بقدميه أرض بلاد الشام فإنه ذكر أن نقوشاً لهذا الملك عشر عليها تذكر أنه أخضع بلاد رتنو وبلاد النهرين بحد السيف ، وإن لوحات عشر عليها يشاهد فيها أقوام من السوريين وبلاد النهرين وجهات أخرى في الشمال مكبلين بالأغلال وصورة الملك في أعلاها وهو يطأ بقدميه الآسيويين ويضرب السود وأمامه الإله آمون وخلفه الإله فتاح ! وقد علل المؤلف ذلك بأن هذه النقوش تدل فقط على خضوع هذه البلاد وأهلها

(١) انظر ج ٥ ص ٦١٩ - ٦٤٨ وخاصة ٦٣١

(٢) أوردنا قبل نقلاً عن العهد الثين أن احس الاول تزوج من أميرة البوية .

(٣) ج ١ ص ٥١ - ١٥٤



طريق الكباشي من آثار امنحوتب الثالث ↑ شمال ممنون الذي هو شمال امنحوتب الثالث ↓



لسلطانه امتداداً لسلطان أبيه ، وان أباه هو آخر ملوك الاسرة الذين باشروا اعمالاً حربية في آسيا . وقد أورد المؤلف نصراً مؤيدة لما يقوله (١) .

ومما قاله المؤلف أن هذا الملك اطمأن للامن والسلام المحييين على ربوع المملكة ورأى ما تملى به خزائنه من خيرات وجزيرات الاقاليم الشاسعة التي تخضع لسلطانه فانصرف إلى اشباع شهوانه والانهك في اللهو وان شبهه ايضاً استغرق في حياة البذخ والدعة فانطلقاً فيه روح الحرب الذي كان يتأجج في أسلافه مما قد أدى في النهاية إلى ارتباك حال المملكة الذي قضى على الامبراطورية المصرية في آسيا .

وفي رسائل تل العمارنة التي اشرنا إليها قبل جلة رسائل تشير إلى ذلك الارتباك . ففي رسالة من أمير مقاطعة نوحاش سرد نيري إلى امينحتب الثالث خبر هجوم الحثيين على بلاده وطلب الرأي في أمر الدفاع عنها وهي من ممتلكات مصر وإعلان لخضوعه لفرعون مصر (٢) وفي رسالة من اكينزي ملك قطنا « ابتهاج إلي قديمي هذا الملك ليشمل بلاده بحمايته وعنايته . وفي رسالة من أحد امراء شال سورية بأن ملك متنى قد شن الغارة عليه .

ومن الرسائل التي ذكرها المؤلف على استغراق هذا الملك في الشهوات رسالة أرسلها إلى أمير جيزر في فلسطين يطلب فيها منه ارسال أربعين من العذارى من حسان قومه واجلهن وقال له إنني سأأخذ من هذه الهدية مقياساً لحسن ذوقك . ورسالة أخرى لأحد امراء سورية يطلب فيها عشرين عذراء وأخرى إلى أمير اورشليم عبيد خيياً يطلب إحدى وعشرين فتاة من ابكار بلاده . وقد بلغ ولعه بالصيد انه كان يقوم برحلات بعيدة من أجله ويسجل ما يصيده من آساد وثيران وحشية حتى بلغ عدد الاسود التي ارداها وهو في السنين العشر من حكمه ١٠٢ .

ومما صرف جهوده وهمه إليه المباني فعكف على تجميل مدينة طيبة حتى بلغت في عهده ما لم تنله في عهد أي ملك قبله وبعده بما اقامه فيها من معابد فاخرة وقصور شامخة كانت مضرب

---

(١) من المجهوب أن يقول المؤلف هذا مع انه ورد في رسالة من رسائل تل العمارنة التي اطلع عليها وورد كثيراً من نصوصها إلى اخناتون من رب ادني أمير جبل يقول فيها « منذ رجوع والدك من صيدون منذ ذلك الوقت وقت البلاد في أيدي البدو الخاباري » على ما جاء في كتاب بريستيد الترجمة المربية (١٥٣-٢٦٣) حيث يفيد هذا النص ان امنحوتب الثالث سافر إلى بلاد الشام أو فينيقية على الاقل .  
(٢) اشير إلى الرسالتين في كتاب سليم حسن والنصوص من كتاب بريستيد .

الامثال وبهجة الناظرين في عصره . وأقام إلى هذا معابد عديدة في انحاء مختلفة لآمون وغيره من الآلهة . واعظم وافخم بناء اقامه في طيبة معبده الجنازي الذي دمرته يد التخريب وأبقت مع ذلك منه شيئاً يدل على عظمته وهو تماثلان ضخمان له عرفا منذ العهد اليوناني باسم تماثلي منون لسبب تذكره بعد . وقد نحت كل منهما من قطعة واحدة من الحجر الرملي المستخرج من مجاجر الجبل الاحمر ببحر عين شمس (١) . وقد أشاد بعمله هذا فقال عن نفسه انه صاحب الآثار العظيمة التي نقلها بقوته من عين شمس الشمالية الى عين شمس الجنوبية . وقد عثر على لوحة من الفرانيت الأسود كان أقامها في ردهة المعبد الكبرى سجل عليها كل ما كان يحتويه هذا المعبد من اثاث فخم وزخارف رائعة . وقد أورد المؤلف نصوص النقش التي احتوت من الاوصاف المعجب المطرب لهذا المعبد وزخارفه واثاثه ومسلاته واعمدته وردماته وأبوابه وبواباته الذهبية وأوانيسه الذهبية الخ . .

وكان طول كل تماثلي من التماثلين الضخمين يبلغ ٦٩ قدماً وطول ساقه ١٩,٥ وطول قدمه ١٠,٥ وعرض صدره ٢٠ وطول اصبعه الوسطى ٤ وطول ذراعه ١٥,٥ . وقد اخني عليهما الدهر وشوههما تشويهاً كبيراً . وكان أحد هذين التماثلين مصدر خرافة او اسطورة . فقد سقط نصف احدهما الاعلى نتيجة لزلزال فاخذ الناس يسمعون عندما تشرق الشمس صوتاً موسيقياً يصدر منه ثم يقف الصوت حينما ترتفع الشمس إلى كبد السماء ؛ فاذاغ اليونانيون تلك الخرافة التي تقول ان هذا الصوت هو صوت منون أخو ملك طروادة المذكور في الياذة هوميروس . ومن هذه الخرافة تسمية التماثلين كما هو المتبادر . وصار الناس يأتون خصيصاً لزيارة التماثلين وسماع الصوت الموسيقي وجاء في من جاء هدرين امبراطور الرومان ثم سيبتس سقرس حيث كانت مصر قد خضعت لسلطان روما قبل الميلاد المسيحي . وأمر الثاني باعادة تصف التماثل الساقط إلى محله فلما اعيد وقف الصوت (٢) .

(١) قرأنا في اهرام ٩٥٦/١٠/١٨ خبر العثور على تماثلين جديدين على مقربة من هذين التماثلين يبلغ طول احدهما ٥ متراً للملك نفسه كذلك ويمثلانه جالساً وعلى كرسيها نقش فيه اسم الملك والقابه وفي الخبر نفسه ان هذه التماثل كانت موضوعة على بوابات المعبد العظيم الذي انشاء هذا الملك والذي ظهر انه كان يشغل مساحة مئة فدان وانه عثر على تماثل هرمرى على هيئة ابي الهول يمثل الملك جالساً على هيئة اسد بذيل ساج وهو متقن جداً لم يعثر على مثيل له الى الان .

(٢) قال مؤلف الدر المتحجب الاثري ج ١ ص ١ انه كان تحت القاعدة حجر معدني اذا سقط عليه الندى صدر عنه ذلك الصوت . وكان الندى يسقط من الفوارغ قبل ارتفاع حرارة الشمس . فلما اعيد التصف الساقط الى مكانه وملئت الفوارغ بالمونة انقطع الصوت .

ولقد نحت هذا الملك لنفسه قبراً في مضيق جبلي قاحل زيادة في الحرص على اخفائه تدل بقاياها على أنه اجمل بكثير من مقابر الملوك الذين جاؤوا بعده وقد زينت جدرانها بمشاهد تمثل رحلة الشمس في اقطار العالم السفلي خلال الليل .

ومن آثار هذا الملك الطريق التي تعرف اليوم بطريق الكباش في طيبة . وهي تماثيل لابي الهول برأس كبش ( بدل رأس الأسد ) صفت على الطريق التي تقع أمام معبد الاله خنسو الحالي وقد نقش عليها اسمه . والظاهر انه أقام معبداً في هذه المنطقة وجعل التماثيل على طرفي الطريق الموصلة اليه وعددها ١٢٢ ثم بوابة عظيمة بمثابة واجهة جديدة لمعبد الاله آمون وسفينة مقدسة لهذا الاله ليرد عليها الزيارة للآلهة في المعابد المجاورة وصفها في لوحة معبده الجنائزي وصفاً طريفاً يدل على ما كان من اهتمامه لانقاذ صنعها . ومعبد في الاقصر للاله آمون وهو اجمل معبد اقيم للاله المذكور في عهد هذه الاسرة من حيث الدقة الفنية والفخامة وقاعات الاعمدة والبوابات الضخمة . وقد نقش وصفه على لوحة يدل مما كان كذلك من اهتمام الملك لانقاذ هذا إلى مبان دينية عديدة اخرى منها الفخم الرائع على مسا دلت عليه النقوش .

وتدل الوثائق على أن هذا الملك احتفل بعيد الاسد التقليدي ثلاث مرات . وقد وسقت هذه الاحتفالات في نقوش مقبرة أحد عظماء رجاله ورسم منها مشاهد متنوعة . وقد وجد لهذا الملك آثار عديدة داخل مصر وخارجها من جعارين واوان ولوحات تحمل اسمه منها ما وجد في سورية والسودان وقبرص وبلاد النوبة كما عثر له على تماثيل عديدة منها الفخم ومنها العادي ومنها التام ومنها الرأسى . وعرف من الآثار ان المصريين الخباؤه معبوداً لهم وأنه تزوج اختي ملك ميتاني واحدة بعد الاخرى واستقدم مع الاولى ( ١٢١٧ ) غادة من حسان النهرين وسجل ذلك في نقوشه ؛ فغير ان لقب الملكة كان منحصرأ في زوجته تي المصرية .

ومما عرف من سيرة هذا الملك انه اشرك معه في الحكم ابنه الذي خلفه وهو امنحوتب الرابع - اخناتون .

وقد قلنا ان رسائل تل العمارنة احتوت اخباراً بما كان من صلات بين مصر وبسلطان العراق وانتهرين واشام في عهد هذا الملك وابيه وابنه ؛ وهذه الاخبار عرفت من رسائل كان يرسلها ملوك بابل وآشور وميتي ، فهناك رسائل مسن مورا بورياش وكادشمان انليل



ملوك بابل الكاشيين إلى المنحبت الثالث تنوه بالمودة والصداقة التي كانت بينهما وبين هذا الملك استمراراً لما كان من ذلك من عهد الآباء ؛ ومنها ما دار حول زواج المنحبت الثالث بنت كادشمان ورغبته هذا بالتزوج من بنت المنحبت وعدم الاجابة إلى هذه الرغبة واقتناعه بالتزوج من بنت من علية القوم ومنها ما دار حول مرض ماوك كنعان على بورابورياش من التحالف ضد مصر وابائه ذلك ومنها ما دار حول امل كادشمان بالهدايا العظيمة من المنحبت الثالث كما كان يرسل الى والده وعتابه على عدم تحقيق امله ثم تحققه بعد العقاب حيث ارسل اليه الفرعون هدايا قيمة ووعدته باخرى حينما تصل ابنته لتكون زوجة له . ومنها ما دار حول خطبة المنحبت الثالث ابنته هذا لابنته واجابته الى طلبه (١) .

وهناك رسائل من ملوك متني الى المنحبت الثالث ايضاً منها رسالة من الملك شوتارنا اليه تدل حول زواج المنحبت بابنته . ومنها سبع رسائل ارسلها الملك ددشرتا اليه ايضاً يحتوي بعضها قوائم بهدايا ارسلها اليه ؛ ويدور بعضها حول زواج الملك المصري بابنته تدوخيا ويحتوي بعضها قائمة بالهدايا التي ارسلها معه كصدقة (٢) .

(١٠) وخلاصة أهم ما ذكره المؤلف من سيرة المنحبت الرابع (٣) الذي خلف أباه المنحوب الثالث انه ورث عن أبيه حب النساء ولوعه بالاجنيات وكان قصره يفيض بالغادات الفاتنات المتزيينات اللاتي كان يأتي بهن من سورية وغيرها من البلاد الخاضعة لمصر . واشهر ما اشتهر به هذا الملك الانقلاب الديني الذي قام به وهو العدول عن الشرك الى التوحيد وعبادة القوة الكامنة وراء قرص الشمس التي وصفها بالاله الواحد الذي لا شريك له وسماه آتون . واعتبر قرص الشمس رمزاً له وحسب وبني له معبداً في طيبة وخرم

(١) في كتاب بريستيد نصوم رسائل اخرى مرسلة الى المنحوب الثالث من بعض امراء بلاد الشام تدل ايضاً على ما كان من توطد سلطان مصر في عهد هذا الملك وجزيرة الفرات . من ذلك رسالة من اكزي امير فطنا يقدم خضوعه ويبيد استعداده لخدمة جنود الملك ودواهم وتقديم ما يلزمهم من طعام وشراب . ورسالة اخرى منه جاء فيها « بقدر محبتي لك ايها الملك فان ملوك توخاشي وفي وسنجار وكنانات يحبونك ايضاً . وكلهم خدم جلالتك . ورسالة من ابي ميكلي امير صور يقدم فيها خضوعه وعبوديته .

(٢) في كتاب بريستيد نص اوقى لرسالة ملك متني هذه حيث يذكر انه ارسل ابنته تدوخيا ليقترن بها ابنه ويخاطبه بعنوان اخي وصهري ويشيد بما كان من صداقة بين مصر ومتني منذ عهد الآباء ويطلب ذهباً بلا حساب اكثر مما كان يرسل الى ابيه لان الذهب في ارضه كثير كالقرب .

(٣) مصر القديمة ج ٥ ص ٢٥٦-٢٣١



صورة انشيطوس وزوجته واولاده

امام آمون إله قرص الشمس



عبادة آمون اله الشمس وغيره من الآلهة . وغير اسمه فصار اخن آتوب بدلا مسن آمون  
 حتب وامر بمحو اسم آمون عن أي مكان وأثر وتمجيد تماثيله وأخذ ينشر مذهبه الجديد في  
 طول البلاد وعرضها ويحارب المذاهب الأخرى . وقال انه افلح في حركته لأن للفرعون  
 قداسة تجعله في نظر الشعب معصوماً ؛ وإن مقدمات هذا الانقلاب ظهرت في عهد تحتمس  
 الرابع ثم في عهد ابيه وجدت لوحة ظهر فيها الجدي يعبد قرص الشمس ويسميه آتون وقد  
 تدلى منه شعاع ينبعث من الشمس حاملا اليه الخيرات وهذه الصورة تنطبق إلى حد كبير  
 على الصورة الرمزية التي اتخذها اخناتون لمذهبه ، وحيث عرف من الآثار ان هذا الجدي  
 قد ثار على سلطان كهنته آمون وانتزع من يدهم وظيفة رئيس كهنة القطرين وقلدها أحد  
 قواده وحيث سمى أبوه قارباً كان ينتزه فيه في بحيرته الصناعية بمدينة هاو طيبة ( نحن آتن )  
 ومعناها آتون بضبيء وحيث عرف ان اخناتون نفسه أخذ يتظاهر بمذهبه الجديد في حياة  
 أييه دون معارضة من هذا الاب ؛ فلم يكن هذا الاب يموت ويتولى الابن الملك حتى اتم  
 مذهبه واعلنه ( ١ ) .

وقد قام صراع وصيال شديدين بينه وبين كهنة آمون فجعله هذا على ترك طيبة وانشاء  
 عاصمة جديدة في الشمال سماها ماعت ( ومعنى الكلمة مقر الصدق ) كما سماها اخناتون  
 ( ومعنى الكلمة افن آتون ) وكانت على انقاض مدينة طيبة إحدى المدن القديمة وهي المدينة  
 التي برز منها منا ويعرف مكانها اليوم باسم تل العارنة على مقربة مسن مدينة ملوى .  
 وقد جعل طابع المذهب الجديد طابعاً للمدينة الجديدة حيث امر كل موظفيه ورجاله  
 بنقش اسم آتون والادعية التمجيدية له على واجهات بيوتهم فيها . وقد سجل خبر انشائه  
 هذه المدينة في لوحات عديدة أشاد فيها بما كان من عنايته بانشاءها وما انفق عليه .  
 ولقد أنشأ هذا الملك لآتون معابد عديدة في مدن الوجهين القبلي والبحري وبلاد النوبة  
 وصورية .

( ١ ) يقول احد كبار في المقد الثمين ( ص ٩٣ ) ان من المحتمل ان يكون لام اخناتون ثلث تأبير في  
 الانقلاب الديني وقد كانت من اهل الشمال المحبين للشمس . واهل الشمال هم اهل الدلتا التي كانت تسمى بالارومات  
 المصرية الجنس على ما مر بيانه ومنهم المبرانيون الذين كانوا موحدن امتداداً لآرث آبائهم ابراهيم واسحق  
 ويعقوب والاسباط . وكلمة ادون في المبرانية بمعنى الاله ومن المحتمل ان تكون كلمة آتون محرفة عنها .  
 على ان سليم حسن الذي ذكر تالي وما كان لها من نفوذ وحسنة في عهد زوجها امنوحب الثالث قال انها  
 مصرية صينية وليست اجنبية كما يذكر البعض ( انظر ج ه مصر القديمة ص ١٠٦ )

وقد عثر على نقوش عديدة تتضمن أناشيد وتمجيدات لآتون فيها الدلالة على ان المقصود منه هو الاله الواحد خالق الكون ومديرها والمحيط علمه بكل شيء منها ما عزي إلى أختاتون نفسه ومنها ما عزي إلى غيره من أتباعه ومنها ما فيه مماثلة لبعض مزامير داود ؛ وقد أوردها المؤلف واستغرقت من كتابه نحو عشرين صفحات اقتطفنا منها المقتطفات الآتية كأمثلة : فن انشودة بهاء آتون :

أنت نبزغ بجمالك في افق السماء . أنت يا آتون الحي الذي كنت في أزلية الحياة .  
فحينما كنت تشرق في الافق . كنت تملأ كل البلاء بجمالك . اشعتك تحيط بالأرضين حتى  
نهاية مخلوقاتك .

ومن انشودة الخلق العالمي :

يا ايها الأحد الذي لا يوجد بجانبه شأن لأحد . لقد خلقت الأرض على حسب رغبتك .  
وحينما كنت وحيداً خلقت الناس وجميع الماشية والفرلان وجميع ما على الأرض مما يمشي على  
رجليه وما في عالين مما يطير باجنحته . أنت خالق الجرثومة في المرأة الذي يذراً من البذرة  
اناساً . أنت معطي النفس حتى تحفظ حياة كل انسان .

ومن انشودة ري الارض :

أنت تخلق النيل في العالم السفلي وأنت تأتي به كما تشاء ليحفظ اهل مصر أحياء . لأنك  
خلقتهم وانت سيدهم . ما اكرم مقاصدك يا رب الابدية .

ومن انشودة منقوشة على لوحة يشاهد فيها أختاتون كأنه ينشد امام رمز آتون :

أنت تشرق بجمالك يا آتون الحي . يا رب الابدية . أنت ساطع وقوي وجليل . وجبك

عظيم وكبير . اشعتك تمد بالبصر كل واحد من مخلوقاتك . ولونك الملهب يجلب الى  
قلوب البشر الحياة . عندما تملأ بجنبك الأرضين . ايه ايها الاله الذي سوى نفسه بنفسه .  
وخالق كل ارض . وباري كل من عليها .

ومع ثناء المؤلف على رجاحة عقل هذا الملك وصفاء نفسه وعميق تفكيره الذي ادى به  
الى هذا الانقلاب العظيم . فانه نبه بما كان منه من شذوذ في زواجه بابنته الثالثة (ست آمون)  
وسوء معاملته لزوجته نفرتيتي مضرب المثل في الجسار وفي علاقته المريية باخ اصغر منه  
اسمه سمنكارع الذي تولى العرش بعده استنتاجاً من ما ورد في النقوش مع تساؤله عن  
صحة هذا .

ولقد ذكرنا في سيرة المنتخب الثالث ان حالة بلاد الشام وبين النهرين اخذت تضطرب في اواخر حكم هذا الملك واخذ ملوك متني وخيتي ( الخيشين ) يتحركون ويشنون الغارات على بعض الممالك الخاضعة لسلطان مصر . وقد اغتنم هؤلاء على ما يظهر فرصة انشغال اخناتون بمذهبه فاشتدوا في حركاتهم ، واندمج معهم في ذلك ملك الشام عبد عشتروت وابنه عازار الآموريين على ما تفيد بعض رسائل تل العمارنة التي ذكرناها قبل .

ففي رسالة من أحد أمراء سورية إلى اخناتون « لما اعتليت عرش والدك وضع ابناء الملك ابداسيوتا ( عبد عشتروت ) ايديهم على ارض جلالتك منضمين الى ملوك متاني وخيتا وبابل (١) . وفي رسالة من أهل تونب التي يتساءل المؤلف عما إذا كانت بعلبك تسأول التخمين « نحن كلنا نسجد تحت قدميك . سيدي ان مدينة تونب تتساءل الآن قائلة لم يجرأ أحد على سلب تونب في عهد تحتمس الثالث دون ان يسلبه ذلك الملك . ألا فليعلم سيدنا ملك مصر ان معبودات مصر لا تزال في تونب . ويمكن جلالتك ان تتأكد صدق ذلك من كبار قومك . لقد أوشكنا ان ننقل من مملكة سيدنا ملك مصر إذا تأخر عنا وصول الجنود والعجلات . ان ازيرو ( لعله عازار ) سيعاملنا كما عامل مدينة في . وحيثد يعمنا الكدر كما يصيب جلالة ملك مصر الأسى لما يأتيه من ازيرو . ان هذا سيرفع يده ليقا تل قوات جلالة سيدنا . إذا دخل ازيرو بلدة شميرا يفعل بنا ما يشاء . ونحن في بلاد جلالتك سيدنا . حيثد يندم جلالة الملك على ذلك كثيراً . ان تونب تبكي ياسيدي بكاء مرأ ولا مغيث لها . لقد ثابرتنا على ارسال الخطابات لسيدنا مدة عشرين سنة فلم يصل إلينا كلمة واحدة » (٢) وفي رسالة من رب ادي ملك جبيل وصف فيها حالة البلاد الآسبوية وصفاً محزوناً وما وصلت اليه من العصيان راجياً مساعدته السريعة ليتمكن من طرد ازيرو من شميرا لأن سقوط هذه المدينة يعني سقوط جبيل أيضاً » (٣) . وفي رسالة من ابي ميليكي ملك صور يسأل ملك مصر النجدة بسرعة ويقول ان زيريدا والي صيدون تحالف مع ازيرو على صور لاقتسام خيراتها . وفي رسالة من ابدخيبا والي المقدس إلى اخناتون « ستضع جميع اراضي جلالتك الى تارت . اما اقليم شيري الواصل إلى جنة الكرمل فقد شق عصا الطاعة علي وكذلك امرؤه . لقد كانت سفن جلالتك الساعد القوي في بسط سلطانك على بلاد النهرين وقدش . اما الآن فلم يبق لسيدي وال مطيع فالكل عصاة . ليحترس الملك على قطائعه وبلاده وليرسل المدد . لانه إذا لم يصل جنود هذه السنة ذهبت ممتلكات جلالته فرعون

(١) في كتاب سليم حسن اشارة الى هذه الرسالة والنص من كتاب بريستيد

(٢) و(٣) سليم حسن اشارة الى ذلك والنص من كتاب بريستيد أيضاً

حدي . وإذا تعسر إرسال جنود هذه السنة فأيرسل جلالته ضابطاً بلازمي للحضور أنسا  
واخوتي كي نخوت مع سيدنا الملك » (١)

ومما ذكره سليم حسن أن قائداً مصرياً اسمه يانغام حاول بما تحت يده من حامية أن  
يتدخل لقمع الثورات فأخفق واشتدت الحالة تفاقمًا وتوالت استغاثات حكام فينيقية وفلسطين  
من محليين ومصريين فأمر اخناتون خاني بن مري رع الذي كان نائب الملك في أرض كنعان  
بالجد في الأمر ، ونفذ هذا الأمر ونجح فيه حيث استطاع أن يوطد سلطان مصر ثانية على  
بلاد الشام ويأسر عدداً كبيراً من أهلها الساميين . وتسايق الأمراء إلى إظهار خضوعهم  
وطاعتهم . وجاء نائب الملك إلى مصر ومعد سفره وهم وهداياهم وجزيتهم . غير أن الحالة  
لم تلبث أن ارتبكت ثانية . ومات الملك والامبراطورية المصرية في بلاد الشام وبين النهرين  
متفككة ومعظمها وقع تحت سلطان ملك الحيثيين وملك الشام حليفه .

واقدر ورد في رسائل زل العمارنة اسم قبائل الخبيرو وغاراتهم أكثر من مرة . ويظهر  
أنهم أخذوا يقومون بالحركات والغارات في عهد امنحوتب الثالث . ففي رسالة أرسلها  
رب ادي امير جبيل الى اخناتون « منذ رجوع والدك من صيدون منذ ذلك الوقت وقعت  
البلاد في أيدي البدو الخابيري » (٢) .

وفي رسالة من رب ادي امير جبيل الى امنحوتب الثالث ايضاً « منذ ذلك اليوم الذي  
غادر فيه والدكم وأظهر عطفه على بلاد خبيري لم يعد في استطاعتي أن أحصل على شيء » .  
وفي رسالة ابن خيتا والي بيت المقدس الى اخناتون التي اوردنا بعض نصوصها قبل هذه  
الجملة « اما الآن فقد احتل بدو الخابيري بلاد برعون » وفي هذه الرسالة حاشية إلى كاتب  
الملك يقول الوالي فيها للكاتب . ان جميع اراضي سيدي فرعون سائرة نحو الضياع . ان  
اهل البلاد يهاجرون رعباً من فظائع بدو الخابيري . لقد أنلفت أمتعتهم . وحطمت مدنهم .  
وأحرقت حاصلاتهم . وضرب الجوع أطنابه في بلادهم وهم فوق الجبال كالأغنام » (٣)  
(الظاهر أنهم هربوا من غارات البدو) .

ولقد ذكر سليم حسين الخبيرو في سياق سيرة الهكسوس وزحفهم وخن انهم المبرو  
والعبرانيين الذين منهم ابراهيم وذريته وعلقنا على ذلك مرجحين انهم الآراميون الذين منهم  
ابراهيم وذريته . وما جاء عنهم في هذه الرسائل يؤيد تعليقنا فيما نرى ، لأن المعروف من

(١) سليم حسن اشار الى ذلك والنص من بريستيد ايضاً

(٢) اشار سليم حسن الى ذلك ايضاً والنص من كتاب بريستيد .

(٣) النص ايضاً من كتاب بريستيد و اشار سليم حسن الى الرسالة .

تاريخ العبرانيين بني اسرائيل ان زحفهم على فلسطين جرى بعد خروجهم من مصر بقيادة موسى في القرن الثالث عشر . وهذه الحركات حركات قبائل عظيمة متموجة في بلاد الشام وقد اندمج جماعات منها في حركة زحف الذين سموا بالهكسوس على مصر وبقي باقيهم أو بالآخري أكثرهم بتدوكون في بلاد الشام .

ومن رسائل قل العمارنة رسائل الى اخناتون من ملوك بابل وآشور ومتني أيضاً تدل على ما كان من صلات بين مصر وهذه البلاد . فهناك رسالة طويلة الى بورابو رياش الثاني ملك بابل وإلى هذا الملك الذي هو زرج بنته يشكوفها السقم ويعتب على صهره لعدم الاستفسار عنه ويخبره انه ارسل اليه هدية من اللازورد وخمسة ازواج من جيااد الخليل وانه قد اكتفي بهذه الهدايا لان الجواهر والماء منقطع المورد ويعده بارسال غيرها إذا تحسن الجو . ويطلب منه ارسال كثير من الذهب لانفاذ اعماله بها وبوصيه بوضعه في حرز مختوم لثلاث يتلاعب به الرسل . كما فعلوا في الاربعين من الذهب التي ارسلها اليه قبل . ويشكو من نهب قافلتين لرسول له اسمه سالو من قبل قبائل وحكام بلاد تابعين له ويطلب ارغامهم على دفع الفدية والتعويض .

ورسالة اخرى من بورابو رياش أيضاً لـ اخناتون يطلب منه ان يعيد الرسل الذين ارسلهم ملك آشور اليه بغير علمه فارغي اليد . ورسالة اخرى يعده فيها بارسال خادمة لبنته حينما علم ان الخادمة البابية الموجودة عنده قد ماتت . ورسالة اخرى تحتوي قائمة بالهدايا التي ارسلها ملك مصر صداقاً لابنه ملك بابل . وهناك رسالة من آشور يبلت ملك آشور الى اخناتون ايضاً يصف فيها نفسه بالعظيم ويذكره بهدية ارسلها الى جده آشور نادين وهي عشرون تالنتاً من الذهب ويطلب لنفسه مثلها ويخبره انه ارسل اليه هدية عدداً من المراكب مع جيادها وكهية من اللازورد . وقد ذكر المؤلف في سياق ذلك ان ملوك آشور كانوا يؤدون الجزية لتحتمس الثالث ثم غزا ملك ميتاني بلاد آشور وبابل وفرض عليها سلطانه وان آشور بليت هذا خلع نير ميتاني وحررض ملك بابل على ان يفعل فعله .

وهناك مراسلات بين ملك متني دوشرتانا واخناتون تدور حول زواج الثاني من تدوخيا ابنة لاول زروجة امتهب الثالث بعد وفاته والهدايا التي ارسلها اخناتون صداقاً لها والهدايا التي ارسلها دوشرتانا بالمقابلة وطلب ملك دوشرتانا من اخناتون كمية كبيرة من الذهب ، ثم مراسلات بين ملك متني المذكور وبين الملكة تي والسدة اخناتون تدور حول توطيد الصداقة والود بينه وبين ابنتها وحول الهدايا التي تبادلتها معه . وكل هذا لم يمنع ملك متني

من شن الغارة على بلاد الشام الداخلية والساحلية الخاضعة لمصر حتى لقد زحف مرة حتى بلغ قرب جبيل ولم يصدده إلا قلة الماء كما يقول المؤلف الذي لا يذكر من اين استنتج ذلك .  
هذا ، ولاختاتون آثار متنوعة وجدت في مختلف أنحاء مصر تحمل اسمه من تماثيل ولوحات وأواني وقطع حجرية وبقايا منشآت ومعابد دينية في منف وكوم القلعة وارمنت وهليوبولس والاشمونين وتل العمارنة وقفتوحيل السلسلة وغيرها . ومن اللوحات واحدة عليها صورة اختاتون مع أسرته وهم يتعبدون لقرص الشمس آتون امام مائدة قربان ارسلت عليها أشعة آتون ...

(١١) وتولى العرش بعد اختاتون اخوه سمنخ كارع (١) ويظهر انه أراد التزلف إلى كهنة آمون رع الذين كانوا ناقين على اخيه فترك مدينة آتون إلى طيبة وتسمى باسم رع ، غير ان حكمه لم يطل

(١٢) وتولى العرش بعده توت عنخ امون (٢) في ظروف غامضة . وهو زوج بنت اختاتون من تفرنتي . وهذا ما رشحه للملك ويسره له . خاصة ولم يكن لاختاتون ولد ذكر . وكان لمساعدة حياته وكاهنات رع لا كبر أي أثر في توليه العرش . وقد ظهر من التدقيق في آثار هذا الملك ان كثيراً من الحلي والجواهر فيها كان مصنوعاً لسمنخ كارع وموسوماً باسمه فحذا الاسم وكتب اسمه عليه .

وكان على رأس الجيش قائد قوي وهو حور محب فلم يلبث ان غدا صاحب الكلمة في المملكة وكان من رجال اختاتون وعضداً له في صراعه مع كهان رع ، وكان ذا مطامع عظيمة ، وكان من عامة الشعب فأخذ يتزلف إلى الكهان . وكانت بلاد الشام مضطربة وسلاطون مصر فيها مزعزعا نتيجة للحركات التمردية التي كان يتولى كبرها ملك الحبشيين . فزحف هذا القائد على رأس جيشه واشتبك مع الجيش الحبشي الذي كان بقيادة الملك مورشيل غير ان احداً لم يكسب ظفراً حاصماً . ثم قاد حملة أخرى زحف بها على فلسطين وكان يرافقه الملك وتمكن من ضرب واخضاع قبائل الخيروالذين كانوا دائبين على غاراتهم للزعجة . وقاد كذلك حملة زحف بها على بلاد كوش التي كانت هي الاخرى في حالة تمرد وعصيان واستطاع اخضاعها .

وكل هذه الاعمال استنبطت من نقوش ومشاهد اثرية على قبر حور محب في سقارة على ما شرحه سليم حسن . وفي احد المشاهد يرى اهل بلاد كوش مع اهل الشمال يقدمون

---

(١) و(٢) ج ٥ ص ٤٣١-٥٥٩ ان صيرني الملكين مندعجان في بعضها

جزيتهم للملك وهور محب بين يديه . وهكذا كان نشاط حور محب مما أعاد إلى مصر هيبتها وسلطانها الامبراطوري .

ولقد وجدت لتوت عنخ امون لوحة تذكارية في الكارناك يصف فيها حالة البلاد حينما جلس على العرش ثم ما قام به من اعمال ، حيث قال « لقد وجدت المعابد قاعاً صفصفاً والجيوش المصرية منهزمة في فينيقية . والآلهة قد ولت ظهورها للاهلين في طول البلاد وعرضها فلا تسمع نداءهم ولا تستجيب دعاءهم . ولكني اصلحت الحال لأن الآلهة نفسها صورني وأرواح عين شمس مجتمعة سوتني . اني ملك رصين مخلد . وحاكم يعمل لسعادة آبائه الآلهة . وقد سيطرت على ارض حور وانحت امامي البلاد الاجنبية واعدت بناء ما هدمته الازمان الفائرة وقضيت على الكذب ودعمت الصدق » ثم اخذ يعد ما فعله من اعظام شأن امون طيبة وبتاح منف وانشاء السفن الالهية وهبة الاموال الوفيرة لتخازن معابدها واعادة اسم امون المحو وتجديد معابده المدمرة وصنه القوانين الاصلاحية ، وقد وصف نفسه في اللوحة بابن رع وسيد كل ارض اجنبية ورب التيجان ومعطي الحياة مثل رع . . وعثر على لوحات اخرى نقشت عليها صورته بشكل الباسل المقدم والمحب الخنون والمغرم بالصيد والزهاث مع زوجته حيث يدل كل هذا على انه كان ملكاً شجاعاً نشيطاً مقداماً مصلحاً (١) .

ومن العجيب ان نرى المؤلف ينقض بعض ما قاله هنا من توطنه سلطان مصر ثانية على بلاد الشام في سياق سيرة سبقي ثاني ملوك الأسرة التاسعة عشرة حيث قال (٢) انه بالرغم من ما ذكرته النقوش وغبرت عنه المشاهد فانه يشك كثيراً فيها اذا كانت مصر قد استردت شيئاً يذكر من اقطارها المسلوقة في عهد اخناتون لان ذلك كان يتطلب حملات قوية مجهزة لم يكن في وسع مصر إعدادها في الظروف التي كانت تمر بها ، وان ذلك انما تحقق في عهد سيتي .

(١٣) وتولى الملك بعد توت عنخ امون ملك اسمه آي وليس هذا من امراء الأسرة ،

(١) ما ذكره احمد كمال في المقد القديم (٩٠-٩٥) انه عثر على مشهد في مقبرة طيبة يرى فيه هذا الملك جالساً على عرشه وامامه رؤساء قبائل اشور والروتنو (والاسم الاخير كان يطلق على سكان سورية) وعليهم ملابس الفعار ومعهم ما يكرمهم يقدمون له الجزية من اوان ذهبية وقضبان وممادت ثقيلة الصنع من خيول وسباع وجلود . وفي جبة اخرى من المقبرة يرى الاثيوبيون مقابلين بالجزية في سفنهم على النيل ويرى سفن قادمة من السودان بالجزية مشحونة بالفلل والثيران والخيول واسم كل فريق منقوش بجانبه .

(٢) ص ٣١-٣٢ ج ٦



فقد كان توت هو آخر ملك تولى منها ولم يترك خائفاً ذكر آله . وكان تولى آي للحكم في ظروف غامضة . ويظن انه كان من رجال اخناتون المقربين ومن رجال الجيش . وكان يلقب بوالد الاله مما يحتمل ان يكون ذلك بسبب كون احدى بناته من زوجات توت عنخ امون او بسبب كون زوجته مرضعة للملكة نفرتيتي ، وان هذا كله هو الذي يسر له اعتلاء العرش . وقد تزوج بعد اعتلائه العرش بأرملة توت عنخ امون فدعم بذلك مركزه . ولم يعرف شيء من سيرة هذا الملك . ويظهر انه جرد حور محب من وصاية العرش التي كان يعبر عنها بلفظ « ربعت » فلم يطق هذا صبراً فثار عليه معتبراً نفسه أحق منه لأنه صاحب لقب ربعت وقال ان الملك نصبني « الفم الأعلى على البلاد لأوجه قوانين البلاد بوصفي ربعت الارض كلها . وتمكن من الاعتلاء على العرش . ومن المحتمل ان يكون قتل الملك اي .

(١٤) وما ذكره المؤلف من صورة حور محب (١) انه ليس من طيبة وإنما هو مسكن بلدة حت نسوت عاصمة مصر الوسطى ولم يذكر هويته واريومته . وقد كانت العناصر العربية الجنس التي تسربت من طريق سيناء في عهد الاسرة السادسة وما بعدها ثم موجة الهكسوس قد ملأت مصر السفلى والوسطى بنوع خاص فلا يبعد ان يكون هذا منها واللمحة العربية بادية على اسمه . ومما عرف من اعماله انه هدم بعد توليه العرش قبر آي الملك السابق ونجا اسمه اينما عثر عليه واستولى على عبيده الجنائزي لنفسه وكان هذا المعبود لتوت عنخ آمون فاستولى آي عليه لنفسه . ومع ان المؤلف قال انه لا يعرف شيء من سيرته بعد توليه الحرب فانه ذكر من ذلك اموراً غير يسيرة . فقد عثر على تمثال مزدوج له ولزوجته نقش عليه سيرة نشأة حور محب ومناصبه التي تولاها ومنها منصب نائب الملك ثم قصة تنويجه في طيبة برضاء الآلهة حور وآمون وغيرهما والاعمال التي قام بها . والعبارة تفيد ان بعض هذه الاعمال وخاصة القوانين قد كانت بعد توليه الحكم . وقد اورد المؤلف ترجمة لهذا النقش الطويل تدل على ما كان عليه هذا الملك من عقل ناضج وحزم وبصيرة ثابتة ورعاية للعدل ونشاط جم وقصد الى الضرب على ايدي الفاسدين من الموظفين يتمثل في ما سنه من أنظمة وقوانين لمختلف شؤون الدولة اراد ان يقضي بها على ما كان مستشرياً من فساد ورشوة وإهمال





لوحة توت عنخ آمون وزوجته

وعدوان على مساكن الناس ومواشيهم وأمتعتهم بالإضافة إلى ما أصلحه من معابد وقدمه لها من قرابين وأوان ذهبية وقضبة وعينه لها من حراس . وقد اهتم لاعلاء شأن آمون وآثاره فماد هذا الاله إلى سابق مجده ملكاً على الالهة في جميع الإمبراطورية وقسد هدم مسلات اخناتون ومحا اسم آتون وأمر بحفر اسم آمون على جميع الآثار كما كان سابقاً مما أكسبه تأييد كهنة آمون وأتباعه .

وقد عثر على مشهد في جدار معبد الكارناك يدل على ان الصلات بين مصر وبلاد بنت قد استؤنفت في عهد هذا الملك حيث يرى فيه وهو يستقبل رؤساء هذه البلاد وهم يحملون حقائب مفعمة بالتبر وريش النعام ويوجهون اليه السلام . وفي مشهد آخر يرى الملك يقدم محاصيل بلاد بنت للاله آمون وهو يقول له « هذه جزية بلاد بنت . بقوتك المظفرة . انك صبرت رؤساءهم في خوف . فجأؤوا خاملين جزيتهم على ظهورهم . ان قوتك لعظيمة في كل أرض » وهذا لا يدل فقط على ان الصلات استؤنفت كما يقول سليم حسن بل على ان هذه البلاد ظلت تعتبر نفسها في نطق سلطان مصر كما هو المتبادر امتداداً لما سبق . وفي الجانب الشمالي من بوابة الكارناك الحادية عشرة نقش مشوه لهذا الملك بقي منه مشهد يقود فيه ثلاثة صفوف من الاسرى مقدمساً اياهم للاله . وملابسهم وسجنهم تدل على انهم آسيويون . وقد يدل هذا على انه قام بحملة الى بلاد الشام ووطد سلطان مصر في بعض أقطابها . ولا يمكن البت فيما اذا كان هو الذي تم بقيادته في عهد توت عنخ أو شيئاً جديداً (١) .

وقد وجد لهذا الملك آثار متنوعة قبل توليه الملك وبعده من لوحات وأوان وتمائيل وقطع حجرية تحمل اسمه ومشاهد متنوعة من حياته واعماله منتشرة في طول البلاد وعرضها . ولقد انتهت الأسرة الثامنة عشرة فعلا بتوت عنخ آمون . والملك اللذان توليا بعده من غيرها . غير انهما لم يعقبا فلم يكن حكمهما عهدين جديدين . ثم تولى الحكم بعدهما زعيم من زعماء الدولة من أسرة جديدة وورث الحكم عنه أولاده من بعده فكانت الأسرة التاسعة عشرة .

هذا ، ولقد كشفت التنقيبات عن مقابر عديدة فخمة أنيقة مزينة بروائع الرسوم

(١) ما ذكره بريستيد في كتابه تاريخ مصر من اقدم العصور من ٢٦٧ وما بعدها انه عثر على نقوش فيها أسماء عدة مدن اسيوية احرز فيها هذا الملك نصراً مما يدل على انه قاد حملة لاختاد الفتن وتوطيد سلطان مصر ثانية على هذه البلاد .

والمشاهد والنقوش لعدد كبير من رجال هذا العهد الكبار أمدت المؤرخين بصور متنوعة من  
اسماء وألقاب ومناصب وأحداث هؤلاء الرجال حيث سجلوا ذلك للتدليل على ما كانوا  
عليه من مكانة وأدوه من اعمال هامة .

وقد دأب سليم حسن على ذكر رجال عهد كل ملك من ملوك الأسرة عقب سيرته  
باسهاب لا يتحمل منهج الكتاب مجاراته فيه . غير ان هذا لا يمنع من ايراد نموذج لما في  
ذلك من طرافة ودلالة . وهذا النموذج هو رجال عهد الملك امنحوتب الثالث الذين على  
ما يبدو ساعد الحظ على كشف مقابرهم بمقياس اوسع من غيرهم (١) . ولسوف نورد  
الاسماء مع الالقاب والمناصب دون الشروخ الطويلة التي اسهب المؤلف فيها ودون ذكر  
الآثار العديدة التي وجدت لأصحابها .

١ - امنحوتب بن حبي الذي يعد اكبر شخصية بارزة في عهد امنحوتب الثالث . وكانت  
له المناصب والالقاب التالية التي منها التشريفي ومنها الاجرائي :

الامير الوراثي - حامل خاتم ملك الوجه البحري - السмир الوحيد العظيم الحب -  
السмир الاكبر لرب الارضين - المدير الملكي - القاضي - المشرف على الكهنة في بيت  
سخمت - مدير اعياد بتاح وكل آله منف - المشرف على الاعمال - المشرف على مخزن  
الغلال المزودج في كل البلاد - المشرف على بيتي الذهب والفضة - المشرف على كل ضياغ  
الملك - كاتب الملك الحقيقي ومحبوبه - كاتب الفرعون للمجندين - الحاكم الذي رأس  
اشراف جلالته - عينسا ملك الوجه القبلي واذنا ملك الوجه القبلي واذنا ملك الوجه  
البحري -

٢ - امنحوتب مورر . وكان يحمل الالقاب والمناصب التالية : الامير الوراثي - كاهن  
الفرعون - حامل المروحة على عيني الفرعون - الكاتب الملكي والحاكم - السмир الوحيد  
الذي يقترب من سيده - حارس خطوات رب الارضين - المدير الملكي - الامير على خبز  
قاعة القربان - المدير العظيم لبيت الفرعون

٣ - خيوف . وكان يحمل الالقاب والمناصب التالية : الامير الوراثي - حامل خاتم  
ملك للوجه البحري - السмир الوحيد العظيم الحب - مدير بيت الزوجة الملكية العظيمة -  
المشرف على الخزانة - حاجب الفرعون الاول - رئيس اسرار بيت الملك - القاضي

(١) مصر القديمة ج ٥ ص ١٢١ - ١٤٣

الذي في مقدمة رجال البلاط - عظيم العظماء وعظيم السار - كاتب الفرعون الحقيقي - الوحيد المتكلم عن المواطنين .

٤ - تحتتمس . وكانت مناصبه وألقابه : الوزير - عمدة المدينة - حامل خاتم ملك الوجه البحري - سحر الملك الذي يقترب من الاله نفسه - فم نحن وكاهن ماعت - رئيس القضاة - الذي في المكان المقدس في القصر الفرعوني - الذي منح ذهب الاستحقاق .

٥ - بتاح مس . وهو ابن الوزير تحتتمس . وكانت مناصبه وألقابه : الكاهن الاكبر للاله بتاح - الأمير الوراثي - والد الاله - محبوب الاله - رئيس اسرار العرش العظيم - المدير العظيم للصناع - المشرف على كهنة الوجهين القبلي والبحري - حامل خاتم الوجه البحري - السميع الوحيد .

٦ - مري بتاح وهو اخو السابق وكانت مناصبه وألقابه : الأمير الوراثي - السميع الوحيد الحب - مدير بيت الفرعون - عينا ملك الوجه القبلي واذا ملك الوجه البحري .

٧ - بتاح مس بن الكاهن الاكبر من خبر وكانت مناصبه وألقابه : الأمير الوراثي - حامل خاتم ملك الوجه البحري - السميع الوحيد - الكاهن سم - المدير العظيم للصناع - والد الاله - محبوب الاله - رئيس اسرار معبد حتسكا بتاح في منف .

٨ - بتاح مس الوزير والكاهن الاكبر وكانت مناصبه وألقابه : الأمير الوراثي - حامل خاتم ملك الوجه البحري - الكاهن الاول للاله آمون - عمدة المدينة الجنوبية (طبيه) الوزير في المدينة الجنوبية - وزير كل اعمال الملك

٩ - امتحتب الوزير - وكانت مناصبه وألقابه : القاضي في بيت الفرعون - رئيس الارض قاطبة - الامير الوراثي - السميع الوحيد - حامل خاتم ملك الوجه البحري - هنا الملك في الارض كلها - المقرب في حور في يته - مدير الأعمال - حارس خطوات رب الارضين - العظيم في بيت الملك - الفم الوحيد الذي يهده الشر بكلامه - المشرف على المدينة - الوزير - حاكم نحن . مهده الخطوات في المكان المقدس - محبوب سيده ومدير كل اعمال الفرعون في مقاطعات أرض المراعي في الشمال .

١٠ - رع موسى . وكانت مناصبه وألقابه : الامير الوراثي - والد الاله - محبوب الاله - السميع الوحيد العظيم الوحيد الحب - حامل خاتم ملك الوجه البحري - حاكم المدينة - الوزير - المشرف على الوثائق - مدير اعمال الآثار العظيمة - مدير الوجه البحري والوجه القبلي - الفم الذي يهده كل الأرض - رئيس الارض كلها - رئيس القضاة - فم نحن وحارس نحن - كاهن ماعت - القاضي للفصل في المعاملات - موزع العدالة يومياً

ومقدمها لقصر ميدها - من يحكم بالعدل ويثبت الظلم - المشرف على كهنة الوجهين القبلي والبحري - المشرف على كل معابد الوجه القبلي والبحري - اعظم الرائيين - رئيس اسرار الكلمات المقدسة - مدير القربان المقدس - رئيس اسرار اللاهتين - العارف بأسرار العالم السفلي - الذي يدخل في أسرار السماء والأرض - الكاهن سم - مدير الموظفين كلهم الذي يقترب من سيده - عينا حور في بيته - ثقة رب الارضين - رئيس اسرار بيت الملك - مرشد رجال البلاط - عظيم العطاء وقائد السمار .

١١- خع امحات . وكانت القابه ومناصبه : المشرف على مخازن الحبوب لسيد الارضين - المشرف على مخازن الحبوب في الوجه البحري والوجه القبلي - الأمير الوراثي - عينا ملك الوجه القبلي واذا ملك الوجه البحري - مدير اعياد اوزير - القائم على بيت التحنيط - رئيس صندوق انوبيس .

١٢- امحتب . وكانت القابه ومناصبه : كاتب الفرعون ورئيس اسرار بيت التحنيط - الممدوح من الاله الطيب (١) المقرب جدا من الفرعون - المشرف على بيتي الذهب وبيت الفضة .

١٣- با إرى . وكانت القابه ومناصبه : كاهن مطهر للاله آمون - مطهر تاج آمون - المشرف على الاراضي الزراعية - الكاهن الاول للاله بتاح في معبد طيبة - بكر اولاد الملك امام آمون .

١٤- بانحس . وكان لقبه ومنصبه : المشرف على الخزانة وكاتب الفرعون .

١٥- من خبر رع - وكانت القابه : كاهن آمون الاول - ابن الملك رب الارضين -

١٦- من . وكان منصبه رئيس النحانين المشرف على الاعمال في الجبل الاحمر .

١٧- نخت - وكان منصبه الامين على الاسلحة في السفينة الملكية خع ام حات .

١٨- نفر سخرو . وكانت القابه ومناصبه : الأمير الوراثي - المشرف على قاعة خبز

القربان - الامير في البيت العظيم - حامل خاتم الوجه البحري - السмир الاول الذي يقترب من حور ( اي الملك ) في قصره الخاص - حارس خطى الفرعون - الكاتب الملكي

١٩- حتب . ولقبه حامل المروحة على يمين الفرعون .

٢٠- حي ختف . والقابه : الامير الوراثي - عينا الملك في الوجه القبلي والوجه البحري

كاتب الملك الحقيقي ومحبوه - حاكم منف

٢١- سبك نخت . مدير بيت آمون . وكان يلقب بالقاضي .

(١) اصطلاح الاله الطيب كان يعني الملك

٢٢- سبك ختب - كائب الملك والمشرف على الخزانة -

٢٣- يويا . والد الملكة تي - وكانت القابه ومناصبه : الامير الوراثي - السمي الوحيد الحب - حامل خاتم الوجه البحري - قم ملك الوجه القبلي - اذنا ملك الوجه البحري - والد الاله - المشرف على ثيران آمون - عين رب الارضين - الممدوح من الاله الطيب .

٢٤- عانن ابن يويا المذكور . وكانت القابه ومناصبه : الكاهن الثاني للاله آمون -

حامل خاتم ملك الوجه البحري - السمي الوحيد - اعظم الرائين في بيت الأمير

٢٥- امنحتب . وكانت القابه ومناصبه : التشرىفاقي الاكبر - الممدوح من رب الارضين مزين الفرعون في البيت العظيم - الطاهر اليدين - المشرف على صناع آمون وصناع رب الارضين .

٢٦- وسرحات . ومنصبه المشرف على حريم الفرعون

٢٧- قن آمون . وكانت القابه ومناصبه : عمدة طيبة - المشرف على مخازن غلال الاله آمون - وقد وجد في مقبرة هذا الموظف مشهد يمثل رحلة تجارية قام بها تجار سورية إلى مصر بحراً على سفيتين . يشاهد فيه السفينتان وملاحوهما بملابسهم الكتانية وطائفة من من النساء بملابهن المزركشة واولان ضخمة مملوءة بالنبيذ والزيت وطرائف مختلفة مصنوعة صنماً دقيقاً من المعادن وغير المعادن .

٢٨- سبك مومى - مدير الخزانة

ومن الجدير بالذكر ان الانقلاب والمناصب التشريعية والاجرائية على السواء ليست تجديداً في عهد هذه الاسرة حيث كان كثير منها مستعملاً في عهود الأسر السابقة مما مر نماذج منه في سيرة الاسرة الحادية عشرة والثانية عشرة . وتلمح اللمحة العربية القديمة على اكثر من اسم من الاسماء بادية اذا ما دقق فيها . ويقاس على ذلك اسماء رجال الملوك الآخرين من الاسرة (١) .

(١) انظر مصر القديمة ج ٢ ص ٢٤٦-٢٩٠ و٣٦٩-٣٨٧ و٥١٥ و٦٤٨ و٦٩٣ و٨٠٥ و٨٠٦ ص ٣٧

٥١-٥٢ و٥٣-٥٤ و٥٥-٥٦ و٥٧-٥٨ و٥٩-٦٠ و٦١-٦٢ و٦٣-٦٤ و٦٥-٦٦ و٦٧-٦٨ و٦٩-٧٠ و٧١-٧٢ و٧٣-٧٤ و٧٥-٧٦ و٧٧-٧٨ و٧٩-٨٠ و٨١-٨٢ و٨٣-٨٤ و٨٥-٨٦ و٨٧-٨٨ و٨٩-٩٠ و٩١-٩٢ و٩٣-٩٤ و٩٥-٩٦ و٩٧-٩٨ و٩٩-١٠٠ و١٠١-١٠٢ و١٠٣-١٠٤ و١٠٥-١٠٦ و١٠٧-١٠٨ و١٠٩-١١٠ و١١١-١١٢ و١١٣-١١٤ و١١٥-١١٦ و١١٧-١١٨ و١١٩-١٢٠ و١٢١-١٢٢ و١٢٣-١٢٤ و١٢٥-١٢٦ و١٢٧-١٢٨ و١٢٩-١٣٠ و١٣١-١٣٢ و١٣٣-١٣٤ و١٣٥-١٣٦ و١٣٧-١٣٨ و١٣٩-١٤٠ و١٤١-١٤٢ و١٤٣-١٤٤ و١٤٥-١٤٦ و١٤٧-١٤٨ و١٤٩-١٥٠ و١٥١-١٥٢ و١٥٣-١٥٤ و١٥٥-١٥٦ و١٥٧-١٥٨ و١٥٩-١٦٠ و١٦١-١٦٢ و١٦٣-١٦٤ و١٦٥-١٦٦ و١٦٧-١٦٨ و١٦٩-١٧٠ و١٧١-١٧٢ و١٧٣-١٧٤ و١٧٥-١٧٦ و١٧٧-١٧٨ و١٧٩-١٨٠ و١٨١-١٨٢ و١٨٣-١٨٤ و١٨٥-١٨٦ و١٨٧-١٨٨ و١٨٩-١٩٠ و١٩١-١٩٢ و١٩٣-١٩٤ و١٩٥-١٩٦ و١٩٧-١٩٨ و١٩٩-٢٠٠ و٢٠١-٢٠٢ و٢٠٣-٢٠٤ و٢٠٥-٢٠٦ و٢٠٧-٢٠٨ و٢٠٩-٢١٠ و٢١١-٢١٢ و٢١٣-٢١٤ و٢١٥-٢١٦ و٢١٧-٢١٨ و٢١٩-٢٢٠ و٢٢١-٢٢٢ و٢٢٣-٢٢٤ و٢٢٥-٢٢٦ و٢٢٧-٢٢٨ و٢٢٩-٢٣٠ و٢٣١-٢٣٢ و٢٣٣-٢٣٤ و٢٣٥-٢٣٦ و٢٣٧-٢٣٨ و٢٣٩-٢٤٠ و٢٤١-٢٤٢ و٢٤٣-٢٤٤ و٢٤٥-٢٤٦ و٢٤٧-٢٤٨ و٢٤٩-٢٥٠ و٢٥١-٢٥٢ و٢٥٣-٢٥٤ و٢٥٥-٢٥٦ و٢٥٧-٢٥٨ و٢٥٩-٢٦٠ و٢٦١-٢٦٢ و٢٦٣-٢٦٤ و٢٦٥-٢٦٦ و٢٦٧-٢٦٨ و٢٦٩-٢٧٠ و٢٧١-٢٧٢ و٢٧٣-٢٧٤ و٢٧٥-٢٧٦ و٢٧٧-٢٧٨ و٢٧٩-٢٨٠ و٢٨١-٢٨٢ و٢٨٣-٢٨٤ و٢٨٥-٢٨٦ و٢٨٧-٢٨٨ و٢٨٩-٢٩٠ و٢٩١-٢٩٢ و٢٩٣-٢٩٤ و٢٩٥-٢٩٦ و٢٩٧-٢٩٨ و٢٩٩-٣٠٠ و٣٠١-٣٠٢ و٣٠٣-٣٠٤ و٣٠٥-٣٠٦ و٣٠٧-٣٠٨ و٣٠٩-٣١٠ و٣١١-٣١٢ و٣١٣-٣١٤ و٣١٥-٣١٦ و٣١٧-٣١٨ و٣١٩-٣٢٠ و٣٢١-٣٢٢ و٣٢٣-٣٢٤ و٣٢٥-٣٢٦ و٣٢٧-٣٢٨ و٣٢٩-٣٣٠ و٣٣١-٣٣٢ و٣٣٣-٣٣٤ و٣٣٥-٣٣٦ و٣٣٧-٣٣٨ و٣٣٩-٣٤٠ و٣٤١-٣٤٢ و٣٤٣-٣٤٤ و٣٤٥-٣٤٦ و٣٤٧-٣٤٨ و٣٤٩-٣٥٠ و٣٥١-٣٥٢ و٣٥٣-٣٥٤ و٣٥٥-٣٥٦ و٣٥٧-٣٥٨ و٣٥٩-٣٦٠ و٣٦١-٣٦٢ و٣٦٣-٣٦٤ و٣٦٥-٣٦٦ و٣٦٧-٣٦٨ و٣٦٩-٣٧٠ و٣٧١-٣٧٢ و٣٧٣-٣٧٤ و٣٧٥-٣٧٦ و٣٧٧-٣٧٨ و٣٧٩-٣٨٠ و٣٨١-٣٨٢ و٣٨٣-٣٨٤ و٣٨٥-٣٨٦ و٣٨٧-٣٨٨ و٣٨٩-٣٩٠ و٣٩١-٣٩٢ و٣٩٣-٣٩٤ و٣٩٥-٣٩٦ و٣٩٧-٣٩٨ و٣٩٩-٤٠٠ و٤٠١-٤٠٢ و٤٠٣-٤٠٤ و٤٠٥-٤٠٦ و٤٠٧-٤٠٨ و٤٠٩-٤١٠ و٤١١-٤١٢ و٤١٣-٤١٤ و٤١٥-٤١٦ و٤١٧-٤١٨ و٤١٩-٤٢٠ و٤٢١-٤٢٢ و٤٢٣-٤٢٤ و٤٢٥-٤٢٦ و٤٢٧-٤٢٨ و٤٢٩-٤٣٠ و٤٣١-٤٣٢ و٤٣٣-٤٣٤ و٤٣٥-٤٣٦ و٤٣٧-٤٣٨ و٤٣٩-٤٤٠ و٤٤١-٤٤٢ و٤٤٣-٤٤٤ و٤٤٥-٤٤٦ و٤٤٧-٤٤٨ و٤٤٩-٤٥٠ و٤٥١-٤٥٢ و٤٥٣-٤٥٤ و٤٥٥-٤٥٦ و٤٥٧-٤٥٨ و٤٥٩-٤٦٠ و٤٦١-٤٦٢ و٤٦٣-٤٦٤ و٤٦٥-٤٦٦ و٤٦٧-٤٦٨ و٤٦٩-٤٧٠ و٤٧١-٤٧٢ و٤٧٣-٤٧٤ و٤٧٥-٤٧٦ و٤٧٧-٤٧٨ و٤٧٩-٤٨٠ و٤٨١-٤٨٢ و٤٨٣-٤٨٤ و٤٨٥-٤٨٦ و٤٨٧-٤٨٨ و٤٨٩-٤٩٠ و٤٩١-٤٩٢ و٤٩٣-٤٩٤ و٤٩٥-٤٩٦ و٤٩٧-٤٩٨ و٤٩٩-٥٠٠ و٥٠١-٥٠٢ و٥٠٣-٥٠٤ و٥٠٥-٥٠٦ و٥٠٧-٥٠٨ و٥٠٩-٥١٠ و٥١١-٥١٢ و٥١٣-٥١٤ و٥١٥-٥١٦ و٥١٧-٥١٨ و٥١٩-٥٢٠ و٥٢١-٥٢٢ و٥٢٣-٥٢٤ و٥٢٥-٥٢٦ و٥٢٧-٥٢٨ و٥٢٩-٥٣٠ و٥٣١-٥٣٢ و٥٣٣-٥٣٤ و٥٣٥-٥٣٦ و٥٣٧-٥٣٨ و٥٣٩-٥٤٠ و٥٤١-٥٤٢ و٥٤٣-٥٤٤ و٥٤٥-٥٤٦ و٥٤٧-٥٤٨ و٥٤٩-٥٥٠ و٥٥١-٥٥٢ و٥٥٣-٥٥٤ و٥٥٥-٥٥٦ و٥٥٧-٥٥٨ و٥٥٩-٥٦٠ و٥٦١-٥٦٢ و٥٦٣-٥٦٤ و٥٦٥-٥٦٦ و٥٦٧-٥٦٨ و٥٦٩-٥٧٠ و٥٧١-٥٧٢ و٥٧٣-٥٧٤ و٥٧٥-٥٧٦ و٥٧٧-٥٧٨ و٥٧٩-٥٨٠ و٥٨١-٥٨٢ و٥٨٣-٥٨٤ و٥٨٥-٥٨٦ و٥٨٧-٥٨٨ و٥٨٩-٥٩٠ و٥٩١-٥٩٢ و٥٩٣-٥٩٤ و٥٩٥-٥٩٦ و٥٩٧-٥٩٨ و٥٩٩-٦٠٠ و٦٠١-٦٠٢ و٦٠٣-٦٠٤ و٦٠٥-٦٠٦ و٦٠٧-٦٠٨ و٦٠٩-٦١٠ و٦١١-٦١٢ و٦١٣-٦١٤ و٦١٥-٦١٦ و٦١٧-٦١٨ و٦١٩-٦٢٠ و٦٢١-٦٢٢ و٦٢٣-٦٢٤ و٦٢٥-٦٢٦ و٦٢٧-٦٢٨ و٦٢٩-٦٣٠ و٦٣١-٦٣٢ و٦٣٣-٦٣٤ و٦٣٥-٦٣٦ و٦٣٧-٦٣٨ و٦٣٩-٦٤٠ و٦٤١-٦٤٢ و٦٤٣-٦٤٤ و٦٤٥-٦٤٦ و٦٤٧-٦٤٨ و٦٤٩-٦٥٠ و٦٥١-٦٥٢ و٦٥٣-٦٥٤ و٦٥٥-٦٥٦ و٦٥٧-٦٥٨ و٦٥٩-٦٦٠ و٦٦١-٦٦٢ و٦٦٣-٦٦٤ و٦٦٥-٦٦٦ و٦٦٧-٦٦٨ و٦٦٩-٦٧٠ و٦٧١-٦٧٢ و٦٧٣-٦٧٤ و٦٧٥-٦٧٦ و٦٧٧-٦٧٨ و٦٧٩-٦٨٠ و٦٨١-٦٨٢ و٦٨٣-٦٨٤ و٦٨٥-٦٨٦ و٦٨٧-٦٨٨ و٦٨٩-٦٩٠ و٦٩١-٦٩٢ و٦٩٣-٦٩٤ و٦٩٥-٦٩٦ و٦٩٧-٦٩٨ و٦٩٩-٧٠٠ و٧٠١-٧٠٢ و٧٠٣-٧٠٤ و٧٠٥-٧٠٦ و٧٠٧-٧٠٨ و٧٠٩-٧١٠ و٧١١-٧١٢ و٧١٣-٧١٤ و٧١٥-٧١٦ و٧١٧-٧١٨ و٧١٩-٧٢٠ و٧٢١-٧٢٢ و٧٢٣-٧٢٤ و٧٢٥-٧٢٦ و٧٢٧-٧٢٨ و٧٢٩-٧٣٠ و٧٣١-٧٣٢ و٧٣٣-٧٣٤ و٧٣٥-٧٣٦ و٧٣٧-٧٣٨ و٧٣٩-٧٤٠ و٧٤١-٧٤٢ و٧٤٣-٧٤٤ و٧٤٥-٧٤٦ و٧٤٧-٧٤٨ و٧٤٩-٧٥٠ و٧٥١-٧٥٢ و٧٥٣-٧٥٤ و٧٥٥-٧٥٦ و٧٥٧-٧٥٨ و٧٥٩-٧٦٠ و٧٦١-٧٦٢ و٧٦٣-٧٦٤ و٧٦٥-٧٦٦ و٧٦٧-٧٦٨ و٧٦٩-٧٧٠ و٧٧١-٧٧٢ و٧٧٣-٧٧٤ و٧٧٥-٧٧٦ و٧٧٧-٧٧٨ و٧٧٩-٧٨٠ و٧٨١-٧٨٢ و٧٨٣-٧٨٤ و٧٨٥-٧٨٦ و٧٨٧-٧٨٨ و٧٨٩-٧٩٠ و٧٩١-٧٩٢ و٧٩٣-٧٩٤ و٧٩٥-٧٩٦ و٧٩٧-٧٩٨ و٧٩٩-٨٠٠ و٨٠١-٨٠٢ و٨٠٣-٨٠٤ و٨٠٥-٨٠٦ و٨٠٧-٨٠٨ و٨٠٩-٨١٠ و٨١١-٨١٢ و٨١٣-٨١٤ و٨١٥-٨١٦ و٨١٧-٨١٨ و٨١٩-٨٢٠ و٨٢١-٨٢٢ و٨٢٣-٨٢٤ و٨٢٥-٨٢٦ و٨٢٧-٨٢٨ و٨٢٩-٨٣٠ و٨٣١-٨٣٢ و٨٣٣-٨٣٤ و٨٣٥-٨٣٦ و٨٣٧-٨٣٨ و٨٣٩-٨٤٠ و٨٤١-٨٤٢ و٨٤٣-٨٤٤ و٨٤٥-٨٤٦ و٨٤٧-٨٤٨ و٨٤٩-٨٥٠ و٨٥١-٨٥٢ و٨٥٣-٨٥٤ و٨٥٥-٨٥٦ و٨٥٧-٨٥٨ و٨٥٩-٨٦٠ و٨٦١-٨٦٢ و٨٦٣-٨٦٤ و٨٦٥-٨٦٦ و٨٦٧-٨٦٨ و٨٦٩-٨٧٠ و٨٧١-٨٧٢ و٨٧٣-٨٧٤ و٨٧٥-٨٧٦ و٨٧٧-٨٧٨ و٨٧٩-٨٨٠ و٨٨١-٨٨٢ و٨٨٣-٨٨٤ و٨٨٥-٨٨٦ و٨٨٧-٨٨٨ و٨٨٩-٨٩٠ و٨٩١-٨٩٢ و٨٩٣-٨٩٤ و٨٩٥-٨٩٦ و٨٩٧-٨٩٨ و٨٩٩-٩٠٠ و٩٠١-٩٠٢ و٩٠٣-٩٠٤ و٩٠٥-٩٠٦ و٩٠٧-٩٠٨ و٩٠٩-٩١٠ و٩١١-٩١٢ و٩١٣-٩١٤ و٩١٥-٩١٦ و٩١٧-٩١٨ و٩١٩-٩٢٠ و٩٢١-٩٢٢ و٩٢٣-٩٢٤ و٩٢٥-٩٢٦ و٩٢٧-٩٢٨ و٩٢٩-٩٣٠ و٩٣١-٩٣٢ و٩٣٣-٩٣٤ و٩٣٥-٩٣٦ و٩٣٧-٩٣٨ و٩٣٩-٩٤٠ و٩٤١-٩٤٢ و٩٤٣-٩٤٤ و٩٤٥-٩٤٦ و٩٤٧-٩٤٨ و٩٤٩-٩٥٠ و٩٥١-٩٥٢ و٩٥٣-٩٥٤ و٩٥٥-٩٥٦ و٩٥٧-٩٥٨ و٩٥٩-٩٦٠ و٩٦١-٩٦٢ و٩٦٣-٩٦٤ و٩٦٥-٩٦٦ و٩٦٧-٩٦٨ و٩٦٩-٩٧٠ و٩٧١-٩٧٢ و٩٧٣-٩٧٤ و٩٧٥-٩٧٦ و٩٧٧-٩٧٨ و٩٧٩-٩٨٠ و٩٨١-٩٨٢ و٩٨٣-٩٨٤ و٩٨٥-٩٨٦ و٩٨٧-٩٨٨ و٩٨٩-٩٩٠ و٩٩١-٩٩٢ و٩٩٣-٩٩٤ و٩٩٥-٩٩٦ و٩٩٧-٩٩٨ و٩٩٩-١٠٠٠ و١٠٠١-١٠٠٢ و١٠٠٣-١٠٠٤ و١٠٠٥-١٠٠٦ و١٠٠٧-١٠٠٨ و١٠٠٩-١٠١٠ و١٠١١-١٠١٢ و١٠١٣-١٠١٤ و١٠١٥-١٠١٦ و١٠١٧-١٠١٨ و١٠١٩-١٠٢٠ و١٠٢١-١٠٢٢ و١٠٢٣-١٠٢٤ و١٠٢٥-١٠٢٦ و١٠٢٧-١٠٢٨ و١٠٢٩-١٠٣٠ و١٠٣١-١٠٣٢ و١٠٣٣-١٠٣٤ و١٠٣٥-١٠٣٦ و١٠٣٧-١٠٣٨ و١٠٣٩-١٠٤٠ و١٠٤١-١٠٤٢ و١٠٤٣-١٠٤٤ و١٠٤٥-١٠٤٦ و١٠٤٧-١٠٤٨ و١٠٤٩-١٠٥٠ و١٠٥١-١٠٥٢ و١٠٥٣-١٠٥٤ و١٠٥٥-١٠٥٦ و١٠٥٧-١٠٥٨ و١٠٥٩-١٠٦٠ و١٠٦١-١٠٦٢ و١٠٦٣-١٠٦٤ و١٠٦٥-١٠٦٦ و١٠٦٧-١٠٦٨ و١٠٦٩-١٠٧٠ و١٠٧١-١٠٧٢ و١٠٧٣-١٠٧٤ و١٠٧٥-١٠٧٦ و١٠٧٧-١٠٧٨ و١٠٧٩-١٠٨٠ و١٠٨١-١٠٨٢ و١٠٨٣-١٠٨٤ و١٠٨٥-١٠٨٦ و١٠٨٧-١٠٨٨ و١٠٨٩-١٠٩٠ و١٠٩١-١٠٩٢ و١٠٩٣-١٠٩٤ و١٠٩٥-١٠٩٦ و١٠٩٧-١٠٩٨ و١٠٩٩-١١٠٠ و١١٠١-١١٠٢ و١١٠٣-١١٠٤ و١١٠٥-١١٠٦ و١١٠٧-١١٠٨ و١١٠٩-١١١٠ و١١١١-١١١٢ و١١١٣-١١١٤ و١١١٥-١١١٦ و١١١٧-١١١٨ و١١١٩-١١٢٠ و١١٢١-١١٢٢ و١١٢٣-١١٢٤ و١١٢٥-١١٢٦ و١١٢٧-١١٢٨ و١١٢٩-١١٣٠ و١١٣١-١١٣٢ و١١٣٣-١١٣٤ و١١٣٥-١١٣٦ و١١٣٧-١١٣٨ و١١٣٩-١١٤٠ و١١٤١-١١٤٢ و١١٤٣-١١٤٤ و١١٤٥-١١٤٦ و١١٤٧-١١٤٨ و١١٤٩-١١٥٠ و١١٥١-١١٥٢ و١١٥٣-١١٥٤ و١١٥٥-١١٥٦ و١١٥٧-١١٥٨ و١١٥٩-١١٦٠ و١١٦١-١١٦٢ و١١٦٣-١١٦٤ و١١٦٥-١١٦٦ و١١٦٧-١١٦٨ و١١٦٩-١١٧٠ و١١٧١-١١٧٢ و١١٧٣-١١٧٤ و١١٧٥-١١٧٦ و١١٧٧-١١٧٨ و١١٧٩-١١٨٠ و١١٨١-١١٨٢ و١١٨٣-١١٨٤ و١١٨٥-١١٨٦ و١١٨٧-١١٨٨ و١١٨٩-١١٩٠ و١١٩١-١١٩٢ و١١٩٣-١١٩٤ و١١٩٥-١١٩٦ و١١٩٧-١١٩٨ و١١٩٩-١٢٠٠ و١٢٠١-١٢٠٢ و١٢٠٣-١٢٠٤ و١٢٠٥-١٢٠٦ و١٢٠٧-١٢٠٨ و١٢٠٩-١٢١٠ و١٢١١-١٢١٢ و١٢١٣-١٢١٤ و١٢١٥-١٢١٦ و١٢١٧-١٢١٨ و١٢١٩-١٢٢٠ و١٢٢١-١٢٢٢ و١٢٢٣-١٢٢٤ و١٢٢٥-١٢٢٦ و١٢٢٧-١٢٢٨ و١٢٢٩-١٢٣٠ و١٢٣١-١٢٣٢ و١٢٣٣-١٢٣٤ و١٢٣٥-١٢٣٦ و١٢٣٧-١٢٣٨ و١٢٣٩-١٢٤٠ و١٢٤١-١٢٤٢ و١٢٤٣-١٢٤٤ و١٢٤٥-١٢٤٦ و١٢٤٧-١٢٤٨ و١٢٤٩-١٢٥٠ و١٢٥١-١٢٥٢ و١٢٥٣-١٢٥٤ و١٢٥٥-١٢٥٦ و١٢٥٧-١٢٥٨ و١٢٥٩-١٢٦٠ و١٢٦١-١٢٦٢ و١٢٦٣-١٢٦٤ و١٢٦٥-١٢٦٦ و١٢٦٧-١٢٦٨ و١٢٦٩-١٢٧٠ و١٢٧١-١٢٧٢ و١٢٧٣-١٢٧٤ و١٢٧٥-١٢٧٦ و١٢٧٧-١٢٧٨ و١٢٧٩-١٢٨٠ و١٢٨١-١٢٨٢ و١٢٨٣-١٢٨٤ و١٢٨٥-١٢٨٦ و١٢٨٧-١٢٨٨ و١٢٨٩-١٢٩٠ و١٢٩١-١٢٩٢ و١٢٩٣-١٢٩٤ و١٢٩٥-١٢٩٦ و١٢٩٧-١٢٩٨ و١٢٩٩-١٣٠٠ و١٣٠١-١٣٠٢ و١٣٠٣-١٣٠٤ و١٣٠٥-١٣٠٦ و١٣٠٧-١٣٠٨ و١٣٠٩-١٣١٠ و١٣١١-١٣١٢ و١٣١٣-١٣١٤ و١٣١٥-١٣١٦ و١٣١٧-١٣١٨ و١٣١٩-١٣٢٠ و١٣٢١-١٣٢٢ و١٣٢٣-١٣٢٤ و١٣٢٥-١٣٢٦ و١٣٢٧-١٣٢٨ و١٣٢٩-١٣٣٠ و١٣٣١-١٣٣٢ و١٣٣٣-١٣٣٤ و١٣٣٥-١٣٣٦ و١٣٣٧-١٣٣٨ و١٣٣٩-١٣٤٠ و١٣٤١-١٣٤٢ و١٣٤٣-١٣٤٤ و١٣٤٥-١٣٤٦ و١٣٤٧-١٣٤٨ و١٣٤٩-١٣٥٠ و١٣٥١-١٣٥٢ و١٣٥٣-١٣٥٤ و١٣٥٥-١٣٥٦ و١٣٥٧-١٣٥٨ و١٣٥٩-١٣٦٠ و١٣٦١-١٣٦٢ و١٣٦٣-١٣٦٤ و١٣٦٥-١٣٦٦ و١٣٦٧-١٣٦٨ و١٣٦٩-١٣٧٠ و١٣٧١-١٣٧٢ و١٣٧٣-١٣٧٤ و١٣٧٥-١٣٧٦ و١٣٧٧-١٣٧٨ و١٣٧٩-١٣٨٠ و١٣٨١-١٣٨٢ و١٣٨٣-١٣٨٤ و١٣٨٥-١٣٨٦ و١٣٨٧-١٣٨٨ و١٣٨٩-١٣٩٠ و١٣٩١-١٣٩٢ و١٣٩٣-١٣٩٤ و١٣٩٥-١٣٩٦ و١٣٩٧-١٣٩٨ و١٣٩٩-١٤٠٠ و١٤٠١-١٤٠٢ و١٤٠٣-١٤٠٤ و١٤٠٥-١٤٠٦ و١٤٠٧-١٤٠٨ و١٤٠٩-١٤١٠ و١٤١١-١٤١٢ و١٤١٣-١٤١٤ و١٤١٥-١٤١٦ و١٤١٧-١٤١٨ و١٤١٩-١٤٢٠ و١٤٢١-١٤٢٢ و١٤٢٣-١٤٢٤ و١٤٢٥-١٤٢٦ و١٤٢٧-١٤٢٨ و١٤٢٩-١٤٣٠ و١٤٣١-١٤٣٢ و١٤٣٣-١٤٣٤ و١٤٣٥-١٤٣٦ و١٤٣٧-١٤٣٨ و١٤٣٩-١٤٤٠ و١٤٤١-١٤٤٢ و١٤٤٣-١٤٤٤ و١٤٤٥-١٤٤٦ و١٤٤٧-١٤٤٨ و١٤٤٩-١٤٥٠ و١٤٥١-١٤٥٢ و١٤٥٣-١٤٥٤ و١٤٥٥-١٤٥٦ و١٤٥٧-١٤٥٨ و١٤٥٩-١٤٦٠ و١٤٦١-١٤٦٢ و١٤٦٣-١٤٦٤ و١٤٦٥-١٤٦٦ و١٤٦٧-١٤٦٨ و١٤٦٩-١٤٧٠ و١٤٧١-١٤٧٢ و١٤٧٣-١٤٧٤ و١٤٧٥-١٤٧٦ و١٤٧٧-١٤٧٨ و١٤٧٩-١٤٨٠ و١٤٨١-١٤٨٢ و١٤٨٣-١٤٨٤ و١٤٨٥-١٤٨٦ و١٤٨٧-١٤٨٨ و١٤٨٩-١٤٩٠ و١٤٩١-١٤٩٢ و١٤٩٣-١٤٩٤ و١٤٩٥-١٤٩٦ و١٤٩٧-١٤٩٨ و١٤٩٩-١٥٠٠ و١٥٠١-١٥٠٢ و١٥٠٣-١٥٠٤ و١٥٠٥-١٥٠٦ و١٥٠٧-١٥٠٨ و١٥٠٩-١٥١٠ و١٥١١-١٥١٢ و١٥١٣-١٥١٤ و١٥١٥-١٥١٦ و١٥١٧-١٥١٨ و١٥١٩-١٥٢٠ و١٥٢١-١٥٢٢ و١٥٢٣-١٥٢٤ و١٥٢٥-١٥٢٦ و١٥٢٧-١٥٢٨ و١٥٢٩-١٥٣٠ و١٥٣١-١٥٣٢ و١٥٣٣-١٥٣٤ و١٥٣٥-١٥٣٦ و١٥٣٧-١٥٣٨ و١٥٣٩-١٥٤٠ و١٥٤١-١٥٤٢ و١٥٤٣-١٥٤٤ و١٥٤٥-١٥٤٦ و١٥٤٧-١٥٤٨ و١٥٤٩-١٥٥٠ و١٥٥١-١٥٥٢ و١٥٥٣-١٥

## الاسرة التاسعة عشرة

- ١ -

ان اسماء والقباب ملوك هذه الاسرة التي عرفت من الآثار على ما جاء في كتاب مصر القديمة (١) هي هذه :

- ١ رعسيس الاول - من بجتي رع
- ٢ سبتي الاول - من ماعت رع
- ٣ رعسيس الثاني - وسم ماعت رع
- ٤ مرنبتاخ - رع مهي آمون
- ٥ سبتي مرنبتاخ - وسم خب رع
- ٦ منبوس - امين رع
- ٧ رعسيس سبتاخ - اخن رع سيتن رع
- ٨ الملكة توصرت - سقار رع

وقد نبه المؤلف على غموض التاريخ بعد مرسنبتاح واختلاف الباحثين في امر خلفائه وترتيبهم ولكنه قال ان الترتيب الذي ذكره هو المتفق عليه الآن عند معظم المؤرخين .

وهناك بعض التطابق وبعض التباين في الاسماء وترتيبها بما في ذلك اسماء جدول مانيتون بين ما جاء في كتاب مصر القديمة وكتابي احمد كمال وبريستيد . فاحمد كمال (٢) يذكر اسم ستخت كآخر ملوك الاسرة في حين ان سليم حسن وبريستيد يذكرانه كأول ملوك الاسرة التالية . وبريستيد (٣) يذكر حور محب كأول ملوك الاسرة في حين سليم حسن واحمد كمال يذكرانه كآخر ملوك الاسرة السابقة . وقد وضع احمد كمال بعد سبتي الثاني

---

(١) مصر القديمة ج ٦ ص ٧١٥ - ٧٢٢

(٢) ج ٦ ص ٦٤٣ - ٦٦٥

(٣) تاريخ مصر من اقدم العصور ص ٤٠٦

مرنبتاخ جملة ( رؤساء اجانب غير معروفين ) تم اسم ( اريسيو ) ووصفه بصفة رجل مسن  
فنديقا . وإلى هذا فأحمد كمال وبريستيد لا يذكرا أن الملكة تومرت التي يذكرها سليم حسن  
صكاخر ملوك الاسرة .

ومع اتفاق المؤلفين الثلاثة على ان رمسيس الاول مؤسس الامرة ليس من الاسرة السابقة  
فانهم لا يذكرون هويته وأرومته بأسلوب حاسم فأحمد كمال يقول (١) انه لا يعلم إذا كان  
بن سلالة المصريين أو من اهل آسيا (٢) ويقصد بأهل آسيا العناصر التي تسربت إلى الدلتا  
من آسيا وتوطنت فيها . وسليم حسن يقول انه من بلدة ستريت من أعمال الدلتا . وكان  
يحمل في زمن حور محب اللاب قائد الحامية ورسول فرعون في كل بلد وقائد الرماة وقائد  
رب الارضين والمشراف على كهنة الآلهة ونائب جلالته في الوجهين القبلي والبحري ورئيس  
القضاة والامير الوراثي للارض قاطبة بما فيه دلالة على ما كان يتمتع به من مكانة مهتة عليه  
الاعتلاء على العرش . ولقد جنح خلفاؤه بعده بقليل إلى جعل العاصمة السياسية للدولة في الدلتا  
على ما سوف نشرحه بعد بما قد يكون فيه دلالة على ان عاصمة الاسرة كانت في هذه المنطقة  
ولما كان معظم سكان الدلتا من العناصر العربية الجنس - الاسيوية والسامية كما يحلو ان  
يقال - التي اخذت تتسرب من طريق سيناء منذ أواخر الاسرة السادسة فلا نكون متعجزين  
إذا قلنا ان هذه الاسرة التي كانت من اهل الدلتا هي من تلك العناصر .

ولم يرو عن المؤرخين المصريين القدماء ولا عن اهل الجنوب وآثارهم انه ثار ضجة وصيال  
بسبب تحول السلطان إلى اسرة جديدة شمالية يغلب ان تكون كما قلنا من ارومات تسربت  
في عهد افكسوس او قبلهم او بعدهم إلى الدلتا من طريق سيناء ومن الجنس العربي او السامي  
او الاسيوي حسب اختلاف الاصطلاحات القديمة والحديثة مع ان وصف الغرياء والاجانب  
ينطبق عليهم . وقد تابع المؤرخون المحدثون القدماء في سكوتهم عن ذلك حيث يؤكد هذا  
ما قلناه من ان الضجة التي ثارت حول حكم افكسوس والنعت السيئة التي نعتوا بها  
من اهل الجنوب والمؤرخين المصريين القدماء والتي تابعهم فيها المؤرخون المحدثون اعتباراً  
قائماً بتعدد انما كانت بسبب الصيال والنضال الذي نشب بين الجنوبيين وبينهم وأدى إلى انتصار  
الاولين . ولقد انارت الاسرة الثامنة عشرة نتيجة للضعف والارتباك اللذين ألما بهما في اواخر  
عهدهما ولم يكن في الجنوب قوة تحمل لواء النضال ضد الاسرة الشمالية فوطدت هذه الاسرة

(١) العهد الثامن ٩٧ - ١٢٧

(٢) مصر القديمة ج ١ ص ٨ - ٢٦



سلطانها بسهولة ودون غشجة . ولقد تكرر هذا المشهد اكثر من مرة بعد هذه الاسرة ايضا على ما سوف نشرحه بعد .

## - ٢ -

والمؤرخون الثلاثة متطابقون في سيرة ملوك هذه الاسرة . وسليم حسن ارفى بياناً حتى لقد شغلت سيرتها جميع الجزئين السادس والسابع بسبب ما اورده مسن نصوص وشروح وتعليقات وسنوجز سيرتهم نقلاً عنه .

(١) وخلاصة ما ذكره من سيرة رعمسيس الاول (١) انه كان يسمى نارعمسيس وانه عسكري الشأن وان اباه عسكري من قبله يحمل لقب رئيس الرماة وانه كان عضداً لحورحوب ووزيراً له وقائداً لجيشه . ولما لم يكن له خلف ذكره فانه قرر ان يجعله خليفة له ومنحه لقب « ربت » الذي يعني الوصاية على العرش كما كان هو في عهد اخناتون وهيا الامور لذلك فلما مات تم الامر كما رسمه ، وانه ليس بينه وبينه نسب ولا مشاركة وطنية حيث كان حورحوب من بلدة حت نسوت في مصر الوسطى في حين كان رعمسيس من بلدة صتريت من اعمال الدلتا .

وبما قاله المؤلف ان هذا الملك جلس على العرش في سن متقدمة وسار على سياسة حورحوب في شؤون المملكة وشرع في اتمام الاصلاحات التي بدأها للوصول بمصر الى المسكنة الرفيعة التي كانت لها واقامة حكومة وطيدة الاركان في الداخل واعادة سلطان مصر في الخارج غير ان مدة حكمه لم تطل فكان اتمام ذلك من نصيب خلفائه من بعده . وقد عثر لهذا الملك على آثار متنوعة تحمل اسمه في مختلف انحاء مصر وفي بلاد النوبة وسيناء . وقد وجدت لوحة سجل فيها تجديد هذه الآثار من حورحوب سيدة القبر ورج بما يدل على انه استأنف استغلال مناجم سيناء بعد عجزها امداداً ، ووجد في وادي جلفا لوحة سجل فيها ما قام به من الاعمال الصالحة لمعبود الاله حور وتخصيصه ابناء بمفصصات من الحيز والحمة والاماء والعميد من الاسرى الذين اسرهم بما يمكن ان يدل على انه قام بعمل حربي ما في جهة ما ربما كانت في بلاد النوبة ، هذا مع التنبيه على ان سليم حسن لم يذكر له اعمالاً حربية (٢) .

(١) مصر القديمة ج ٦ ص ٨-٢٦

(٢) يذكر احمد كمال في المقدمتين (٩٧-١٢٧) ان هذا الملك حارب الاتيويين وغزا الاقوام الفاطنين بين الجانب الايسر من نهر الفرات وجبل كورتن والبحر الملح وهم الحيتيون وعقد معهم معاهدة ولكنه لا يذكر منذاً ولا تدري اذا كان استقياجاً من هذه الالوة او اثر اخر . وقد ذكر سليم حسن هذا في سياق سيرة صيتي ابنه واورد نصوص النقوش المؤيدة ، ومن المحتمل ان يكون في الامر التباس .

ومن اهم اعماله على ما ذكره سليم حسن في سيرته قاعة العمدة الضخمة الفخمة القائمة الى الآن والتي تعد بحق اكبر قاعة في عمار مصر كلها حيث تبلغ مساحتها (٦٠٠٠) ياردة مربعة وقد نظمت عموماً في ستة عشر صفاً فوق كل عمود تاج على هيئة زهرة البردي ويصل طول بعض الاعمدة ٦٩ قدماً مع ١١ قدماً للتاج ومحيطها ٣٣ قدماً . والمظنون انه كان يريد منافسة المنعوتب الثالث في القاعة التي اقامها في معبد الاقصر .

وبما كان يلقب به بعد توليه الملك « الثور القوي صاحب الملك الزاهر - المثل للامتين الذي يظهر ملكاً مثل حور الذهبي » .

وقد اتخذ المصريون بعد وفاته معبوداً كما دلتهم بالنسبة الى كثير من ملوكهم على ما تدل عليه الآثار .

(٢) وخلاصة ما ذكره المؤلف من سيرة سيمتي الاول (١) انه كان مشاركاً لايه في الحكم متمرساً على شؤون الحكم وكان يلقب بالقب عديده في حياة ابيه مثل الامير الوراثي وعمدة المدينة ورئيس الرماة والمشراف على البلاد الاجنبية ورئيس شرطة الصحراء والكاتب الملكي والكاهن الاول للاله ست ؛ وهو من اعظم ملوك الاسرة بحروبه وانتصاراته ونشاطه العمراني . وفي الجدار الشمالي لقاعة العمدة في معبد الكارناك لوحة تعد من الذخائر الفنية فيها اخبار الحروب التي يأسرها وكثير من مشاهداتها ؛ وتقيد ان قبائل البدو المقيمين بين مصر وارض كنعان اخذت تنجمع وتقوم بحركات عدوانية - وهي على الأرجح من قبائل الجنس العربي التي كانت بلاد فلسطين والشام تصعب بها في هذا الطرف ولعلها كانت تتحرك بسبيل التهرب الى مصر كالعادة - فزحف عليها وضربها وقال في نقوشه انه لم يترك منهم ساقاً واحدة منتصبة ومن فر منهم حياً كانت يده محمولة الى مصر . وقد سار اليها من مدينة ثارو واستنتج المؤلف انها كانت في المنطقة الممتدة بين القنطرة ورفع ؛ ثم زحف نحو الشمال كمرحلة ثانية حيث كان اهل فلسطين الشمالية وسورية الذين تسميهم النقوش باسم الرتنو في حالة عصيان وتكتل فضربهم ، واقام لوحة عبد تل شهاب سجل فيها انتصاره عليهم . وذكر في نقوشه اسماء مواقع ومدن عديدة في سياق زحفه وانتصاره مثل اسدرالوف ( مرج بن عامر ) وباهو يا وبيت صانيل ( بيسان ) كما فسرهما المؤلف ورحوبو وحماة

وينعم (١) وجادر ، حيث يدل هذا على أن حركته كانت تشمل شمال فلسطين وقسماً من لبنان وضورية ، وقد ذكر انه امر رؤساء لبنان واشرافه بقطع كمية كبيرة من خشب الارز لصنع السفن المقدسة لآمون . ويشاهد في اللوحة واقفاً في عربته قابضاً الغل الذي كبل به الاسرى وأمامه ثلاث مجموعات منهم كما يشاهد مشهد آخر لجوع من المصريين مؤلفة من كهان ووجهاء يحملون طاقات الزهر ويرفعون أيديهم فرحاً وتضرعاً بسبيل تمثيل خروج المصريين على اختلاف طبقاتهم إلى استقبال الملك حينما عاد من حروبه مظفراً منصوراً ، ثم باشر حرباً في شمال فينيقية وكان الغرض منها إخضاع قادس عاصمة الحثيين حيث يبدو أن أهل البلاد بما فيهم الحثيون كانوا بدورهم أيضاً في حالة تمرد وعصيان غير أنه لم يحرز انتصاراً حاسماً على الحثيين الذين كانوا هم المحركون فجنح إلى مهادنتهم وحقق معاهدة مع ملكهم موناو فحدث حدود السلطان المصري نتيجة لما عند نهر الكلب وظلت صيدا ومجدو وبيسان قواحد حربية له . وكان جنوحه إلى المهادنة بسبب ما بلغه من أخبار وكأنه القبائل الليبية على حدود مصر الغربية . وقد زحف عليهم بعد عودته وانقصر انصاراً حاسماً عليهم . وتدل الآثار على أنه قام ببعض الحملات نحو بلاد النوبة وطدها سلطاناً وهيأ أصباب استثمار مناجها الذهبية . وفي نقوش على جدران معبد مدينة هابو - طيبة - خطاب من آمون موجه إلى صيقي عدد فيه ما يسره الإله له من نصر على مختلف الأقوام وجاء فيه فيما جاء « انا الذي اجعل الرب منك في أرض رتنو العليا والسفلى وقبائل النوبة قد ذبحوا تحت قدميك . وأنا آتي اليك برؤساء الممالك الجنوبية لتسلم الجزية من كل منتجات ممالكهم الجيدة . انا اولي وجهي قبل الشمال وآتي باعجوبة لك . مقصدياً للعصاة في أوكارهم بئس شديد . وأنا آتي اليك بممالك لا تعرف مصر . حاملين هزيتهم من فضة وذهب ولازورد وكل حجر كريم غال من أرض الإله . وأولي وجهي قبل المشرق وآتي باعجوبة لك فأغلهم جميعاً لك مجتمعين . في قبضتك . اني أجمع لك ممالك بنت سوريا وكل هزيتهم من بلسم وقرفة وكل الاخشاب الزكية الرائحة من أرض الإله ناشراً شذاها امامك واولي وجهي قبل المغرب فأتي باعجوبة لك فأقضي على أرض تمنو ( بلاد ليبيا ) فيأتسون منحني امامك وراكعين وهم على خوف منك ورؤساؤهم يقدمون لك الحمد .

(١) ذكر هذه الحملة بريسيد أيضاً ( انظر ص ٢٦٧ وما بعدها ) وقال في صدد بنم انها في شمال بحيرة وانه استولى عليها حينما زحف الى لبنان وان حكام البلاد انهبوا عليه يملنون طاعتهم وخضوعهم وهذا يعني ان الحملة شملت لبنان او فينيقية كما كان يسمى قبل .

حيث يفيد هذا أن سبتي استطاع أن يوطد هيئته وسلطانه في لوبية وبلاد النوبة وبلاد سورية ؛ ثم في بلاد بنت أي بلاد اليمن وحضرموت على ما رجحنا تفسيره قبل وعلى ما تؤيده الأوصاف المذكورة في صدها .

وقد قال المؤلف تعقيباً على حروبه في بلاد الشام انه بالرغم من عدم توفيقه إلى إعادة الامبراطورية المصرية في آسيا لما كانت عليه من الاتساع في عهد الاسرة السابقة فإنه افلح إلى حد كبير في إعادة السيطرة المصرية على كل فلسطين وعلى الجزء الجنوبي من سورية وبكلمة أخرى ما يقرب من نصف امبراطورية مصر في عهد تحتمس الثالث الذي كان سبتي يتعقب خطاه ، وأمن طرق المواصلات بين بلاده وفلسطين وكبح جماح بلاد لوبية حتى انكفّت غارات قبائلها امدماً ما وجعل سلطان مصر على بلاد النوبة موطداً .

وقد سجل سبتي لنفسه نشاطاً عمرانياً وإصلاحياً غير يسير ايضاً حيث عرف من آثاره انه اقام عدداً من المباني الدينية وغير الدينية في داخل القطر وخارجه . وقد وجدت آثاره في سمنة وجبل يركال عند الشلال الرابع . وكان مساعداً لأبيه في انشاء قاعة العمد في الكارناك ثم اتم تزيينها وزخارفها . ومن اعظم منشآته معبد الكبير في العراة الذي كانت تقام فيه شعائر آله مصر الهامة والذي كان في الوقت نفسه معبد الجنائزي ويعد من اثنى الذخائر الباقية من اليهود القديمة وخاصة بنقوشه الانيقة البارزة التي حفظت بعض الوانها إلى الآن . وقد وصفه المؤلف وصفاً طويلاً يدل على ما كان عليه من روعة وفخامة واناقة وبني لنفسه خزانة ضريحاً وصفه المؤلف كذلك وصفاً طويلاً يدل على فخامته واناقة ايضاً . وأوقف على معبد اوقافاً كبيرة ورتب له ما يلزمه من كهنة وخدم واثاث واوان ذكرها بأسهاب في نقوشه التي اورد تصورها المؤلف . وقد حفر فيها المساس بها او المساس بحرمة المعبد ومحتوياته وصب اللعنة ورتب العقوبة على من يفعل . وقد عثر على مقبرة سبتي في وادي الملوك وهي من الضخم المقابر وأحسنها زخرفة ودقة نحت وجدرانها مزينة بمتون وصور كتابين جنائزيين اسم احدهما كتاب البوابات والآخر كتاب ما في العالم السفلي . وقد عثر على موميائه ايضاً . وبالإضافة إلى ذلك عثر على آثار متنوعة أخرى تحمل اسمه في أنحاء القطر وخارجه من لرحات وقطاع واوان اسهب المؤلف في تعدادها ووصفها (١) وقد وجد له مسلة تحمل اسمه وتمثال من المرمر . وقد قريء في بعض نقوشه

---

(١) مما قاله بريستيد ان مجموعة رسوم سبتي ونقوشه التي تشاهد على اثاره الكثيرة من اعظم امثلة الانفاق والدقا والجمال من ٨٦٧ وما بعدها .

انه كان نصيب كل رجل في جيشه في كل يوم نحو أربعة أرتال مسن الخبز (كيلويان) وحزمتان من الخضر وشواء من اللحم ولكل منهم ثوبان من الكتان في كل شهر فكان ذلك مما يجعل الجنود يعملون بقلب ملؤه الحب للملك كما يقول سليم حسن . وقد عرف من الآثار انه أشرك ابنه رعمسيس الثاني معه في الحكم والعمل كما فعل ابوه به من قبل .

هذا ، ولقد احتوى العقد الثمين (١) بعض بيانات هامة في سيرة سيتي هذا ، حيث قال فيها قاله انه اقام حاميات مصرية في قلاع البلاد السورية فقام بينها وبين اهل هذه البلاد تحاب وتمازج ، وانه اقام في بلاد اثيوبية التي سيطر حكمه عليها حاكماً يدهي امنم ابت ، وانه وصل بحر النيل بالبحر الاحمر بواسطة ترعة اجتفرها كان فيها من جهة مدينة بي بست التي تعرف اليوم ببوسطة وتجري نحو الشرق في وادي الطميلات إلى أن تصب في البحيرات المالحة واقام خط استحكام في شرق مصر لمنع غارات القبائل وفتح طريقاً في الجبل للقوافل توصل بين اقليم اسيا ومعدن الذهب في جبل اتوك في الجنوب وأحدث هناك عيناً يتفجر منها الماء وكان الماء يخرج منها بقوة مثل خروجه من منبع النيل في جزيرة اسوان وبني عندها مدينة وأنشأ فيها معبداً فاخراً وقلعة وهيكلاً وضع فيه تماثيل سرع وبشاح واوزير وحور وابزيس كما وضع فيه تماثلاً لنفسه . وكل هذا قد استنبط من النقوش كما يقول هذا المؤلف . ومما قاله ان كل من رأى قبره يعجب منه لأنه يرى رسوماً فلكية تمثل الشمس وهي تسبح بسفيتها إلى السماء التي تبدو كلجة مساء والنجوم السيارة والثواب تدور حولها .

(٣) وخلاصة ما ذكره سليم حسن من سيرة رعمسيس الثاني (٢) ان هذا الملك من أعظم ملوك مصر نشاطاً في الحرب والعمران ومن أطولهم عمراً وحكماً . وقد كان يشارك أباه في حكمه ونشاطه ولما جلس على العرش كان متمرساً محكماً . وفي وثيقة طويلة عرفت بمدونه الاهداء منقوشة على جدران معبد سيتي في العراة بأمر هذا الملك في السنة الاولى من حكمه نبد نشير إلى ما كان من مشاركته لأبيه في مختلف الاعمال وما كان يعطى به من صفات ومطامح وشجاعة .

ولقد كان نشاط هذا الملك الحربي مبكراً حيث تدل النقوش على انه اشتبك في أوائل حكمه مع جماعة أغاروا على مصر من ناحية البحر ممتهم النقوش باسم شرداننا وخنهم المؤلف منهم من جزيرة سردينيا فسارع إلى صدهم وتمكن من اهلاكهم وأسر كثيراً منهم

(١) ص ٩٧ وما بعدها

(٢) ص ١٩٨-٧٢٢ ج ٦

دخلوا بعد قليل في خدمته (١) . وزحف كذلك في أوائل حكمه على صحراء لوبيا لقمع حركات تمردية من قبائلها التي تسميها النقوش باسم التمحو حيناً والتحنو حيناً آخر وتمكن من قمعهم واخضاعهم . ثم زحف على بلاد النوبة التي تحرك أهلها بدورهم على اثر موت أبيه واخضعها وعاد ويده مملوءة بالغنائم . وهذه الزحوف والانتصارات مسجلة على صخور أسوان ومعبد أبي سنبل . ويشاهد مشاهد تمثل الاقوام خاضعين يقدمون الجزية والهدايا للملك .

ولقد كان اهم نشاطه الحربي في آسيا مع الحيثيين الذين نقضوا المعاهدة بينهم وبين أبيه وأخذوا يتحركون ويحركون بلاد الشام ضد سلطان مصر . وقد تعددت الحملات والاشتباكات بينه وبينهم . وكانت اولى حملاته أو رحلاته في السنة الرابعة من حكمه نحو سواحل فينيقية وقد سجل خبرها على لوحة نصبها على نهر الكلب . وليس هناك ما يدل على انه حارب أحداً في هذه الرحلة ولكنها تدل على انه وطد سلطانه عند هذه الحدود . وكانت حملة الثانية لضرب الحيثيين في قدس . وقد سجلت اخبارها ومشاهدها في نقوش عديدة . وكانت في السنة الخامسة من حكمه ومجهزة تجهيزاً وافياً ومؤلفة من فيالق عديدة من مشاة ورماة وفرسان وعربات . وتهيأ ملك الحيثيين للقائه وانضم اليه أمراء وملوك بلاد الشام والنهرين من ساميين وغير ساميين . وكان الفيالق المسمى بـ"فيلق آمون" تحت قيادته مباشرة وكان يتقدم الفيالق الاخرى بسرعة كبيرة نحو قدس . وقد كمنت القوات المتحالفة وراء المدينة فلما رآته قادماً بثلة خرجت عليه فأثارت الذعر في الفيالق فراجع منهزماً في حالة الفوضى واستولت القوات المتحالفة على معسكره وكادت تأسر رمسيس وتكون الكسرة حاسمة وكارثة . غير ان رمسيس أبدى من ثبات الجأش والبطولة ما حسم ذلك حيث صال صولات هائلة مع من صمد معه من رجال فيلقه ولم يلبث ان عاد المنهزمون من الفيالق مع الفيالق الاخرى فتبدل الموقف وسيطر رمسيس عليه واضطر القوات المتحالفة إلى الهزيمة إلى المدينة وأغلقت الابواب وراءها . ورأى رمسيس ان يكتفي بما جرى وان يعود لتنظيم

---

(١) قال المؤلف (ج ٧ ص ٧٥ و ج ٦ ص ٢٢٧ - ٢٣٨) ان هذا ليس اول هجوم من البحر ومن اقوام شردانا على مصر وقد عرف من رسائل تل العمارنة ان جماعة منهم كانوا ضمن الحامية المصرية في جبيل في عهد امنحوتب الثالث وان ورقة بردى يعرف بورقة اناسطاس ذكرتهم وقالت انهم من الاسرى الذين وقوا في امير هذا الملك . وهكذا قل رمسيس الثاني ما فعله امنحوتب فقبلهم واصر جماعة منهم ثم استخدمهم في جيش وكانت حركة هجرة او هجوم قزم شردانا فاجحة حركة قوية من جانب مكان جزر البحر نحو مصر على ما سوف يأتي بعد .

جيشه من جديد. ولم يكف الحيشيون حيث عاد ملكهم إلى النشاط داعياً بلاد الشام وفلسطين إلى التمرد وأدى ذلك إلى انتفاض جميع ما كان خاضعاً لمصر من هذه البلاد ؛ مما جعل رعمسيس يقوم بحملات متوالية طيلة خمس عشرة سنة . وتفيد النقوش ان حملاته الاولى كانت لقمع عصيان فلسطين في الجنوب والشمال حتى أخضعها وقد ذكرت النقوش اسماء عسقلان والجليل ودبور من جملة البلاد التي أخضعها . واستطاع في حملاته التالية اخضاع بلاد شرق الاردن وفينيقية وانحاء اخرى من بلاد الشام . وقد ذكرت انقوش اسماء أرواد وكيثو وقطنة ورتنو . اما قادس فلم يستطع الاستيلاء عليها كما لم يستطع ان يقرب الحيشين ضربة شديدة برغم ما بذله من جهود . وبقي ما يقع في وادي نهر العاصي الذي كان يسمى الاورانت وشماله خارجاً عن سلطانه . وفي هذه الاثناء مات مونالو ملك الحيشين وخلفه اخ له اسمه خاتوسيل وكانت مملكة آشور اقوى وتهاجم حدوده الشرقية فأرسل رسلاً الى رعمسيس يعرض عليه الصلح واستجاب هذا لانه على ما يظهر يشم من الانتصار الحاسم عليه ، وقد عقد الملكان معاهدة صلح عثر على نصوصها في لوحات من الآجر في حدود الاناضول الجنوبية باللغة البابلية كما عثر على نصوصها مسجلة في لوحتين في مغربي الكارناك والرمبيوم .

وقد اورد المؤلف ترجمة النصوص البابلية والمصرية معاً . وهي مؤلفة من ديباجة ذكرت اسماء الملكين وقصدهما باقامة السلام بينهما ثم من تسع عشرة مادة . وقد تضمنت النص على قيام حالة الصلح بين الطرفين وتعهد متقابل بمساعدة كل منهما للآخر إذا وقع عليه عدوان وتعهد عدم قبول كل منهما من يفر إلى مملكته من رعايا الفريق الآخر او من يود الإقامة فيها من عظماء وعاديين والقبض عليهم واعادتهم مع تعهد متقابل بعدم معاينة المعادين وعدم الاضرار بهم ووزوجاتهم وأولادهم . وأشهدت المعاهدة معبودات الطرفين على صدق نيتهما في مراعاتها وصبت اللعنات على من يخالفها وينقضها والرحمة والسلام لمن يحترمها .

وقد قلنا ان اخبار حروب رعمسيس مع الحيشيين قد سجلت في تسجيلات عديدة . ومن جملة ذلك قصيدة منقوشة في جدران معبد الكارناك وفي ستة معابد وأماكن اخرى سماها المؤلف ملحمة قادس وقال انها تنسب خطأ الى الشاعر بنتاور مع ان بنتاور لم يكن إلا كاتباً . وفي القصيدة تفصيل لوقعة قادس وتمجيد لبطولة رعمسيس وزخوفه وخروبه ونظام جيوشه وخطاب له على لسان آمون جاء فيه فيما جاء « لقد نجيت مشانك وخيالك من وضربت ارض خيتا بسيفك البتار وقصمت ظهر ملكها » وفيها اشارة الى ما كان من الحشود التي حشدتها ملك الحيشيين من النهرين وبلاد ارتو ودردني وكشكش وماساوبداسا



وآرون وقرقسيا ولك وفره وابث فدرى وموشات ورتنو حيث لم يترك ارضاً واحدة لم يحضر معه رؤساؤها مع عربائهم التي بلغ عددها ٢٥٠٠ . وفي نهاية القصيدة اشارة الى ما كان من الناس ملك الحثيين الصلح واجابة رعمسيس الى ذلك مما يدل هذا على ان القصيدة انشئت بعد عقد الصلح وانها هدفت الى ارضاء نفس رعمسيس على ما جرى وتم . وقد اورد المؤلف نصوص تسجيلات اخرى عن واقعة قادس وحروب رعمسيس مع الحثيين وما كان بسبيل ذلك مما يطول شرحه .

وقد قال المؤلف ان السلام رفرق بين البلدين بعد المعاهدة لمدة ست وأربعين سنة ولم تجسر دولة آسيوية على مناوأة رعمسيس بعدها ؛ وانما بسبب ذلك تعد نصراً لمصر . ولم يذكر المؤلف الحدود التي وقفت عندها سلطان مصر نتيجة للمعاهدة وان كان يستفاد ضمناً منها انها كانت شاملة لما وراء قادس جنوباً (١) . وقد ازدادت صلات الملكين توطداً بزواج رعمسيس مسن بنت الملك الحثي بزيرة هذا الملك لمصر . وقصد منجلى النقوش المصرية اخبار الحادئين بأسلوب فيه كثير من التفاخر والترفع حتى لقد صورت تزويج ملك الحثيين ابنته للتزلف والتقرب حيث ذكرت على لسانه انه قال لجماعته فلأخذ متاعنا ونضع كبرى بناتي على رأسه ثم نذهب الى بلاد ذلك الاله العظيم حتى يعترف بوجودنا « والعبرة تفيد ان الحادئين وقعا معاً . وقد حمل الملك الحثي معه هدايا عظيمة من ذهب وقضة واوان ومصنوعات جميلة مختلفة . وقد اورد المؤلف نصوص للنقوش الطويلة وشرحها وعلق عليها . وكان على ما قال لهذا وذلك اثر عظيم في نفس الشعب المصري فازدادت عظمة ملكهم في اعينهم وقرت نفوسهم بما ااثمهم به من اجماد .

ولقد كان رعمسيس اعظم ملك اقام مهابتي من حيث الفخامة والروعة والكثرة في طول البلاد وعرضها حتى لا يكاد يوجد مبنى اثرى في البلاد من الشلال الثاني جنوباً حتى مصب النيل إلا عليه اسمه وذلك عدا المهابتي والاثار التي أنشأها في فلسطين وغيرها من بلاد آسية ثم في بلاد النوبة على ما قاله المؤلف الذي قال ايضاً ان من المحتمل ان يكون قد جاز على اسلافه كثيراً واغتصب آثاراً لهم نسبها لنفسه غير انه يظل برغم ذلك اعظم الفراعنة المشيدن للآثار داخل مصر وخارجها .

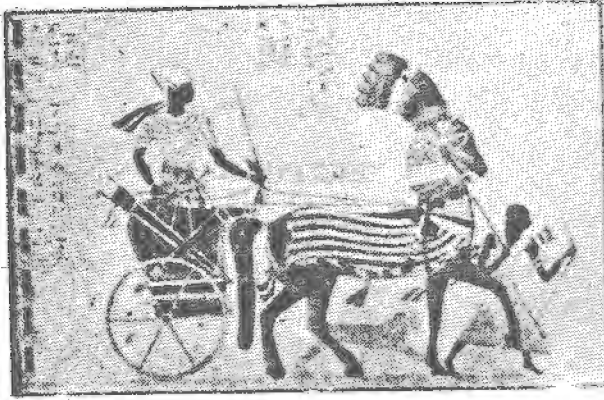
---

(١) قال بريستيد ان المستفاد من النقوش ان الحثيين احتفظوا بسلطانهم على مملكة اشور الواقعة في اهلل الاورالت ، وان سلطان مصر كان يشمل ما يقع في جنوب ذلك « انظر تاريخ مصر من اقدم السور »

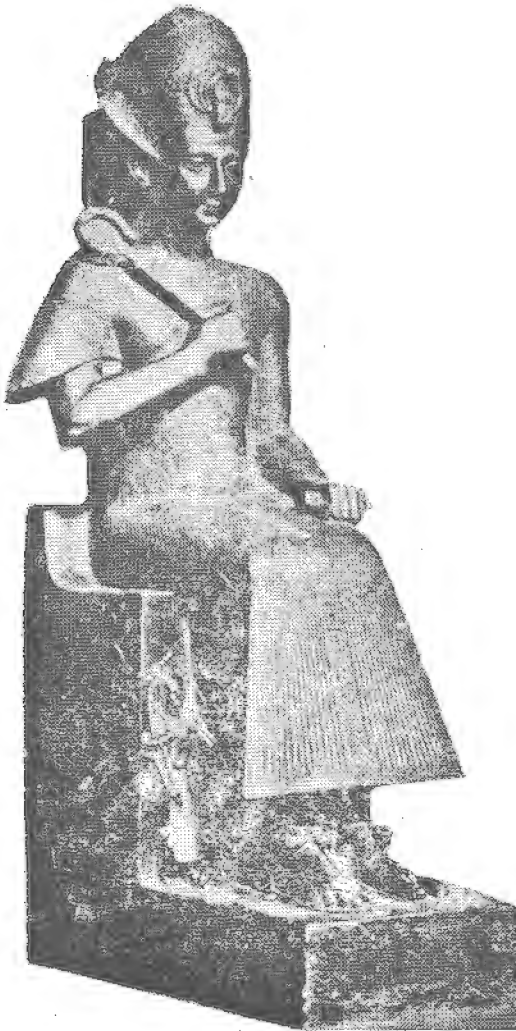


وقد أخذ المؤلف يعدد ذلك في شروح طويلة تبحث الدهشة حقاً في النفس بكثرتها وما كان كثير عليها من روعة وقخامة ، ومما قاله ان هذا الملك انتهج نهجاً جديداً في انشاء المعابد حيث كان ينحتها في الصخر بدلا من بنائها بالأحجار ، وقد زين المعابد التي أنشأها كذلك بالنقوش والزخارف والمشاهد التي تمثلها في صور متنوعة أكثرها ينصل بحروبه وانتصاراته وما كان يهدي اليه من هدايا ويحسى اليه من جزية . ومن أعظم منشأته معبد أبي سنبل في بلاد النوبة الذي يقول المؤلف انه اعظم عمل صنعه الانسان على وجه البسيطة في ذلك الزمن ! وهو منحوت كله في الصخر الصلب ، وعمقه من واجهته إلى آخر حجراته داخل الصخر حوالي ١٨٠ قدماً . وقد وصفه المؤلف وصفاً سهياً يبحث الدهشة بما هو عليه من فخامة وضخامة ما فيه من قاعات وردحات وأعمدة وتماثيل وزخارف ونقوش ومشاهد تدل على عظمة منشئه وضخامة ملكه بين الفراغة كما يقول المؤلف حقاً . ومن منشأته العظيمة معبد في الكاب وآخر في الاقصر وزيادات في الكارناك أطنب المؤلف في وصفها والاشادة بما هي عليه من روعة وفخامة أيضاً . وقد حفر لنفسه في وادي الملوك مقبرة في الصخر إلى عمق ٤٠٠ قدم بممر طوله ١٥٠ قدماً . وأنشأ لنفسه كذلك معبداً جنازياً هو الذي يعرف اليوم بالمرسيوم بذل في انشائه وزخرفته جهداً عظيماً فجاء تحفة رائعة بطرازه وزخارفه وردحاته ونقوشه التي تمثل الملك في مواقف عديدة وخاصة مواقف الحرب . وقد نحت لنفسه أربعة تماثيل دائلة في معبد أبي سنبل تمثلها جالساً ارتفاع كل منها ٦٥ قدماً . وقد وجد له الى هذا تماثيل ضخمة اخرى في صور متنوعة منها ما وجد في عاصمة رمسيس في الدلتا علوه ٢٧ متراً .

وأشاد المؤلف بنوع خاص بمدينة أنشأها أو جدد انشاءها هذا الملك وسماها باسمه « برعمسيس » في الدلتا الشرقية التي يقوم مكانها اليوم على الأرجح بلدة قنبر الواقعة على طريق القادم من العريش فائقنطرة ، وقد وصفت في الآثار ببداية الارض الاجنبية ونهاية مصر . وعفي بها برعمسيس عناية فائقة فجعلها بالمباني والحدائق والبحيرات الصناعية وملاً مخازنها بكل طريق ، وغرس في حقولها أشجار الرمان والتفاح والزيتون والنباتات الزهرة العطرية على ما ذكرته وأطنبت فيه بعض المدونات البردية (١) وقد اتخذها مقراً له لأنه رآها تجمل من السهل عليه القبض بيد من حديد على ممتلكاته في آسيا وتخليص البلاد من



رمسيس الثاني في  
سركبته في طريق  
الحرب



تمثال رمسيس الثاني في  
عنقوان شبايه

غارات الساميين المتتالية - والسياق لسليم حسن - وظلت من بعده مركزاً لخلفائه .

ويظهر ان هناك خلافاً بين الباحثين في صدد هذه المدينة ومكانها وظروف نشأتها وقد أورد سليم حسن أقوالهم التي من جملتها ان سبتي الاول - والد رمسيس الثاني - قد أنشأ في مكانها قصراً ليكون استراحة له بعد هودته من آسيا وان رمسيس أنشأها في حياة أبيه وأخذها مركزاً له فلما مات أبوه جعلها مركزاً للحكومة فكانت عاصمة المملكة السياسية مع بقاء طيبة عاصمتها الدينية التي ظل ملوك الاسرة يهتمون لمبايدها ويتخذون لأنفسهم قبوراً فيها ، وان هناك من يقول ان بر رمسيس وتيس - التي يعرف مكانها اليوم بضان - واواريس - مدينة وقلعة المكسوس - مكان لمدينة واحدة . ثم انتهى الى القول انها مدن مختلفة متقاربة الموقع وان من المحتمل ان تكون جميعها مراكز لحكومة رمسيس الثاني وخلفائه وان يكون في كل منها دوائر حكومية وبيوت للموظفين الذين يعملون في هذه الدوائر (١) . وما قاله المؤلف ان من المحتمل ان نشأة هذه الأسرة في شمالي الدلتا من الاسباب التي أوحى للملكها بتأسيس عاصمة الملك الجديدة في هذه الجهة في المكان الذي فيه بلدة قننير على اغلب الظن بالإضافة إلى أسباب سياسية ودينية أخرى ذات أهمية عظيمة من ذلك ازدياد قوة آمون واتساع نفوذ كهنته ، حيث جعلهم هذا يهيئون الحاق هذا الاسم بأسمائهم ويبعدون المسافة بين عاصمتهم وبين عاصمة آمون ويلحقون اسم ست الهه الوجه البحري في عهد ما قبل الاسر بأسمائهم (٢) وقد يتعاري في هذا دليل آخر على ان اصل هذه الأسرة من الدلتا الشرقية وبالتالي من العناصر التي تتألف منها غالب سكان الدلتا وهي عناصر حديثة العهد بالجزيرة العربية كان طابعها الجنسي ابرز عليها من العناصر القديمة التي تمت إلى الجزيرة أيضاً . وقول المؤلف ان من الاسباب التي جعلت رمسيس يتخذها عاصمة رغبته في صد غارات الساميين المتتالية لا يغير الامر فكل مقيم قديم يعتبر نفسه أصيلاً ويهتم لحماية ملكه من العناصر المغيرة حتى ولو عرف معرفة يقين انها من جنسه فكيف حينما يباعد

---

(١) ما ذكره احمد كمال في العقد الثمين «٩٨ - ١٠١» ان رمسيس الثاني انشأ عدة مدن جديدة سماها باسمه واحسن تشبيدها وان ذلك ذكر في ورقة اثرية تعرف بورقة اناسطاس ووصفت فيها وصفاً عجيباً جاء فيه فيما جاء ان مدن رمسيس فقدت بين الدلتا وفلسطين وكلها مشحونة بالآكل وكل منها تشبه مدينة منف وقت هجرتها وان الناس كانوا يحاسنها يتركون اوطانهم ويقبضون فيها ويتراعى للتأخر لاعتبا ان الشمس تشرق منها وتقرب فيها .

(٢) انظر أيضاً مصر القديمة ج ٤ ص ٧٣ و ج ٦ ص ١٣ في صدد هذه العاصمة

الزمن بين القديم والجديد ، وهذا ما تكرر بين كل طائفة قديم من جزيرة العرب ومغير جديد على مصر منها وبجبل القديمين يعتبرون أنفسهم الأصل الصميم ويعتبرون الجديدين أجناب ودخلاء ومعتدين وفزاة (١) .

وفي نيلده عقدها المؤلف بعنوان المدنية في عهد سيني ورعمسيس الثاني قال (٢) ان البدو في فلسطين كانوا يقومون بحركات هجرة لا يقطع نشاطها فكان القراة يقومون بالحللات على هذه القبائل ويخضعونها بحمد السيف ، وفي جدران معبد الكرنك مشاهد تمثل رعمسيس الثاني وهو يظأ هذه القبائل وهم يجندلون تحت سنايك بحياه . ومع ذلك فانه سمح لبعضهم بالدخول إلى مصر لرعي مواشهم في وادي الطميلات في الدلتا الشرقية . وما قاله كذلك انه يلحظ ان عناصر أجنبية كانت فقد على مصر في هذه الفترة بدون انقطاع وتقيم فيها بوصفهم أشترى حرب او تجار او جنود مرتزقة . وكانت المدن المصرية تزخر بهم . وقد قام في مدن بر رعمسيس ومنف وغيرهما من المدن احياء كاملة لأولئك المهاجرين الذين كانوا من الفينيقيين والكنعانيين والذين كانوا يأتون ومعهم آلهتهم وأربابهم . وكان يقع مثل هذا من ناحية بلاد النوبة والسودان فأدى كل ذلك إلى تغير مادي طرأ على الجنس المصري باحتلاط الدم الاجنبي السامي به وأدى فيما أدى إليه إلى تيار ثقافة جديد وثيار فن وصناعة جديد وصارت الكلمات الكنعانية تتدفق بمقدار عظيم على اللغة المصرية ولم يكن ذلك قاصراً على أسماء السلع والبضائع والأسلحة والخيول والعربات وأدوات الحرب بل تخطاها إلى الالفاظ الاجتماعية والسلوكية والثقافية وصار دخول آلهة الساميين في زمرة الآلهة المصريين يزداد بصفة مطردة ونفذوا موضع تبجيل المصريين انفسهم وازدادت حركة التبادل التجاري

---

(١) ما ذكره المؤلف في سياق سيرة رعمسيس الحادي عشر آخر ملوك الأسرة العشرين « ج ٨ ص ٥٤١ وما بعدها » ان حقول تانيس كانت في عهد رعمسيس الثاني مغمورة بالساميين قبل خروج بني اسرائيل وبعد خروجهم وان أهل طيبة والصعيد وكان آمنون فيها كانوا يتبرزون الباع ست بالالهاب التي كانوا يصفون بها الهكسوس ويثبون ضد الدعايات ويقولون انهم يتكلمون لهجات لا يمكن فهمها ما فيه توكيد من ناحية ما لا نقول . وانما أدى نقل رعمسيس الثاني العاصمة من الجنوب إلى الشمال إلى ازدياد الفكرة بين الشمال والجنوب والازدياد لقوة كهان آمون في الجنوب واستيلائهم على السلطان المدني فيه واشتباكهم في قتال مع الشمال في آخر عهد الأسرة العشرين على ما سوف نشرحه بعد

(٢) ج ٦ ص ٥٨٥

بين مصر وآسية نتيجة لذلك كله (١) .

وفي هذا صور جياشة قديمة مختلفة الاشكال من صور التموج والتسرب العربي الجنس الى مصر في عهد الأسرة التاسعة عشرة تضاف الى مثيلاتها الكثيرة التي ذكرنا خبرها في سياق سيرة الأسرة السابقة نقلا عن المؤلف الذي يستند بذلك الى النقوش والآثار والدراسات من لدن الأسرة السادسة فضلا عما كان من ذلك قبل عهد الأسر فتزداد بها حلقات سلسلة الأدلة على تدفق السيل العربي الجنس قبل دور العروبة الصريحة على مصر بدون انقطاع وعلى ان معظم سكان مصر هو من هذا السيل .

ولقد قال المؤلف انه بالرغم من كل ذلك فإنا نجد ان المصري من جهة أخرى قد تغلب عقليا وخلقيا بما له من ثقافة قديمة ومدنية عريقة وطبقة الأركان ثابتة الدعائم على هؤلاء النزلاء من كل جهة وصبغهم بثقافته وجعلهم جزءاً منه . وهذا على ما فيه من التناقض مع تعبير المؤلف من تيار الثقافة والفن واللغة الذي تدفق مع الوافدين الى مصر لا يعني أكثر من ان الوافدين قد تأقلموا بما هو طبيعي في كل زمان ومكان وليس من شأنه ان يغير من طبيعة ومدى تلك الصور التي هي امتداد وتكرار لكثير من مثيلاتها على ما ذكرناه آنفاً . ومن العجيب ان يظل المؤلف على جلاله علمه وحصافته يكرر مثل هذا التحفظ الذي لا يحصل له في كل مناسبة بمثاله (٢) وينسى ما كان يقرره قبل كل مناسبة من طروء الساميين بأعداد كبيرة الى مصر واستيطانهم فيها وكون ما سماه الجنس المصري تمييزاً عن الوافدين الجدد ليس إلا من جنس هؤلاء الوافدين من عليهم الزمن وتأقلموا . والآثار تدل على ان رمسيس الثاني احتفل بعيد السد التقليدي الذي كان الملوك

---

(١) ما قاله بريستيد في هذا الصدد ان عهد رمسيس كان من ازهى عصور الامبراطورية المصرية واكثرها نشاطاً وحيوية وعظمة بي الداخل والخارج وان الصلاه قويت في عهده بين مصر وبلاد الشام . وكانت القوافل التجارية تغدو وتروح بكثرة فانت ما كانت عليه في أيام الأسرة السابقة ، وكان الطريق الرئيسي للقوافل يروح السويس بالإضافة الى ما كانت عليه الملاحة بين موانئ مصر وموانئ البحر الابيض من نشاط . وقد ذكر الثلاث السوري الجميل في قصور الأعيان وانتشرت اللغة والعادات السورية وقام في منف حي خاص بتجار السوريين وقوي الاختلاط الدموي بينهم وبين مصر بالمصاهرة واصبح لهم مقام عظيم بالقصر الملكي والحكومة المصرية حتى لقد زوج رمسيس الثاني ابنة مسن بنت ضابط بحري صوري اسمه ابن اخات « صفحة ٢٦٧ وما بعدها »

(٢) اول ما ذكره في سياق بحث اصل المصريين وتوحيد مصر واوردناه في التمهيد وعلقنا عليه

يحتفلون به حينما تبلغ مدة حكمهم ثلاثين سنة ثلاث عشرة مرة على الأقل . وكان يقيم بهذه المناسبات مسلات . وقد بلغ عدد المسلات التي أقامها ٢٢ لم يزل باقياً منها ١٨ في حالة لا بأس فيها . ومنها واحدة في باريس وأخرى في روما وثالثة في فلورنسة . وكان يتشتر خبر هذه الحفلات أيضاً حيث عثر على نقوش عديدة تذكر ذلك . وقد عثر على آثار صغيرة متنوعة تحمل اسم هذا الملك لا تكاد تحصى في كثير من أنحاء مصر والخارج مسن لوحات ونقوش وجعارين وقطع أحجار وتمائيل صغيرة له وتمائيل آلهة . الخ .

ولقد ذكر سليم حسن في سياق سيرة هذا الملك لوحة عرفت بلوحة بختريان نقشت عليها قصة طريفة جرت في عهده مساقة على لسانه فيها بعض صور الحياة والعقائد الدينية والصلات التي كانت قائمة بينه وبين ملك الحيشيين كما فيها وصف ما كانت عليه قوة مصر وسلطانها في عهده . غير أنه قال أن بعض الباحثين يقررون أن هذه اللوحة لم تكتب في عهد هذا الملك ولا بأمره وإنما كتبت في عهد متأخر جداً ، وأنها خليط من أحداث وقعت في عهده وفي عهد امنحوتب الثالث وأن الخيال والتبجح قد لعبا في صياغتها في الوقت نفسه ، ويبدو أنه مقتنع بما قرره ولقد ذكرها بريستيد (١) ولكن كلامه عنها يدل على أنه يخالفهم ويذهب إلى أنها لوحة من لوحات هذا الملك وليست مصوغة على لسانه . ولقد ذكرها أحمد كمال أيضاً (٢) وقال أن هذا النقش منقوش على حجر في معبد خونسو في طيبة في ثمانية وعشرين سطراً ، مع فارق واحد هو أن هذا المؤرخ أوردتها في سياق سيرة رمسيس الحادي عشر من ملوك الأسرة العشرين على اعتبار أنها لوحة له واستدل بها على أن سلطان مصر في عهد هذا الملك كان ممتداً لأثيوبيا وشاملاً لجميع بلاد سورية . هذا في حين أن الدولة في عهد هذا الملك كانت في منتهى الضعف حتى أن زعيمها خرج عليه في الدلتا واستولى على الحكم منه واضطره إلى النزوح إلى الجنوب على ما سوف نشرحه بعد . والوصاف واللقاب والحوادث تنطبق على رمسيس الثاني وعهده كل الانطباق . وقد رأينا أن نورد نصها العربي حسب ترجمة أحمد كمال (٣) لما فيها من طرافة ودلالة . وقد جعل لها ديباجة بين يديها :

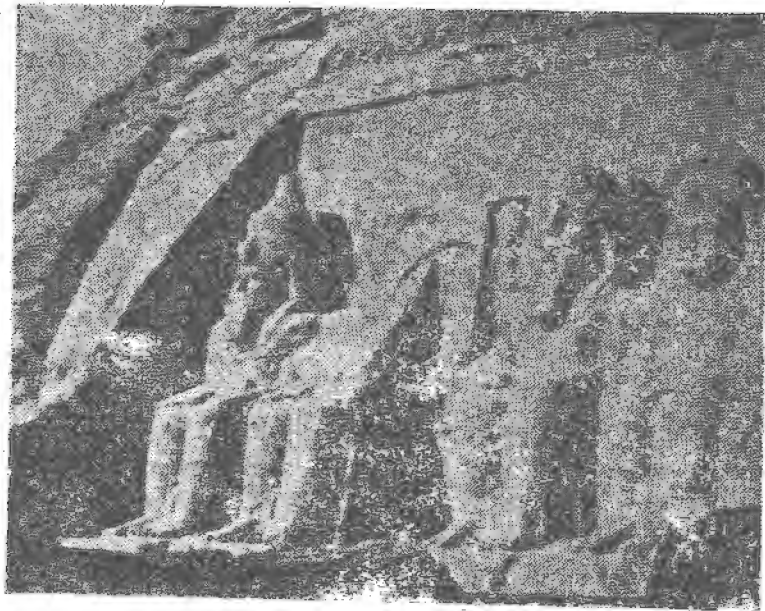
#### (الديباجة)

الملك الحاكم الثور الشديد صاحب التاجين الذي انتطعت مملكته كانتظام مملكة توم

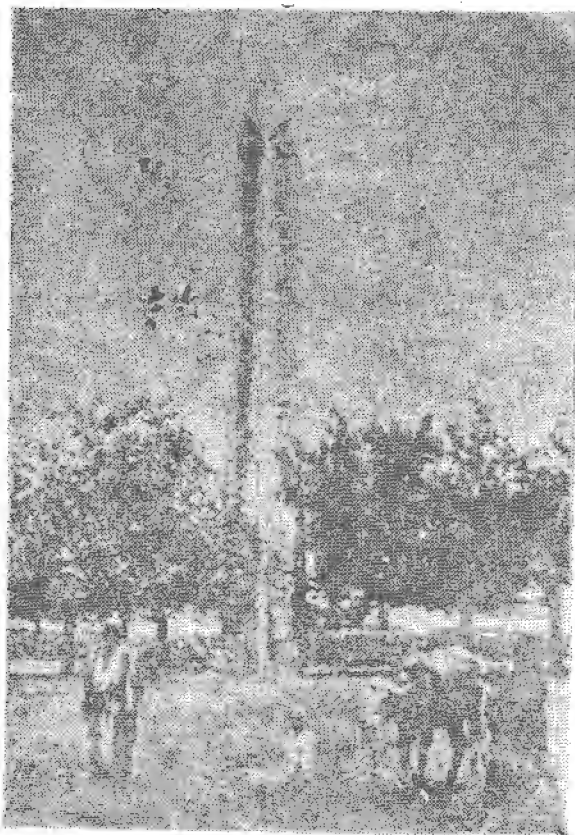
(١) تاريخ مصر من أقدم العصور ٢٩٤

(٢) العقد الثمين ١٤٥-١٤٨

(٣) فضلنا ترجمة أحمد كمال لأنها أفصح مع التنبيه على أن ترجمة سليم حسن حرفية أكثر



↑  
معبد ابي سنبل وقناثيل  
رسمين فيه



مسلة عين شمس

↑



الباشق الابريز الحاكم بسيمة قاهر الاقوام التسعة ملك الوجه القبلي والبحري وسيد الاقليمين  
( رع اوسرما استين رع ) سلاله الشمس وابنها من احشائها رمسيس ميامون ) . المتسلطة  
على تحت الوجه القبلي والبحري وعلى أملاك المعبودات في الوجه القبلي المقدس ابن آمون  
وسلاله حور وخلف حور مخو الشهير السيد المطلق التصرف ملك مصر وحاكم الاراضي  
الفينيقية السلطان الاعظم الذي سرت سلطته على الاقوام التسعة من وقت خروجه من  
احشائه وحاز النصر وكان بيده مذ شيبته النهي والامر صاحب القلب الجسور وراعي  
اهل الجور الثور المنفوس والمملك المقدس الذي يبرز يوم الوعي كمعبود الحرب متو ولله  
مسطرة كبيرة كاي نوت .

### ( القصة )

بينما كان هذا الملك في الجزيرة بين نهري دجلة والفرات حسب عادته السنوية وفدت  
إليه ملوك الأمم التي تحت سلطانه مظهرين له الخشوع والفرح وشرع الناس في جلب الجزيرة  
اليه من أقصى البلاد من ذهب وحجارة زرقاء وخضراء نفيسة ومن اعواد بسلاط العرب  
الطيبة ذات الرائحة الذكية حاملها على ظهورهم متسابقين في المبادرة اليه بهسا وأرسل اليه  
ملك « بختانا » جزيرة معهم وجعل ابنته في أولها لتكون سابقة في تقديم النخبة رجساء أن  
يتزوج بها فوقعت عنده موقع القبول فتزوجها وسماها « نفرو رع » وهو اسم ملوكي وعمل  
لها الاحتفالات التي تليق بها بعد رجوعه إلى مصر وفي سنة خمس عشرة من حكمه توجه إلى  
طيبة وهي وقتئذ اعظم المسكن وتحت الملك ليزور اباه رع آمون يوم عيده فبينما هو كذلك  
إذا بحاجة دخول عليه واخبره ان بالباب رسولا من قبل صهره ملك بختانا بهديسة عظيمة  
للملكة . فاستحضره لديه فبها فدخل عليه قائلا السلام عليك يا شمس الامم تسألك العيش في  
كنفك ثم قال اني اتيت اليك لأخبرك عن البنت رشت شقيقة الملكة نفرو رع فانها قد اصابتها  
مرض في جسمها ورجو منك ارسال طبيب ينظر حالها فأمر باحضار الاطباء الروحانيين  
وطلب منهم انتخاب رجل ماهر حاذق فأتوه بالكاتب الملوكي تحوت ام حب فأمره  
بالترجيه إلى بسلاط بختانا فلما وصل وجد البنت ممسوسة يمحي ورأى نفسه غير كفء لدفعه  
فأرسل ملك بختانا إلى ملك مصر ثانية يطلب منه ارسال معبود مسيح كاهنه لاخراج الجني  
وكان في طيبة فتوجه إلى خونسو معبود طيبة الثالث وقال له اني بعثت اليك من اجل نفسك  
امير بختانا فأعضاه إلى خونسو الحاذق المقدس الكبير مزيل الأذى فقال له الملك مر ايها  
السيد العظيم المعبود خونسو الحاذق مزيل الأذى ان يتوجه الى بختانا كي يشفي ابنة اميرها



فحفه ببركته أربع مرات وفي الحال امر الملك بنزول المعبود خونسو الجاذق وكادنه في سفينة كبنزة وأرسل معهم خمس سفن أخرى فيها عربات وخيول لتسير على يمينه ويساره وقت مروره في بلاد بختانا فلما وصل إلى المدينة التي فيها البنت رشت بعد مضي سنة وخمسة أشهر حضر ملك بختانا لمقابلته ومعه قوته وألقى نفسه على الأرض قائلاً لقد جئت إلينا وأفرجتنا يا امر صهرنا ميامون رمسيس ملك مصر ثم أتى بالمعبود إلى المحل الذي فيه البنت فسرت كرامته فيها حتى برئت من وقتها ونطق الجني الذي عليها قائلاً أهلاً وسهلاً بالمعبود الكبير مزبل الأذى بلاد بختانا لك وسكانها عبيدك وأنا أيضاً عبدك وساعدك من حيث أتيت لينشرح قلبك باتمام الغرض الذي دعيت إليه غير أنني أرجو عمل مهرجان أكرماً لي من لدن ملك بختانا فطلب الكاهن الملك عمل قربان عظيم ففعل وخيئت ذهب الجني وفرح ملك بختانا وقومه فرحاً عظيماً وقال في نفسه يجب أن أبقى هذا المعبود في بلادتي فتمعه عن الرجوع إلى مصر فكث ثلاث سنين وتسعة شهور ثم رأى هذا الملك في منامه أن المعبود قد خرج من ناووسه العظيم كأنه باشق من ذهب قد نشر أجنحته وطار نحو مصر . ولما استيقظ وجد نفسه مريضاً فقال للكاهن أن المعبود يريد أن يذهب إلى مصر فأمر برجوعه وأعطاه كثير من الهدايا العظيمة ولما وصل إلى طيبة توجه إلى معبد خونسو الثابت في كماله ووضع أمامه الهدايا فلم يأخذ منها شيئاً . وبعد ذلك عاد خونسو الجاذق إلى مغبده في اليوم الثالث عشر من امشير سنة ثلاث وثلاثين من حكم الملك رمسيس ميامون مانح الحياة ومخلد الذكر .

وقد قال أحمد كمال بعد ذلك أن علماء التاريخ اجتهدوا في الوقوف على حقيقة بلاد بختانا ففهم من قال أنها باغستان ومنهم من قال أنها اكباتانا أي همدان وعلى كل حال فهي في الجزيرة أو قرية منها أي الجزيرة التي بين نهر دجلة والفرات والمعروفة قديماً باسم « نهرينا » .

هذا ولقد اطنب سليم حسن في الفصل الذي عقده بعنوان المدنية في عصر سيتي ورعمسيس الأول (١) فيما وصل إليه فن النحت والرسم والعمارة من ازدهار في عهد رعمسيس الثاني يفوق ما سبقه كما أشاد بتقديم الآداب من شعر وقصص وحكم وأورد كثيراً من النماذج غاية في الروعة . ونوه بنوع خاص بحكم ونصائح حكيم اسمه آني وجهها إلى ابنه مفتتحاً أباه بقوله « أني مخبرك بكل فاضل من فوائد وبما يجب أن تعب في لبك فأعمل به وبذلك تكون محموداً ويبعد عنك كل شر ويقال عنك أنه على خلق عظيم . والنصائح طويلة

استغرقت ثمانى صفحات وتناولت شؤون الدنيا والدين معاً وفيها ما يدل على ما كان متحلياً به هذا الحكيم من عقل راجح وقلب نقي وفكر صائب وبصيرة نافذة . ومن ذلك قوله :  
 اتخذ لنفسك زوجة وأنت لا تزال شاباً لتنجب ولداً وأنت صغير السن حتى تعيش وتراه رجلاً . ابتعد عن الرجل المعادي ولا تتخذ خدناً لك واصطف لنفسك صديقاً مستقيماً عادلاً . إذا كنت ماهراً في الكتابة فإن الناس أجمع يفعلون كل ما تقول . إذن خصص نفسك للكتب وضعها في لبتك . وبذلك يكون ما تقول مفعلاً (١) . لا تقضين بما في قلبك إلى أحد . فإن كلمة خاطئة خرجت من فمك إذا أحادها من سمعها جعلت لك أعداء . وإن الإنسان ينزل به الخراب من جراء لسانه . لا تذهب إلى بيت إنسان بحرية . بل ادخله عندما يؤذن لك . لا تأكلن الخبز إذا كان هناك آخر يتألم من عدمه دون أن تمد يدك إليه بالخبز . فواحد غني وواحد فقير ومن كان غنياً في السنين الخوالي قد يصبح هذا العام سائلاً لا تكن شراً فيما يختص بملء بطنك . لا تمثل دور الرئيس مع زوجك في بيتها ...

(٤) وخلاصة أهم ما ذكره المؤلف من سيرة مرنباح (٧) أنه الابن الثالث عشر لرعمسيس الثاني وكان في عهد أبيه كاهناً أعظم للاله بتاح وقائد الجيش الأعظم والمشرف على جميع البلاد الأجنبية وقد اختاره أبوه خلفاً له لأنه كان متحلياً بصفات مؤهلة . وقد تولت ولايته بارتياح على ما تفيد قصيدة وجدت منقوشة . وتدل شواهد الأحوال على أن الحالة في مصر ظلت هادئة . وقد قامت بعض اضطرابات في بلاد الشام وخاصة في فلسطين حيث أراد أمراؤها اغتنام فرصة موت رعمسيس للتفلسف من سلطان مصر غير أن مرنباح استطاع أن يخضعهم بسهولة . وتعرضت مصر في هذه إلى خطر الغزو من ناحية صحراء ليبيا والبحر . وكانت بوادر هذا الخطر بدت في عهد أبيه فاستطاع أن يصده فلما مات الأب أخذت القبائل اللوية في التحرك والغارة على مصر الوسطى حتى لقد تمكن بعضها من النفوذ إليها مع مواشيه وضرب خيامه في منطقة بربرست التي تعرف اليوم باسم بوبسطه . وفي الوقت نفسه جاءت جماعات من ناحية البحر من النقوش المصرية بأسماء شردانا وسكلش وأقاياش ومشوش وبلست وسكس وزكاروا ودني وخن المؤلف وغيره من الباحثين أنهم من جزر سردينيا وصقلية وأرخيبيل اليونان وزلوا في سواحل ليبيا واندجوا في حركاتهم العدوانية على مصر من ناحية الحدود الغربية وكان الذي يتولى قيادة الحركات مربي رئيس

(١) النصيحة بسبيل الحق على الطريق

(٢) ج ٧ ص ١ - ٢٠٣

الليبيين وقد وقف مرنبتاح في وجههم وقفة قوية وانتصر عليهم على ما ذكرته النقوش التي أمر هذا الملك بنقشها تسجيلا لانتصاره . وقد وصفت النقوش ما أبداه الملك من شجاعة واستعداد واحتوت قوائم بالأسرى والقتلى والغنائم . وكان بين القتلى والأسرى عدد كبير من الأمراء والعظماء وبلغ عدد السيوف النحاسية المأخوذة من المشرش وحدهم ٩١١١ وعدد قطع الأسلحة الصغيرة ( ١٢٠٢١٤ ) .

ومن الوثائق التاريخية المهمة قصيدة منقوشة على جدران الكارناك ذكر فيها انتصارات مرنبتاح على اللوبيين وحلفائهم وعلى أهل بلاد الشام وفلسطين . وجاء فيها فيما جاء عسن لسان الملك وعلى سبيل التفاخر والتحدث بنعمة الآله رجع عليه :

الرؤساء مطروحون أرضاً يعلنون السلام . لم يعد واحد من قبائل الهدو في التهمة أقواس يرفع رأسه (١) . التحيو خربت (بلاد ليبية) بلاد خاتي أصبحت مسالمة . (الحيشيين) كنعان اسرت مع كل خبيث . أزيلت عسقلان . جيزر قبض عليها (مدينة في فلسطين) بنوم أصبحت لا شيء . إسرائيل خربت وليس بها يد (٢) . خارو أصبحت أرملة مصر (هذا الاسم كان يطلق على قسم من بلاد الشام) كل الأرض قد وجدت السلم . وكل من ذهب جائلاً اخضعه ملك الوجه القبلي والوجه البحري بن رجع محبوب آمون ابن الشمس مرنبتاح منشرح الصدر معطي الحياة كل يوم مثل رجع

والقصيدة تسجل انتصارات مرنبتاح وتمكنه من توطيد سلطانه في مصر وما كان تحت هذا السلطان خارج مصر وتشير إلى استمرار عهد السلام بين مصر والحيشيين . وتعتبر بني إسرائيل « يرد لأول مرة وآخر مرة في النقوش المصرية ؛ وذلك قبل تدوين العهد القديم بـ ١٠٠ سنة طويلة . وفي ذلك تأييد لصحة تسمية بني إسرائيل التي أطلقتها هذه الأسفار على ذرية يعقوب الذي ذكرت انه أهم ثان له (٣) » .

(١) فسر سايم حسن الاتواس التسمية بأنها الافوام التي كانت تخضع لسلطان مصر وهي جاونبرت « اقوام بحر ايجه » - شات - ناشع « الوجه القبلي » - سغت نام « الواحة » - تاعو « الوجه البحري » - بزت شو - تحو « لوبيا » اوتو سبي « النوبة » متينو اوستت اسيا وتشمل فلسطين وسورية والجزيرة القراية انظار مصر القديمة ج ٩ ص ١٢٠

(٢) اورد المؤلف تفسيرات الاثريين للمبارة المصرية وفيها بعض التباين . فبعضهم فسرها « اسرائيل قد افقروا وبذرتهم قد انقطعت » وبعضهم فسرها « وقوم اسرائيل قد صاروا فقراً وهاميليم قد ذهبت » وبعضهم فسرها « وقوم اسرائيل قد ائلفوا وليس لديهم قوة » وبعضهم فسرها « واسرائيل قد محي وبذرتة لا وجود لها » انظر ج ٧ ص ١١١

(٣) سفر التكوين الاصحاح ٣٢

وليس في العبارة ما يفيد ان اسرائيل التي ضربت او اثقلت بذنوبها كانت في ارض مصر او خارجها . وقد استطرد المؤلف الى ذكر بني اسرائيل وقصة خروجهم بكلام طويل فيه كثير من التحفظ . وناقش أقوال الباحثين الذين هم بين مؤيد للقصة ومشكك ومكذب وأورد احتمالات كون العبارة الواردة في القصيدة تشير الى خروج بني اسرائيل من مصر في عهد هذا الملك طرداً أو فراراً من اعمال السحرة التي كان الفراعنة يفرصونها عليهم وخاصة في انشاء المدن والمعابد . ولكنه لم يخرج من بحثه بنتيجة حاسمة .

ولقد عقد احمد كمال في العقد الثمين (١) فصلاً بعنوان معاملة المصريين لبني اسرائيل ذكر فيه ما كان من عادة ملوك مصر من تشغيل الأسرى في مشاريعهم العمرانية وقال ان الفراعنة كانوا يكلفون بني اسرائيل الذين فضلوا الإقامة في مصر بعد المعاهدة والذين كانوا يسمون العبريو - التي هي كما هو المتبادر نواة اسم العبرانيين الذي كانوا يسمون به - بالاشغال الشاقة في عهد الاسرة السابقة . ثم استمر ذلك في عهد هذه الاسرة بل زاد رمسيس في تشغيلهم والتسوة عليهم ، وقد شيد المدينة التي سماها باسمه بعمال كان يشرف عليهم مراقبون يراقبون شغلهم ويوزعون عليهم المؤن . وقد أورد في هذه المناسبة نصوص كتابات مصرية على اوراق من البردي محفوظة اليوم في المتحف البريطاني منها ما فيه ذكر انشاء المدينة ووصفها وما فيها من أشياء نفيسة وطعام وافر وخراب . ومنها ما ورد فيه حساب البنائين الذين كانوا ينون المدينة ويصنعون لها الطوب . ومن جملة ذلك كتابة كتبها كاتب اسمه كاوى سر خطاباً لرئيس له اسمه بكفتاح جاء فيها ما ترجمته « لقد اطلعت على الامر الذي صدر من مولاي رمسيس باعطاء القمح للعساكر والعبرانيين الذين ينقلون الاحجار إلى حصن مدينة رمسيس العظيمة تحت ملاحظة أمنان رئيس العساكر المحافظة فأعطيتهم قمحا في كل شهر طبقاً للأوامر العالية الصادرة من مولاي (٢) .

ثم اخذ احمد كمال يسرد قصة بني اسرائيل في مصر وظهور موسى وقصته مع فرعون وخروج بني اسرائيل من مصر ملخصة من سفري التكوين والخروج ومن القرآن . وفجوى كلامه ان هذا الخروج وقع في عهد رمسيس الثاني او مفتاح اي مرتباج في قائمة سليم حسن

(١) من ١١٧-١١٩

(١) اورد المؤلف اسم العبرانيين بالحروف المصرية القديمة ايضا كأنها يريد ان يؤكد ورود الاسم بضمه . وقد اورد هذا الخطاب وخطاباً اخر مماثلاً له فيها كلمة عبريو (الطهران الديس في كتابه مقال في العبرانيين ص ٨٩)

ومهما يكن من أمر فإن الوثيقة الربانية - وهذا التعبير يطلقه أحمد كمال على المدونات المصرية على ورق البردي - التي أشار إليها مؤلف المقد الثمين والمحقوقة في المتحف البريطاني دليل قوي على أن العبرانيين كانوا في مصر في عهد رمسيس الثاني .

وفي الأصحاح الأول من سفر الخروج وهو السفر الثاني من الأسفار الخمسة الأولى من العهد القديم إشارة إلى ما كان من نمو العبرانيين وكثرتهم وتسخيرهم في بناء مدينتي فيثوم ورمسيس واستخدامهم بقسوة وشدة في اشغال الطين واللبن وسائر اعمال الارض . وما كان من أمر الفرعون للقابلات العبرانيات بقتل الاولاد الذكور الذين تلدهم النساء العبرانيات وفي اصحاحات السفر التالية قصة ظهور موسى ورسائله ومعجزاته ومخروج بني اسرائيل من مصر عبر برية سيناء بقيادته . ولئن كان هذا السفر دون بعد الخروج بأمد ماوشيب بكثير من الغلو والخيال في الاحداث والارقام فإن النطاق بين بعض ما وود فيه وبين الروايات المصرية المدونة التي عثر عليها في القرن التاسع عشر قبل الميلاد والتي يعود تاريخها الى القرن الثالث عشر قبل الميلاد يسوغ القول ان فيه حقائق تاريخية . ولقد جاء في السفر اسماء واحداث وتفصيلات جزئية يعبد جداً ان تكون كلها من اختراع الخيال .

ولقد ذكر شاروييم قصة بني اسرائيل وخروجهم مؤيداً (١) وقال فيما قال انهم خرجوا في عهد منفتاح الثاني الذي خلف منفتاح الأول وفي ظروف ارتباك الدولة المصرية ؛ وان يوسفوس المؤرخ اليهودي نقل ذلك عن مانيثون . وما يرويه شاروييم أيضاً ان منفتاح الثاني سأل أحد الكاشفين ان يتوسط في تجلي المعبودات له فقال له لن يكون ذلك له حتى يظهر بلاده من أصحاب الدناسة (من الدنس) وكان يعني الاسرائيليين فجتمعهم في مدينة وضيق عليهم الخناق وشد العذاب . وفي هذه الاثناء ظهر موسى وانتهى الأمر إلى خروجهم تحت قيادته . وما يرويه كذلك ان الاسرائيليين ثاروا ثورة عاتية فقتل منهم منفتاح الثاني مقتلة عظيمة ففر الذين نجوا فطاردتهم إلى أن خرجوا من مصر .

ولقد ذكر بريسيد بني اسرائيل فقال فيما قاله (٢) انهم كانوا مسجونين في فلسطين في أواخر عهد الأسرة الثامنة عشرة وأوائل الأسرة التاسعة عشرة وانهم اشتركوا في الثورة ضد مصر بعد موت رمسيس الثاني فنكل بهم ابنه فيمن نكل بهم من الثالين وان هذا ما كانت تحيه الإشارة الواردة في قصيدة مرتباج ؛ هذا بينما يقول ان رمسيس الثاني كان يسخرهم في بناء المدن التي أنشأها حيث يقتضي هذا ان يكونوا في ايام رمسيس في مصر . على انه

(١) ج ٩٠ - ٩٨

(٢) تاريخ مصر من القدم المصور ص ٢٦٧ وما بعدها

قال في سياق ذلك انه لما زاد للضغط عليهم هربت إحدى قبائلهم تخلصاً من العذاب حيث يصبح بهذا إذا صح احتمال ان تكون هذه القبيلة التي وقع تنكيل مرنبتاح عليها في فلسطين في جملة من اوقع عليهم من اهلها وحينئذ تكون رواية شارويم عن خروج اسرائيل في عهد مرنبتاح اوجه . هذا اذا كان التنكيل الذي ذكره هذا الملك في قصيدته في بني اسرائيل قد وقع في فلسطين . بقيت نقطة من قول بريستيد من غير حل وهي قوله ان بني اسرائيل كانوا مستوطنين فلسطين في أواخر عهد الاسرة الثامنة عشرة وأوائل عهد الاسرة التاسعة عشرة أي قبل عهد رمسيس الثاني على كل حال .

ونحيل إلى القول ان بريستيد قصد بذلك جماعة الخبيرو الذين كانوا يعيشون في فلسطين فساداً في أواخر عهد الاسرة الثامنة عشرة لأنه ذكر في سياق خبرهم عزواً إلى رسالة تل العمارنة وان تسميته اياهم بني اسرائيل تجوز منه لأن اسمهم واسم العبيرو الذي كان بنو اسرائيل يسمون به بمائل أو شيء واحد وقد شرحنا ذلك في ذيل في فصل المكسوس . ونعود إلى سيرة مرنبتاح فنقول ان سليم حسن يذكر انه وجد لهذا الملك آثار عديدة متنوعة في أنحاء مختلفة تحمل اسمه من لوحات وتمائيل وقطع وأعمدة وانه إلى هذا انتحل كثيراً من منشآت ابيه وأنشأ معابد عديدة في مصر وبلاد النوبة ومعبدًا جنازياً لنفسه في طيبة .

(٥) ولقد قال سليم حسن بعد انتهائه من سيرة مرنبتاح ان تاريخ الملوك الذين خلفوه خامس وان المؤرخين اختلفوا في أسمائهم وترتيبهم وان الترتيب الذي أصبح متفقاً عليه عند معظمهم وعند علماء الآثار من ان الذي خلف مرنبتاح سبتي مرنبتاح (سبتي الثاني) ثم منموس ثم رمسيس سبتاح ثم الملكة توسرت .

وخلاصة ما ذكره من سيرة سبتي مرنبتاح (١) انه هو الابن الاكبر لمرنبتاح وانه كان في ايام ابيه يحمل ألقاب الأمير الوراثي والحاكم ورئيس الارضين وكاتب الملك والقائد الاعلى للجيش والكاهن الاكبر للاله بتاح على ما تفيد النقوش . ولم يذكر المؤلف احدًا من هامة في عهده مما يدل على ان الحالة كانت عادية أو هادئة . وذكر ان له مباني وآثاراً عديدة في أماكن مختلفة تحمل اسمه من معابد وتمائيل ولوحات ونقوش وقطع حجرية وصفها المؤلف وصفاً مطبوعاً كما دلت عليه .

(٦) وخلاصة ما ذكره المؤلف من سيرة امنمس (٢) انه ابن الملك السابق وان العرش

(١) ص ٢٣٦-٢٥٧ ج ٧

(٢) ج ٧ ص ٢٣٧-٢٤٠

آل اليه وهو صغير وإن من المحتمل أن يكون قام منازعات حول الحكم بينه وبين أخوته وأنه لم يعثر على ما يساعد على توضيح سيرته ؛ وإن الآثار التي وجدت تحمل اسمه قليلة منها قطعة من منظر يشاهد فيها الآلهة آمون وهو يقدم رمز العيد الثلاثيني له ولوحة عليها طغراؤه ؛ ونقش فيه اسمه في معبد في وادي حلفا وبعض جعارين .

(٧) وخلاصة ما ذكره سليم حسن من سيرة مرنبتاح سبواح (١) أخو منمس وأنه قام نزاع على العرش بينه وبين تاوسرت زوجة أخيه ثم تزوجها وصارا شريكين في الحكم على ما تدل عليه نقوش تحمل اسميهما معاً ، وإن أهم ما ذكرته النقوش من سيرتهما أنها أرسلتا بعثتين إلى بلاد كوش لطلب الجزية من نائب الملك فيها واحدة في السنة الأولى من حكمهما . وأخرى في السنة السادسة . وقد عثر على آثار معبد جنائزي يحمل اسم الملك في طيبة كما عثر على مقبرته عليها صورته ، وعثر كذلك على تماثيل ومجوهرات وجعارين وقطعة من تماثيل ومحراب صغير تحمل اسمه . وقرنت عدة نقوش في بلاد النوبة له أيضاً .

(٨) وخلاصة ما ذكره من سيرة الملكة تاوسرت (٢) أن زوجها سبواح مات في حياتها فانفردت في الحكم بعده وإن عهدا كان غامضاً وإن هناك ما قد يدل على أنها تزوجت بسبتي حاكم بلاد النوبة . ولا تذكر الآثار كيف انتهت حكمها . ومن المحتمل أن تكون ماتت أو خلعت فانتهى حكم الأسرة بها . وقد عرف أنها أقامت لنفسها معبداً جنائزياً . وقد عثر على طغراء باسمها مشابهة لطغراء جدتها رعسيس الثاني ولقبها نفسها فيها بلقب ست رع اي محبوبة رع .

(٩) وقد استولى على الحكم بعدها شخص اسمه ارسو ولعله هو الذي خلعها . وقد جاء ذكر ذلك في مدونة بردية تعرف بورقة هاريس امر بتدوينها رعسيس الثالث ثاني ملوك الأسرة العشرين (٣) . وقد جاء فيها فيما جاء ، لقد غزيت مصر من الخارج وأقضي كل رجل من حقه وظل الناس بدون رئيس سنين عدة حتى أتى حين من الدهر كانت مصر في أيدي أمراء وحكام مدن وذبح الرجل جاره مظلماً كان أو حقيراً . وكان منهم ارسو وهو سوري المنبت الذي نظم نفسه رئيساً وجعل كل البلاد تابعة له قاطبة وجمع كل رفاقه ونهب

(١) ص ٢٤١-٢٥٢

(٢) ص ٢٥٣-٢٥٦

(٣) ج ٧ ص ٢٥٦-٢٥٧



ممتلكات المصريين وساووا بين الناس والآلهة فلم يقربروا قرباناً في المعابد ولكن عندما جئح الآلهة للسلم ليضعوا البلاد في مكانها الحق على حسب حالتها العاديةمكنوا ابنهم الذي خرج من اعضائهم ان يكون حاكماً على كل أرض يملكها عرشهم العظيم وهو ابن رع سننخت ، فأعاد تنظيم البلاد كلها وذبح الخارجين الذين كانوا من أرض مصر وظهر على عرش مصر العظيم وكان حاكماً للأرضين على عرش آتوم .

والعبارة واضحة بأن ارسو كان من المستقرين في ارض مصر او في الدلتا لأنه وثب على كرسي المملكة فيها ولما كان معظم سكان الدلتا من القبائل العربية الجنس على ما مر شرحه فليس من التخرص ان يقال انه منهم . ووصف السوري له لا يغير الأمر لأن معظم سكان سورية كانوا منهم أيضاً . وكثيراً ما رادف مؤرخو مصر بين تعبيرات السوريين والساميين على ما مرت امثلة منه في مناسبات سابقة . والعبارة تفيد كذلك انه كان من امراء المدن وحكامها فطمع الى الحكم وتمكن من الاستيلاء على العرش على نحو ما فعل حور محب ثم رمسيس الاول الذي كان من نفس الارومة . وكل ما في الامر انه لم يستطع ان يحفظ بالحكم حيث تصدى له وتمكن من ازاحته والحلول محله . وقد نسب اليه رمسيس الثالث تبريراً لما كان من تصدي والده له وازاحته عن الحكم والحلول محله مما هو طبيعي مألوف . وقد فعل مثل ذلك ملوك الأسرة الثامنة عشرة بالنسبة للهكسوس على ما مر شرحه .

والناس من يلق خيراً فاثلون له ما يشتهي ولأم المخطيء الهبل

هذا ؛ ولقد كشفت عن مقابر وعثر على آثار لعدد كبير من كبار رجال الدولة في هذا العهد أيضاً هلبها تسجيلات واسماء وألقاب وسيرة أصحابها . وقد ذكر سليم حسن عقب سيرة كل ملك رجاله البارزين استناداً إلى هذه التسجيلات . والالقباب والمناصب التي ذكرت مع اسمائهم مشابهة لألقاب ومناصب رجال الأسرة السابقة وما قبلها ومنها العشريفي ومنها الاجرائي . واكبر قائمة لهم هي قائمة عهد رمسيس الثاني التي احتوت اكثر من مئة امم منهم خمسة وزراء وستة من كبار الكهان وستة من كبار الكهان الثانويين ونحو عشرين موظفاً من كبار موظفي البلاط ونحو خمسين كاتباً لأعمال متنوعة ونحو عشرين موظفاً من كبار موظفي المعابد . واستغرقت سيرتهم اكثر من مئة صفحة (١) . واستغرقت القاب أولهم الوزير باسر صفحة كاملة . فاكثفينا بهذا التنويه لأن منهج الكتاب لا يتحمل كل



هذا التفصيل . وتلمح كذلك اللوحة العربية على أسماء كثير منهم مثل باسر ونفر وحب  
ومن موشى وباسر وخنور وسر منتو ونفرت موت ونخت نخوتي وواخ سو ونب نختوف  
ونخنو وعو ومحيث ونجاح مويا وبيباي وبارع حب - وابوبسا وهورا وابن نسوت -  
وبيباي - ويويو ومنك وحوى ونجاح معي ونجاح مس ونجاحي وخورنخت وابن يوى وقن  
وحوى نفر وابي نحات وهور ومرى نجاح وساروق وابن نستاوى وكاتا وهورا وهورمين  
وامن مويا وهشا وحب وتموتي حب البغ  
وبقاس على هذا أسماء رجال الدولة في عهد الملوك الآخرين من هذه الأسرة التي بينها  
وبين هذه الأسماء تقارب وتماثل كبيران (١) .

(١) انظر ج ٦ من ١٥٥-١٦٨ و ج ٧ من ١٦٧-٢٠٢ و ج ٢٢٧ من ٢-٢٣٦ مثلا

## الاسرة المشرون

- ١ -

ان ملوك هذه الاسرة المستنبطة اسمائهم والفاهم من الآثار على ما جاء في كتاب مصر القديمة (١) ص .

سنتخت

رعمسيس الثالث - وسرماحت رع مري آمون  
رعمسيس الرابع - حتا ماعت رع ستين آمون  
رعمسيس الخامس - وسر ماعت رع شحبرت رع  
رعمسيس السادس - نب ماعت رع مري آمون  
رعمسيس السابع - وسر ماعت رع مري آمون ستين رع  
رعمسيس الثامن - وسر ماعت رع آخن آمون  
رعمسيس التاسع - نفر كا رع  
رعمسيس العاشر - خبر ماعت رع استين رع  
رعمسيس الحادي عشر - من ماعت رع

وهناك بعض التباين في ترتيب وعدد ملوك الاسرة بين سليم حسن وبين احمد كمال وبريستيد . ففي قائمة هذين المؤلفين رعمسيس ثاني عشر . وفي قائمة احمد كمال رعمسيس ثالث عشر ايضاً . وفيها اسم لا يذكره المؤلفان الآخران وهو مريوم ميامون بعد رعمسيس الثامن . وإلى هذا فاحمد كمال لا يذكر سنتخت في عداد ملوك هذه الاسرة ويذكره كآخر ملوك الاسرة السابقة في حين ان المؤلفين الآخرين يذكرونه كأول ملوك هذه الاسرة (٢) . وقد ارجح بريستيد بدء حكم الاسرة بسنة ١٢٠٠ ونهايته بسنة ١٠٩٠ ق م (٣)

(١) مصر القديمة ج ٧ ص ٦٤٦ - ٦٥٠ وج ٨ ص ٨٠١ - ٨٠٤

(٢) انظر العهد الثمين وتاريخ مصر من القدم المصور ص ٤٠٥

(٣) تاريخ مصر من القدم المصور ص ٤٠٥

ومن العجيب أن أحمد كمال يقول إن سننخت هو أبو رمسيس الثالث حيث يقتضي هذا أن يكون هو على رأس هذه الأسرة وليس ابنه . ويقول شارويم (١) أن مانيتون قد ذكر سننخت في هداد ملوك الأسرة السابقة وجرى هو على ذلك . والغالب أن ذلك هو ما حدا بأحمد كمال أن يفعل مثله ولولم يذكر قول مانيتون .

ولا يذكر المؤلفون ارومة سننخت الذي تفرعت منه هذه الأسرة . وقد قال سليم حسن أن بعض المؤرخين يذهب إلى أنه من ارومة الأسرة السابقة وشك هو في صواب ذلك . وعلى كل حال فإنه يبدو من اسمه المالحق بسننخت أنه من أهل الشمال ومن مناوأنه لأرسو الذي استولى على الحكم في الشمال وإزاحته عن الحكم أنه من أهل الشمال أو الدلتا الذين كان معظمهم من القبائل العربية الجنس ولا يبعد أنه كان من جملة الأمراء والحكام الذين تحركوا وبرزوا وطمعوا في عرش مصر في أواخر عهد الملكة تاوسرت وتنافسوا عليه . وليس ممن التخرص أن يقال والحالة هذه أنه من نفس ارومة ارسو والأسرة السابقة الدلتاوية النشأة والمقر العربية الجنس وقد كتبت له الغلبة واستطاع أن يوطد الملك لنفسه ثم لا يئنه من بعده . واستمرت بررمسيس أو عاصمة الأسرة السابقة عاصمة لهم مما فيه دلالة على أنهم من أهل الدلتا أيضاً .

### - ٢ -

والمؤلفون الثلاثة متطابقون إجمالاً في خطوط سيرة الأسرة بل وفي تفصيلاتها . وهي في كتاب سليم حسن أوفى .

(١) ولم يذكر هذا المؤلف في صدد سيرة سننخت شيئاً معيناً غير ما جاء في مدونة هاريس التي دونها ابنه (٢) .

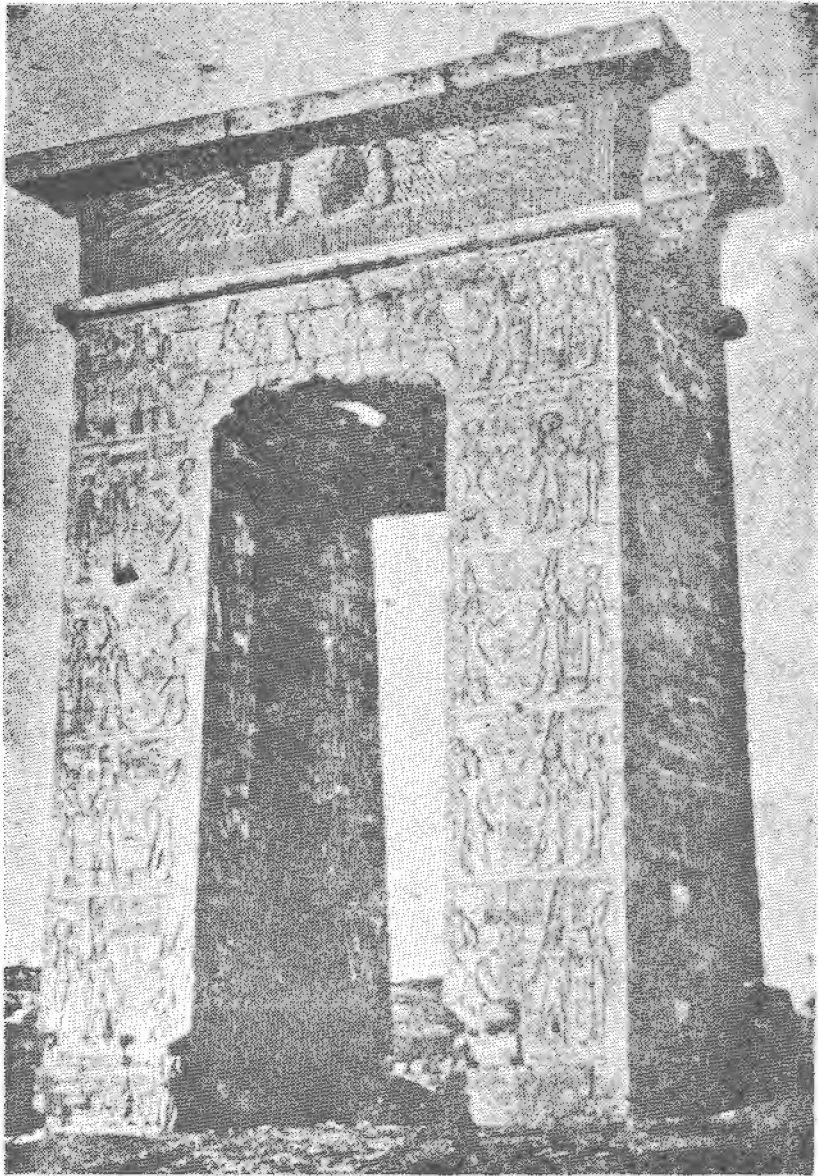
وقد جاء في وصفه وسيرته فيها « أنه كان مثل خبزي ست (٣) في بطشه . واعساد تنظيم البلاد كلها بعد أن كانت في فتن . وذبح الخارجين الذين كانوا في أرض مصر . وظهر على عرش مصر العظيم وكان حاكماً للأرضين . وقبل المقيمين بوجوبهم الذين كانوا قد اختبئوا . وكل رجل عرف أخاه الذي كان قد حوصر (أي الذي كسان معصماً مخفياً في

---

(١) الكافي ج ١ ص ١٠٣ وما بعدها ومن الجدير بالذكر أن شارويم يؤرخ بداية حكم هذه الأسرة بسنة ١٢٨٨ ق م ونهايتها بسنة ١١١٠

(٢) ج ٧ ص ٢٥٦ - ٢٦٣

(٣) اسم اله قديم



بوابة معبد عيسو في الكارناك

مكان حصين) . ويمكن المعابد بالقرايين لخدمة تاسوع الآلهة حسب قوانينها المعتادة .  
وقد عثر على بعض آثار تحمل اسمه منها تماثيلان في صورة أبي الجسول ولوحة فيهما  
صورته مع زوجته يقدمان القربان للآلهة وبعض احجار في منشآت ليست له وطغراء وجدت  
على بوابة معبد الموت في الكارناك . وقد عثر على قبره في وادي الملوك عليه صورته  
واسمه ولم يعثر على موميائه .

(٢) وخلاصة ما ذكره سليم حسن من سيرة رمسيس الثالث (١) الذي يصفه المؤرخون  
بأنه آخر ملوك مصر العظام انه جمع في شخصه القوة الحربية والمقدرة السياسية التي امتاز بها  
سبتي الأول وابنه رمسيس الثاني وانه كان ينحدر دائماً في اعماله نحو هذا الاخير وان عهده  
كان حافلاً بالاعمال العظيمة والاحداث الجسيمة التي عرف الكثير منها من ما سجله على  
جدران معبد الجنائزي في ما يسمى بمدينة هايو في طيبة الذي هو اقصىهم بناء الملك مصري  
بقي سليماً ثم من مدونة بربرية (ورقة البردي والتعبير اقتبسناه من احمد كمال) عرفت  
برقة هاريس نسبة للذي عثر عليها يبلغ طولها أكثر من اربعين متراً وهي أكبر واضخم  
وثيقة بقيت من عهد الفراعنة ودونت بأحسن خط هيراطيقي عرف حتى الآن .

وقد عرف من تلك التسجيلات وهذه المدونة ان هذا الملك قام باعمال جريئة عديدة  
في الاثني عشرة سنة الاولى من حكمه مع قبائل الشاسو وسمر الاموريين في فلسطين وبلاد  
الشام ومع قبائل لوبية الذين سموا باللوبيين وبالمشوش (٢) في الحدود الغربية ، ومع اهل

(١) مصر القديمة ج ٧ ص ٢٦٤-٦٣٨

(٢) يستفاد من بحث المؤلف بعنوان ثمة من تاريخ لوبية (ج ٧ ص ١٦-٧٤) ان المشوش من سكان  
ايبة وانه كان من اللبيين او اللوبيين جماعات اخرى أطلق عليهم اسم اوبيين أطلق عليهم اسم الثنوخ او الثنوخ  
وأن العمليات الحربية كانت بين رمسيس الثالث وبين المشوش واللوبيين وانها كانت في بدايات جبهة الحدود  
الغربية لصد هجومهم واخر في داخل مصر الوسطى لقمع ثورة المستوطنين في مصر منهم قبل هذه الامرة .  
وهؤلاء على ما هو المتبادر هم أنسال الذين تسربوا او زحفوا على مصر الوسطى في عهد الامرة الحادية عشرة  
وكانت منهم الامرة الرابعة عشرة الاهناسية على ما اوردها قبل . وما جاء في اللمعة ان اللوبيين لم يكونوا  
يحتنون خلافاً للمشوش . وان المصريين كانوا يعتبرون غير المختنين أنحاساً فيقطعون مذاكير من يأصرونه  
منهم . وقد كان المصريون يحتنون . ونجد المؤلف هذا من وجوه التشابه التي يمكن ان تكون دليلاً على  
وحدة الاصل والجنس العربي يحتنون كما هو معلوم . ولعل هذا دليل من ناحية ما على وحدة الجنس التي تجمع  
بين العرب وبين المصريين ثم بين بعض سكان ليبيا القدماء .

بلاد كوش والتوبة في الجنوب ومع شيب بلس وجماعات اغاروا على مصر من الشمال من البر والبحر مؤلفين من سكان البحر والممالك الاجنبية سموا بالنقوش باسماء شردانا ردينين واسباتا وكابكاشا وهاسا وباكانا وشايا وشيش وشكلش وبلست ونكر وفريق من هؤلاء قد اغترقوا حدود آسيا الصغرى برأ إلى بلاد الحيشين فعاثوا فيها وتجاوزوها إلى بلاد أمور فعاثوا فيها ثم اتجهوا نحو مصر ، وصنع جماعات من اللوبيين والمشوش السدين كانوا مستقرين في مصر وقاموا بحركات ثورية واعتدوا على مدن الشاطئ الأيمن من منف ، وانه انتصر في جميع عملياته الحربية انتصارات عظيمة ساحقة وأخذ منهم أعداداً عظيمة من الاسرى نساء ورجالا واولاد وغنم غنائم هائلة من الماشية والدواب والسلاح والعربات الخ (١) .

(١) نقول تعليقاً على ذكر أمور ان الاموريين كانوا يعمرون بلاد الشام وخاصة الشمالية وجاء منهم جماعات الى فلسطين وشرق الاردن فاقاموا فيها ممالك عديدة قبل عهد رمسيس مدة طويلة ( انظر تاريخ بني اسرائيل من اسفارهم للمؤلف ص ١٥-١٦ و٩١ و٩٢ و٩٣ ولا يمكن الجزم بما اذا كان الاموريون الذين حاربهم رمسيس الثالث هم هؤلاء ام الذين في بلاد الشام ، ولكننا نرجح انهم هؤلاء ، لانه ليس هناك ما يدل على ان رمسيس سافر الى بلاد الشام الشمالية او كان سلطاناً ممتداً اليها .

وتعليقاً على اسم سمر نقول انه كان في شرق الاردن قوم اسمهم بنو سمر يسكنون منطقة احبا جبل صغير . واملهم هم المقصودون بهذا الاسم . ومناطقهم في جهة المقة مما يقع في شمال مصر ( انظر تاريخ بني اسرائيل من اسفارهم ص ٧٧٣ ) وتعليقاً على اسم بلس نقول انهم الذين عرفوا بالفلسطين او الفلسطينيين والذين سميت بلاد فلسطين باسمهم . ولقد كان في جنوب فلسطين عدة ممالك لهم مثل غزة وشدون وعسقلون وجبت وهفرون قبل زحف بني اسرائيل بقيادة يوشع الى ارض كنعان او فلسطين الذي يقدر وقوعه في القرن الحادي عشر قبل الميلاد على ما تفيد اسفار العهد القديم التي تذكر محاولتهم مع بني اسرائيل بعد دخولهم الى فلسطين واستيلائهم على بعض اقطاعها واستمرار الصيال بينهم في زمن القضاة ثم في زمن طالوت ( شاول ) ثم في زمن داود وسليمان ثم في زمن ملكني يهوذا واسرائيل اللتين قامتا نتيجة للنزاع الناشب بين اليهود بعد موته سليمان . وقد ظال الفلسطينيون حيث هم بعد تقويض ملك اليهود ونفي كثير منهم الى اشور وبابل في القرنين الثامن والسادس قبل الميلاد ( انظر تاريخ بني اسرائيل من اسفارهم ص ٧٨-١٠٥ و١٤٢ ) .

وقد ذكروا في نقوش رمسيس الثالث مرة خدمتهم ووصف كيف اهلكهم وسحقهم وانهم جاؤوا من البر والبحر كما ذكروا مرة كحفاء للاقوام الآخرين الذين زحفوا من البر والبحر . وقد قال سليم حسن في تعليقه على ما ذكره من حروب رمسيس مع الزاحفين من اقوام البحر والبلاد الاجنبية التي كانت في السنة الثامنة من حكمه ان معظمهم تركوا البلاد قارين ولم يتغلب عليهم الا الفلسطينيون الذين استوطنوا الانهم

وبقطع النظر عن التهويل في الوصف والارقام والتبجح والتفاخر الذي اكتنظت به نقوش المدونة وبرغم ما فيها من ثغرات كثيرة في تسلسل الاحداث والحروب وتاريخها فن الممكن أن يقال ان عمليات رعمسيس الثالث الحربية كانت دفاعية اما رد غارات على مصر من شمالها وغربها او قمع ثورات في الداخل وانه استطاع أن يحفظ سلطان مصر موطنها في الانحاء التي كان يمتد اليها في فلسطين وشرق الاردن وسورية الوسطى وفينيقية في الشمال وفي صحراء لوبية في الغرب وأن يصد غارات الممالك الاجنبية الاوروبية البحرية والبرية ، وان يجعل مصر قوية نافذة .

وتفيد النقوش والمدونة وشروحها ان رعمسيس قام بحملتين نحو ليبيا حيث يبدو ان هذه البلاد خضعت نتيجة للمرة الأولى ثم عادت فتحركت فزحف عليها وضربها ضربة شديدة اخرى .

كذلك تفيد النقوش أن رعمسيس زحف على بلاد النوبة ايضاً وقام بعمليات تنكيلية فيها حيث يبدو ان هذه البلاد تمردت في ظروف ما كان الملك مشغولاً بالجبهة الشمالية والغربية . وقد تمكن من اخضاع هذه البلاد لسلطان مصر كما كانت قبل .

وفي جدران معبد رعمسيس في هابو مشاهد عديدة من العمليات الحربية في مختلف الجبهات ، منها ما يمثله متهياً للزحف في عربته وحوله جنود مصريون واجانب مشاة وفرسان والآلة تحيط به وتؤيده ومنها ما يمثله مهاجماً أو منتصراً والاسرى مكبلين امامه والفتائم والجزية مكدسة تحت اقدامه والاعداء في حالة ذعر وفرار . وفي المدونة قوائم باسرى اللوبيين من رجال ونساء او بالمواسي والدواب والسلاح والعربات التي غنمها منهم

---

الساحلي الذين يمتد بين غزة وجبل الكرمل والذين سمي الاقليم باسمهم الى يومنا هذا . ولنبه على ان الاستفادة من اسفار العهد القديم التي ذكرت مصاولات الفلسطينيين مع بني اسرائيل أن حدود الفلسطينيين الاصلية لم تتجاوز شمال حدود وعسقلان من الساحل وبالتالي لم تمتد الى الكرمل وان كانوا في صياهم مع بني اسرائيل كانوا يصلون الى الشمال احياناً ويفرضون سلطاهم عليه ولكنهم كانوا يرتدون ثانية الى حدودهم الاصلية . ولقد ذكرهم رعمسيس في نقوشه مرة لحديثهم كما قلنا . ولا ندري هل كان ذلك في سياق وصفه صولانه عليهم وعلى حلفائهم ام انهم كانوا في جلة الاقوام البحرية التي اغارت على مصر في عهد رعمسيس الثاني ورددهم عنها فتخلفوا في جنوب فلسطين وتمكنوا من البقاء فيه . فلما جاء الزحف الجديد اندمجوا فيه فصرهم رعمسيس الثالث نال هذا السؤال لان هناك حدثاً تاريخياً مأثوراً عنهم وهو زحفهم على صيدا وتدميرها في تاريخ من احتمال ان يكون سابقاً لعهد رعمسيس الثالث ما سوف نشرحه في الجزء الرابع من هذا الكتاب .

وبالأيدي والمذاكر المقطوعة منهم التي بلغت عشرات الألوف مع تسجيلات كثيرة بلسان الملك بما فعله في الأعداء من ضرب وسحق وأسر وعما كانت حالتهم عليه من ذعر وخوف وذل وفرار الخ .

ومما ذكرته المدونة خبر حملة إلى بلاد بنت سيرها هذا الملك وكانت مؤلفة من سفن وزوارق عديدة وحملة بمجنحات مصر وعادت بحملة بمحاصيل تلك البلاد من كل شيء عجيب مع كثير من المر . ومع الحملة أولاد الرؤساء ومعهم جزية بلادهم وقد قدموها إلى الملك . كذلك مما ذكرته المدونة خبر تسيير الملك سفناً إلى بلاد زاهي ( والاسم يطلق على سواحل بلاد الشام ) كانت تأتي بمحاصيل هذه البلاد ، وخبر أوساله بعثات إلى إقليم عناق في الجنوب وشبه جزيرة سيناء في الشمال لاستغلال مناجم النحاس والفيروز فيهما . ومدونة هاريس لا تقتصر على ذكر الأعمال الحربية . بل تذكر بأسهاب أعمال وعميسس الأخرى التنظيمية والعمرانية أيضاً وما ورد فيها قول الملك أنه نظم مصر طوائف تحتوي سقايا القصر والأمراء العظام ومشاة عديدين وفرساناً يعدون بمئات الألوف وجنود شردانا وجنود قهق الذين لا يحصون وتابعين يعدون بعشرات الألوف وعبيد سخرة لمصر . وليس في عبارة المدونة ما يساعد على القول أن جنود شردانا وقهق هؤلاء كانوا من أسرى معاركه مع الأقوام البحرين والأجانب أم من جماعات كانوا في مصر قبل ذلك من أنسال الشردانيين الذين أغاروا على مصر في عهد رمسيس الثاني وأسرهم وأخذهم جنوداً . وقد اعتاد ملوك مصر أن يتخذوا من الأقوام الآخرين مرتزقين . وفي لوحات رمسيس الثالث التي أشرنا إليها قبل ما يدل على أنه كان معه جنود أجانب إلى جنود مصريين في العمليات الحربية التي باشرها .

وفي المدونة نصوص كثيرة عن لسان الملك ذكر فيها المعابد والمنشآت الدينية العديدة التي أقامها للآلهة في طيبة وعين شمس ومنف والأشمنونين واسيوط وكوم أمبو والعرايسة وأتريب وبررعمسيس العاصمة وما كان من تمويهه لتماثيل الآلهة بالذهب وإقامته الأحرار والحدائق الفناء حول معابدها وحفره البحيرات وترتيبه المرتبات اللازمة لها من شعير وقمح ونبذ وبخور وفاكهة وغنم وطيور وتشبيدها كل المعروفة باسم ظلال رع ، وقد خاطب فيها آمون بقوله (١) « لقد صنعت لك مائدة للقرابين من الفضة المطرقة الموهبة بالذهب الجميل والمرسوم عليها مناظر ملبسة بالذهب حاملة تماثيل الملك المصنوعة من الذهب المطرق .

(١) انظر تاريخ مصر من أقدم العصور لبريستيد أيضاً ص ٣٣٠ - ٣٣٢



لقد عملت لك جمالة كبيرة لأواني حوش معبدك موهبة بالذهب الجميل ومرصعة بالأحجار الكريمة . وأوعيتها من الذهب وهي تحوي النبيذ والجمعة اللذين يقدمان لك كل صباح . لقد صنعت لك موائد كبيرة من الذهب المطرق منقوشة باسم جلالتك الأعظم مع دعائي لك لقد صنعت لك موائد أخرى من الفضة المطرقة محفور عليها اسم جلالتك وكل أوقاف معبدك ؛ لقد شيدت سفينتك المسماة اسرحت طولها مئة وثلاثون ذراعاً مصرياً (١) من خشب الارز المستحضر من الاملاك الملكية . وكانت موهبة بالذهب إلى سطح الماء كسفينة الشمس وقت ظهورها من المشرق . وصنعت لك في وسطها ناووساً عظيمًا من الذهب الجيد مرصعاً بالأحجار النفيسة . ونصبت على السفينة رؤوس خرفان ذهبية من المقدمة إلى المؤخرة تعلوها التيجان والاصالال . ومثل قوله عن خرائن معبد مدينة هابو « لقد ملأت خرائنه بخيرات مصر من ذهب وقضة وأحجار كريمة بما يعد بمئات الألوف . أما الشؤون فكانت طافحة بالشعير والقمح . وأما أراضيها وغانمها فكانت عديدة كرمال الشاطئ . لقد فرضت الجزية لهذا المعبد على أراضي الجنوب والشمال وسورية والنوبة بما يقدر بعشرات الألوف . لقد ضاعفت القرابين امامك من خبز ونبيذ وجمعة وشحم واوز وثيران وعجول وغزلان مما يقدم لك منه ذبائح على مذبحك .

ولقد احتوت المدونة قوائم طويلة بمفردات كل ما قدمه للمعابد وخصصه لها ومقاديره باسهاب عجيب مذهل يدل على ما كانت عليه مصر من رخاء وثروة ورفاه ويد طائلة . والقوائم طويلة جداً استغرقت أكثر من سبعين صفحة من كتاب سليم حسن . وقد رأينا أن نورد مجموعات الأرقام والأنواع البارزة على سبيل التمثيل والتدليل .

ولقد ورد فيها أن عدد الناس المخصصين للمعابد ١١٣٤٣٣ وعدد الماشية ٤٩٠٣٨٦ ومساحة الأراضي ١٠٧١٥٨٠ استناداً (٢) وعدد الخنازل ٥١٤ وعدد السفن ٨٨ وعدد الضياع الموقوفة ١٦٩ وقيمة الذهب التي تحتويها التماثيل والمجاميع التي يبلغ عددها (٢٧٥٦) هي ٧٢٠٥ دبنات (٣) ذهب و ١١٠٤٧ دبة فضة و ٤٧ دبة لازورد حقيقي و ١٠٠١ دبة

(١) نحو ٢٢٤ فداناً كما يقول بريستيد

(٢) السناد يقرب من فدان انكليزي على ما فسره سليم حسن . وقد قال بريستيد أن الأراضي المحبوسة على المعابد كانت حوالي سبع أراضٍ مصر المزروعة أي نحو ثلاثة أرباع مليون فدان وأن حصة أمون منها كانت نحو ٨٣ ألف فدان ( انظر تاريخ مصر من اقدم المصور ص ٣٢١ وبعدها )

(٣) قال سليم حسن أن الدين يساوي ٩٩ غراماً

لحاس أسود و ٩٧١٤٨ دبة أو ان وقطع نحاسية و ٤٨٩٦ دبة قصدير و ٩٥ دبنسة صفيح و ١٨١٦٨ دبة من الاحجار الغالية المتنوعة و ٣٢٨ من خشب الارز المتنوعة و ٤٤١٥ من البرسن و ٢٢٨٩ دبة أو ان وحلي وقطع ذهبية من الدرجة الثانية و ١٤٠٥٠ دبة أو ان وقطع فضية من الدرجة الثانية و ٢٧٥٨٠ دبة نحاس و ٥٥٣٥٢ دبة كتان ملكي وملابس متنوعة و ٤٦٠٩٠٠ حبة نقي من ضريبة الفلاحين و ٧١٠٠٠ بالة من الكتان و ٤٢٦٩٩٥ من طيور الماء و ٣٦٦٨٣٢ دبة بخور وشهد ولايت و ٢٨٨٣٨٠ جرة شراب و ١٠٧٥٦٢٥ تعاويذ مقدسة وجعارين واختام من مقاييس مختلفة و ٢٣٨٢٦٥٠ مكيال من فواكه الروم والعب والتين والرومان و ٢٠٦٠٢ ثيران وعجول مخصصة و ٣٦٣١٩٩ مسن الاوز السمين والطيور المائية الاخرى و ٣٥٥٠٨٤ من قوالب الملح و ٦٢٧٢٤٢١ من ارغفة الخبز المتنوعة و ٢٨٥٣٨٥ من القطائر و ٤٦٨٣٠٣ من الجمعة و ١٠١٣٠٠٣٢ من براعم الازهار والاعشاب العطرية و ١٩٣٣٧٦٦ من مكاييل البخور والشهد والفرقة و ٤٨٢٣٦ لتماثيل الاله نوسا من ذهب وفضة وحجارة غالية و ١٩٣٣٧٠ تماثيل إله النيل من لازورد حقيقي وفيروز حقيقي وكل حجر غال ونحاس وقصدير و ٣١٥٦٠ من حجر الوبال هذه التماثيل ايضاً ٣٢٥٠٠ من مادة معدنية اسمها شسا . وقد تركنا ارقاماً وأنواعاً عديدة ثانوية

ونسبة الملك كل هذا اليه عجيب . ولا ندري إذا كان هذا صحيحاً ام من قبيل القباهي ويد يصدق كلامه بالنسبة للمخصصات العينية المتكررة من مواد المونة والبخور والشمع والماشية . الخ ولكن الغرابة في ما ذكره من أوقاف عظيمة ومعادن نفيسة وأحجار ثمينة وهو شيء عظيم . والمعروف ان جميع الملوك دأبوا على العناية بالمعابد ومدها بالمعسدين والحجارة الثمينة ووقف الاوقاف عليها ومنهم ما اثر عنه مقادير عظيمة من ذلك كله . فإذا صح نسبة ما ذكر في القوائم إلى هذا الملك فعناء ان ما هو موقوف عليها من اراض وما صار فيها من معادن وحجارة ثمينة سابقة قد ازداد بذلك زيادة عظيمة . وان مساحة الارضين الموقوفة مثلاً صارت أكثر من سبع ارض مصر المزروعة كما يقول بريستيد بكثير . وهو ما نتردد في تصديقه ويجعلنا نميل إلى القول ان الارقام التي من هذا الباب تمثل جميع ما صار للمعابد وفيها من أوقاف ومعادن وحجارة ثمينة سابقاً ولاحقاً .

ومهما يكن من امر فلا غرابة في ما ذكره المؤرخون من ازدياد نفوذ الكهان وخاصة كهان آمون ؛ فان ذلك من دون ريب نتيجة لما كانوا يتصرفون فيه من أموال وموارد كبيرة . حتى طمحوا في النهاية إلى الاستئثار بالحكم وحققوا مطمحهم على ما سوف نذكره

بعد . ولقد قال أحمد كمال في سياق سيرة رمسيس العاشر (١) من ملوك هذه الأسرة ان كهنة آمون اخذوا يبرزون ويخوزون على الكلمة النافذة من عهد رمسيس الثالث ويتدرجون في ذلك إلى ان انتهت الملك اليهم في آخر عهد هذه الأسرة . ولقد قال بريستيد (٢) ان رمسيس الثالث مع ما كان عليه من قوة وكفاءة حربية ونشاط عمراني فانه كان ضعيفاً في معالجة المشاكل الحربية وخاصة كان ضعيفاً امام الكهنة - ولعل ما اخذه على المعابد كان نتيجة لذلك - فأدى ذلك إلى ازدياد نفوذهم حتى تهدد كيان الحكومة سياسياً ومالياً ولقد شعر رمسيس الثالث نفسه بالخروج من ذلك فعمد إلى تكوين حرسه وحجابه وموظفيه الخصوصيين من الاجانب وخاصة من السوريين - وهؤلاء من الجنس العربي لأنهم كنعانيون وآراميون وعموريون وفينيقيون - الذين كانوا الاكثر هدداً حتى صار لهم نفوذ قوي استمر مزداً في عهود خلفائه ..

هذا ونعود الى سياق سيرة رمسيس الثالث من سليم حسن فنقول انه ورد فيها ورد في مدونة هاريس عن لسان الملك انه غرس كل البلاد بالاشجار والخضرة وجعل الناس يثون تحت ظلها وجعل المرأة في مصر تمشي بخطى واسعة إلى المكان الذي ترغب فيه بدون خوف من معاكسة احد لها وجعل المشاة والخيالة يقيمون في وطنهم والشردان اناحق يسكنون في مدنهم لا يخامرهم خوف لأنه لم يبق هناك عدو من كوش ومناهض من آسيا وقد وضعت اسلحتهم في مخازنها يعيشون في رضاء وابتهاج مع أولادهم وزوجاتهم وحفظ اهل البلاد احياء سواء أكانوا من الاجانب ام من عامة الشعب ام من المدنيين ذكوراً أم اناثاً وخلص كل رجل من مصيبتة ومن كل هاشم اقوى منه ومد الارض القاحلة وعمل الخير للآلهة والناس جميعاً حيث يفيد هذا ان مصر تمتعت في عهد هذا الملك بعد فترة الحروب التي انتهت في السنة الثانية عشرة من حكمه بعدل ورخاء وامن داخلي وخارجي .

وفي جدران معبد هايو قصيدة لشاعر اسمه بركات فتاح فيها تمجيد لرمسيس وخطاب موجه اليه من الاله فتاح يعده فيه ما اخذه عليه من نعم فجعل عبياه مقدساً مثله وجعله قطعاً مدركا ممتاز النطاق عارفا بكل شيء وجعل عامة الشعب يعيشون بحسن تدبيره ومنحه فيضانات تغرق على الارض الثراء والطعام والرزق حتى بلغت المذازن عنان السماء ارتقاها واكوامها كالجبال وجعل الجبال تخرج له كل ما فيها من كل حجر ثمين ومعدن جميل وجعل كل قلب

(١) العدد الثماني ١٤٢-١٤٥

(٢) تاريخ مصر من اقدم النصوص ترجمة حسن كمال ص ٣٢١ وما بعدها

مشغولاً بعمل مفيد في كل حرفة قيمة ، وجعل كل أرض تقدم له عملها والعظيم والصغير يؤدون اليه منافعهم . وأقام له مقراً عظيماً شريفاً لتقوية حدود مصر ومكن له في الأرض وقواه في قلوب جميع الأقداس وأثار رعيه في جميع الأرضين وجعل الآسيويين تحت قدميه ورؤساء كل الممالك يقدمون له أطفالهم ويأتي إليه جميع من في الأرض راجين الصليح وملاً بحبه ورهيته جميع القلوب الخ . . مما فيه تأييد لما قلناه .

وقد قال بعض الباحثين انه اذا اضيف إلى عدد الناس المتفرخين للمعابد أزواجهم وأولادهم بلغوا نصف مليون وهو سدس سكان مصر وقدر سكان مصر نتيجة لذلك بثلاثة ملايين في ذلك العهد . وخالفه سليم حسن على اعتبار ان عدد الناس المذكورين في النقوش مثل الخدم والحرس فقط دون الكهنة والموظفين وقدر مجموع العاملين في المعابد من مختلف الأنواع بمليون ونصف مع أولادهم وأزواجهم وقدر مجموع سكان مصر في عهد هذا الملك نتيجة لذلك بما يتراوح بين ثمانية وتسعة ملايين !

ولقد أظن سليم حسن في وصف معبد رعمسيس الذي ما يزال قائماً في طيبة اطناباً يدل على ما هو عليه من فخامة وضخامة وما فيه من قاعات وحجرات وما زين به من زخارف ونقوش ومشاهد وقصص وحروب واعباد وتمائيل وعمد الخ . . .

وقد كشفت مقبرة هذا الملك في وادي الملوك في طيبة وهي مقبرة ضخمة فخمة فيها عشرات الحجر وعلى جدرانها المهور والرسوم والنقوش المختلفة للالهة والحياة الآخروية . وآخر ما فعله اقامته حفلة عيد السند التقليدية لبلوغ حكمه الثلاثين عاماً .

وتدل الوثائق التي أورد سليم حسن نصوصاً طويلة لها على ان هذا الملك تعرض للمؤامرة قتل في شيخوخته دبرت له في القصر حيث حرضت زوجته غير الرسمية واسمها تي ابنسها بنتاور على قتل أبيه ليخلو له الجو في التربع على العرش دون اخوته وكانت الام متحالفة في ذلك مع بعض رجال البلاط . وقد انكشفت المؤامرة التي كانت في ظرف كان الملك فيه مريضاً ، وبعض المؤرخين يذهبون إلى ان المؤامرة نفذت وأصيب الملك منها بجراح غير مميتة . وقد قبض على المتآمرين من رجال البلاط وحوكموا واعترفوا ومنهم من عاقب نفسه فانتحر ومنهم من حكم عليه بجدع الأنف وقطع الأذن . وقد استنبط المؤرخون ذلك من ورقة تعرف بورقة تورين . ومنهم من خمن ان هذه الورقة وما احتوته من تحقیقات ومحاکمات وعقوبات قد جرت ودونت في عهد رعمسيس الرابع الذي خلف اياه رعمسيس الثالث الذي

لم يعثر بعد المؤامرة إلا قليلا (١).

ولقد عثر على كثير من الآثار التي تحمل اسم هذا الملك في أنحاء مختلفة في داخل القطر وفي جبل السلسلة وسمه في بلاد النوبة من لوحات وقطع آنية حجرية ومرمرية وطقرات وجعارين . ومن جملة ما عثر عليه من آثاره مجموعة مؤلفة من تمثالين له ولزوجته أو لاله ، وقد وجد الجزء العلوي مهشأ وقرىء اسم الملك على قاعدة تمثاله . ووجدت على جوانب هذا التمثال نقوش هامة تحوي تعليمات ومواظ وتعاويذ دينية بلسان الآلهة . هذا بالإضافة إلى آثار عديدة من معابده ثم إلى معبد العظيم في طيبة الذي بقي سليما والذي أطب في وصفه سليم حسن اطناباً كبيراً على ما مر ذكره .

ولقد ذكر سليم حسن عدداً من رجاله البارزين . منهم ( انا ) الذي كان يلقب بالعمدة والوزير وحامل المروحة على عيين الفرعون ومدير الاعمال في أفق الابدية . وحوري الذي كان يلقب بالامير الوراثي والسمير الوحيد وعمدة المدينة والوزير . وآني المشرف على كتبة الخليل . وسرحات رئيس كيالي الغلال . واحوري من القواد . وباحن نتر حارس الخليل . وباكنسخو كاهن آمون الاول وسرحات كاهن بست الاول .

(٢) وخلاصة ما ذكره سليم حسن من سيرة رعمسيس الرابع (٢) انه تولى العرش بولاية من ابيه بعد حبوط المؤامرة مع قول المؤلف ان توليه العرش يكتنفه الغموض ، وان من اهم آثاره لوحتين عثر عليهما في العراية يدل اسلوب ما عليهما من نقوش على انه كان ذا نزعة ادبية بارزة ميزته عن غيره من فراعنة العصر . وقد أورد المؤلف ترجمة لها . وفي احدى اللوحتين شكر للالهة التي جعلته ملكاً للوجهين القبلي والبحري وسيد الارض وسيد التيجان وتوكيد لصدقه وكونه ملكاً شرعياً غير غاصب . وتنويه بما كان من عدله وبره ورأفته ، وانه لم يقتل ضعيفاً ولم ينزع من بائس ملكة ولم يخلف كاذباً ، وانه قام بكل واجباته نحو الآلهة ونحو والديه ، ولم يحول النيل عن مجراه وترك كل انسان يأخذ نصيبه منه

---

(١) ذكر احمد كمال في التلمذ الثمين «١٢٧-١٢٥» خبر المؤامرة عزوا الى هيودوت الذي ذكر انها كانت مرتبة من اخ له اسم ارماس اقامه اخوه ثانياً عنه في غزوة غزاها فلما عاد اقام له ولبة في مقرو ودها اليها زوجاته واولاده ثم اشعل النار بالنصر غير ان رمسيس وامرته تمكنوا مسن النجاة ثم اعتقل المتآمرين وحاكمهم وعاقبهم . ثم قال احمد كمال انه خبر المؤامرة المذكور في ورقة من الجردى موجودة في متحف تورينو واحتوت محاضر التحقيق والهاكمة . وسليم حسن يعزو اليها ويستنتج منها ان المؤامرة مرتبة من قبل زوجة رمسيس غير الرسمية . وقد ذكر بريستيد خبرها متطابقاً مع سليم حسن «ص ٣٢١ وما بعدها» وما يلفت النظر مع ذلك ان اسم زوجة رمسيس وابنها لم يرد بين المتهمين والعاقبين !

(٢) ج ٨ ص ١٢١-١٢٠

ولم يقل ما يغضب إلهاً ويسىء إلى إله . وفي ثانيتهما دعاء وصلوات للاله لمنحه الصحة والحكم والعمر الطويل ولتمكين نساہ في الأرض ، والاصفاء إلى صوته وهبته له نبلا عالمياً فياضاً حتى يتمكن من تقديم القرابين لكل الآلهة وحفظ الثيران المقدسة أحياء وحفظ كل أهل البلاد ومواسيهم وحمائلهم التي صنعتها لهم لأن الاله خلقهم كلهم ولا يمكن أن يهجرهم الخ ...

وقد وجدت نقوش على صخور وادي الحمامات تفيد ان هذا الملك أرسل بعثة إلى هذا الوادي للبحث عن أجسن المقالع للحجارة الضخمة الصالحة لإنشاء ما أراد إنشاءه من منشآت دينية . وكانت البعثة برئاسة رعمسيس نحت كبير كهان الاله آمون ومعه جميع ما يلزمه من جنود وصناع ومهندسين وأدوات . وقد أسهبت النقوش في وصف البعثة ورجالها وأدواتها وكيف نحرت الثيران وأهرقت النبيذ على الأرض ورتلت الاناشيد الدينية تمجيداً للالهة حينما وقفوا إلى مقلع صالح في جبل نخن . وقد ورد في هذه النقوش مما يتصل بسيرة هذا الملك وعهده انه يحمي مصر ويعيش من العدالة وانه صاحب اعياد ثلاثيلية وجاعل الاقواس التسعة تنحني له ( الاقواس التسعة تعبر عن بلاد أو قبائل حدود مصر الشمالية ) العظيم بانتصاراته الذي جعل البلاد تحيا والشجاع الذي يخرب الاراضي الاجنبية ويقضي على الآسيويين في وديانهم وخالق العدالة ومهلك الظلم ومقصي الكذب عن البلاد وجاعلها في هدوء ، وانه فتح طريقاً لأرض الاله ( بلاد بنت ) لم يعرفها أحد من حاش قبله ولم يتخيل أحد ان يسلكها .

والعبارة تفيد ان هذا الملك حاش طويلا وحارب الآسيويين وأخضعهم . غير ان سليم حسن لم يذكر بياناً عن ذلك أو تعليقاً كعادته . وقد رأينا أحمد كمال يذكر ان أهل آسيا ثردوا على سلطان مصر في السنة الثانية من حكم هذا الملك فجمع ثردهم وانه نقش ذلك على حجر مدح فيه المعبود اوزير الذي يسر له النصر عليهم . وقد قال هذا المؤلف ان الطريق التي فتحتها هي إلى بلاد العرب (١) .

---

(١) العهد الثمين ١٢٧-١٢٠ والمتبادر ان المقصود بأهل اسيا هم أهل فلسطين وبلاد الشام الجنوبية لانهم هم الذين كانوا خاضعين لسلطان مصر من اسيا . ومظهم من القبائل الكنعانية والامورية والآرامية العربية الجنس . والمتبادر ان الطريق التي فتحتها إلى بلاد العرب هي طريق بين المراكز المأهولة حول النيل إلى البحر الأحمر بطريق الصحراء الشرقية . وكانت القوافل تسير من فسطاط إلى القصير فالظاهر انه فتح طريقاً أقصر أو أيسر .

ومن العجيب ان تذكر النقوش ما يفيد ان هذا الملك قد عمر وحكم طويلا مسم ان  
يرستهد يذكر ان حكمه لم يدم إلا ست سنين ولم نر أحد كمال ولا سليم حسن يذكر ان مدة  
حكمه . اما الحجارة التي أرسل بعثته لجلبها بهذا الاهتمام العظيم فقد كانت لانعام معبد  
الاله خوئسو (١) الذي بدأه أبوه ولم يتمه وقد أتمه ونقش على جدرانته مشاهد دينية يمثلها  
أحدها وهو لابس التاج ويده ممتدة إلى الآلهة كأنما يقدم لها القرابين . وقد نقش على اعمدة  
قاعة الغند الكبرى في الكارناك بعض مشاهد دينية ودنيوية . وعثر لهذا الملك على آثار  
متنوعة أخرى في هابو - طيبة - وفي العرابة والجيزة وقفط وعين شمس ومنف . ولهذا الملك  
من نقوش ورسوم وقطع اوان رموائد قربان وتمائيل ولوحات تحمل اسمه في انحاء عديدة  
في داخل القطر . وقد عثر كذلك على أوراق عديدة من البردي من عصر هذا الملك فيها  
صور متنوعة عن الحياة المصرية . وقد أورد نصوصها المؤلف وأسهب في شرحها . وعثر  
كذلك في جملة ما عثر عليه من آثاره على مقبرته وموميائه .

ومن رجال هذا الملك البارزين الذين ذكرهم سليم حسن رحمسيمن نحت الكاهن  
الاعظم لآمون . وقد ترك آثاراً تدل على ما كان عليه من مكانة وحظوة ونفوذ واسع  
أسهب المؤلف في وصفها . وقال في مناسبة ذلك ان نفوذ الكهان قد ازداد في عهد هذا  
الملك كثيراً عن ذي قبل لأنه لم يكن في حزم أبيه وقوته . ومنهم نفر رتب الوزير . وحوى  
الامير الوراثي وكاتب الملك ورسامه . وقد عثر لهذا الموظف على مقبرة فخمة نقش عليها  
مشاهد دينية ودنيوية متنوعة . ومنهم انخورخموى كبير عمال بيت الصدق ( الجبانة الملكية )  
والحاكم وصانع تمائيل الاله . وقد عثر له كذلك على مقبرة فخمة عليها نقوش ومشاهد  
متنوعة . وقد أسهب المؤلف في وصف المقبرتين ونقوشهما كما فعل بالنسبة لآثار الكاهن  
الأكبر . ومن ذكرهم المؤلف رئيس الكهنة والكاهن الأكبر للاله منتر . وقد كشف  
عن قبره الذي وجد فيه نقوش تتصل بسيرته .

(٤) وخلاصة ما ذكره سليم حسن من سيرة رحمسييس (٢) الخامس انه ابن الرابع على  
ما تفيدته نقوش في صحفور السلسلة الغربية وانه لم يعمر طويلا ، وان كل ما جاء في هذه  
النقوش عقود مدح لنفسه . ولم يزد على هذا في صدد ذلك . وقد رأينا احمد كمال يذكر في  
المقد الثمين (٣) انه ليس من ذرية رمسيس الثالث وانه اغتصب الحكم اغتصاباً لفرصة

(١) اله الطيب والشفاء

(٢) ج ٨ ص ١٢١ - ٢٧٣

(٣) المقد الثمين ص ٢٤٠



اضطراب داخلي وقع في آخر مدة رمسيس الرابع وانه نقش اسمه على الآثار قاصداً بذلك الانتساب الى الاسرة . وانه لم توجد له آثار تدل على سيرته سوى نقوش مكتوبة على صخرة في جبل السلسلة جاء فيها « ان الملك رمسيس الخامس اضاء الدنيا بأسرها كأنه جبل من ذهب او شمس اشرقت فانشرح العالم بولايته وزاد فرح المعبودات بما أبدوا لهم من المحبة والاصلاح والخدمة ، وانه وسع نطاق المملكة والايراد وفاض النيل في ههسده بالخيرات وزخرف بيوت العبادة بالآثار واللطائف وكان في جسمه قوة كمعبود الحرب موتب وزاد في مرتب القربان للمعبودات واصلح امر الامة كالعهد القديم فدحه الصغير والكبير واشهروا اسمه الذي كان لهم كهلال منير فكان اذا اضطجع لينام فكر في صلاح الرعايا واذا استيقظ احسن حال البرايا كما يفعل الأب مع بنيه » .

ولا يذكر احمد كمال السند الذي يستند اليه في انكار نسبة هذا الملك الى رمسيس الثالث أو أسرته . ونقوشه تفيد انه كان نشيطاً وكان عهده عهد قوة واصلاح . ولا ندرى إذا كان ذلك من قبيل التمدح لتغطية اختلاسه للحكم اذا صح قول أحمد كمال ..

ومما ذكره سليم حسن في سياق سيرة هذا الملك انه عثر على بعض اوراق من البردي من عصره فيها اخبار وشكايات وتظلمات وتحقيقات تدل على ان اداة الحكم في هذا العهد قد تفككت وان الرشوة والفساد والاعتداء على حقوق الغير وأعراض النساء قد استشرى وان الأمر وصل إلى سرقة المعابد واختلاس مواردها وان التهم تناولت كبار الموظفين الكهان . وهناك أوراق أخرى من هذا العهد احتوت أشياء تتصل بقسميات الارضين وضرائبها والمقاييس والمكايل المستعملة في ذلك الوقت وتوزيع الملكيات وهمليات مساحة الاراضي وموظفيها وأوصاف المعابد القائمة في البلاد الصغيرة والكبيرة وأملأها وصنوف اغلال المزارعين والصناع والحقول والارضين . ومن جملة الاوراق ورقة فيها وصية لامرأة اسمها نونخت أعلنتها امام اعضاء محكمة فيها اسماء من منحتهم ومن منعتهم وقوائم بما منحتهم وقد حرمت بعض اولادها لعقوقهم ، ومما يستفاد منها ان الموصين لم يكن لهم حق التصرف إلا في ثلثي أموالهم . وقد أورد المؤلف النصوص وعلق عليها فاستغرق ذلك أكثر من مئة وخسين صفحة من كتابه .

(٥) وخلاصة ما ذكره سليم حسن من سيرة رمسيس السادس (١) ان هذا الملك هو ابن رمسيس الخامس على ما يمكن أن يستدل عليه من بعض الآثار وانه لم يمتد إلى الآن على



أي تاريخ في عهده باسمه ، ومع ذلك فإن الآثار التي تركها تدل على انه ليس من الملوك  
الخاملين ، وقد عثر على مقبرة لنائب الملك في الواوات المسمى بنوت في بلده غنية عليها نقوش تفيد  
ان هذا الملك أرسل إليه طبقين من الفضة هدية أو مكافأة على إقامته تمثالاً له ؛ وان من  
جملة المشاهد على المقبرة مشهد يمثل الملك وهو جالس على العرش وامامه حاكم كوش يأمره  
الملك باعطاء اناء عطور لوكيله نائب الواوات ثم يتلو ذلك خطاب من حاكم كوش لهذا  
النائب فيه ثناء عليه ودعاء بأن تحبه الآلهة لأنه صنع تمثالاً للملك وأفرح قلبه بما فعله في اقليم  
السود وفي بلاد كاتي وجعل أسراهم يحضرون أمام الفرعون ، حيث يدل هذا على ان بلاد  
النوبة تمردت فأخضعت وعاد سلطان مصر عليها وطيداً . وفي النقوش بعض ضرائب أو  
موارد خصصها نائب الواوات لقرايين التمثال تدل على ما كان لهذا النائب من أملاك  
وأرضين واسعة شاسعة في الاقليم الجنوبي أسهب المؤلف في وصفها وتعدادها استنباطاً من  
النقوش . وقد كان هذا النائب يحمل ألقاب رئيس المناجم والمدير العظيم لبيت مالية  
الملك بالإضافة إلى منصبه .

وقد عثر على بعض آثار رعمسيس السادس تحمل اسمه في أنحاء عديدة من مصر وفي  
بلاد النوبة من تماثيل وقطع ولوحات منها لوحة فيها اسم الملك واسم ابنته وهو ايزيس واسم  
زوجته وهو نب خزدب ( وانب بمعنى ذهب والخزدب بمعنى لازورد ) ومشهد تقدم فيه  
ايزيس قرباناً لأوزير . وقد عثر على قبر هذا الملك وموميائه .

ومن الرجال البارزين الذين ذكرهم سليم حسن في عهد هذا الملك رعمسيس نخت كاهن  
آمون الأكبر . ومرى باستت كبير رؤساء الضرائب والمشرف على كهنة آلهة الاشعوين  
وكاتم أسرار الفرهون والمدير العظيم للمعبد الملكي في هايو . ونسيثامون رئيس كهنة آمون  
الذي تولى بعد موت أبيه رعمسيس نخت .

هذا ؛ ولقد ذكر احد كمال في سيرة هذا الملك انه اخو رعمسيس الرابع وانه لما تولى  
محا اسم رعمسيس الخامس المقتصب ووضع اسمه مكانه بعسده اخيه فوصل بذلك سلسلة  
الأسرة ولا يذكر المصدر الذي ينقل عنه . وقد قال فيما قاله ان جدران مقبرته التي عثر عليها  
في وادي الملوك بطيه مزينة بالرسوم الغريبة والاشكال العجيبة حتى يرى فيها مشاهد فلكية  
ودينية وجداول مقسمة إلى ساعات ومرسوم فيها مطالع الكواكب وروج الشمس التي تحمل  
فيها كيفية ظهور الشعري اليهائية التي كان يستدل بها على موسم فيضان النيل ، وانه عرف  
من نقوش المقبرة ان هذا الملك تغلب على اقليم آهي وعلى بلاد الذهب آكيتا وكانت كلمته

## نافذة في بلاد الزنج .

(٦) لا يذكر المؤلف نسبة رعمسيس السابع لمن سبقه . والمؤلفون الآخرون لا يذكرون أيضاً . ومما قاله في صدد سيرته (١) أن منشآت هذا الملك قليلة ومعظمها متحل أو مقام بججارة مبان مجاورة مما يدل على فقر الملوك في هذه الفترة وقلة مواردهم . وإن أهم أثر كشف منه في عهده مقصورة للعجل منفيس في منطقة هليوبولس عليها لوحات تمثل مشاهد دينية متنوعة ذكر فيها اسم الملك وألقابه ومثلته في مواقف تعبدية . ومما عثر عليه من آثار تحمل اسم هذا الملك بعض لوحات أخرى وقطع آنية حجرية ومرمرية وجعرانان كبيران من حجر الشيسف وبعض اشكال آلهة صغيرة ، وورقة من البردي موجودة في متحف تورين فيها انشودة له وأخرى في نانت عليها اسمه . ولم يذكر المؤلف أي عمل . ولم يذكر بريستيد واحد كمال أي عمل له أيضاً .

(٧) يقول سليم حسن في صدد رعمسيس الثامن (٢) أنه لا يوجد في الآثار المصرية أثر يدل على هذا الملك إلا طغراؤه التي تشاهد في نقوش مدينة هابو وثلاثة جعارين تحمل اسمه ، وأنه ليس هناك أي دليل على أنه كان خلف السابع مباشرة ، وليس هناك ما يؤكد مكانه في تاريخ وسلسلة هذه الأسرة . وقد عثر على لوحة في العرابة يشاهد في أعلامها هذا الفرعون وهو يقدم ماعت الآلهة العدل أمام خمسة آلهة وقد نقش فوق صورته طغراؤه . ودعاء للآلهة بأن يهبوه أعياداً ثلاثينية كثيرة ، وكاتب النقش حوري الذي وصف نفسه بكاتب الملك وقال أنه أتى من بلده في الدقا وهي ددو ( أبو صير ) بأمر من الفرعون لينصيح للآلهة بإطالة عمر سيده . ولم يذكر المؤلف لهذا الملك عملاً ما وكذلك فعل بريستيد واحد كمال وقد نفيد كتابة الكاتب أن البلاد والملك في حالة من الضيق والخوف والاضطراب .

(٨) ويقول سليم حسن في صدد رعمسيس التاسع (٣) أنه كسابقه ليس له أعمال هامة . ولكن عثر على عدة أوراق من البردي يرجع بعضها إلى عهده تبيط اللثام عن الهوية التي سقطت فيها البلاد من جراء الفقر الذي كان صارباً أطنابه فيها والذي جعل الإلهين يعمدون إلى نهب قبور الموتى وخاصة قبور الفراعنة . وقد ضعفت ثروة البلاد وضعفت قوة الملوك بالتالي فلم يكن في مقدورهم حماية المقابر والمعابد من العبث والتدنيس والسرقة . وقويت قوة الكهان حتى كان الكاهن الأكبر في نظر الشعب أعظم شأنًا وأحر سلطاناً من الفرعون .

(١) ج ٨ ص ٣٠٥ - ٣١٥

(٢) ج ٨ ص ٣١٦ - ٣١٧

(٣) ص ٣١٨ - ٣١٩

ولا سيما ان رئاسة الكهان تسلسلت في اسرة واحدة من أون رعمسيس الثالث مما زاد في مكانتهم العريقة .

والاوراق المذكورة تذكر ما تعرضت له مقابر الملوك من عدوان وسرقات وتذكر ما كان من فحص المقابر لأجل معرفة السرقات وتحتوي تقارير بنتائج الفحص كتبها لجنة عهد اليها بالفحص ومحاضر عما كات اللصوص الذين امكن معرفتهم واشارة الى ما استرد منهم من المسروقات وقد أورد المؤلف ترجمتها التي استغرقت اكثر من ١٧٠ صفحة من كتابه . وجرائم السرقات التي تدور عليها وقعت في مقابر الملوك في طيبة . ويظهر انهما كانت واسعة النطاق وان كثير أ من موظفي الحكومة والكهان والمقابر كانوا متدجين فيها . وقد عرف من المحاضر والتقارير ان هذه الجرائم لم تبدأ وتقع في عهد هذا الفرعون فقط بل كانت امتداداً لما كان في عهود سابقة من ملوك الاسرة . وقد قال المؤلف في سياق ذلك ان الكاهن الاكبر المنتخب الذي كان اعظم شخصية في عهد هذا الملك ابدي اتهامه العظيم على ما يستنبط من الاوراق بالجرائم وتحقيقاتها . وان بعض المؤرخين يظنون انه كان زوج ايزيس بنت الفرعون وهو ابن رعمسيس تحت الكاهن الاكبر السابق . وكان يحمل بالإضافة الى منصبه القاب سكرتير الملك ومدير البيت ومهندس العمارة والمدير العظيم لكل أشغال الملك . ولقد عقد المؤلف نبذة خاصة لهذا الكاهن استغرقت سبع عشرة صفحة وتضمنت سيرته وأعماله ووصف ما بلغه من قوة ومكانة ورفعة شأن . وما ورد في النبذة خمر لوحات صور فيها الكاهن مع رعمسيس التاسع في حجم الملك خلافاً لما كان يجري من قبل حيث كان كل من يصور مع الملك يصور في حجم اصغر ورسمت فيها الهدايا العظيمة التي قدمها الملك له والثناء الكبير الذي أثناه عليه لأنه قام بما عهد به اليه من إصلاح المعاهد في طيبة . وكلام الملك له لا يقال إلا لشخص اعلى مكانة من القائل وذكر اسمه في هذه اللوحات بصفته جلالة الامير حامل الخاتم الملكي السميز الوحيد الكاهن وابن الاله محبوب الاله ملك الآلهة (١) الخ الخ

وقد عثر لرعمسيس التاسع على آثار متنوعة تحمل اسمه من لوحات وقطع وتمائيل ومسلات ونقوش .

ومن الاسماء البارزة التي ذكرها المؤلف من رجال هذا الملك وزير اسمه خع مواست ، وعمدة لطيبة اسمه يوري ، وكاتب الجبانة وحرم مسوت .

(١) انظر ايضا تاريخ مصر من اقدم العصور من ٤٢١ وما بعدها للعريب حسن كمال

(٩) ولا يذكر سليم حسن نسبة رعمسيس العاشر (١) إلى من قبله وإن كان يقول أن هناك مدونة تفيد أنه تولى العرش بعد الملك السابق يقيناً . وقد قال أن كل ما عثر لهذا الفرعون بعض أوراق فيها قصائد بمدحه وبعض جعارين تحمل اسمه .

(١٠) وما ذكره سليم حسن في سيرة رعمسيس الحادي عشر (٢) الذي هو آخر ملوك الأسرة في سلسلته أن قوة الأسرة في عهد هذا الملك ازدادت ضعفاً وازدادت قوة كهان آمون في طيبة بالمقابلة . وكانت رئاسة كهانة آمون قد انتقلت إلى حريحور بن امنحتب الذي استطاع أن يجمع في يده الكهانة الكبرى مع وظيفته نائب كوش . وقد برز زعيم في الشمال اسمه سمندس وتمكن من إزاحة رعمسيس الحادي عشر عن الحكم والحلول فيه محله فغادر هذا الدلتا إلى الجنوب وأقام في كنف حريحور الذي ظل يعترف به ملكاً مع اشتراكه معه في الحكم وتلقبه في حياته بالانقسام الملكية . وهكذا انقسمت المملكة إلى دولتين واحدة جنوبية وأخرى شمالية . وقد ظلت بلاد كوش خاضعة لسلطان الدولة الجنوبية . وقد حشدت هذه الدولة قواتها وزحف بها نحو الشمال للقضاء على الدولة الجديدة التي قامت فيه . وحشدت هذه بالمقابلة قواتها وزحفت لمقابلة القوات الجنوبية واستطاعت أن توقع فيها هزيمة شديدة حتى لقد انسحب رعمسيس الحادي عشر وحريحور لمدة من الزمن إلى بلاد كوش ، ووصلت طلائع قوات الشمال إلى طيبة وهانت في البلاد والمقابر والمعابد فدمروا ونهبوا ، حتى لقد سميت سنتها بسنة الضباع . وقد ذكر سليم حسن في سياق ذلك أن الشماليين استعانوا بالكنعانيين والعموريين والفينيقيين وربما بالأسريانيين حتى لقد روي أن جيشهم بلغ مئتي ألف ، وأن الجنوبيين كانوا يسمون الشماليين بالانجاس وبالطاسعون ويثبون ضدهم دعايات متنوعة لاثارة الجنوبيين عليهم فيقولون أنهم يحتقرون الحيوانات المقدسة ويؤدون شعائر أخرى ويتكلمون لهجات لا يمكن فهمها على نحو ما جرى في سياق موجة الهكسوس وتحريض الجنوبيين عليهم . ولقد حشد الجنوبيون قواتهم ثانية وزحفوا بها بقيادة قائد نوبي كان حاكم كوش اسمه بانحس وتمكنوا من رد الشماليين عن الصعيد ومصر الوسطى وحصرهم في أواريس وذبح كثير منهم وطردهم من مصر على ما ذكره سليم حسن . وهكذا يتكرر المشهد الذي كان في سياق النضال الذي نشب بين

(١) ج ٨ ص ٦٦٩-٥٢١

(٢) ٥٢٢-١٠

الجنوب بزعمامة الاسرتين السابعة عشرة والثامنة عشرة والشمال بزعمامة الهكسوس حينما برزوا وطبعوا الى الحكم واستولوا عليه حيث قامت ضجة وسجلت النعوت القبيحة وبثت الدعايات السيئة ضد الشماليين لانه وجد في الجنوب من يتصدى لسمندس وانصاره وحشوده كما وجد من قبل فيه من يتصدى للهكسوس . وقد اندمج سليم حسن في المشهدنا كما اندمج في المشهد السابق حيث حلاله ان يصف الشماليين والوافدين لمساعدتهم من بلاد الشام باعداء مصر الالاء وبالانجاس وان يظهر شماته وتشفيه حينما استطاع الجنوبيون رد الشماليين وحصرهم وذبح وطرده من ذبحوه وطرده منهم ، وقد قال ان المؤرخين اعتبروا انتصار الجنوبيين عصر نهضة . ولكنه لم يرو شيئاً يدل على انه كان عصر نهضة حقاً . وإذا كان للقديما عذر لان هناك حرباً وقتلاً وتنافساً على الحكم فما هو عذر مؤلفنا الجليل الذي يعرف ان الجنوبيين كالثاليين طراه ومعظمهم من الساميين اي من الجنس العربي .

ويستفاد من سياق سليم حسن ان رمسيس الحادي عشر لم يلبث الا قليلا حتى توفي فاستقل حرمجور بالملك في الجنوب . وصح ما قاله المؤلف من ذبح وطرده الشماليين فانه لم يلبث ان ذكر ان سمندس في الشمال لم يفقد عرشه وساططانه فكان رأس اسيرة ملكية في الشمال كان يمتد سلطانها الى الجنوب ويعتبر هذا الجنوب المحكوم باسمرة الكهان تابعاً لها ، وكان بعض رجال اسيرة الكهان يتولون الملك ايضاً في بعض الفترات . ومن هنا كان ازدواج في الاسيرة الواحد والعشرين على ما سوف نشرحه بعده .

ونقول تلميحاً على خبر المدد العظيم الذي استمده الشماليون من العموريين والكنعانيين والفينيقيين ان ذلك على ما هو المتبادر بدافع ما كان بين الشماليين وبين هذه الارومات من حداثة عهد بالقرى على ما شرحناه قبل ، وان من المحتمل كثيراً ان يكون قد بقي جماعات كثيرة منهم في مصر مما فيه حركة تسرب جديدة للجنس العربي في هذه المناسبة من ناحية سيناء مضافة الى سابقاتها المنكورة بل التي لم تكند سلسلتها تنقطع والتي كانت تملأ المنطقة الشمالية على ما شرحناه قبل .

ولقد ذكر سليم حسن انه عثر على اوراق عديدة من البردي تعود الى رمسيس الحادي عشر أو عهده فيها صور لاساليب الحياة والعمل ومنها ما هو طريف . ومن ذلك ما يسجل

حوادث صرقات وقعت في المقابر والمعابد ، ومنها ما يسجل حادث تبني شخص اسمه نب تفرث  
لزوجته له اسمها نفر كوسيلة لجعلها ترث كل اواله واملاكه دون اخوته واخواته ، ومنها  
عقد زواج عليها اسماء عدد كبير من الشهود فيه شروط الزواج . ومنها تقرير عن ضرائب  
عينية جمعت من انحاء عديدة جنوبي مدينه طيبة وردت الى الخزينة كتبه كاتب اسمه تحنس .  
ونصوص هذه الاوراق طويلة اورد المؤلف ترجمتها وعلق عليها .

وقد ذكر المؤلف كذلك انه عثر على خبر هذا الملك وموميائه في طيبة وانه عثر على آثار  
تحمل اسمه من لوحات وأفرط وحلي ذهبية اخرى بعضها بغاية من الدقة . وله على قاعه العميد  
في معبد خنسو نقوش ورد فيها اسمه والقابه وما بذله من جهد في سبيل اقام هذا المعبد ، وله  
لوحة في معبد الكارناك نقله وهو يتعبد الالهة ماعت ابن رع زوج آمون .

وبما ذكره سليم حسن في سياق سيرة هذا الملك خبر العثور على مدونة من عهده كتبها  
موظف اسمه ونآمون كتنوير عن رحلة له الى لبنان لجلب قطع من خشب الارز لانشاء سفن  
مقدسة لآمون منها . وموظف الموظف هو الكاهن حريجور . وكان ذلك في الظرف الذي  
كان فيه هذا الكاهن صاحب اللطائن الفعلي في طيبة والوجه القبلي ومهندس مسيطراً على  
الدلتا . وقد ذكر الموظف في تقريره انه جاء من طيبة الى تانيس وقابل نسوبندد (مهندس)  
وقدم اليه اوراق اعتاده فاحسن استقباله ثم اجر الى لبنان وفي الطريق صرق ما معه من  
ذهب وفضة ووصل الى جبيل خالي الوفاض وليس لديه هدايا ثمينة يقدمها لأمير جبيل ذكر  
بعل . وقد قاله الأمير بجناء بسبب عدم تقديم هدايا له واحتقر ما ادعاه من حقوق في بلاده  
لحريجور وآمون وبرهن له على ان ملوك مصر كانوا حينما يريدون شيئاً من الخشب يدفعون  
ثمنه وطلب منه ثمن ما يريد فأرسل رسولا الى مهندس فارسى هذا إليه بعض اوان ذهبية  
وفضية وقطع من كتان وكية من أوراق البردي وجلود الثيران والعنوس والسماك فقدم  
ذلك لأمير جبيل وحينئذ امر هذا بقطع الخشب الذي يحتاج اليه وشحنه له .

ويفيد ما اقتبسناه من المدونة ان نفوذ مصر وهيبتها قد ضعفت في فينيقية ضعفاً شديداً بعد  
ما كان لها فيها ما كان من سلطان كما يفيد انه قام شيء من التعاون والتهادن بين حريجور  
في الجنوب ومهندس في الشمال بعد الذي جرى بينهما من تراخف وقال وصيال .

هذا وفي حين يعتبر سليم حسن رمسيس الحادي عشر آخر ملوك الاسرة وينهي بموته  
عهدا يذكر احمد كاهن ملكين آخرين باسم رمسيس الثاني عشر والثالث عشر ويذكر بريستد  
ملكاً واحداً باسم رمسيس الثاني عشر على ما ذكرناه في مطلع الاسرة . ولقد ذكر احمد كاهن

اشياء كثيرة من سيرة الثاني عشر مستنداً فيها الى النقوش حيث يبدو ان هناك ما يبرر ابراده في سلسلته . وبما قاله في صده (١) انه لم يوجد له مأثر يذكر بها سوى التائيل الصغيرة التي ملأ بها معبد خونسو في طيبة وتزيين ضريح العائلة الرمسية وتحسين طيبة بالحدث من المباني في بيوت العبادة وغيرها وقد وجد له كتابة على جدران القاعة الاولى من معبد خونسو جاء فيها « ان هذا الملك صنع كثيراً من الآثار الغريبة وأصاب في آرائه كبتاح معبود منف وحسن طيبة بآثار عظيمة لم يفعل ملك قبله مثله » وقد وجد حجر في العرابية المدفونة يدك ما عليه من نقوش ان هذا الملك طال حكمه سبعاً وعشرين سنة . وخط هذه النقوش يضاهي الخط المكتوب على ورقة تورينو . وحاصل ما نقله منها بروكش « ان هذا الملك أصدر اموره الى بياختاس حاكم اثيوبيا ورئيس الامم الاجنبية التابعة للدولة المصرية يقول له : سيصل اليك امري المتضمن لما في الجواب المعطى للرئيس ياتي مستشاري الذي سافر بامري فيوصول هذا الامر اليك استترك معه في انجازها بالحسنى لانه هو المكلف في الاصل بادائها . وعليك ان تلاحظ توابث العبودة ووضعها في سفينة وان تأتي بها معه الى المكان الذي اعد لتصب التائيل فيه مع احضار الاحجار النفيسة لتسليها للصناع واحذر من التأخير في انجاز هذه المطلوبات والا خلعتك وعاملتك حسب ما يصل اليها من اخبارك ، وقد عقب احمد كمال على هذا النص قائلاً اذا صح ان هذه الورقة مدونة في عصر هذا الملك فانها تدل على ان حكمه كان يمتد الى بلاد الحبشة .

ولقد قال هذا المؤلف في صده سيرة رمسيس الثالث عشر (٢) انه ليس له الا آثار قليلة في معبد خونسو حيث تفيد الكلمة على كل حال انه يستند في ذكره في سلسلته الى الآثار ايضاً . وبما قاله عنه انه كان خامل الهمة ضعيف الشوكة ، وكان حرجور رئيس كهنة ابون رع يتدخل في الاحكام والسياسة ويترقب له ولذريته الموت ليجلس على تخت الملك ، وانه كان من جراء تدخله وتحزب قومه معه ومعارضته انصار الرمسيين له تفرق الكلمة بين اهل الوطن حتى ادى ذلك الى اضطلال مصر وانحطاط شوكتها وخروج كثير من البلاد من حيازتها ، وان حرجور نجح في النهاية فانترع الملك من هذا الملك فكان اول ملوك الاسرة الحادية والعشرين .

اما بريستيد قانه قال (٣) في صده رمسيس الحادي عشر ان سيرته مجهولة بالكلية ثم قال

(١) القديس ١٥٨-١٤٩

(٢) القديس ١٤٩

(٣) تاريخ مصر القديمة ص ٣٢١ وما بعدها

في صدد الثاني عشر انه برز في السنة الخامسة من حكمه في تنبؤ الدلتا زعيم اسمه نسوبابند  
الذي يسميه اليونانيون « مهنديس » وفرض سلطانه على الوجه البحري فانتقل هذا الرئيس  
حينئذ الى طيبة واخذ يتعاون مع رئيس كهان آمون على توطيد سلطان الدولة على الوجه  
القبلي والسرديان ، وانه وجد اسمه واسم هريجور هذا منقوشين معاً على معبد نخونسو في  
طيبة وعليهما علامة الملك ، وانه قرىء اسم هريجور كذلك منقوشاً وحده على هذا المعبد  
وعليه علامة الملك حيث استدل من ذلك على ان رئيس الثاني عشر اشرك هريجور معه في  
الحكم وان هذا استبد بالحكم دونه فكان ذلك نهاية حكم الاسرة العشرين ، وهكذا  
يكون بريستيد قد نسب ما ذكره سليم حسن من احداث رمسيس الحادي عشر الى رمسيس  
الثاني عشر الذي اعتبره آخر هذه الاسرة ، ولعل ذلك كان التباساً في قراءة الاسماء والالفاظ .



## الاسرة الحادية والعشرون

قلنا في آخر سياق الاسرة السابقة انه كان ازدواج في الحكم في الاسرة الحادية والعشرين حيث كانت اسرة بهذا الرقم تحكم الوجه القبلي وعاصمتها طيبة بينما كانت اسرة بنفس الرقم تحكم الوجه البحري وعاصمتها تنيس ( صان اليوم ) في الدلتا .

### ١ - اسرة الوجه القبلي

- ١ -

هذه الاسرة هي اسرة كاهن آمون الاكبر حريجور الذي فرض سلطانه على هذا الوجه بالشراسة مع آخر ملوك الاسرة العشرين ثم انفرد فيه بعد موته على ما شرحناه قبل .  
وهذه اسماء الذين أتوا منها على ما جاء في كتاب مصر القديمة استنباطاً من الآثار :  
حريجور - بيمخى - بينوزوم - ماساهرتا - منخبورع - بينوزوم الثاني - بونس الثالث (١) .  
وقد ارجح مؤلف الكتاب بداية هذه الاسرة بسنة ١٠٨٥ ونهايتها بسنة ٩٥٠ ق م (٢) .  
وننبه على شيء في صدد حكم هذه الاسرة والازدواج الذي كان في الحكم في الوجهين القبلي والبحري . فالمستفاد من سيرتها على ما سوف نشرحه بعد ان المذكورين في السلسلة لم يكونوا جميعهم ملوكاً بالمعنى التام لهذه الكلمة . وانما كانوا يمارسون الكهانة الكبرى لآمون في طيبة وكانوا يعدون رسمياً تابعين لسطان تنيس في الدلتا مع تمتعهم بشيء من السلطات المحلي في الصعيد ممتداً الى بلاد النوبة . وقد اصهر بعضهم الى ملوك تنيس فادى ذلك الى تولي بعضهم الملك الشامل . وكانوا في هذه الحالة ينتقلون من طيبة الى تنيس التي ظلت تعتبر عاصمة المملكة امتداداً لما كان في عهد الامرتين السابقتين ، ويمهدون الى ابنائهم بمنصب الكهانة

---

(١) ج ٨ ص ٦٥٩

(٢) ج ٨ ص ٦٥٩

الكبرى في طيبة مع السلطان المحلي في الصيد وهذا يعني ان الملكة كانت متعددة او واحدة في الحقيقة وكانت عاصمتها المدنية في الشمال وعاصمتها الدينية في الجنوب .

ولم يذكر المؤلفون ارومة أسرة الكهان . والمتبادر انها من نفس ارومة مكات طيبة القدماء . فاما ان تكون من الموجة التي جاءت الى الصيد من طريق بلاد النوبة في عهد الاميرة العاشرة وخمن المؤرخون ان منها الاسر الحادية عشرة إلى الثامنة عشرة - باستثناء الرابعة عشرة - واما ان تكون من ارومات الممالك التي قامت في الجنوب قبل توحيد مصر في مملكة واحدة تحت صولجان الملك منا . وهذه وتلك على كل حال بمن يجنح منهم من القبائل النازحة إلى وادي النيل من جزيرة العرب . وسلامح صور وقنايل وموميات الكهان مما قد يدل على ذلك (١) .

ولقد تسلسلت الكهانة الكبرى في هذه الاميرة حيث كان حريحور ابن الكاهن الاكبر امنحيب وهذا كان ابن بسيوم الكاهن الاكبر وكان هذا ابن رمسيس تحت الكاهن الاكبر ؛ وكان نفوذهم يزداد قوة يوماً بعد يوم في اثناء الاسرة السابقة ، مما يمكن ان يكون نشأ عن قوة عصيتهم وبما ساعدهم على البروز في مجال الحكم والسلطان . والراجع ان بعد الملوك عن طيبة وبرز كهان آمون كأقوى شخصيات طيبة والجنوب وما كان تحت ايديهم مسن المعابد واوقافها الطائلة قد ساعد على ذلك أيضاً ، بل لعل هذا كان المساعد الاقوى .

## -٢-

(١) ولقد ذكر سليم حسن في صدد سيرة حريحور (٢) بعد انفراده في الحكم ان ذلك تم له وهو طاعن في السن وان مانيتون لم يذكره بين ملوك الاسرة وان سلطانه لم يكن معترفاً به الا من اسوان الى اسوط في الوجه القبلي بل ولأنه كان يعتبر تابعاً للفرعون مهندس في تنيس وان كان تابعاً قوياً مستقلاً . ولم يرو المؤلف شيئاً من الاحداث في عهده وانما ذكر ان اسمه قرى على تابوت سيتي الاول الذي جدد الكاهن دفنه هكذا « الوزير والكاهن الاكبر لآمون رع ملك الآلهة حريحور » وعلى تابوت رمسيس الثاني الذي جدد دفنه أيضاً هكذا « الشريف . . . الكاهن الاكبر لآمون رع ملك الآلهة حريحور » وفي متحف ليدن

(١) انظر الرسوم والصور في كتاب مصر القديمة ج ٨ ص ٦٥٢ و ٦٥٦ و ٦٦١ و ٦٦٨ و ٦٦٩ و ٧٠٦ و ٧٤٣ و ٧٩٤ مثلاً

(٢) مصر القديمة ج ٨ ص ٦٥٢ - ٦٦٠

لوحة عليها رسمه ورسم زوجته تزلت وهما يتعبدان للاله اوزير رمز اله النباتات والبقرة  
حتحور رمز الالهة الخصب وصف فيها القائد الأكبر للجيش والكاهن الأكبر وملك  
الآلهة .

(٢) ومما ذكره في صدد سيرة بيعنخي (١) انه ابن حريحور وان شواهد الاحوال تدل  
على انه لم يكن في مقدوره المحافظة على تاج الملك وان سمندس قد أصبح ملكاً على البلاد  
وانه لم يكن يسمى باسم الملك مثل والده ؛ ولكنه كان يمارس شيئاً من السلطان في الوجه  
القبلي وبلاد النوبة ؛ وان ما كان لأسرة الكهان من ثروة واقطاعات ونفوذ في الوجه القبلي  
جعلت ملوك نيس يتساهلون معهم في هذا الوضع . والمبارة تفيد ان سيادة ملك نيس على  
الوجه القبلي كانت في عهد هذا الكاهن أشد توطئاً فعلياً منها في عهد حريحور كما هو  
المتبادر .

وقد هنر على لوحة في العراة عليها صورة هذا الكاهن ملقباً بالثاقب « حامل المروحة  
والكاتب والقائد وأمير كوش ورئيس الاراضي الجنوبية والكاهن الأكبر لآمون ورئيس  
الغلال ورئيس الرماة ... وفي نقش في معبد خنسو وصف بصفة ملك الالهة ومبعوث  
الارضين !

(٣) ومما ذكره في صدد سيرة بينوزوم الأول (٢) انه بكر أولاد بيعنخي وان شواهد  
الاحوال تدل على انه قام بنفس الدور الذي قام به جده حريحور حيث كان يحمل لقب  
كاهن آمون الأكبر ثم تزوج من بنت الملك يوسف الأول ابن سمندس وخليفته فأصبح بعد  
موت حميه ملكاً على مصر جميعها ، وانه تنازل حينئذ عن منصب الكاهن الأكبر لابنه  
ماساھرتا . وهناك لوحة محفوظة في اللوفر تدل على ان بينوزوم انتقل إلى نيس متخذاً  
لإياها عاصمة سياسية وأبقى طيبة عاصمة دينية مع ممارسة ابنه الكاهن الأكبر السلطان المحلي  
فيها وفي الجنوب . ولقد مات هذا الابن فوقع بعض الاضطراب في طيبة فأرسل بينوزوم  
ابنه الثاني منخبرع ليجمع الاضطراب ويحل محل اخيه في الكهانة والحكم المحلي على ما يستفاد  
من النقش الذي على اللوحة المذكورة والذي أمر به منخبرع حيث ذكر قصة ايفاد ابيه له  
وما فعله مع المشاغبين بسبيل اخناتون الفتنة .

وقد كان بينوزوم قبل توليه الملك يكاد ان يكون مستقلاً عن سلطان نيس ؛ وكان

(١) ص ٦٦٠-٦٦٢

(٢) ص ٦٦٨-٦٢١

يحمل لقبى الوزير ورئيس الجيش وبالتالي كان صاحب السلطتين الدينية والمدنية معاً في الجنوب . وقد قام باصلاحات عديدة في معابد الكارناك وهابو وخنسو وسجل ما فعله . وبعض ذلك كان أثناء كهانته وبعضها بعد انفراده في الملك . وأعار عنايته بنوع خاص لاصلاح ما لحق بالمقابر والموميات الملكية من تهشيم وعبث فكفن الموميات بأكفان جديدة وصنع لها تواييت جديدة وخزنها في الدير البحري . وهذا سبب وجود ما وجد من موميات الملوك القدماء في هذا الدير بدلاً من مقابرهم الخاصة . وقد شرح سليم حسن استناداً إلى الآثار والدراسات ما جرى في سبيل كشف ذلك وما عثر عليه من نقوش شروحاً مسهباً وذكر أسماء الملوك الذين وجدت مومياتهم في هذا الدير .

ولقد قرىء اسم بينوزوم في نقش في معبد خنسو موصوفاً بصفة ملك الوجه القبلي والوجه البحري رب الارضين خبر خع رع ستين آمون رع من جسده ومحبوب خنسو . وقد قرىء اسمه كذلك في نقوش أخرى في الكارناك وعلى تمثال لأبي الهول ومائدة قربان عثر عليها في المرابة وقطع عديدة جلدية وذهبية . وعثر على تماثيل عديدة له أكثرها صغير الحجم .

(٤) وفي النبذة التي عقدها المؤلف باسم الكاهن الأكبر ماساهرتا (١) ذكر ان علماء الآثار مختلفون فيما إذا كان هذا قد جمع بين الكهانة والملك ، وان منهم من يذهب إلى أنه شغل منصب الكاهن الأكبر في حياة ابيه ثم مات قبل أبيه فتولى الخلافة في المنصبين اخوه منخبرع ، وانه قرىء على تمثال ضخم للاله خنسو اسمه موصوفاً بصفات الامير الوراثي مرشد الارضين والكاهن الأكبر لآمون رع ملك الآلهة كما قرىء اسمه في لوحة بالكارناك وصف فيها بالكاهن الأكبر مرع ملك الآلهة . وقد عثر على موميائه في الدير البحري مكتوباً اسمه عليها هكذا « الكاهن الأكبر لآمون رع ملك الآلهة والقائد الاعلى للجيشين في الوجهين البحري والقبلي . والظاهر ان هذه الاوصاف هي التي سوغت للمؤان وضعه في سلسلة الملوك الكهان وان موته في حياة ابيه كان تخميناً .

(٥) وما ذكره في صدد سيرة منخبرع (٢) انسه تولى الكهانة الكبرى بعد اخييه ماساهرتا وصار ملكاً باسم بسنوسن الثاني بعد موت امهات ملك تينس حيث يفيد هذا ان اصرة تانيس عادت فارساً سلطانها بعد بينوزوم وكان المارص لهذا السلطان هو آناهات .

(١) من ٧١٢-٧٢٣

(٢) من ٧٢٤-٧٣٩

ولقد كان منخبورع ابن بنت ملك تانبس بسوسن كما كان زوج امرأة من الاسرة الملكية ايضاً فكان هذا هو الذي ساعده على تولي الملك حين وافته القرصة بعد موت انجائت على ما هو المتبادر . وقد كان لهذا الكاهن الملك نشاط في اثناء كهانته ثم في اثناء ملكه . وما ذكره سليم حسن من ذلك اصلاحات قام بها في معابد الاقصر والكارناك وتحصينات اقامها في مكان يعرف اليوم بالحية قرب موقع بني سويف . وقد قرىء اسمه على جدار سور قاعة العمد في الاقصر هكذا والكاهن الاكبر لآمون رع ملك الآلهة منخبورع المنتصر ابن سيد الارضين محبوب آمون بينوزوم كما قرىء اسمه على جدران الكارناك بمش ذلك حيث يدل على ان اصلاحاته هذه كانت في زمن كهانته . ويحتمل ان التحصينات المذكورة ايضاً كانت في هذا الزمن . وقد قرىء اسم زوجته استمنخت معه على بعض الآثار موصوفة بصفات الرئيسة العظيمة لحريم الكاهن الاكبر لآمون رع ملك الآلهة وكاهنة موت العظيمة وقد استدل الاثريون من هذه الصفات على انها من اسرة تنيس الملكية لأن الملكات لم تكن توصف بمثلها . وقد وجد اسم الكاهن وزوجته على بعض الاحجار باسلوب كتابة اسماء الملوك ، حيث يدل على ان الزوجة كانت شريكة لزوجها في الملك حينما سنجت له الفرصة لتوليها . وقد قرىء اسم هذه الزوجة في طغراء على تابوتها بوصفها ملكة الوجه القبلي والوجه البحري . ومع ان اسمها حساً يقول ان تولي هذا الكاهن الملك يكاد يكون حقيقة لأن اسمه ظهر كثيراً في طغراء مما لم يكن يفعلها إلا الملوك فانه نبه من جهة على اسم طغراء زوجته المنقوشة على تابوتها كانت غير صادقة ونبه من جهة أخرى على شك بعض الاثريين في تولي الكاهن الملك وانه انما كان كاهناً في طيبة في عهد ملك تنيس بسوسن الثاني الذي كانت سيادته شاملة للوجهين معاً . وعزا المؤلف إلى بريستيد نظرية احتمال ان يكون الكاهن ملكاً على طيبة فقط تحت سيادة بسوسن الثاني واحتمال ان يكون قد تسمى هو نفسه بهذا الاسم مع وجود بسوسن ثاني آخر في تنيس ..

(٦) وما ذكره في صدد سيرة بينوزوم الثاني (١) انه الابن الاصغر لمنخبورع وانه هغل منصب الكاهن الاكبر لآمون بعد وفاة أخ له اسمه سمندس الذي كان يشغل هذا المنصب وظل يشغل هذا المنصب في عهد الملك سيامون اندي خلف الفرعون امنمأبت . وهذه العبارة تفيد ان منخبورع لم يتول الملك بعد امنمأبت وان شك الاثريين في محله في حقيقة تولي منخبورع الملك بعد امنمأبت . وقد عثر على تابوته وفيها موميأوه ونقش

اسمه موصوفاً بصفة الكاهن الأعظم لآمون رع ملك الآلهة والرئيس الأعظم للجيش والمقدم وهذا يدل على انه كان صاحب سلطان في الصعيد بالإضافة إلى الكهانة الكبرى وهو ماسوخ ملكه في السلسلة على ما هو المتبادر وقد وجد في تابوته بعض حلي وحجارة ثمينة وتماثيل وتعاويذ دقيقة الصنع . وقد عثر على ورقة من البردي فيها أنشودة على لسان آمون في تأليه بينوزوم هذا وتمجيدته والثناء عليه وتمجيد روحه الخ ؛ وعلى ورقة أخرى فيها تأليه على لسان آمون لزوجته هذا الكاهن تسحنسو مما هو طريف في بابه . وقد عثر على نقوش أخرى تعود إلى هذا الكاهن استنبط منها رغم ما وجدت عليه من تهشيم انها تدور حول سرقة في معبد طيبة نسب ارتكابها إلى مدير بيت المعبد ثم برىء من التهمة بعد التحقيق . وقد استنبط من ورقة أخرى وقوع سرقة في معبد بلدة طيبة في مصر الوسطى وقندوم زعيم المشوشين الليبيين فيها شيشنقى ؛ وهو الذي صار رأس الأسرة الثانية والعشرين من طيبة إلى طيبة لاستفتاء آمون في أمرها .

(٧) ومما ذكره في صدد سيرة بسوسنس الثالث انه ابن بينوزوم الثاني وآخر كاهن أكبر لآمون معاصر لأسرة ملوك تنيس . وقد وجدت موميأوه في تابوته وعليها اسمه بوصفه كاهناً أكبر . ووجد في معبد فتاح في بلدة العراية نقش وصف فيه بملك الوجه القبلي والوجه البحري رب الارضين المختار من آمون رع ملك الآلهة والكاهن الاول ابن رع رب التيجان باسب حمن توت محبوب آمون ، حيث يدل هذا على انه كان صاحب سلطان شامل للشمال والجنوب معاً على ما يقوله سليم حسن الذي يفيد سياقه في الوقت نفسه انه كان في تنيس ملك ايضاً حيث قال ان قوة ملوك تنيس بعد الملك سيامون - وهو أحدهم - ضعفت وانحصر حدود سلطانهم بين طيبة والعراية ! والظاهر ان هذا الكاهن قد اغتم فرصة ذلك الضعف فأعلن استقلاله وملكه وسجل صفته (ملك الوجهين القبلي والبحري ورب الارضين) من قبيل التبرجع وهذا ما يستفاد من سياق سليم حسن ايضاً .

هذا ، وفي العقد الثمين بعض مباحثات وزيادات في أسرة الكهان الملوك . فقد قال مؤلفه في سياق سيرة وحوار (١) انه كان معترفاً بالتبعية لرئيس الثالث عشر وكان يلقب نفسه بكاهن آمون الاول وولي العهد وقائد الجيش في الوجه القبلي والبحري وأمين خزائن الارض وكان الملك يتغاضى عنه فأطعمه ذلك فاستبد بالحكم دون الملك ورمم نفسه على جدار معبد خنسو في هيئة تقدم له فيها سبيتي معبودة ابنو التاج الاحمر شعار الوجه القبلي

والمعبود حور التاج الأبيض شعار الوجه البحري . ومما كتبه على هذا الجدار ، أني وسعت مصر وأنت إلي رؤساء رنتو ( بلاد سورية ) خاشعين لسطوتي » . وقد علق أحمد كمال المؤلف على هذا القول بقوله أن ذلك لا أصل له لأن أهل الشام كانوا في مدته ذوي شوكة ومنعة ولم يكن عليهم لمصر سلطان وأن ما كتبه حرحور ليس إلا من قبيل التمدح والتفاخر ومما فعله حرحور على ما جاء في العقد أنه نقي من بقي من الأسرة الرميسية إلى الواحات الكبرى ومن جلتهم ثلاثة أمراء كانوا يعدون أنفسهم أصحاب حق في الملك وينلقبون بألقاب رميس الرابع عشر ورميس الخامس عشر ورميس السادس عشر ، ولا يسند أحمد كمال كلامه هذا إلى مصدر .

ومما ذكره في سياق سيرته بينوزوم الأول ( ١ ) أن الفتنة التي ثارت بسبب نفي الرميسيين إلى الواحات ظلت قائمة ، وأن رميس السادس عشر الذي كان زوجاً لبنت ملك من آسيا اسمه بلاشارنس استنجد بأصحاره فلم بينوزوم بذلك فاستعد لصددهم في الشمال وجهاز ابنه منخرع بقوة عظيمة إلى طيبة لاطفاء الفتنة . وتمكن هذا من ذلك وسمى نفسه رئيس كهنة آمون بدلاً من أبيه وعفا عن الرميسيين وأعادهم إلى الواحات ونقش ذلك على جدران معبد خنسو .

ونبه على أن سايم حسناً ذكر اضطراب طيبة وإيقاد بينوزوم ابنه منخرع لقمعه وتولى الكهانة الكبرى محل أخيه ماساهرتا المتوفى عنه وعزا ذلك إلى وفاة ماساهرتا . ولم يذكر شيئاً مما ذكره أحمد كمال عن الرعامسة . وقد أورد ترجمة نقوش منخرع التي ذكر فيها الفتنة ووفادته من قبل أبيه لقمعها وتمكن من ذلك وقتله المشاغبين وعفوه عن المنفيين ، فهل كان ذكر أحمد كمال للرعامسة تزييداً في الاستنتاج ؟

ولقد ذكر بريستيد اسرتي تنيس وطيبة الحاكمتين في سياق واحد تحت عنوان الأسرة الحادية والعشرين . وسوف نذكر ما ذكره من زيادات في صدددهما بعد سيرة أسرة تنيس .

---

( ١ ) العقد الثمين من ١٤٩-١٥٢ أيضا

## ٢- اسرة الوجه البحري

-١-

ان ملوك هذه الاسرة المستنبطة من الآثار على ما جاء في كتاب مصر القديمة (١) هم :

سمندس - بسوسنس الاول - امنمأيت - سيامون - بسوسنس الثاني

وإلى هذا فقد ذكر المؤلف في سياق بسوسنس الاول ان الأثريين كشفوا رسماً آخر مع هذا الملك وهو نفر خرص الملقب بنفركارع حقا وان هناك ما يدل على انه الاخ الاكبر لبسوسنس وانه حكم قبله وأشرکه في الحكم فلما مات انفرد بسوسنس في الحكم .

ويستفاد من سياق المؤلف ان بداية هذه الاسرة ونهايتها هما نفس بداية ونهاية الاسرة القبلية أي ١٠٨٥ - ٩٥٠ ق م (٢)

واسم نفر خرص الذي يقول المؤلف انه كشف حديثاً ورد في جدول مانيتون الذي أورده احمد كمال في العقد الثمين (٣) بفارق واحد هو انه ذكر كثالث ملوك الأسرة في حين ان الآثار تدل على انه الثاني على ما يفيد كلام سليم حسن .

ولم يذكر المؤلفون هوية ارومة سمندس رأس الاسرة . غير ان بروزه في الدلتا وتمكنه من ازالة آخر الرعاسة عن الحكم وفرض سلطانه على الدلتا يدل على انه كان زعيماً قوياً صاحب عصبية فيها . واستعانته بأهل الشام التي رويتها عن سليم حسن ونعت الجنوبيين له ولأنصاره ولمن استعان بهم بالانجاس الغرباء يسوغان ترجيح كونه من الارومات العربية الجنس التي كان معظم سكان الدلتا منها والتي منها الاسرتان السابقتان ايضاً على ما شرحناه قبل .

ولقد قال شاروييم (٤) ان هذه الاسرة من العالقة . وهذه التسمية يطلقها المؤرخون على الارومات المكسوسية العربية التي بقي منها جماعات كبيرة في الدلتا على ما ذكرناه في

(١) ج ٩ ص ٧٤-٦

(٢) ج ٨ ص ٦٥٩

(٣) ص ١٥٢-١٥٣

(٤) الكافي ج ١ ص ١١٩



فصل عهد المكسوس . وقد قال هذا المؤلف ان الصلات بين سورية وبين مصر قد تحسنت كثيرآ في عهد هذه الأسرة وان المصاهرة قد تبودلت بين ملوكها وأمرائها . وكان هؤلاء من ارومات عربية الجنس آرامية وكنعانية وعبرانية على ما ذكرناه في مناسبة سابقة وعلى ما سوف نشرحه في الجزء الرابع .

ولقد قال بربستيد (١) ان الوجه البحري كان تحت رحمة أمرائه الأجانب منذ الأسرة الحادية والعشرين . وبقطع النظر عن ان ذلك قد كان قبل هذه الأسرة فان كلمة الأجانب يطلقها المؤرخون على الجماعات الشامية والمكسوسية على ما شرحناه قبل حيث ينطوي في هذا تأييد آخر لجنسية هذه الأسرة العربية .

ولا يروي سليم حسن أحداثا ذات بال للملك هذه الأسرة يمكن أن تضاف إلى ما أوردناه عنه قبل في صدد حركة مهندس وبروزه واستيلائه على الحكم في الدلتا وما كان من تراحم وقتال بين قوائمه وقوات طيبة وما كان بعد ذلك من تهادن ثم من مصاهرة بين أسرتي طيبة وتنيس ادت إلى حكم بعض رجال أسرة طيبة لجميع مصر فترة بعد أخرى (٢)

ومما قاله سليم حسن (٣) ان ملوك هذه الأسرة ادعوا انهم حكموا مصر من أقصاها إلى أقصاها غير انهم في الواقع أحجموا عن مشاركة كهنة آمون الأشداء البأس الأقوياء السلطان في أي أمر من الامور الدينية والدينية الخاصة بمصر العليا وكانوا يحلون ثلوث طيبة في المنزلة الاولى من حيث الخضوع والعبادة وكانوا يعيشون مع جيرانهم اليهود في فلسطين في ود ومصافاة ، وحاولوا ان تكون علاقتهم بجيبيل وفينيقية علاقة مرضية أساسها الود والمهادنة وكانت صلاتهم ببلاد سورية والاقاليم التي يرونها القرات لا غبار عليها .

## - ٢ -

ومما ذكره هذا المؤلف من سيرة مهندس في النبذة التي عقدها بعنوانه (٤) انه لم يظهر من آثاره ما يدل على مدة حكمه ولم يعرف قبره وان النقش الوحيد المنسوب اليه قد وجد

(١) تاريخ مصر من اقدم العصور ٢٩٤

(٢) مصر القديمة ج ٨ ص ٢٥٢ - ٦٠١

(٣) ج ٩ ص ٨٢

(٤) ج ٢ ص ١ - ٤

في طيبة وقد ذكر فيه خبر ارساله بعثة مؤلفة من ثلاثة آلاف على رأسها قائدان من قواده إلى محاجر الجبيليين لاحضار الحجارة اللازمة لاصلاح تلف في الكارناك . وقد علق المؤلف على فحوى النقش فقال ان فيه ما يفيد انه كان هو نفسه حاضراً في المحاجر وانه كان يقبض على زمام الامور في مصر كلها بما فيها طيبة وان من المحتمل ان يكون حريجور قد مات قبل النقش . وقد ذكر سليم حسن انه عثر على طغراء فيها اسمه وألقابه الفرعونية

ومع ان سليم حسن أشار بوجوب وضع اسم نفر خرس في السلسلة كثنائي ملوك الأسرة فانه لم يعقد له نبذة خاصة وقد ذكره عرضاً في النبذة التي عقدها على بسوسنس الاول التي ذكر فيها فيما ذكره (١) ان الآثار تدل على ان الأسرتين الحاكمتين في تنيس وطيبة كانتا على أحسن ما يكون من صلات الود والمهادنة في عهده مع دلالتها على انه كان يحكم مصر جميعها . وقد لقب في النقوش التي عثر عليها بالثور الشجاع منحة آمون الظاهر في طيبة العظيم الآثار في الاقصر الكاهن الاول لآمون مما فيه تأكيد لهذه الدلالة . وقد أصحح ما عرف من الآثار اسوار مدينة تنيس التي أحدث المحاصرون فيها حينما نشب القتال بين الجنوبيين والشماليين ثغوراً عظيمة ؛ وأنشأ معبداً جنازيراً ومقبرة له في جواره . وقد قال سليم حسن في مناسبة ذلك ان ملوك الأسرة اتخذوا مقابرهم في تنيس خلافاً لما جرى عليه ملوك الأسرتين السابقتين الذين كانت تنيس عاصمة لهم حيث كانوا مع ذلك يدفنون في طيبة وعلى ذلك بما كان من سطو اللصوص على مقابر الملوك في طيبة وعدم قدرة حكامها على حمايتها وبما كان من اضطراب الاحوال والصلات بين الشمال والجنوب .

ولقد أطنب سليم حسن في قصة اكتشاف مقبرة هذا الملك في سنة ١٩٣٩ ووصفها ووصف تعداد ما وجد فيها من توابيت وموميات ونقوش وأوان وحلي وجعارين وتعاويذ وحجارة ثمينة . وما وجد في المقبرة تابوت لزوجته الملكة نقش عليه اسمه واسمها في طغراء فرعونية . ومن الأوصاف التي وصف بها الملك في النقوش ملك الوجه البحري والقبلي محبوب آمون ابن الشمس . وما وجد فيها كذلك رأساً شهين نقش عليهما طغراء هذا الملك نفر خرس الذي ذكرنا قبل نقلاً عن المؤلف انه الاخ الأكبر لبسوسنس والحاكم قبله ولم يذكر نفر خرس بشيء غير ذلك .

وقد ذكر المؤلف خبر اكتشاف عدة مقابر لبعض كبار رجال هذا الملك ووصف ما كانت عليه من فخامة وضخامة وما وجد فيها من نقوش وتوابيت وحلي وتعاويذ

وما ذكرته النقوش من أسمائهم وألقابهم .

وقد ذكر سليم حسن في النبذة التي عقدها بعنوان الملك امنمات (١) انه عثر على خاتم فخاري نقش عليه اسم هذا الملك بوصفه الكاهن الأكبر لآمون مما يدل على انه كان يتولى هذا المنصب قبل الملك . وذكر كذلك خير كشف مقبرته في شمال مقبرة بسوسنس الاول وعدد ما وجد فيها من حلي وتعاويذ وجعارين وحجارة تيمنة وأوان وأسلحة وتمائيل بالاضافة الى تابوته وموميائه . وقد قرىء اسمه على لفافة مومياء لأحد كهنة آمون بوصفه ملك الوجه القبلي والوجه البحري رب الارضين محبوب آمون .

ولم يذكر سليم حسن نسبة هذا الملك إلى من قبله غير انه ذكره في سلسلة أسرة يدل على انه منها .

ولقد ذكرنا في سيرة اسرة الكهان أن الذي تولى الملك بعد بسوسنس الاول هو بينوزوم الاول زوج ابنته ، وان هناك احتمالاً بأن يكون الذي خلف هذا في الملك ابنته منخرج ابن بنت بسوسنس ، ويظهر ان الملك بعد بينوزوم الاول ثم بعد منخرج - إذا صح ان هذا تولى الملك بعد أبيه - عاد ثانية إلى الاسرة التنيسية ممثلة في امنمات .

وقال سليم حسن عن الفرعون سيامون (٢) ان الآثار لم تحدث عنه كثيراً وانه لم يعثر على قبره ، وانه وجد تمثال له من الغرانيت المحبب كما وجدت له بعض آثار عمرانية في تنيس تحمل اسمه . وقد وجد مشهد منقوش على حجر يمثل هذا الملك يقضي على عدوه بمقعدة في يده مما يحتمل ان يكون قد اشتبك في قتال مع قوم وانتصر عليهم . ويرجح ان يكون هذا الملك معاصراً لداود . وقد وجد في منف وغيرها بعض آثار لهذا الملك وعلى بعضها اسمه وتحت اسمه اسم كاهن للالهة عشتاروت الالهة السوريين حيث يدل على ان الالهة السورية اخذت تحتل مكاناً محترماً في عهد هذه الاسرة . وقد كشفت مقبرة لكاتب من كتاب هذا الملك قرىء من نقوشها اسم الملك بوصفه ملك الوجه القبلي والوجه البحري وسيد الارضين حيث يفيد هذا ان حكم هذا الملك كان شاملاً لجميع مصر .

ولم يذكر المؤلف كذلك نسبة هذا الملك إلى من سبقه . ولكن ذكره في سلسلة يدل على انه من الاسرة . وهناك تخمين قوي انه هو امنمات . على ما ذكرناه في سيرة اسرة الكهان لقلا عن سليم حسن .

(١) ٤٨ ص ٤٨

(٢) ٤٨ ص ٤٨

ومما ذكره سليم حسن في صدد سيرة حور بسوسنس الثاني (١) ان اسمه وجد على ثمان لاله النيل محفوظ في المنحط البريطاني وانه عرف من نقش على هذا التمثال انه والد ماعت كارع زوجة اوسركون الاول ثاني ملوك الاسرة الثانية والعشرين وانها كانت تنقلب بالقاب كاهنة الالهة حنحور صاحبة دندرة والام الالهة لحور سماتوى وان ابناً لها اسمه شيشق مري آمون تولى منصب الكاهن الاكبر لآمون . وقد عثر على خوزة منقوش عليها اسم هذا الملك وألقابه الفرعونية حور باسب خعبوت . وقد عثر على نقوش في مهبس آمون بالكارناك تضمنت رسوماً بإسناد آمون يوجب فيه إعادة كل ما احضرته هذه الملكة وكل ما اهداه اليها زوجها وان يبقى ارثاً من بعدها لأبنائها واحفادها . وينذر كل من يخالف أمره (٢) وقد وصف ابوها في المرسوم بصفة سيد الارضين حيث يفيد هذا انه كان شاملاً للسلطان في الوجهين القبلي والبحري .

ولقد ذكر سفر الملوك الاول (٣) ان فرعون صعد إلى فلسطين واخذ جاذر واحرقها بالنار وقتل الكنعانيين فيها ووهبها لابنته امرأة سليمان مهراً . وقد نحن سليم حسن ان هذا الفرعون هو بسوسنس الثاني الذي نحن في صدد سيرته (٤) . وهذا يعني ان فلسطين ظلت بشكل ما تحت حكم او سيادة مصر في عهد هذا الملك ممتداً إلى ما قبله وان كان من المحتمل أن تكون قبضتها قد خفت عنها وانكسرت وصار سلطانها اسمياً أكثر منه فعلاً عن القسم الاكبر منها في عهد داود وسليمان . ويظهر ان سليمان بعد أن آل إليه الملك أحب ان يتقرب إلى مصر ويتقوى بها فاصهر إلى ملكها وان هذا وهب ابنته مدينة لم تكن تحت سيادة سليمان لادامة العلاقات الطيبة بين مصر وفلسطين . والمدينة المذكورة تقع في جنوب

(١) ج ٩ ص ٧٢-٧٣

(٢) ذكر هذا احمد كمال في المقد الثمين ص ١٥٤-١٥٩ في سيرة شيشق اول ملوك الاسرة الثانية والعشرين ولكنه قال ان الذي تزوج هذه الملكة هو شيشق وليس انه . وقال في دليل امر آمون ان هذه الملكة اعتبرت بزواجها محرومة من ميراث ابيا حسب عادة قدماء المصريين فتوجه شيشق الى المبودات آمون وموت وغسواهم بذلك فأمرؤا بوجوب رد كل ما اعطاه اليها اهل البلد وما استمكت من الميراث وهددوا بالنصب والانتقام من كل ذكر وانى يخالف امرهم .

(٣) الاصاح التاسع من سفر الملوك الثالث في النسخة الكاثوليكية والاول في النسخة البروتستانتية

(٤) نحن برينيد ان هذا الملك هو شيشق اول ملوك الاسرة الثانية والعشرين ، تاريخ مصر من اقدم الصور ٣١٧-٣٦٢ وفي الاصاح الحادي عشر من السفر المذكور انما ما يفيد ان شيشق كان ماصراً سليمان انظر الاية ٤١

فلسطين . ولقد ذكر السفر المذكور (١) ان أمير آدوم هذا فر من وجه داود إلى بلاط  
فرعون مصر فأواه هذا ولقي في عينيه حظوة وزوجه اخت امرأته ؛ وظل في حماه إلى أن  
مات داود فعاد إلى بلاده لينشط ضد سلطان سليمان .

وقد نحن سليم حسن ان هذا الحادث وقع في عهد بسوسنس الثاني أيضاً ؛ وفي الحبر  
تأييد لما قلناه من ان مصر كانت رسمياً صاحبة السيادة على فلسطين في عهد داود أيضاً في  
زمن هذه الاسرة ممتداً إلى ما قبلها .

ولقد عتمد سليم حسن بعد نبذة بسوسنس الثاني نبذة بعنوان بسوسنس الثالث ذكر  
فيها (٢) ان بعض المؤرخين يذكرون ملكاً بهذا الاسم من هذه الأسرة وناقش أقوالهم  
وانتهى إلى القول ان كل الآثار التي تنسب إلى هذا الاسم يجب أن تنسب إلى بسوسنس  
الثاني لأن الشواهد تؤيد ذلك أكثر .

وبهذا ينتهي سليم حسن من سيرة هذه الأسرة .

ويتضح من الشروح السابقة ان ملوك الأسرة الخمسة الذين ذكرهم سليم حسن كان  
حكمهم شاملاً للوجهين البحري والقبلي وكانوا يتلقبون باللقاب الفرعونية الدالة على ذلك  
في حين ان بعض حكام طيبة الكهان صاروا ملوكاً شاملي السلطان للوجهين نتيجة للمصاهرة  
التي قامت بين الأسرتين . والذين صاروا منهم ملوكاً انتقلوا إلى تنيس وأبقوا أبناءهم  
كهاناً حكاماً في طيبة .

### -٣-

ولقد قلنا ان بريستيد زوج بين ملوك الأسرتين الطيبية والتنسية وأوردتهم في قائمة واحدة

كما يلي : (٣)

نسو بالبدد

حريجور

بسبب خنو الاول

باي نزوم الاول

امن اوبت

صالح ١٠

(٢) ج ٩ ص ٧٤

(٣) تاريخ مصر من اقدم المصور ص ٤٠٧

## سيامون

### بسبب خنو الثاني

ويبدو من هذا انه يقصر قائمته على الاسماء الذين كان حكمهم شاملا لجميع مصر سواء اكانوا من أسرة تيمس أم من أسرة طيبة ، وان وضعه حريجور مع نسو بابدو (مهندس) قد يكون بسبب الفترة التي استطاع الاول فيها هزيمة الخنو الثاني وحصره في اواريس . وقد أرخ هذا المؤرخ بداية حكم الأسرة المزيجية بسنة ١٠٩٠ ونهايتها بسنة ٩٤٥ ق م .

ومما ذكره في سياق سيرة هؤلاء الملوك (١) وفيه زيادة عما جاء في كتاب مصر القديمة ان حريجور تبجح بأن نفوذه امتد إلى سورية وسجل له أمرؤها غير ان هذا ليس صحيحاً وان سلطته لم تتجاوز طيبة وما حولها ، وانه دعم سلطته بتعزيد آمون بطريق الشعلة حيث صار يعرض على تمثال آمون شؤون الدولة ويجعله يحرك رأسه على ما يراه موافقاً . وصارت وصايا وموارث الأسر لرؤساء كهنة آمون تسجل وفق طلب هذا المعبود . وصار آمون يصدر أوامره بارجاع المعتقلين السياسيين إلى وطنهم . ويتصل في الجنايات ويعكم بالأعدام أو البراءة فاصطبح الحكم بالصيغة الدينية المقدسة ؛ وان بأي عنخ ابن حريجور - ولم يذكر المؤلف هذا في قائمته - خلف اباه في الحكم وظل حكمه محصور النطاق في حين كان حكم نسوبندو في الشمال يتسع ، وان باي نزوم الاول خلف باي عنخ واستعمل الشدة في حكمه وأتم معبد خونسو وأصلح بعض المعابد القديمة وجمع جثث ملوك مصر المدفونة بجبانة طيبة الغربية في مقبرة ستي الاول حفظاً لها من عبث اللصوص . وانه اقترن ببنت ملك تيمس خنسو الاول واستطاع بهذه الوسيلة بسط سلطانه على الوجه البحري حينما مات حوه واتخذ تيمس عاصمة سياسية له وعين ابنه رئيساً لكهنة آمون اسمه امن اوم اوبت نازع هذا الابن على الحكم بعد وفاة ابيه وتغلب عليه ولكن لم يؤثر عنه عمل ما ، كما لم يؤثر عن سيامون وبسبب خنسو الثاني اللذين خلفاه عمل ما أيضاً ، وان نفوذ مصر وقوتها قد ضعفا في خارجها عدا بلاد النوبة التي ظلت تحتفظ بسلطانها عليها ، وان بني امراثيل في هذا الظرف كانوا ينشطون لتوطيد نفوذهم في الوجه البحري بطريق الهجرة السلمية التي كان يدعمها كثرة الجنود الليبيين في الجيش المصري ، ثم برز من بين قادتهم شيشتيق فاغتنم فرصة الضعف واستطاع ان يسطر سلطانه على مصر الوسطى ثم السفلى ثم العليا فقامت بذلك الأسرة الثانية والعشرون .

(١) تاريخ مصر من اقدم المصور عن ٣٥٧ - ٣٠٣

هكذا ، ولأحد كمال في صدد الأسرة التنسية كلام فيه بعض التطابق لما ذكره سليم حسن في سياق حركة سمندس وبروزه كما فيه بعض التباين والطرافة والغرابة حيث قال : (١) ان ملوك هذه الأسرة كانوا ضعفاء بطيعونهم وقتاً دون وقت وان الاثيوبيين خرجوا عن طاعتهم واستقلوا تحت حكم كاهن من رؤساء كهنة آمون ، وان اقاليم مصرية أخرى عصتهم وانهم التجأوا إلى بعض الملوك المجاورين لهم واحتتموا بهم واختلطوا فيهم فزوجوا أولادهم من بنات ملوك اسرائيل واخذوا من بناتهم لأولادهم فكان ذلك سبباً لترح مصر من أيديهم واستيلاء اليمروذ عليها . وقال أحمد كمال في صدد توضيح هوية هذا النمرود ان ملك آشور قدم بجيوشه من آسية إلى مصر ونزعها من الملك بينوزوم الذي كان مرابطاً في الوجه البحري يتصد صد الشاميين أصحاب الرماسة ، وأدخلها في حكمه . ومات بعد قليل فدفنته أمه مهتن اوسخ في العرابة ورثت لمقبرته المرتبات المعتادة في اعياد الأموات مع الخدم اللازمين لها . ثم خلفه ابنه شيشنق على مصر ومملكة آشور واتخذ مدينة تيس قاعدة لملكه . وما قاله - ويبدو فيه غرابة وتناقض - ان هذا النمرود من نسل بياي اوبوي او بوبوي الشامي الأصل الشهير الذي قدم الى مصر اثناء حكم الأسرة العشرين وأقام ببسطة أو ضواحيها وفتح ذريته فيها فزوج ابنه الخامس شيشنق بأميرة من بيت الملك تدعى مهتن اوسخ فولدت له هذا النمرود الذي تلقب بلقب رئيس الكهان وقائد المشواشين ثم ولد له ولد سماه شيشنق على اسم والده فتولى هذا ملك مصر بعد موت ميامون نسبه نصح الثاني آخر الملوك التيسيين فكان المؤسس للأسرة الثانية والعشرين !

ولقد ذكر أحمد كمال في سياق سيرة شيشنق أول ملوك هذه الأسرة انه عثر على حجر بالعرابة المدفونة الشهيرة قديماً بمدينة ازوريس عليه نقش ترجمه بروكش فيه طرائف مسن الافكار والمعادات وانه جاء فيه فيما جاء « ان شيشنق توسل إلى آمون بأن يهلك رؤساء الحساكر المحافظين والكهنة والمساحين خدمة الارض الزراعية الموقوفة على قبر والده النمرود ملك آشور ابن مهتن . وسخ والذين شاركوهم بنهب محرابه وسرقة متاعه وصلب مواشيه وبساتينه وقرايبه وان يعرض عليه بدل تلك الاشياء ويتم له ما نقص من خادمانه وأولادهن فاستجاب المعبود لدعوته فخر ساجداً فقال أسالك النصر لي ولرجالي المقاتلين ولجميع رعيتي فقال له قد أجيب سؤالك وسأعطيك عمراً طويلاً ويخلفك وارثك على سرير الملك . وأمر شيشنق باحضار تمثال ابيه النمرود ملك آشور الاكبر وكان مصنوعاً على شكل رجل ماش

وأدخله إلى القاعة الملوكية العظيمة المعدة لحفظ الشعائر المختصة بعين الشمس اليمنى (١) وأخذ أحد كمال يذكر ما احتواه النقش من عدد العبيد والخادِمات والبساتين والعسل ودهن البلسم والبخور والبهارات التي أعدتها للمقبرة والمعبد وما دفعه لذلك من قضة . وهذه الوثيقة إذا لم يكن في ترجمتها خطأ أو تجوز تدعم كلام أحمد كمال الذي قاله في صدد كون شيشنق هذا من نسل ملك آشور وكون ملك آشور استولى على مصر في آخر عهد الأسرة التنسية . على أنه يبقى شيء من الخلط والتناقض بين قوله أن شيشنق ابن النمرود ملك آشور جاء وملك مصر في آخر عهد الأسرة التنسية وبين قوله أن النمرود نسل بياي الشامي الشهير الذي جاء في حكم الأسرة العشرين وتوطن في بسطه ونمت ذريته فيها ! ولقد ذكر سليم حسن هذا النقش وأورد ترجمة ما أمكن قراءته منه (٢) ويبدو أن هناك جملاً منه لم يمكن قراءتها . وقد وصف شيشنق بالعظيم رئيس الرؤساء المنتصر ووصف النمرود بعظيم مي نمرود المنتصر ابن ممت نخت . وجاء في النقش أن ممت نخت هو اسم والدته . وقد فسر سليم حسن كلمة (مي) بالمشوش وكان ذكر في مناسبة سابقة أن المشوش من القبائل اللوبية الموطن التي تمرب منها جماعات إلى مصر الوسطى وتوطنت فيها وكانت تخدم في الجيش المصري في عهد الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين على ما ذكرناه قبل . وهذا يتطابق مع بعض ما قاله أحمد كمال الذي قال أن أجداد النمرود جاؤوا إلى مصر في عهد الأسرة العشرين . وليس في ترجمة النقش التي أوردتها سليم حسن ذكر لآشور . ونخشى أن يكون أحمد كمال قد ذكر ذلك من باب التجوز .

(١) كتب أحمد كمال على الهامش تفسيراً لهذه العبارة فقال إن الشمس عينين أحدهما تنظر إلى الجهة البحرية والآخرى إلى الجهة القبلية فكان قدماء المصريين يهتمونها ويمنون بها الوجه البحري والوجه القبلي ( انظر المقتدات ص ١٥٧ )  
(٢) ج ٨ ص ٢٦٣-٢٦٦



## الاسرة الثانية والعشرون

- ١ -

ان اسماء والقباب ملوك هذه الاسرة المستنبطة من الآثار على ما جاء في كتاب مصر القديمة (١) هي :

- ١ - شيشنق الاول - حز خبر رع ستين رع
- ٢ - اوسوركون الاول - حخم خبر رع ستين رع
- ٣ - تاليكوت الاول - وسر ماعت رع
- ٤ - اوسركون الثاني - وسر ماعت رع اسنين
- ٥ - شيشنق الثاني - حتا خبر رع ستين رع
- ٦ - حورما ايزيس - حز خبر رع ستين آمون
- ٧ - تاكيلوت الثاني - حز خبر رع ستين رع
- ٨ - شيشنق الثالث - اوسر ماعت رع ستين رع
- ٩ - بامي - وسر ماعت رع ستين آمون
- ١٠ - شيشنق الرابع - عا خبر رع

- ٢ -

ويفيد السياق الذي اورده سليم حسن في صدد ارومة هذه الاسرة (٢) انها لوبية من المشواشين للذين كان يقيم منهم جماعات في مصر الوسطى منذ الاسرة التاسعة عشرة والذين كان كثير منهم مستخدمين في الجيش المصري كمرتزقة حيث نموا عدداً وقوة فلما ضعفت قوة وحيوية الامرة الحادية والعشرين داخلاً وخارجاً برز شيشنق زعيمهم ففرض سلطانه على مصر الوسطى ثم مده الى سائر مصر ، واتخذ بواسطته عاصمة له . ويتطابق

---

(١) ج ٩ من انظر النبد التي كتبها المؤلف عنهم واحداً بعد آخر من ١٠٥ - ٣٩٠

(٢) مصر القديمة ج ٩ من ٧٥ وما بعدها .

بريستيد (١) مع سليم حسن في هوية هذه الاسرة اللوية المشوشية في حين ان مقتضى كلام احمد كمال الذي اوردناه قبل على ما فيه من غرابة انها آشورية او شامية الأصل وبالتالي عربية الجنس لأن معظم سكان العراق والشام في هذه الظروف كانت من القبائل التي جاءت من جزيرة العرب آشوريين وكنعانيين وعموريين وآراميين... ولقد ذكر سليم حسن استناداً الى النقوش اسم بوبودا كجد أعلى لشيشنق الملك واسم شيشنق كجد من جدوده واسم نمروت كوالد له متطابقاً في ذلك مع احمد كمال (٢) كما ذكر ان منطقة هرموبوليس (الاشمونين اليوم) كانت مملكة خاصة تحت حكم نمروت والدشيشنق متطابقاً من ناحية ما مع احمد كمال كذلك ؛ غير انه اكد مرة بعد مرة انهم لوبيون . وانهم من المشوش وان نمروت ثم شيشنق من بعده هم رؤساء وعظاء المشوش . ولقد ذكر مع ذلك ان عالماً اثرياً اسمه مونتيه يرجع اسرة شيشنق الى اصل بابلي وقال ان هذا العالم لم يفسر رأيه تفسيراً شافياً . ومسئ الجدير بالذكر ان تسمية نمروت لم تقتصر على والد شيشنق الملك الاول بل تكررت لاكثر من واحد من أبناء الاسرة على ما عرف من النقوش التي اورد سليم حسن ترجمتها ، وان سليماً حسناً لاحظ ان كلمة نمروت كلمة عبرانية - أي عربية الأصل - وتساءل أيضاً عن سر تشابه تسمية ( تاكيلوت واومركون ) اللذين تكررا في ملوك الاسرة مع تسمية ( تاجيلات وسرجون ) اللذين تكررا في ملوك آشور قبل قيام هذه الاسرة ، ولكنه عزا هذا وذلك الى احتمال الاقتباس اكثر من احتمال النسب والجنس . وعلى فرض ان هناك التباساً وقع فيه احمد كمال في ذكر آشور ونمروت فانه يظل قوله « ان هذا هو ابن يوريوي الشامي الشهير الذي جاء الى مصر في عهد الاسرة العشرين » على ما ذكرناه قبل قائماً . ولا ندرى هل قاله جزافاً ام انه مستند فيه الى سند لم يذكره . وهذا السؤال يورد في صدد رأي مونتيه الاثري من كون اصل الاسرة بابلياً . والدوالان مهمان في موضوع فكرتنا لانه اذا صحت نسبة الاسرة الى الشام او بابل فانه يصح القول حينئذ بشيء من القوة انها عربية الجنس . ولقد قال سليم حسن ان مانيتون كان يسمي فراعنة هذه الاسرة بملسوك يوباسطة في حين أن مؤرخي اليونان القدماء الذين كانوا ينعنونهم بفراعنة تانيس وان مسن الصعب القول بحزم أين كانت عاصمتهم ، وان الكشف الحديثة أثبتت ان الجزء الأعظم

(١) ٣٥٧ - ٣٦٢ تاريخ من اقدم المصور

(٢) هذه سلسلة آباء شيشنق الملك التي اوردتها سليم حسن استناداً الى الآثار : بوبوواو - ماوساتا -

نبيشي باثوث - شيشنق - نمروت - الملك . ( ج ٩ ص ٨٨ )

من آثارهم وجد في تانيس التي تعرف بسان في الدلتا الشرقية وان هذا يدل على ان نفوذهم في الشمال كان اعظم منه في الجنوب . وهذا القول له مغزى في صدد ارومة هذه الاسرة لأن الارومات العربية هي التي كانت صاحبة الكثرة العظمى والنفوذ الاقوى في الشمال . ونكتفي في صدد ذلك بما قدمناه . مع تذكيرنا بما قلناه في سياق الاسرة الرابعة عشرة من احتمالات الاصل الجنسي العربي للوبيين اذا لم تصح تلك النسبة (١) .

ويبدو أن شيشنق قد فرض سلطانه بدون جهد كبير وانه لم يلق مقاومة فوضى أمر الاسرة عادياً بدون ضجة برغم وصف سليم حسن لها بأنها من الأجانب . ولم يجرحها احد من القدماء والمحدثين كما كان شأن ملوك الهكسوس والاسرة التنسية السابقة الذكر حيث يؤيد هذا ما نبهنا عليه من أن التجريح والنبز كانا بسبب الهبال الذي وقع بين الجنوب والشمال في ظروف حكم الهكسوس والاسرة التنسية .

### - ٣ -

وما ذكره سليم حسن في صدد هذه الاسرة اجمالاً وقل سرد سيرة ملوكها واحداً بعد آخر (٢) ان الاكتشافات الأثرية تساعد على تمييز عصرين في حكم هذه الاسرة حيث كانت سلسلة فراغتهم من شيشنق الاول الى اوسركون الثاني متصلة وان مصر في حقبة هؤلاء كانت موحدة توحيداً قوياً تحت صولجان واحد ، وان امراء الدلتا الصغار في اثناء حكم اوسركون الثاني اخذوا يتسبون لأنفسهم صفات الملك والقباه كنتيجة من نتائج ضعف الحكومة المركزية مما أدى في نهاية الامر الى قيام عهد اقطاعي تمتع فيه الامراء باستقلال محلي مع اعترافهم بسيادة اوسركون الثاني وخلفائه وإلى هذا فانه قام في طيبة في زمن اوسركون الثاني ايضاً اسرة مناهضة تمكنت من فرض سلطانها وحكمها على الوجه القبلي وهي التي بسميها مانيتون الاسرة الثالثة والعشرين ، وانما على ما تدل عليه الشواهد من نفس الاسرة الثانية والعشرين ، وإلى هذا ايضاً فانه قام في سايس ( صان الحالية ) اسرة ثالثة فرضت حكمها في قسم من الدلتا وهي التي سماها مانيتون الاسرة الرابعة والعشرين . وهكذا كان في مصر ثلاث امراء حاكمة كانت تتلقب بالقباء الملك في آن واحد .

(١) في صدد ما روينا عن سليم حسن من بحث ارومة هذه الاسرة ارجع الى كتاب مصر القديمة ج ٩ ص ٧٥ — ٨٨ وإلى ما اورده من نصوص النقش الحجرى في آخر سيرة الاسرة السابقة عن احمد كمال وسليم حسن ايضاً .

(٢) ج ٩ ص ٧٧ — ٨٨

ولم يقف الأمر عند هذا فان شمل البلاد استمر في التمزق دون انقطاع إلى أن بلغ في وقت ما عده الذين تسموا بالملك وحكموا أجزاء من البلاد اثني عشر ملكاً حوالي عام ٨٦٠ ق م وقد انتهاز الاثيوبيون الكوشيون فرصة هذه الفوضى فغزوا مصر واستولوا على جميع أقاليمها عنوة فكانوا الأسرة الخامسة والعشرين . وتضمن المدة التي انقضت بين تولي شيشنق الاول وتولي شباكا الاول أول ملوك الأسرة الخامسة والعشرين ٢٢٥ سنة . ومن المحتمل أن يكون آخر ملوك الأسرة الثانية والعشرين على عرش الملك عند غزو الاثيوبيين لمصر . وقد حل هؤلاء محل الأسر الثلاث البارزة الثانية والعشرين والثالثة والعشرين والرابعة والعشرين دفعة واحدة لأنها كانت متعاصرة .

ومما قاله كذلك في صدد انتقال الحكم إلى الأسرة الثانية والعشرين أن الشواهد تدل على انه حدث في جو يسوده الهدوء وان صلات الود والقربى لم تلبث ان قامت بين هذه الأسرة السابقة حيث تزوج ابن شيشنق من بنت بسوسنس الثاني وحيث جدد شيشنق تمثال هذا الملك ..

كذلك مما قاله قبل سرد سيرة ملوك الأسرة أن شيشنق لم يغير شيئاً من النظام القائم في طيبة والذي كانت مقاليد الامور بموجبها في يد الاله آمون . ولكنه عين ابنه اوبوت كاهناً أكبر لهذا الاله ، وقد وصفت الآثار اوبوت هذا بصفة رأس الجيش العظيم للجنوب كله مما ينطوي فيه انه كان يمارس السلطان الزمني في الجنوب بالإضافة إلى السلطان الديني كما كان الامر في عهد الاسرة السابقة . وقد صار هذا ستة للملوك الذين جاؤوا بعد شيشنق ايضاً حيث كانوا على الاغلب ينصبون أبناءهم في منصب الكاهن الأكبر ويجعلونهم يمارسون السلطان الزمني بالإضافة إلى السلطان الديني في الجنوب . ومنهم من زادت ألقابه كالكاهن الأكبر شيشنق الذي تولى المنصب في عهد أبيه اوبركون الاول حيث لقب على ما عرف من الآثار باللقاب سيد الجنوب والشمال الرئيس الاعلى قائد الجيش الاعظم لمصر كلها وصار يضع اسمه في طغراء . وقد تلقب كاهن آخر ايضاً بلقب الملك وهو حورسا ايزيس الثاني الذي كان كاهناً أكبر في عهد خاله شيشنق الثالث . وهذه الشواهد جعلت سابقاً حسناً على ما يبدو يعقد قبل الشروع في سرد سيرة ملوك الاسرة نبذة بعنوان المملكة الالهية في طيبة ليسرد فيها أسماء الكهنة الكبار الذين كانوا يمارسون السلطان الزمني والديني معاً في الجنوب في عهد آبائهم او أخوانهم أو أعمامهم الملوك (١) .

ولقد سرد سليم حسن بعد التمهيدات التي نلخصها بما تقدم سيرة ملوك الأسرة في نبذة  
مقولة نلخصها بما يلي :

(١) ششيق الاول (١) : ان حكم هذا الملك كان على ما يبدو معاصراً لحكم بسوسنس  
الثاني آخر ملوك الأسرة السابقة ولم يصبح شامل السلطان في جميع مصر إلا بعد وفاته . وقد  
تمرج من تغيير النظام القائم في طيبة الذي كان كهان آمون يتولون بموجبه السلطان الديني  
والزمني فيها لرسوخه ولكنه عين ابنه اوبوت للكهانة العظمى وفوض اليه ممارسة الحكم  
ايضا . وقد حقق كهان آمون من ذلك وترك معظمهم طيبة وجأرا إلى اقليم نباتا قرب  
الشلال الرابع وهم أصل ملوك اثيوبيا الذين فتحوا مصر وأسسوا فيها الأسرة الخامسة  
والعشرين . وقد قاد هذا الملك حملة حربية على فلسطين وانتصر فيها . وحمل معابد الآلهة في  
طيبة شكراً لهم على ما يسروه له من نصر وأقام بوابة سماها بوابة النصر بين معبد رع عيسى  
الثالث والبوابة الثانية ونقش عليها قصة حملته على فلسطين ومناظرها . ومن جملة ذلك  
صفوف عديدة من الأسرى وعلى كل واحد منهم اسم البلد الذي أسر منه . وقد تهشم معظم  
النقوش . وتضمن الاسماء بما لا يقل عن ١٨٠ ، وقد أورد المؤلف ما أمكن قراءته منها  
بالإضافة إلى ما أورده من نصوص ومناظر أخرى . ومن الاسماء كثير لا يزال قائماً في  
فلسطين . ومن الاسماء التي ذكرها ارا ( لعلاها عاره ) وربات وتاعنيكا وشنايا . وقد  
وصف المؤلف هذه الاسماء الاربعة بانها في شمال فلسطين . ثم بيت شانرايا ورجيا وحبريا  
واروم وعخم وقبعي وبيت حورن ومكديا وحينم وعرن وبيت عرم وبيت تبوح وبيت زابي  
وككما وبانير وبركت وصحرم ومجدر وعيزميا وحقل ابرام وحقل نعزبت وحقل شنيا  
وعرد وقرنه وخريم وتبت عنت ويرحم وشردد وريح وربني وغنجرن وهام .

وما قاله سليم حسن تعليقا على حملة شيشيق على فلسطين انه اراد ان يعيد لمصر بعض  
ما كان من اجماد وسلطان في البلاد المجاورة . وانه كان لما احرزه من انتصار في فلسطين  
لقائج حسنة تمثلت في انتشار نفوذ مصر ثانية في الاصفاع الآسيوية وفي ازدياد موارد ثروتها  
وان مصر عاشت قرنين من الزمن على الغنائم التي حلتها شيشيق على ما تدل عليه الحائز التي  
أقامها هو وملوك أسرته والتي لا تزال قائمة إلى الآن ، وان مدى انتصار شيشيق مبهم  
في النصوص المصرية ، وان الظاهر ان زحفه لم يتعد بيت نان في الحدود الشمالية من  
الجليل .

ولقد ورد في سفر الملوك الاول (١) ما يفيد أن أحد رجال سليمان يربعام رفع يده عليه فطارده ففر إلى مصر في عهد شيشنق حيث ظل لاجئاً في حماه إلى وفاة سليمان ثم عاد إلى السامرة وقاد حركة تمرد ضد رحبعام بن سليمان أدت إلى انشطار مملكة سليمان إلى دولتين واحدة في الجنوب ومركزها اورشليم وعرفت باسم مملكة يهوذا وأخرى في الشمال مركزها شكيم في السامرة وعرفت باسم اسرائيل. وقد ورد في السفر الثاني من اخبار الايام (٢) إشارة إلى غزوة شيشنق لفلسطين .

ذلك ، حيث يبدو من هذا وذاك أن سلطان شيشنق شمل جميع فلسطين . ولا يبعد أن يكون هو الذي حرض يربعام على السفر إلى فلسطين وقيادة حركة التمرد كجزء من خطة رسمها لإعادة سلطان مصر الفعلي على فلسطين بعد أن صار اسمياً في عهد سليمان وداور. فلما نجحت حركة يربعام وانقسمت المملكة قام بزحفه ونجح في قصده منه . ولقد ذكر هذه الاحداث المطران الدبس في كتابه تاريخ سورية (٣) فقال فيما تماله ان شيشنق اعترم غزو فلسطين وسورية وبسط سلطانه عليهما فدرس يربعام فأحدثت دسيسته انقسام المملكة فأضعفها ثم دس على ملك صور حليف سليمان وتمكن من اغتياله أيضاً فتيسرت الامور في طريقه فقام بزحفه ، ولم يذكر الدبس ان شيشنق حقق مخطمحه في غزوة فينيقية او سورية وكل ما ذكره هو ما ذكرته الاسفار من صعوده إلى اورشليم ونهبها .

ولقد روى سليم حسن (٤) عن الاثري مونتيه ان شيشنق ارسل تمثاله إلى ملك جبيل ووصى رسوله ليتحدث مع هذا الملك في شأن الحملة التي أزمع على قيادتها ؛ حيث يؤكد هذا من ناحية ما كان يطمح شيشنق اليه من إعادة سلطان مصر إلى فلسطين وسورية وما انخذه من تدابير في سبيل ذلك . والظاهر ان ملك جبيل كان في هذه الآونة يظهر الود والانسجام معه وانه كان مناوئاً للملك صور فشجع هذا شيشنق على عرض التحالف معه .

ومع ان شيشنق ذكر في نقوشه على بوابة النصر انه اخضع بلاد منى لسلطانه في حملة ما اخضعه — وهذا الاسم كان يطلق على قسم من شمال سورية وجزيرة الفرات . وقد قال

(١) الاصحاح ١١ وهذا السفر بهذا الرقم في النسخة البروتستانية اما في النسخة الكاثوليكية فرقعه الثالث من اسناد الملوك  
(٢) الاصحاح ٢٢  
(٣) الجزء الاول المجلد الاول ص ٢٩٩  
(٤) ٩٥ ص ٢٣٠

بريستيد (١) ان هذا كان من قبيل التباهي لأنه لم يذهب إلى أبعد من بحر الجليل شمالاً وماهنايم في وادي الاردن شرقاً وان كل ما كان من نتائج زحفه ان غدا سلطان مصر على فلسطين فعلياً بعد أن كان اسمياً . وهذا هو المستفاد من تعليقات سليم حسن التي أوردها آنفاً .

وبالإضافة إلى نقوش بوابة الكارناك فقد عثر على لوحات عديدة عليها نقوش ومشاهد من آثار شيشنق وعهده بعضها مهشم . وقد أورد سليم حسن ترجمة نصوص ما أمكن قراءته من النقوش كما وصف ما عليها من مشاهد بأسهاب استغرق نحو عشرين صفحة . وفي جملة ما فيها إشارة إلى وقعة حربية بين شيشنق وبين قوم آسيويين في خليج السويس انتصر فيها عليهم وأوقع فيهم مذبحاً عظيماً ، وإشارة إلى عمليات فتح آبار مسدودة مخربة وتنظيم أراض زراعية في الواحة الداخلة في الصحراء الغربية ، وإشارة إلى عملية تنظيم الضرائب والقرايين الدينية في مقاطعة اهناسيه وقد ذكر شيشنق في هذه النقوش بوصفه ملك الوجه القبلي والوجه البحري رب الارضين ابن رع رب التيجان مري آمون .

ومما ورد في النقوش اسم رئيس توهارو اهناسيه المدينة واسم رئيسها توهارو بدون نسبة إلى مكان ، وقال سليم حسن توضيحاً لذلك — ومن المحتمل ان يكون مستنداً إلى دراسات أثرية حيث قل ان يقول هذا العالم الجليل شيئاً جزافاً — ان هذا الاسم هو اسم قوم من الساميين أتى بهم الفراعنة إلى مصر خلال حملاتهم على آسيا ، وانهم طائفتان في عهدين مختلفين واحدة منهما تنسب الى رعسيس الثاني الذي أنزلها في مكان غير معروف من مقاطعة اهناسية . وكانت ثانيتهما تقيم في اهناسية المدينة . وفي هذا صورة من صور التماسل العربي الجنس إلى مصر كما هو واضح .

(٢) اوسركون الاول (٢) : ان المعلومات عن هذا الفرعون قليلة . وان اهم اثر بقي من نقوشه ما وجد على جدران معبد صغير في تل بسطة . ويدل ما أمكن قراءته منها — لأنه طرأ عليه تهشيم — على ان هذا الملك قد قدم لمعابد مصر كثيراً من التقدّمات القيمة تدل على عظم ثروة مصر في عهده . وقد احتوت النقوش قوائم مفصلة للتقدّمات أوردها المؤلف بجذافيرها واستغرقت جيزاً كبيراً .

وللتمثيل على ذلك نذكر فيما يلي بعض الأرقام البارزة :

(١) تاريخ مصر من اقدم العصور ص ٣٥٧ — ٣٦٢

(٢) ج ٩ ص ١٧٧ — ٢١٥

١- للاله رع : ١٥٣٤٥ دين (١) ذهب وزن التماثيل والأواني

١٤١٥٠ فضة

٤٠٠٠ لازورد أصلي

١٠٠٠٠ من المعادن الأخرى

٢- للالهة حتحور : مقصورة ذهبية وزنها ١٠٠٠٠٠ دين

٣- للاله تحوت : اوان ذهبية لم يظهر وزنها . واوان فضية ٩٠٠٠ دين واوان

نحاسية ٣٠٠٠ دين

٤- لبيت رع وتامسوعه الإلهي : اوان ذهبية ونضية ولازوردية مجموع وزنها

٥٩٤٣٠٠ دين

٥- للاله آمون : تماثيل ومقاصير ومذابح فضية وذهبية . وزن الذهبية منها ٢٠٠٠٠٠

دين والفضية ٢,٣٠٠٠٠٠

هذا ، وفي المعبد الكبير مناظر منحوتة كبيرة الحجم مذهلة بجمال صنعها من عهد هذا الملك وذلك بالإضافة إلى نقوش ولوحات أخرى تحمل اسمه واسم ابنه اورات بوصفه للكا من الاول لامون رع وقائد الجيشين الأعلى والمقدم . وفي إحدى اللوحات قائمة تبين الأراضي المشجرة التي أوقفها اورات للاله آمون وما فيها من آبار وعبيد واماء . وقد عثر على بضعة تماثيل لهذا الملك كما عثر على جعارين وتعاويد تحمل اسمه أيضاً .

(٣) تاكيات الاول (٢) : ليس لهذا الملك أحداث هامة مأثورة . وقد نسب إليه بعض الأثرين لوحات وتماثيل وجعارين ولكنها ليست له .

(٤) اوسركون الثاني (٣) : ان الكشوف الحديثة في تانيس أبرزت ان هذا الملك من

أهم ملوك الأسرة ، وهو ابن تاكيات الاول . وقد اتخذ رعسيس الثاني نموذجاً له بل وأراد ان يفوقه . واغتصب كثيراً من آثاره ونقش اسمه عليها . واصطنع شارته وألقابه .

ومن أهم أحداث عهده تعظيم عبادة الإلهة باست الإلهة بوسطه واسقاط عبادة ست . وقد وجدت آثار كثيرة في تل بسطه والوجه البحري تحمل اسمه منها ما هو له ومنها ما هو

لملوك سابقين من أسر سابقة . وتدل الأحوال على ان علاقة جيبيل بمصر في عهده كانت هلاقة ود مصافاة وقد ارسل تماثله الى ابلبي بل ملكها ليضعه في معبد بعلت الإلهة جيبيل .

(١) ذكرنا قبل ان الدين يساوي ٩٠ غراماً

(٢) ص ٢١٦ - ٢١٩

(٣) ص ٢٢٠ - ٣٠٧



وعزا المؤلف في سياق ذلك رأياً لمؤنتيه باحتفال طموح هذا الملك إلى مد سلطانه إلى بلاد الشام . ولهذا الملك آثار كثيرة في ميثوم الواقعة في الطريق الذهاب من مصر إلى فلسطين . وعثر على آنية من المرمر في السامرة تحمل اسمه . وكان في الجيش الذي حاول وقف زحف الآشوريين عند حماه في زمنه فصيلة من جنود مصر حيث يدل هذا على ان اوسركون حقق شيئاً من مطامحه في بسط سلطانه أو مد أصابعه إلى بلاد فلسطين وسورية .

وقد وجد اسم هذا الملك في نقوش عديدة في الوجه القبلي وطيبة . وعرف من الآثار انه قام باصلاحات عمرانية متنوعة في تانيس بغية إعادتها إلى رونقها السابق . وقد عثر على مقبرة هذا الملك وغيره من ملوك الاسرة في تانيس حيث يدل على انهم اتخذوا مقابرهم فيها كالاسرة السابقة . ولعل هذا يدل على ان هذه المدينة كانت عاصمة لخولاء الملوك ايضاً . وقد أسهب سليم حسن كعادته في وصف كشف هذه المقبرة الذي جرى في سنة ١٩٤٠ ووصف ما فيها من توابيت ونقوش ومومياآت واوان وتماثيل وتعاويد وجعارين وخلى الخ .

وقد عثر على تماثيل عديدة لهذا الملك وعلى مقابر وتماثيل لعدد من رجال عهده الدينين وصفها سليم حسن ووصف ما عليها من نقوش وزخارف وصفاً مسهباً كذلك .

وقد عثر على وثيقة من عهد هذا الملك تفيد انه كان يتولى منصب الكهانة الكبرى قبل ولايته للملك حورسا ايزيس حفيد اوسركون الاول وابن شيشق فأراد هذا الملك ان يتجاهله فعين ابنه حور نخت للكهانة ثم عين عليها ابناً آخر له اسمه نمروت . غير أن حورسا ايزيس عوجد في نفسه القوة على الصمود والاحتفاظ بالمنصب بل والتلقب بلقب الملك ، وان الملك اضطر في النهاية إلى اصدار مرسوم في عهده الثلاثيني يعترف فيه باستقلال طيبة تحت حكم حورسا ايزيس مع بقائها رسمياً واسمياً تحت سيادته وان حورسا قبل بذلك .

(٣) شيشق الثاني: (١) ان ظواهر الأحوال تدل على أنه كان مشتركاً مع والده اوسركون الثاني في الحكم وان مدة حكمه منفرداً غير معروفة . ولم يرو لهذا الملك عملاً هاماً اجمع قوله

انه عثر على بعض آثار له تعود إلى ما قبل توليه الحكم منفرداً .

وذكر خبر العثور على مقبرته في تانيس ووصفها ووصف ما فيها من حلى وأوان وتعاويذ وجعارين ونقوش .

(٦) ولقد ذكر المؤلف بعد هذا الملك حورسا ايزيس (١) الذي ينفرد في ذكره في سلسلة ملوك هذه الاسرة دون احمد كمال وبريستيد . ويبدو من سياقه عنه انه الكاهن الاكبر لآمون في طيبة الذي تلقب بلقب الملك بموافقة اوسركون الثاني والذي ذكرنا قصته في سيرة هذا الملك قبل قليل ، ولم يرو عنه شيئاً ذا بال . والظاهر انه سلكه في سلك ملوك الاسرة بسبب تلقبه بالالقب الملكية برغم انه لم يكن تام السيادة ولا شامل السلطان .

(٧) تاكيلوت الثاني (٢) : هذا الملك هو ابن اوسركون الثاني . وقد عثر على آثار عديدة تحمل اسمه والقباه من لوحات ونقوش وجعارين . وقد اكتشفت مقبرته ؛ ووصف المؤلف ما وجد فيها باسهاب كالعادة . وقد قرئت له نقوش فيها مراسيم هبات لبعض الأرضين لبعض الناس بصفة المالك للأرض مما فيه صورة من صور الحكم . وفي بعض اللوحات ذكر اسم اوسركون ابنه بصفة الكاهن الاكبر لآمون مما فيه دلالة على ان حورسا ايزيس الكاهن الملك في طيبة لم يلبث أن مات . وقد وصف هذا الملك في النقوش بوصف ملك الوجه القبلي والبحري رب الارضين ابن للشمس محبوب الالهة باست صاحب بسطة .

(٨) شيشنق الثالث (٣) : لقد طال حكم هذا الملك حتى قدره بعضهم باثنين وخمسين سنة ، ولا يقل على أي حال عن أربعين . وهو الذي أنشأ البوابة الضخمة لمعبد تانيس التي كشفت عن بقاياها مؤخراً . وقد وصفها سليم حسن وصفاً مسهباً فيه دلالة على ما كانت عليه فيخامة وضخامة وذكر المؤلف كذلك خبر اكتشاف مقبرة هذا الملك ونوه بضخامتها وزخارفها ونقوشها . وقد قرئت نقوش لابنه اوسركون الكاهن عرف منها انه كان لسه حزب معاد في طيبة يعرقل حكمه وسلطانه في الوجه القبلي وانه ذهب إلى الاشمونين حيث حشد الانصار ثم أخذ يضيق الخناق على أعدائه حتى تغلب عليهم . وقد ذكر في النقوش ما بذله من جهود في سبيل ذلك وما قر به من قرايين شكراً للاله آمون وتاسوعه على توفيقه

(١) ص ٣١٤ - ٣١٧

(٢) ٣٢٦ - ٣١٨

(٣) ٣٨٠ - ٣٢٧

له ونصره على أعدائه ، وقد بلغت القرايين آلافاً مؤلفة من النيران والغزلان والوعول والاوز المسمن مسح فيض من النبيذ والأزهار والشهد والبخور . ووصف في النقوش بوصف المشرف على الوجه القبلي والحاكم الأعظم للأرضين حيث يدل كل هذا على استمرار أبناء الملوك على ممارسة السلطان الزمني والديني معاً في طيبة .

وقد عثر على لوحات ونقوش وآثار متنوعة تحمل اسم هذا الملك في أنحاء مختلفة . ووصف فيها بوصف ملك الوجه القبلي والوجه البحري رب الأرضين كما عثر على تماثيل له وتماثيل لبعض رجال عهده أسهب المؤلف في وصفها وأورد ما عليها من نقوش وأسماء والقاب .  
٩ - بامي (١) : إن هذا الفرعون هو ابن شيشنق الثالث وكانت مدة حكمه قصيرة . وقد عثر على لوحة تحمل اسمه ووصف فيها بوصف ملك الوجه القبلي والبحري رب الأرضين . ولم يرو لهذا الملك عمل هام .

(١٠) شيشنق الرابع (٢) : هو ابن بامي وآخر ملوك الأسرة . وقد قال سليم حسن إن الآثار التي عثر عليها حتى الآن تدل على أن هذا الفرعون وأسلافه الثلاثة كانوا يحكمون في الوجه البحري فقط وإن سلطانهم في الوجه القبلي قد انتقل إلى غيرهم . وهذا عجيب فإنه إذا صح في حق هذا والذي قبله فإنه ينبغي أن لا يصح بالنسبة لشيشنق الثالث الذي ذكر المؤلف ما كان من صيال بين ابنه كاهن آمون وبين الحزب المعادي له وتغلبه عليه وفرض حكمه وسلطانه في طيبة والوجه القبلي على ما مر شرحه .

ومما قاله هذا المؤلف إن الآثار تدل على أن حكم هذا الفرعون كان معاصراً لحكم اوسركون الثالث وتاكيوت الثالث مع الأسرة الثالثة والعشرين في مصر العليا . ومع ذلك فقد وصف في بعض اللوحات بوصف ملك الوجه البحري والوجه القبلي كإسلافه . فإذا صح ما قاله سليم حسن فيكون هذا اللقب قد غدا تقليدياً ولو لم يكن متفقاً مع الواقع بالنسبة لهذا الملك ومن قبله من الملوك الذين كان ملوك آخرون معاصرون لهم يحكمون جهات أخرى في مصر وبالنسبة لهؤلاء الملوك أيضاً الذين كانوا يصفون أنفسهم بذلك لوصف كذلك . وقد عثر لهذا الفرعون على آثار هجرانية في معبد تنيس كما عثر على لوحات عديدة له . وفي بعضها إشارة إلى هبة أرضية وهبها لبعض الناس ، وفي بعضها ما يدل على استمرار الصلة بين مصر والواحات وسيطرة هذه الأسرة عليها . وتدل الآثار

(١) ص ٣٨١—٣٨٤

(٢) ص ٣٨٥—٣٨٩

على أن حكم هذا الملك لم يكن يقل عن سبع وثلاثين عاماً .

هذا ويتطابق احمد كمال وبريستيد مع سليم حسن في خطوط سيرة الاسرة بل وفي تفصيلها  
عدا مباينة بين احمد كمال وسليم حسن حيث ذكر هذا ان تا كيلوت الثاني هو ابن اوسركون  
الثاني في حين ذكر احمد كمال ( ١ ) ان تا كيلوت ليس من الاسرة وانما هو زوج حفيدة  
لاوسركون الثاني اسمها ميموت كروماما وانه كان رئيس كهان آمون وقائد الجيش  
المصري ، وان نسل العصابة الوارثة انقطع بموت شيشنق الثاني فارثقى تا كيلوت العرش  
نتيجة لذلك .

## الاسرة الثالثة والعشرون

- ١ -

ان ملوك هذه الاسرة المستنبطة اسمائهم من الآثار على ما جاء في مصر القديمة (١) هم :  
الفرعون بادوباست - الملك اوبوت - الفرعون اوسركون الثالث - الملك تاكيلوت  
الثالث - الملك ورد آمون - اوسركون الرابع - الملك نفر كارع - الملك مخر خع تحوتمحات  
الملك نمروت - الملك روبوت - الملك شيشق الخامس - الملك من خبر رع .

وننبه على ان سياق سليم حسن عنهم يفيد انهم لا يجمع معظمهم رابطة قرى ، ولم  
يتولوا الملك واحداً بعد آخر بالترتيب الألف وان منهم من حكم في محل بينما كان آخر  
منهم يحكم في محل آخر في نفس الوقت حيث يبدو من هذا ان في جمعهم في سلسلة واحدة  
تحت عنوان اسرة واحدة تجوزاً كبيراً .

وننبه على ان احمد كمال (٢) لم يذكر في جدول آثاره الا ثلاثة اسماء كملوك لهذه  
الاسرة وهم :

بدوباست بلقب سهر اب رع - اوسركون الثالث بلقب عا خبر رع استين آمن -  
بساموت بلقب استين بتاح ييموت .

وقد اورد الى هذا اربعة اسماء معزوة الى مانيتون وهي :

بتوباستيس ومدة حكمه ٤٠ سنة - اورمورخو ومدة حكمه ٩ سنوات - بساموت  
ومدة حكمه ١٠ سنوات دث ومدة حكمه ٣١ سنة .

اما بريستيد (٣) فانه ذكر بدوره ثلاثة اسماء من الآثار ايضاً وهم : بديست -  
اورسوركون الثاني - اوسوركون الثالث .

والتيان واضح بين هذين المؤرخين وسليم حسن . فاما ان يكونا لم يريدان يذكر اسماء  
لم تكن فعلاً صاحبة سلطان شامل او كالمشامل واكتفيا بذكر مساصح حكمه الشامل او

(١) ج ٩ ص ٣٩٣-٣٥٥

(٢) العقد الثمين ص ١٦١

(٣) تاريخ مصر من أقدم العصور ٤٠٧

كالشامل عندهما واما ان نكون الاسماء التي اوردها سليم حسن دونها قد ظهرت في  
اكتشافات حديثة .

اما التباين بين الاسماء المتقاربة التي ذكرها المؤلفون الثلاثة وعزوها الى الآثار فرده  
على ما هو المتبادر الى الاختلاف في القراءة والاستنباط .

## - ٢ -

وبما ذكره سليم حسن (١) في صدد نشأة الاسرة وسيرتها ان بادو باست ظهر وفرض  
سلطانه اثناء حكم الاسرة الثانية عشرة فانقسمت البلاد الى مملكتين واحدة في الشمال واخرى  
في الجنوب ، وان النزاع لم يطل بينهما فلم تلبثا ان ارتضتا بما تم من اقتسام البلاد والسلطان  
بل لقد قام بينهما شيء من التوافق حيث كان ابن شيشنق الثالث باشد باست حاكماً ومقديماً  
عظيماً في طيبة في زمن حكم بادو باست في هذه المدينة على ما يستفاد من نقش نقشه هذا  
الحاكم على حجر دعم به احدي بوابات الكارناك ذكر فيه اسمه وامم ابيه واسم بادو باست  
بصفته ملك الوجه القبلي والوجه البحري رب الارضين محبوب آمون رب رع - رب التيجان .  
وقد تهاون ملوك الدولتين فتركوا معظم البلاد في ايدي رؤساء محليين حتى انتهت الامر  
باعلان (١٨) منهم استقلالهم .

ويستفاد من جدول اثبته سليم حسن (٢) فيه اسماء ملوك الاسرة الثانية والعشرين والثالثة  
والعشرين والرابعة والعشرين ان بادو باست ظهر وبرز في عهد بامي أحد ملوك الاسرة  
السابقة .

وبما قاله هذا المؤلف في صدد بادو باست ان اسمه يدل على انه من بوسطة في مصر  
الوسطى ، وان من المحتمل ان يكون نادي بنفسه في اول الامر ملكاً في الدلتا واتخذ تنيس  
مركزاً له ثم تمكن من فرض سلطانه على طيبة وجعلها مركزاً ؛ وان النقوش والآثار ذكرت  
شخصين باسم بادو باست وصف احدهما بملك تنيس بينما وصف الآخر بملك طيبة ، وكل  
منهما ذكرت له القاب غير القاب الآخر ؛ وان موشيه الاثري قال باحتمال أن يكون الاسمان  
شخصاً واحداً تعددت القابه بسبب تنقل مركزه وتكامل سلطانه . ولم يوافق سليم حسن  
على هذا الرأي مع أنه يبدو متطابقاً مع ما قاله من احتمال ان يكون بادو باست قد نادي  
بملكه اولاً في الدلتا واتخذ تنيس مركزاً ثم في طيبة وتحول اليها .

(١) ج ٩ ص ٣٩٠ - ٤٠١

(٢) ج ٩ ص ٨٠ - ٨١

ويفيد كلام هذا المؤلف أن بادوباست يمت إلى أصل لوبي استتاجاً من كونه من بوبسطة في مصر الوسطى التي كانت مركزاً من مراكز تكثف اللويين . غير أن بروزه في الدلتا الشرقية التي كان معظم سكانها من الأرومات العربية يجعل احتمال كونه من هذه الأرومات وارداً أيضاً وحتى على فرض أنه من بوبسطة أصلاً فإن هذا الاحتمال لا يزول لأن مصر الوسطى كانت من مراكز تكثف الأرومات العربية الجنس (الاسبوية والشامية) على ما مر بيانه في مناسبات عديدة .

ويفيد كلام سليم حسن عن اوبوت الذي يذكره في الترتيب بعد بادوباست (١) أنه كان معاصراً بعض الوقت لهذا وكان يحكم في بوبسطة في أثناء حكم الاول في طيبة ؛ وكان كل منهما يتلقب بلقب ملك الوجه القبلي والوجه البحري ولبس بينهما صلة قرى ودم . وقد روى المؤرخ مع ذلك عن أثري اسمه داري أن اوبوت كان يحكم في الوجه البحري في حين كان بادوباست يحكم في الوجه القبلي . ولا يذكر احد هوية اوبوت هذا فمن المحتمل أن يكون عربي الجنس لان بسطة كانت تتحمل الاحتمالين .

والذي تولى حكم طيبة بعد بادوباست اوسوركون الثالث الذي كان كاهناً اكبر لآمون على ما يفيد سيقا سليم حسن (٢) وليس بينه وبين بادوباست صلة . وقد تلقب كذلك بلقب ملك الوجه القبلي والبحري مع ان حكمه كان محصوراً في القبلي .

وحكم طيبة بعد هذا تاكيلوت الثالث (٣) وليس بينه وبين اوسوركون الثالث صلة قرى أيضاً . ومن المحتمل ان يكون هو الكاهن حينما صار اوسوركون ملكاً فلما مات حل محله .

وحكم طيبة بعد هذا ورد آمون (٤) الذي ذكرت النقوش انه ابن الملك اوسركون . ومن المحتمل أن اوسوركون هذا هو اوسوركون الثالث المار ذكره .

وحكم طيبة بعد هذا اوسوركون الرابع (٥) ، وهناك احتمال ان يكون هذا ابن ورد آمون .

(١) ح ٩ ص ٤٠٢-٤٠٣

(٢) ص ٤٠٥-٤٢٦

(٣) ٤٢٣-٤٢٢

(٤) ٤٢٤-٤٢٧

(٥) ٤٢٨-٤٣٠

وهكذا تكون صلة القرين المحتملة قد جمعت بين اوسوركون الثالث وورد آمون  
واوسوركون الرابع فقط من الملوكة الستة الاولين في القائمة . وهناك احتمال ان يكون  
اوسوركون الثالث من امراء الاسرة الثانية والعشرين فيكون الثلاثة من هذه الاسرة إذا  
صح الاحتمال .

ولقد ذكر سليم حسن الملوكة الستة الآخرين في القائمة تحت عنوان « ملوك آخرون من  
هذا العهد لا يعرف مكانهم في سلسلة ملوك الاسرة » وقال انهم على الأرجح حكموا اثناء  
حكم الاولين ، وان الشواهد تدل على انهم مع تلقيبهم بلقب الملك وكتابتهم اسماءهم في  
طفرآت فرعونية ووصفهم انفسهم بملوك الوجه القبلي والوجه البحري اسوة بالستة الاولين  
كانوا ملوكاً صغاراً ولم يكن حكمهم يتجاوز احياناً مقاطعة واحدة وكان ذلك في ظرف  
تمزقت فيه وحدة البلاد وخاصة في الوجه البحري ومصر الوسطى .

واولهم نفر كارغ الذي بظن انه زوج بنت ورد آمون ( ١ ) . ولا يعرف اين كان  
حكمه ومن المحتمل ان يكون من ارومة حيه .

وثانيهم تحوتماث ( ٢ ) كان يتلقب محبوب تحوت رب الاشمونين بالاضافة الى لقب  
ملك الوجه البحري والوجه القبلي التقليدي على ما تنميه النقوش . ولا يعرف على التأكيد  
محل حكمه وان كان من المحتمل ان يكون من مصر الوسطى . وإذا صح هذا فتكون ارومته  
بين احتمال الاصل اللوبي والاصل العربي بدوره .

وثالثهم نمرت لا يعرف اين كان حكمه ( ٣ ) . وقد يدل اسمه على انه من ارومة  
الاسرة الثانية والعشرين .

ورابعهم اوبوت كان يحكم اقطاعين في غرب الدلتا على ما ذكره سليم حسن عزواً  
الى بعض الاثريين ( ٤ ) . وارومة هذا الملك والحالة هذه عربية على الاغلب .

وكان خامسهم شيشق الخامس يحكم في بوسير على ما ذكره سليم حسن عزواً الى  
بعض الاثريين كذلك ( ٥ ) وليس بينه وبين الاسرة السابقة صلة ما رغم تسميه باسم ملوك

( ١ ) ص ٤٢٩ - ٤٣٠

( ٢ ) ٤٣٠ - ٤٣٣

( ٣ ) ٤٣٣ - ٤٣٤

( ٤ ) ٤٣٤

( ٥ ) ٤٣٤ - ٤٣٥



هذه الامرة . وبوصير من مدن الدلتا الغربية ، والاحتمال قوي ، والحالة هذه باصله العربي .  
وقال سليم حسن عن سادسهم (١) من خبروع ان من المحتمل أن يكون أحد الامراء  
الحلين في الوجه البحري أو مصر الوسطى وان يكون عاصر آخر ملوك طيبة وبسطة واول  
ملوك الامرة الخامسة والعشرين الاثيوبية .

ولقد قلنا أن في جمع الملوك الاثني عشر في نطاق الامرة الثالثة والعشرين تجوزاً كبيراً  
والظاهر أن صفة الفوضى التي كان يتصف بها حقبة هؤلاء الملوك هي التي اوحت لسليم حسن  
بجمعهم في عنوان امرة واحدة .

ولا يذكر هذا المؤرخ احداثاً هامة للملوك الاثني عشر . حتى ولا لبادو باست بعد ان  
وطد ملكه في الدلتا ثم في طيبة حيث يبدو ان كلا منهم اكتفى بما صار له من سلطان محلي  
ولم يطمح إلى شيء آخر ، ولم يكن فيهم من تعلقت همته بفرض سلطانه على غيره فسارت  
امورهم على سجيئتها بدون ازعاج ولا انزعاج .

وكل ما اورده المؤرخ عنهم بعض نشاط عمراني محلي وبعض لوحات ونقوش في مقاييس  
النبيل وبعض هبات أرضية لبعض الناس وحادث فيضان وقع في الاقصر وكاد أن يغيرها  
وما عثر عليه لهم من تماثيل وجعارين ..

وقد كان اوسر كون الثالث اكثرهم حظاً في الذكر والنشاط . فهو الذي سجل مقاييس  
فيضان النيل وهو الذي كاد أن يغير الفيضان الاقصر في عهده وسجل الحادث وما فعله  
في سبيل درء الخطر في لوحة خاصة ، وهو صاحب اكبر نشاط عمراني بين ملوك  
الامرة . وقد عثر على تماثيل له وتماثيل لعدد من رجاله على نقوش تذكر ما كان لاصحابها  
من مكانة النخ ..

— ٤٣ —

وبين سليم حسن واحمد كمال (٢) شيء من التطابق في سيرة بدوباست . وقد  
ذكر احمد كمال في صدد سيرة اوسر كون الثالث (٣) الذي خلفه بدوباست حسب رأيه  
انه اتخذ طيبة وتيس مقرين له واستطاع ان يحتفظ بسلطان دولته وقوتها ، وذكر في صدد  
ابساموس (٤) الذي لم يذكره سليم حسن انه اتخذ منف مركزاً لحكمه وجرى على منهاج  
أسلافه وان الذي خلفه هو زت رابع الملوك في جدول مانيتون .

(١) ٣٤٥ - ٤٣٦

(٢) و(٣) و(٤) الدقة الثمين ١٦١-١٦٢

ثم قال - وفي كلامه هذا بعض التطابق مع كلام سليم حسن - ان مصر انقسمت في  
مدة هؤلاء الملوك إلى عشرين امارة كان امراؤها يتمتعون بشيء من الاستقلال وان  
أرا ، منهم أدرجوا اسماءهم في طفرات ملوكية وميزوا انفسهم باللقاب والشارات الفوقانية  
ثم بر جماعة صالحجر بالوجه البحري ( سايس أو صاو قديماً في الوجه البحري الغربي ) فشرعوا  
في زع الحكم من ايدي الامراء وحاولوا ان يقيموا دولة فلم يتمكنوا في بدء الامر بسبب  
المقاومة التي لقوها من الصاويين والامراء معاً ، فاستعانوا بالاثيوبيين فأغار هؤلاء على مصر  
واستولوا على الوجه القبلي ووقف الصاويون في وجه المغيرين ثم برز أمير صاوي جديد اسمه  
تفتحات فتسكن من ردهم واقامة دولة جديدة هي الامرة الرابعة والعشرون .  
وبريستيد ( ١ ) متطابق اجمالاً مع احمد كمال فيما اورده من سيرة هذه الامرة .

---

( ١ ) انظر تاريخ مصر من اقدم المصور تعريب حسن كمال ص ٣٦٢

## الأسرة الرابعة والمصريون

- ١ -

وكما تبين سليم حسن وأحمد كمال وبريستيد في أسماء ملوك الأسرة السابقة وسيرتهم  
تباينوا في أسماء ملوك وسيرة هذه الأسرة مع شيء من التطابق .

فأحمد كمال (١) يورد في الجدول الذي يعزوه إلى مانيتون خمسة أسماء لملوكها هكذا :

١- نخثانس أو تناخنوس

٢- بكوريس

٣- استفتانس ومدته ٧ سنوات

٤- نخبسو « ٦ »

٥- نكاو الأول « ٨ »

ويورد في جدول الآثار ثلاثة أسماء وهي :

١- تفتخت

٢- بكترتف وح كارع

٣- نكاو الاول

ويضع نقاطاً محل ملكين بين الثاني والثالث كأنما يؤيد مانيتون بأن ملوكها خمسة لم يعرف  
من الآثار منهم إلا ثلاثة .

ولم يذكر أحمد كمال تاريخ بدء ونهاية حكم هذه الأسرة وقد ذكر ذلك شارويم (٢)  
حيث أرخ بدايتها بسنة ٧٢١ ق م وقال انها حكمت خمسين سنة عزواً إلى مانيتون مع مدة  
كن واحد منها بالتوالي هكذا : ١٢-٧-٧-٦-٨ والمجموع اربعون وليس خمسين سنة  
وقد قال أحمد كمال عن تفتخت انه كان قبل ان يتسلطن هاكما في مدينة تر المسماة  
بالقبطية منوتي والمجاورة لمدينة كانوب على فرع رشيد . وكانت مصر متقسمة إلى عشرين  
ولاية وكان ولاتها بعضهم لبعض عدو ؛ وكل منهم يجهز نفسه بالجند المستأجرين من  
المشواشين وغيرهم ويقيم الحصون حول ولايته لحمايتها من جيرانه ثم يبذل جهده في مهاجمة

(١) المقد التعين ص ١٦٣

(٢) الكافي ج ١ ص ١٢٤ - ١٢٥

هؤلاء الجيران (١) ، وقد برز تفتخت وأخذ يستكثر من الجند ويقا تل الولاة واستطاع في النهاية إخضاع معظمهم . منهم من خضع له رغبة وطمعاً ومنهم من فعل ذلك كرهاً وعنوة وهكذا تسلطن على معظم أقسام مصر في الوجهين البحري والقبلي غير أنه ترك حكم شرق الدلتا للأمراء الثنسيين الذين هم من سلالة الملوك .

أما بريستيد فلم يذكر في قائمة ملوك هذه الأسرة إلا واحداً هو بكتراتف وجعل مدته وبالتالي مدة الأسرة ست سنوات (٧١٨-٧١٢ ق م) غير أنه ذكر في سياق كلامه عسن الأسرة اسماً آخر مع تفتخت وهو بخوريس . وقال أن تفتخت هو الذي تمرّد على الأسرة الثالثة والعشرين وقوض حكمها وأخضع أمراء غربي الوجه البحري ثم شاطئ الصعيد إلى مدينة بني حسن ثم أمراء شرقي الدلتا ووسطها وأصبح بذلك ملكاً على الوجه البحري جميعه وعلى الجزء الاسفل من الوجه القبلي

ويبدو من هذا أن رأس هذه الأسرة من الدلتا التي كانت غاصة بالارومات العربية الجنس ، وأن الاحتمال قوي بأن يكون هو منها كمن سبقه في البروز والسلطان في الدلتا على ما هو المتبادر .

## ٢-

ولقد ذكر أحمد كمال في سياق سيرة هذه الأسرة أن مصر تعرضت في عهد ملكها الاول لغزوة ملك اثيوبي اسمه بغنجي كان مد سلطانة إلى الصعيد ، ثم زحف وطارّد تفتخت لأنه لم يرق له بروزه واستطاع أن يفرض سلطانة على جميع القطر المصري . ولم يقر تفتخت على مقاومته فاضطر للخضوع لسلطانة فأقره ملكاً على مصر تحت سيادته ، وأن الملك الثاني الذي هو ابن الاول حاول أن يتفك من هذه السيادة ونجح في محاولته وتمتع بالسيادة ودحاً من الزمن غير أن الملك الذي خلف بغنجي واسمه شباكا أو شباكون زحف على مصر وحاربه وغلبه وأحرقه بالنار ونادى بنفسه ملكاً على مصر . غير أن امر هذا لم يطل حتى تعرضت مصر لغزوة عراقية بقيادة ملك آشور سرجون . ولم يستطع شباكا أن يصمد امامه ففر إلى الوجه القبلي . وحينئذ تولى الحكم في مصر السفلى استيفانتيس الملك الثالث في جسدول ما نيتون تحت سيادة الآشوريين وتلقب بالقباب القراعة . ولم ينفذ الأثيوبيون يدهم حيث كر شباتاكا ابن شباكا الذي خلف اياه فهاجم الوجه البحري وتغلب على امرائه وبسط حكمه على جميع مصر ، وكر الآشوريون بدورهم فتمكنوا من اعادة سلطانهم على مصر وولوا

(١) العهد الثمين ١٦٣-٧١١

نبحنبشو ابن استيفانثس الملك الرابع في جدول مانيتون . وكان العرش الاثيوبي قد آل إلى طهراقة فكر بدوره على مصر السفلى وتمكن من التغلب عليها . فزحف اسرحدون الملك الآشوري على مصر وهزمه وولى حكم مصر نحاو الملك الخامس في جدول مانيتون . وقد شط هذا الملك لاصلاح شؤون البلاد وترميم ما دمرته الحروب غير ان ايامه لم تطل حيث كر الاثيوبيون ثمانية فقتلوه في معركة نشبت بينه وبين القوات الآشورية التي كان معها فكان ذلك نهاية حكم هذه الاسرة .

وذكر أسماء الملوك الواردين في جدول مانيتون في سياق سيرة الاسرة دون الواردين في جدول الآثار يدل على ان ما رواه احمد كمال من سيرتهم مروي عن مانيتون .

وقصة زحف بغنجي ومطاردته لتفتخت وبسطه سلطانه على جميع مصر قد ذكرت في كتابة طويلة على حجر عثر عليه في جبل برقل في ١٥٨ سطرًا سقط منها ١٥ ، وقد سردت القصة ونتائجها بأسلوب قصصي شائق ودونت بأمر بغنجي نفسه . وقد استغرقت ترجمتها التي أوردها أحمد كمال نقلاً عن عالم اثري اسمه ده روجه عشر صحائف من العقد الثمين عدا الاسطر الساقطة (١) . وقد وصف بغنجي فيها بأنه ملك الوجه القبلي والبحري وان مطاردته لتفتخت كانت في السنة الحادية والعشرين من حكمه ، ووصف تفتخت فيها بصفة امير الجنوب الحاكم الاكبر في مدينة نتر وكاهن المعبودة نيت سيدة صالحجر وقسيس بتاح ، وجاء في الوثيقة فيما جاء انه لما برز تفتخت واستولى على كثير من المدن وأخضع كثيراً من الأمراء طوعاً أو كرهاً وبسط سلطانه على اكثر أقسام مصر جاء اليه رسل غديدون يخبرونه بما فعل ويفعل كرون له ان كثيراً من أنصاره اضطروا للخروج من ولائه والخضوع لتفتخت ويشكون تصرف هذا ويستغربون سكوت بغنجي عنه . وحينئذ أمر ضباطه وجيشه للذين كانوا في طيبة بالزحف عليه ومطاردته ، وقد كانت وقائع حربية عديدة بين الطرفين انتصر في اولها تفتخت وقتل كثيراً من رجال بغنجي ثم دار النصر نحو هؤلاء فأخذوا يستولون على مدن وأقسام مصر السفلى والوسطى ويخضعون الامراء والحكام لسلطان بغنجي ويهزمون قوات تفتخت ، وكان كثير من الامراء والحكام يسارعون إلى إعلان ولائهم للغزاة كرهاً بتفتخت وإلى تقديم هداياهم من ذهب وفضة وأوان وملابس واقشة وخيول الخ حتى لم يكذب يبقى احد تحت سلطان تفتخت أو موالياً له مما جعله يرسل إلى بغنجي رسلاً يظهر فزعه منه ويطلب العفو ويصفه بأنه كمعبود الجنوب نبي وكمعبود الشمال

مؤمن الموصوف بالثور المنصور الذي لا يقدر أحد على مقاومة شيء يريده ، ويظهر استعدادهم لتقديم جميع ما يملكه من ذهب وفضة وحجارة كريمة وثياب وخيل ، ولحلف بمين مقدسة عند المعبودات على الطاعة والامتثال لكل أمر له ، فقبل بغيره من وأرسل وفداً مؤلفاً من رئيس الكهان ورئيس الجيش فحلف لهما اليمين المقدسة وسلمهما ما عنده من ذهب وفضة وثياب وحجارة نفيسة وخيل وحيثما رضي الملك عنه وغدا جميع أقسام مصر خاضعة لسيادته بدون معارض وجاء اليه ملكا الوجه القبلي والوجه البحري وتاج الشعبان مضياً على جباههم ومعهم رؤساء الوجه البحري وكانت فرائضهم ترتد أمامه .

وحيثما تم له ما أراد شحن سفنه بما أهدي اليه من النفائس والخيرات وقفل راجعاً إلى بلاده وكان أهلها يستقبلونه بالسروو والابتهاج قائلين له أيها الملك المنصور لقد أثبت بعد أن حكمت الوجه البحري وصيرت رجاله اذلة كالنساء .

وقد ذكر في الوثيقة انتهاء أربعة عشر ملكاً من ملوك مصر - امراؤها المحليين على ما هو المتبادر - الذين جاؤوا الى بغيره واعلنوا له ولائهم واستعدادهم لتقديم كل شيء عندهم من خيول وذهب وفضة وغلة وملابس الخ وهم : اركون ملك مدينتي بسطه ورع نفر ووابوت ملك مدينتي تيرينو وتاعان وتاتا من اف عنخ رئيس مدينة تارع وثي الامديد وعنخ حور رئيس العساكر في ياتوت ايزرح وموكانشو رئيس بنوتس وباحبي وسمهود وبتنف رئيس المشواشين الاكبر في جهتي بسوتي واين سوتي مز وبجو رئيس المشواشين الاكبر في قسم ابي صير وباسنا كاي رئيس المشواشين الاكبر في قسم حسب ونحت حورتا سنو رئيس المشواشين ويتابوخن رئيس المشواشين كاهن حور سيد مدينة سخم ستوجار سموتو وحوربا رئيس قسيمي ياسخت بنت ساويا سخت نيرا حساوى وبابس رئيس خراو وبجاني .

وقد عقب اخذ كمال على الوثيقة فقال (١) ان مصر لما انقادت لبغيره جعلها ملحقة ببلاده وابقى لرؤسائها الامتياز وجعل نفتخت ملكا عليهم بالاصالة فاستقر بصالحجر مركز حكومته القديمة ، ثم رجع إلى وطنه واستقر في مدينة نيتا كتخت ملكه ، ثم ادركه الموت فورث ملكه شخص اسمه كاتشا الذي لم يكن من اسرة مالكة وانما كان متزوجاً بابنة كاهن بيت الملك فساغ له بذلك ان يكون ملكا ، وان مصر قامت عليه فاضطر إلى سحب جيوشه من الوجه البحري ومصر السفلى والانحياز الى بلاد السودان فتحررت مصر من سيادة

الاثريين

وفي هذه الاثناء مات تفتخت فورثه في ملك مصر ابنه بكوريس وكان ذا رأي صائب وعقل ثاقب وقاضيا عادلا مشرعا . وقد بذل جهده ونجح في اخضاع الامراء والولاة لسلطانه وغدت مصر تتمتع بالسيادة والسلطان التامين . وفي اثناء ذلك مات كانشا ققام على الملك ابنه سباقون وعلم بما فعله بكوريس فزحف لقتاله وعاونه الامراء الذين قضى بكوريس على سلطانهم وحكمهم واستطاع في النهاية القبض على بكوريس وإلقائه حيا في النار وفرض سلطانه على مصر فكان ذلك بدء قيام الاسرة الخامسة والعشرين .

### - ٣ -

ويتطابق بريستيد (١) مع احد كمال في اكثر ما ذكره هذا ، ويفصل بعض النقاط فيقول ان تفتخت كان منهمكا في اخضاع امراء اهناس والاشمونين لسلطانه وكانوا متمردين عليه فاغتنم بغنيجي الفرصة وغزا مصر وتظاهر بمساعدة المتمردين على تفتخت ، واشتبك مع اسطول ارسله هذا في النيل فتغلب عليه واستولى على عدد من السفن ورجالها ثم زحف نحو الشمال واخذ يهزم قوات تفتخت . وقد ساعده خصوم تفتخت وسارع اكثر الامراء إلى الترحيب به واطهار الخضوع له ، وظل في سيره حتي بلغ عين شمس ودخل قدس اقداس معبدها وهناك اعترف به رع . وبذل تفتخت جهوده في الدفاع والحصار فأخفق لأنه انفرد في الميدان وتظاهر الجميع عليه ، وحيث ضاق به الامر فأرسل إلى الغازي بهداياه وأعلن خضوعه له فقبل هذا منه واقره في الحكم تحت ميادته . ولما عاد إلى مقره في الجنوب مارس تفتخت السلطان مستقلا في الوجه البحري واخضع امراء الدلتا لحكمه . ولما آل العرش إلى بخوريس بعد موت أبيه ظل يمارس السلطان مستقلا ويحاول التسلط نحو الجنوب وكان عادلا مجتهدا .

وقد ذكر بريستيد فيما ذكره ما كان من نشاط ملوك العراق الآشوريين وغزواتهم لبلاد الشام وفلسطين وقال ان بخوريس خاف منهم وامتنع عن مديد المساعدة لفلسطين ودافع سرجون الثاني الملك الاشوري بالحسنى وارسل اليه هدايا عظيمة . ويقول في صدد زحف شباكا على مضر ثانية واسره بخوريس وحرقه اياه انه لم يبتدئ الى اثر يثبت ذلك وان مانيتون هو الذي روى الخبر .

### - ٤ -

اما سليم حسن فقد ذكر اشياء كثيرة من سيرة هذه الاسرة منها المتطابق مع ما مر

---

(١) تاريخ مصر من اقدم النصوص من ٣٦٤ وما بعدها

والمتخالف ومنها الزائد . غير ان معظم ما أورده من ذلك جاء في سياق سيرة الأسرة الخامسة والعشرين معللاً ذلك بأنه لا يمكن فصل تاريخ الأسرتين عن بعضهما حيث ظهرت أولاهما في الظرف الذي غزا فيه بعنخي الاثيوبي مصر واستولى عليها ؛ وكان تفتخت الذي يعد أول ملوك الرابعة والعشرين هو الذي وقف وقفة قوية في وجه الغزوة الاثيوبية وكان قبل أن يصبح ملكاً في سايس ( صالحجر ) يحمل لقب الأمير الوراثي والحاكم العظيم لبلدة تترت تفتخت (١) .

ومن العجيب ان سامح حسن يقول (٢) ان مانيتون لم يذكر في قائمه ملوك هذه الأسرة إلا ملكاً واحداً هو الملك بوخاريس الشهير الذي روى مانيتون خبر أسرته وحرقة حيأ من شبكا الملك الاثيوبي في حين ان احمد كمال وشاروييم رويانا عن مانيتون قائمة مؤلفة من خمسة ملوك لهذه الأسرة على ما مر بيانه، بل ويقول (٣) اننا اذا اتخذنا الاحتلال الكوشي اساساً لحكم البلاد فان الأسرة الرابعة والعشرين لم يكن لها في الواقع وجود لأن كشتا وبععنخي الاثيوبيين — والثاني ابن الاول — قد توليا حكم مصر مباشرة من الأسرتين الثانية والعشرين والثالثة والعشرين المنحللتين مباشرة . وقد ظل خائفاهما الحقيقيين في مصر إلى ان هزم اشور بانيبال تاتو تآمون آخرهم في مصر ثم قام بسماتيك فطرد الآشوريين وأسس الأسرة السادسة والعشرين .

على ان هذا لم ينع من رواية احداث جرت في عهد تفتخت وابنه بوقاريس في سياق سيرة الأسرة الخامسة والعشرين بل ولم ينع من ذكر نيكاو أو نخاو ايضاً كمالك من ماوكها في سياق سيرة الأسرة السادسة والعشرين .

ومما ذكره من ذلك (٤) زيادة عما نقلناه عن احمد كمال وبريستيد أو توضيحاً أو مبالاً ان تفتخت اصبح ملكاً في الشمال خلفاً لشيشق الرابع آخر ملوك الأسرة الثانية والعشرين وان الشواهد تدل على انه كان يهدف إلى توحيد البلاد من جديد تحت سلطانه وتأسيس أسرة جديدة فنية ، وان اكبر منافس له كان غمروت ملك الأشمونين الذي كان يؤلب عليه معظم الامراء الآخرين الذين من اهلهم امير خرعى ( مصر القديمة كما فسر ها سليم حسن ) وملك اتريب وامير ابو صير وامير سمود . وان تفتخت تمكن من التغلب عليهم ومن ثم أخذ يمد نفوذه نحو الجنوب الى ان اصبح خطراً يهدد طيبة عاصمة ببعنجي في مصر فكان

(١) مصر القديمة ج ٩ ص ٤٣٧ - ٤٣٨

(١) ج ٩ ص ٤٣٨

(٢) مصر القديمة ج ١٠ ص ٤٧٦

(٢) ج ١١ ص ٣٦-٣٧



ذلك مما حمل هذا على القيام بحركته التي وصفها ذلك الوصف الشائق المسهب في النقش الذي أمر بنقشه .

ومما ذكره (١) من ذلك في سياق سيرة شباكا خليفة بيغنجي زحف سرجون الآشوري نحو مصر وهزيمة للجيش المصري في رفح وارتداد شباكا نحو الجنوب وتغلبت الدلتا من الحكم الآثوبي ، وبرزت تفتخت ثانية على المسرح وجمعه حكام مقاطعة الدلتا تحت سلطانه وغدوه ملكا على مصر عوداً على بدء . وقد استرضى سرجون بالهدايا وعده سرجون ذلك جزيرة وعده مصر انها دخلت في سلطانه وكان ذلك حوالي سنة ٣٢٠ ق م وقد روى ديودور ان تفتخت كان مشهوراً بشجاعته الحربية .

ومع انه ذكر (٢) خلافة بكترف بخوريس لتفتخت ووصفه بأنه ابنه وذكر رواية اسره وحرقة من قبل شباكا إلا انه ذكر ذلك بأسلوب يدل على انه غير واثق من الرواية وهذا ما فعله بريستيد على ما مر بيانه .

وقد نوه بما كان عليه بخوريس من عقل وسداد وقال انه كان من المشرعين العظام الذين أنجبهم مصر وكان مشهوراً بفنائه وحكمته وعدله ، وانه حدد قانون العقود أكثر من ذي قبل فصار المدين الذي ينكر الدين الذي لا يستند الى اتفاق مكتوب معفى منه اذا حلف اليمين على ما رواه ديودور ، وان شاعراً مسن الاسكندرية اسمه بانكراتس في عهد الامبراطور الروماني هدریان صاغ قراراته واحكامه في مجموعة من الشعر . وكانت وفاته سنة ٧١٢ ق م

ومع ان سياقه يفيد ان بخوريس هو آخر ملوك الاسرة ولم يذكر في سياق سيرة الاسرة الخامسة والعشرين احداً من الملوك الآخرين الذين ذكرهم احمد كمال فانه قال في سياق سيرة الاسرة السادسة والعشرين (٣) ان ما نبتون وضع في جدول ملوك هذه الاسرة ثلاثة يعدون من ملوك الاسرة الرابعة والعشرين وهم تفتخت الثاني الذي كان يتلقب بلقب (واح ايب رع) ونيكاوبا الذي كان يتلقب بلقب (اور ابرع) ونيكاو الذي كان يتلقب بلقب (من ايب رع) حيث عاد فتطابق في ذلك اجمالاً مع احمد كمال .

وقد فصل بعض الشيء سيرة نكاو آخر الملوك الثلاثة فقال (٤) انه تولى بعد بخوريس

(١) مصر القديمة ج ١١ ص ١٠٤

(٢) ص ١٠٥-١٠٩

(٣) مصر القديمة ص ١٥

(٤) مصر القديمة ج ١٢ ص ١-١٢ و ص ١٦

وان هناك احتمالاً بأنه من نسله دون القطع بما اذا كان ابنه او حفيده وانه حكم ثمانى سنين ، وتزوج قبل توليه الملك ابنة الملك الاثيوبي طهراقسا وهي ام بسماتيك اول ملوك الاسرة السادسة والعشرين ، وانه اتخذ تانيس ( صان ) مقراً لحكمه ليشرف عن كئيب على حدوده للشرقية ، وكان مركز احلافه مدينة سايس ( صالحجر ) ثم اخذ يسرد ما جرى من الاحداث في عهده متطابقا اجمالاً مع احمد كمال وبريستيد .

ويذهب سليم حسن الى ان ارومة هذه الاسرة لوبية بل انه يذهب الى ان معظم الامراء والملوك الذين قاموا في هذه الحقبة في مصر السفلى والوسطى لوبيو الارومة امتدلالا من علامة الريشتين التي كانوا يضعونها والتي كانت من الرموز الليبية (١) ولا ندرى هل تكفي هذه العلامة لهذا الذهاب ولا سيما ان معظم سكان الدلتا وحكامها منذ الحركة الحكسوسية بل وقبلها من الارومات كانت تتسرب من بلاد الشام والتي كانت ظروف هذه البسلاد تساعد على القول بشيء من الجزم انها ارومات عربية الجنس كنعانية ام آمورية ام آرامية . وكلام سليم حسن في صدد الدلتا يفيد ذلك في مختلف المناسبات التي ذكرها فيها . وليس مما يتجاوز الاحتمال ان تكون علامة الريشتين مقتبسة اقتباسا .

على انه اذا صحت نسبة هذه الأسرة الى الارومة اللوبية فان احتمال صلتها القديمة بجزيرة العرب والجنس العربي يظل قائماً على ما شرحنا مبرراته في سياق الاسرتين الرابعة عشرة والثانية والعشرين .

---

(١) مصر القديمة ج ٩ ص ٤٣٧

## الأسرة الخامسة والعشرون

- ١ -

نشأت هذه الأسرة في نباتا التي كانت عاصمة حكام بلاد كوش في زمن سلطان مصر عليها .

ولقد جرت تنقيبات حديثة في هذه المنطقة أدت إلى اكتشاف قبور ملوك الأسرة ومعرفة كثير من تاريخهم بعد أن كان يكتنفه الغموض . وقد نوه سليم حسن (١) بالاكشاف وأسهب في وصف القبور التي كانت هرمية الشكل وما وجد فيها من آثار وأوان ونقوش وتماثيل .

ولهذه الأسرة على ما يستفاد من كتاب مصر القديمة ثلاثة عهود . واحد قبل استيلائها على حكم مصر . وعهد هذا الاستيلاء الذي دخلت فيه في عداد الأسرة الحاكمة المصرية . ثم عهدها بعد انبهار حكمها من مصر

وملوكتها في العهدين الاول والثاني هم (٢) :

١- الأرا ٢- كشتا ٣- بيغخي ٤- شبكا ٥- شبكاتا ٦- طهراقه ٧- تانوتامون

ويفيد سياق سليم حسن ان هذه الارومة متفرعة من زعيم لوبي كان نائباً للملك أوقائذاً لمحلة أو حامية في بلاد كوش في عهد الأسرة الثانية والعشرين . ومع ذلك فقد ظل يعتنقها بنعت الأسرة الكوشية أو الاثيوبية وينعت حركة فتحها وحكمها مصر بحركة الفتح الاثيوبي الكوشي حيناً والسوداني حيناً . وقد نعتها احمد كمال وبريستيد بذلك أيضاً .

على انه سواء أصبح قول سليم حسن انها لويبة الارومة أم كان أصلها كوشياً أو أثيوبياً فان احتمال كونها تمت إلى الجنس العربي أي موجات جزيرة العرب يظل قائماً على ما شرحناه في المناسبات السابقة . وتماثيل وصور رجال ونساء هذه الأسرة تحمل الملامح العربية بقوة . ويظهر ان استيلاء هذه الأسرة على مصر وفرضها حكمها عليها لم يثر هيجاناً في المصريين القدماء ومما كحدث عادي دون ما نعت الدخلاء والبلاء والانجاس الذي نعتت به

(١) مصر القديمة ج ١٠ ص ٤٥٢-٤٧٦

(٢) نفس الجزء ص ٤٧٦-٤٨١

حركة الهكسوس مع انها طارئة كهذه . وقد عفا مؤلفنا الجليل سليم حسن عن نعتهم بمثل هذا النعت رغم انه فعل ذلك بالنسبة للهكسوس مجازاة للقدماء وحسب ...

## - ٢ -

(١) واول ملوك الأسرة هو صاحب العهد الاول من العهود الثلاثة حيث كان حكمه قاصراً على بلاد كوش . وقد وصفه سليم حسن بوصف جند الأسرة الكوشية ، وقال ان اسمه ورد في عدة مصادر مع اسم زوجته كاستا التي كانت اخته بوصف الملك والملكة ، وان قبره لم يعرف إلى الآن ولم يذكر المؤلف من سيرة هذا الملك غير ذلك .

(٢) ومما ذكره من سيرة كاشتا (١) ان من المحتمل أن يكون الاخ الاصغر للاول ، وانه هو الذي زحف على مصر لأول مرة ووطد سيادته على طيبة ومنطقتها ، وانه عثر على نقش له فيه اسمه واللقب الفرعوني الذي تلقب به وهو ( ماعت رع ) وانه اجبر شبنويت ابنة أوسركون الثالث التي كانت تشغل منصب المتعبدة الالهية في طيبة الذي كان بمثابة منصب الكاهن الاكبر لآمون على تبني ابنة آمون ردى لتخلفها في المنصب بعد موتها كلما ماتت خلفتها في المنصب ، وانه عثر على آثار ونقوش عديدة ذكر اسمها مع أبيها .

(٣) ومما ذكره من سيرة بعنخي (٢) انه ابن كاشتا وانه خلف ابيه في ملك كوش ومصر بعد أبيه حوالي عام ٧٥١ ق م وانه لا يعرف شيء من سيرته قبل قيامه بفتح الوجه البحري ومصر الوسطى في السنة الحادية والعشرين من حكمه . ثم ذكر حجر برقل الذي دون بعنخي عليه قصه زحفه الذي قام به وكيفية العثور عليه ، ووصف ما عليه من كتابة ثم أورد ترجمتها باسهاب استغرق نحو ثلاثين صفحة ، وقد أوردنا خلاصتها المتطابقة مع هذه الترجمة نقلاً عن العقد الثمين في سياق الاسرة السابقة . وقد ذكر إلى هذا ما وجد في مقبرة هذا الملك المنهوبة قديماً من أوان ونقوش وأثاث وما عثر عليه من آثار أخرى تحمل اسمه في أماكن مختلفة في مصر والسودان ، ونوه خاصة بمعبد بدأ أبوه بانشائه وأتمه هو في بلدة صنم ووصفه وما كان فيه من أوان وتماثيل ونقوش سمي فيها بملك الوجه القبلي والوجه البحري وملك بلاد كوش ولقب بلقب فرعوني هو « وسر ماعت رع » .

(٤) ومما ذكره من سيرة شيبكا (٣) انه اخو بعنخي الاصغر وان مانتون عده أول

(١) ج ١٠ ص ٤٧١-٤٧٦

(٢) ج ١٠ ص ٤٧٧-٤٧٩ وج ١١ ص ١-٧٣

(٣) ج ١٠ ص ٤٧٩-٤٨٠ وج ١١ ص ٧٤-١٠٩

ملوك الاسرة لأن الذين قبله كانوا يحكمون مصر مع نبانا ، وانه اعتنى بتسجيل مقاييس فيضان النيل وتلقب بلقب فرعوني هو « نفر كارع » وان حكمه يتوافق مع امتداد سلطان آشور إلى فلسطين وزوال دولة اسرائيل وزحف سرجون نحو مصر ، وانه ارتد إلى الجيوب لفترة قصيرة حينما تغلب سرجون على جيش مصر في رفع ثم كر على مصر حسب رواية مانيتون وقبض على بحوريس ابن تفتخت الذي تولى حكم مصر تحت سيادة الآشوريين وأحرقه حياً . وما ذكره من سيرة هذا الملك خبر اصلاحه بوابات الكارناك وتغشيته اياها وتغشية القاعة العظمى وبعض الاعمدة بالذهب ، وقد نوه بما كان من نهضة فنية في العهد الكوشي امتدت إلى ما بعده استنباطاً من نقش على حجر محفوظ في المتحف البريطاني قرئ عليه اسم شاباكا بالذات . والنقش بمثابة مسرحية تتضمن تفسير بعض مظاهر نظام العالم والعالم اللاهوتي . وقد عثر على آثار متنوعة لهذا الملك تحمل اسمه من اختتام ولوحات وموائد ونقوش وطرقات .

(٥) وما ذكره من سيرة شبتاكا (١) انه ابن بيمخي وانه لم يترك أثراً مؤرخاً إلا مقياساً للنيل بمناسبة فيضانه في السنة الثالثة من حكمه ، وانه عثر على آثار عديدة تحمل اسمه في مصر وجبل برقل .

(٦) وما ذكره من سيرة طهراقا انه اخو شبتاكا وانه من اعظم ملوك الاسرة وان هناك من يظن انه كان يشارك اخاه شبتاكا في الحكم ، وانه أصلح معبد الكوة في بلاد النوبة . وكان لهذا المعبد شأن عظيم حيث كانت الكوة مدينة عظيمة نالت حظوة الفراعنة واهتمامهم . وأسهب كعادته في وصف الكوة ومعبداتها وما أحدثه طهراقا فيه من اصلاحات وزخارف . وذكر كذلك ما كان من اصلاحاته في معبد صنم وما كان من هداياه وتقدماته له وترجم نقوشاً فيها قوائم تتضمن تعداد ذلك وتدل بما احتوته من اشياء كثيرة ذهبية وفضية وبرونزية وغيرهما على ما كانت عليه حالة مصر من رخاء وثراء . ونوه بما اكتشف لهذا الملك من لوحات عديدة عليها تسجيلات لأعماله ونشاطه وسيرته وعدله وفيضان عظيم وقع في عهده وحفاوته به وتقدماته للالهة من أوان وتمائيل في مناسبة ذلك . وقد وصف فيها بالاله الطيب بن آمون رع والرمز الفاخر لآثوم والبذرة الطاهرة التي خرجت منه وملك الوجه القبلي والوجه البحري الذي لم يأت للوجود مثله وذكر فيها انه قبض على المالك اوخضع الاقواس التسعة وتلقب بلقب فرعوني هو خوتاري وخورع نفر رع . وقد عثر لهذا الملك على آثار عديدة في انحاء مختلفة في مصر وبلاد كوش منها الثابت ومنها المنقول

تحمل اسمه وقد أسهب المؤلف في وصفها وما تدل عليه من نشاطه وفعاليته . وقد نوه في سياق سيرة هذا الملك بظهور الخط المعروف بالديوطيقي في هذا العهد وهو خط شعبي متفرع عن خط أقدم منه يعرف بالخط الميراطيقي المتفرع بدوره عن الخط المير وغيلفي المقدس . (٧) ومما ذكره من سيرة ثانوتامون (١) انه كان يشارك طهراقة في الحكم وان مانيتون لم يذكره بل جعل طهراقة آخر ملوك الاسرة مع ان وجوده حقيقة تاريخية لأن هناك آثاراً غديدة تحمل اسمه وان النقوش الآشورية ذكرته في سياق الصيال بين آشور ومصر وان كانت اوردت اسمه محرفاً بصيغة نانداماني حيناً واورد امانى حيناً ، وانه ابن شبتاكا ، وكان معاصراً لبسماتيك أول ملوك الاسرة السادسة والعشرين الذي نصبه اشور بانيبال ملكاً بعد ان تغلب عليه واضطر إلى الانسحاب إلى الجنوب نتيجة لذلك وقد ذكر خبر الحجر الذي نقش عليه قصه حلمه وما قام به من مجهود تمكن به من بسط سلطانه على مصر الوسطى والسفلى جاء كتصديق ذلك الحلم بما يتطابق اجمالاً مع ما ذكره احمد كمال وأوردناه قبل . وذلك قبل زحف اشور بانيبال واضطراره إلى الانسحاب من مصر . وقد ذكر بالاضافة إلى هذا ما عثر عليه لهذا الملك من آثار متنوعة تحمل اسمه في مصر وبلاد كوش منها الثابت ومنها المقول .

وقد عقد بعده نبذة بعنوان الشخصيات البارزة (٢) في عهد الكوشيين ذكر جملة اسماء كان لها مكانة وخيز وألقاب فخمة ونوه خاصة بأسرة منتوحمات وأبيه وجده وأولاده . ولم يذكر المؤلف ما كان من صيال بين ملوك هذه الاسرة وملوك الآشوريين في سياق سيرتهم وانما الحق بفصلهم لحة في تاريخ آشور (٣) منذ القرن الخامس عشر قبل الميلاد متطابقة اجمالاً مع ما اورده مؤرخو العراق من ذلك على ما سوف نشرحه في الجزء الثالث . وقد شرح في هذه اللمحة ما كان من صيال خلال ذلك .

ولقد كان ملوك آشور قد اخضعوا بلاد الشام ( فنيقية وسورية وفلسطين وشرق الاردن ) لسلطانهم فأرسل ملوكها إلى شباكا يعرضون عليه التحالف معهم ضد آشور وكان ذلك في زمن سلمناصر الخامس (٧٢٧-٧٢٢ ق م) فوافق على ذلك على امل ان يبسط سلطانه على هذه البلاد كما كان الامر في عهد اسلافه واعتبر مساعدته لهم كمساعدة الرئيس

(١) ج ١٠ ض ٤٨١ و ج ١١ ض ٢٧٠-٢٣٥

(٢) ج ١١ ض ٢٨٧-٤١٤

(٣) ج ١١ ض ٤٢٤-٥٨٣

للمرؤوس حتى لقد ادته المبالغة في دعواه إلى أن نقش على حيطان الكارناك أنه أخذ الجزية  
 من بلاد الشام كمشاهير مصر . وبلغ خبر المحالفة لاسلمناصر فسارع إلى الزحف على بلاد  
 الشام وتأخر شباكا عن النجدة فبادر ملوك الشام إلى إعلان خضوعهم وتقديم هداياهم .  
 ولما عاد الملك الاشوري إلى عاصمته عادوا إلى التمرد بالاتفاق مع شباكا أيضاً فعاد لاسلمناصر  
 ثانية وقسم جيشه إلى قسمين سير واحداً منهما نحو فينيقية وزحف بالآخر على فلسطين  
 وضرب الحصار على عاصمة اسرائيل ثم ألقاه بعض الأمور إلى العودة ولم يلبث أن توفي  
 فزحف سرجون الثاني (٧٢٢-٧٠٥ ق م) الذي خلقه وفتح السامرة ونسف مملكة اسرائيل .  
 وبادر شباكا إلى الزحف نحو الشمال ووصل إلى غزة حيث انضم اليه ملكها فزحف  
 سرجون عليهم فانهزم شباكا ووقع ملك غزة في الأسر . وقد انسحب شباكا إلى الجنوب  
 فاستعادت الاسرة الرابعة والعشرون الحكم على الوجه البحري تحت سيادة الآشوريين على  
 ما ذكرناه قبل . وبعد قليل كر شباكا واستطاع أن يتغلب على مصر ثانية فزحف سناجريب  
 الذي خلف سرجون في ملك آشور (٦٨١-٧٠٥) واشتبك مع قوات شباكا التي كانت  
 بقيادة اخيه طهراقه على الحدود وهزمها ووطد سلطانه على مصر بدوره . ولم يلبث شباكا  
 ان مات فزحف شباكا الذي تولى الحكم بعده على مصر وتمكن من فرض سلطانه عليها  
 عوداً على بدء . ولم يلبث هذا ان قتل أو مات حسب اختلاف الروايات فخلقه طهراقه  
 الذي اغتنم فرصة ارتباك المم بأشور فحرك بلاد الشام فاستجابت اليه وأعلنت تمردها على  
 سلطان آشور فزحف اسرحدون (٦٦٧-٦٨٠) الذي آل إليه الملك على بلاد الشام فأخضعها  
 ثم زحف نحو مصر واشتبك في جولتين مع طهراقه وتغلب عليه في الثانية ومزق شمل قواته  
 واضطره إلى التقهقر نحو الجنوب واستولى على منف ثم على طيبة وسلب كل ثمين فيها  
 وأقام نخاو ملكاً على مصر تحت سيادته . وقد نقش خبر انتصاره على حجر تدكارني نصبه  
 عند نهر الكلب بجانب نصب رعسميس الثاني وملوك آشور السابقين ورسم عليه صورته  
 وامامه طهراقه راکعاً وفي أنفه حلقة العبودية ؛ ولم يكذ اسرحدون يعود الى نينوى حتى كر  
 طهراقه ثانية وتغلب على الحاميات الاشورية في منف واستولى على المدينة بعد حصار  
 شديد ، وزحف اشور بانيبال الذي تولى الملك بعد اسرحدون (٦٦٧-٦٢٧ ق م) على  
 مصر واشتبك مع طهراقه وتمكن من التغلب عليه وهزيمته وتوطيد سلطانه ثانية وعاد إلى  
 نينوى . وكر طهراقه لثالث مرة معترفاً على الانتقام الشديد من امراء مصر لمساعدتهم  
 الآشوريين عليه مما اخافهم وجعلهم يرسلون اليه رسلهم يؤكدون له ولاهم واستعدادهم  
 للتضامن معه . وبلغ الرؤساء الآشوريين في مصر ذلك فبادروا الى القبض على المخامرين

وأرسلهم إلى نينوى مكبلين بالحديد . ولم يمنع هذا طهراته من الزحف فزحف على طيبة ثم على منف وتقدم نحو الوجه البحري دون أن تتمكن الحاميات الآشورية من صده . وخلص آشور بانيبال على الرؤساء الذين أرسلتهم حامياته مكبلين وأعادهم إلى مصر . ليتضاموا مع حامياته في صد زحف طهراته وأرسل نجدة قوية اضطرت طهراته إلى الانسحاب إلى الجنوب . ولم يلبث أن توفي فجمع نائوتامون الذي خلفه قواته وزحف بها نحو مصر واستولى على الصعيد ثم زحف نحو منف وشدد عليها الحصار وقبض على نخاو الذي أعاده الآشوريون إلى الحكم وقتله أو أحرقه حياً حسب اختلاف الروايات . وسير الملك الآشوري حملة جديدة واشتبكت معه وتغلبت عليه وهزمته وتبعته إلى طيبة ففر منها إلى نباتا ، فكان ذلك آخر حكم الأسرة الآثيوبية لمصر ؛ حيث أقام الآشوريون بسماطيك ابن نخاو ملكاً تحت سيادتهم (١) .

هذا ، ولقد قلنا ان الأسرة الخامسة والعشرين كان لها ثلاثة عهود وفي الصحف السابقة تفصيل العهدين الأولين . أما العهد الثالث فقد كان في بلاد كوش أو أثيوبيا مما رأينا أن نؤجل الكلام عنه إلى الفصل الذي نعتده على ذلك فيما بعد .

### - ٣ -

ويتطابق أحمد كمال وبريستيد مع سليم حسن إجمالاً في السيرة والأسماء . ولقد ساق أحمد كمال سباقاً في صدد نشوء هذه الأسرة جاء فيه فيما جاء ان كهان آمون انسحبوا من طيبة إلى بلاد كوش التي كانت تدين لهم بالطاعة حينما تدخل شيشنق الأول وعين ابنه للكهانة الكبرى ( وهذا ما ذكره سليم حسن أيضاً على ما مر في مناسبة سابقة ) وهناك أقاموا دولة دينية وزمنية معاً وكان مركزها نباتا . وقد كانت هذه المنطقة مملوءة بالمصريين وكانت تقاليد مصر وعاداتها وعقائدها وآمن منتشرة انتشاراً واسعاً فكان هذا مما ساعدهم على توطيد سلطانهم . وقد كان قواد دولتهم وجمهور جيشهم من الآثيوبيين فاستغل كاشتا (٣) احد قوادهم فرصة تفويض سلطانهم وأحل سلطانه محله فقامت بذلك

(١) انظر لاجل نبذة الصيال بين مصر وآشور تاريخ كده وشر لادي شير ٨٦ - ١٢٥  
والعهد الثمين ص ١٧٦ وما بعدها وتاريخ مصر من اقدم المصور ٣٦٣ - ٣٧٧ أيضاً

(٢) العهد الثمين ص ١٧٦ وما بعدها وتاريخ مصر من اقدم المصور ص ٤٠٢ و ٣٦٣ - ٣٧٧

(٣) في هذا يتخالف أحمد كمال مع سليم حسن حيث يحمل كاشتا هو رأس الأسرة ومؤسسها خلافاً لسليم الذي يحمل المؤسس والرأس هو (الارا)



## الأسرة الأنثوية .

ومما ذكره بريستيد ان شباكا هو الذي حرك ملوك الشام على آشور وانه برغم هزيمة سناحريب لجيوشه ا حل ظكماً على القطر المصري بقية حياته حيث يسوغ هذا ترجيح انفاقه مع سناحريب ؛ وانه عثر على ختمي شاباكا وسناحريب يجاوز أحدهما الآخر على قالب لبن عثر عليه في تنقيبات اجريث في مكان يعرف باسم قويونجتي في العراق مما قد يكون مؤيداً لذلك . وقال في صدد قتل طهراقة لشبنتاكا ان ذلك مروي عن مانيتون وانه لم يعثر على ما يؤيده . ومما ذكره انه وجد في تنيس الدلتا نقش يذكر ان طهراقة أرسل إلى أمه في نيباتاكي تحضر وتستلم مركزها السامي كالام الملكية حيث يدل هذا على انه اتخذ مدينة تنيس عاصمة له لقربها من الحدود الشمالية لأنه كان يتوقع غزوة آشورية .

## الاسرة السادسة والعشرون

- ١ -

ان المؤلفين الثلاثة الذين نقتبس منهم متطابقون في عدد واسماء والقاب ملوك هذه الاسرة (١) وفي سيرتها ايضاً .

وهذه هي اسماء الملوك والقابهم المستبقة من الآثار :

- ١ - بسامتيك الاول - وح اب رع
- ٢ - نكاو الثاني - وح ثم اب رع
- ٣ - بسامتيك الثاني - نقر اب رع
- ٤ - وح اب رع ( ابريز ) - جم اب رع
- ٥ - احمس سانيث - نخم ابن رع
- ٦ - بسامتيك الثالث - عن نخ رع كاو

والتطابق بين هذه الاسماء وبين الاسماء التي يرويها احمد كمال عن مانيتون تام ايضاً بصرف النظر عن الصيغة اليونانية كما ترى فيما يلي :

بسامتيكوس الاول ومدته ٥٤ سنة - نخاو الثاني ومدته ١٧ سنة - بسامتيك الثاني ومدته ٥ سنوات - ابريس ومدته ١٠ سنة - اموزيس الثاني ومدته ٤٤ سنة - بساخوتيس الثالث ومدته ستة اشهر .

ويسمي احمد كمال هذه الاسرة بالصاوية نسبة الى عاصمتها صالحجر - سايس قديماً - في الدلتا الغربية . وبسامتيك الاول هو ابن نخاو آخر ملوك الاسرة الرابعة والعشرين المعاصرة الاسرة الخامسة والعشرين على ما مر شرحه . فهذه الاسرة امتداد لتلك وما قلناه في احتمال انتساب تلك الى الجنس العربي وارد في حق هذه بطبيعة الحال .

والمستفاد من كلام المؤلفين انها عدت اسرة جديدة لان عهدها كان عهد استقلال واصلاح

---

(١) المقد الثمين ص ١٨٥-١٩٦ ومصر القديمة ج ١٢ ص ١-٢٩ وتاريخ مصر من اقدم العصور ص ٤٠٩ و ٣٨٢ وما بعدها .

جديد . فقد كان بسامتيك رئيس حكام الوجه البحري من قبل الآشوريين قبل كرة نوتا آمون فلما ارتد هذا إلى الجنوب نتيجة لكرة الآشوريين عاد فيروز واستأجر جنوداً يونانيين وتمكن من فرض سلطانه فقامت بذلك الاسرة الجديدة والعهد الجديد .

والذين يسمون ادوار التاريخ المصري إلى أربعة ادوار يعتبرون هذه الاسرة بدء الدور الرابع الذي يسمونه كذلك بدور الانحطاط ، اما احمد كمال فهو يسير على خطة مانيتون فيعتبر الاسر من الثانية عشرة الى فتح الاسكندر دوراً واحداً هو الدور الثالث او الطبقة الثالثة .

ويسمى بريستيد (١) دور هذه الاسرة بدور الاصلاح لما كان في عهدها من حركة اصلاحية ونهضة عاد بها رونق الدولة وحيويتها إلى ما كانت عليه سابقاً . ويتطابق في الاسماء اجمالاً مع المؤلفين الاولين ويؤرخ بداية حكم الاسرة بسنة ٢٦٣ ونهايته بسنة ٥٢٥ ق م (٢)

## -٢-

وسيرة هذه الاسرة في العقد الثمين ملموسة ومنسقة أكثر ولذلك عولنا عليه فيها . وبما ذكره مؤلف الكتاب (٣) من سيرة بسامتيك الاول اول ملوكها انه بعد ان اتم فتح الوجه البحري إلى منف توجه إلى فتح الوجه القبلي وتمكن من ذلك بدون قتال ثم وسع سلطانه إلى الشلال الاول جنوباً واتم بذلك مشروع اسرته الصاوية الذي كان هدفاً لها منذ مئة سنة وهو تملكها لمصر واستبدادها بحكمها . وقد تزوج بنشاتب بنت الملكة آمون ردى التي كانت حاكمة على الوجه القبلي فتوطد بذلك ملكه على هذا الوجه بصورة شرعية . وقد مر ذكر آمون ردى في سياق سيرة الاسرة الاثيوبية وهي بنت كاستا وقد سمي سليم حسن منصبها في طيبة المتعبدة الالهية وكان بمثابة منصب الكاهن الاكبر لآمون الذي كان يخول صاحبه ممارسة السلطان في طيبة على ما مر شرحه .

ولقد كان الحراب والدمار عما المدت المصرية بسبب الغزوات الآشورية والحروب التي وقعت بين الملوك الاثيوبيين والآشوريين والامراء المصريين وطالت مدة طويلة فشرع بسامتيك على ما ذكره هيرودوت في احياء مصر واعادة رونقها اليها فاصحح الترع والطرق وبث العلوم والمعارف وعمر بيوت العبادة وبنى في منف واجبات معبد بتاح من الجهة الشرقية والقبلي وفتح فيها طرقات على عمد عديدة وبنى القاعة الكبرى التي كان يعلف فيها

(١) و (٢) تاريخ مصر من اقدم المصور من ٤٠٩ و ٣٨٢

(٣) العقد الثمين من ١٨٥-١٨٨

ايبس واصلح ما تهدم في معبد الكرنك حتى كانت مصر في عهده كعمل تراكت فيه الاشغال وتزايدت فيه العمال وحث الناس ولا سيما الامراء على اكتساب العلوم والمعارف والصنائع فارتقت صناعات النقش والرسم والتماثيل والرقش والتصوير وقيزت بدقة الصنع الجميل ، وجمعت التماثيل بين التناسب والاعتدال وتساوت فيها الاعضاء مع النعومة والدقة واللطافة ، وكانت في عصر ملوك منف ورمسيس الثاني تصنع اما عريضة او كبيرة او ضخمة او نحيفة غير متناسبة الاعضاء . ولم يقف نشاط بهاتيك عند حد الشؤون الداخلية بل طمح الى التبسط الخارجي ايضا .

وقد كان في الجنوب مملكة اثيوبيا وفي الشمال الشرقي مملكة آشور وفي الشمال الغربي مملكة القبروان التي كان اسمها اليونان وسكنها نزالاء مغاربة لبيا ( ١ ) فبذل جهوده اولا في تحصين حدود بلاده فشيّد الحصون والقلاع في مضائق طرق الشام من الجهة الشرقية وفي ضواحي بركة المنزلة من الجهة الغربية وفي الشلال الاول من الجهة القبلية وحشدّها بالحاميات ، وقوى جيشه بجنود استأجرهم من اليونانيين ، ثم غزا النوبة وظهر عليها ، ولم يعلم تفاصيل هذه الغزوة غير ان بعض اليونانيين المستأجرين نقشوا اسمه واسماء قواده على سوق التماثيل الموجودة في معبد ابي سنبل فاستدل بها على وقوع هذه الغزوة ، ويظن ان هذه الغزوة وصلت الى القرب من الشلال الثاني حيث سماها اليونانيون باسم « دود يكاشين » لان بين حدودها الجنوبية وجزيرة اسوان اثني عشر مرحلة والمرحلة في اليونانية « شين » ثم اتجه نحو بلاد الشام فزحف على فلسطين وملك قسمها الجنوبي الى مدينة اشدود .

وقد شجع بهاتيك هجرة العناصر الاجنبية الى مصر فجاء اليها جماعات كبيرة من اليونانيين والكاويين والميليزيين فاكرم وفادتهم واقطعهم الاراضي على سواحل بحر الطينة وبحر رشيد ، فاخذوا ينمون ويكثرون ويساهمون في مختلف ميادين النشاط المصري . وقد ظن بهاتيك ان اختلاط رعاياه بامم برعت في الصناعة يساعد على سريان روحها اليهم ولكن ظنه لم يصادف محله لان الاجانب ظلوا يعملون مئتي سنة في تكدير راحة مصر وقد اطلع اليونانيون بمصر واعجبتهم ديانتها وعلومها فبعثوها الى الاقتباس والاندماج وحاولوا ان يخلطوا اسرهم الشهيرة بالاسر الملوكية المصرية فشبهوا بمعبودهم « ائنه » بمعبودة المصريين « نيت » واكثروا من مثل ذلك على ما ذكره هيرودوت حتى ملؤا كتبهم منها وادخلوا

( ١ ) المتبادر ان هذه المملكة هي المملكة التي انشأها المستعمرون الفينيقيون والتي كانت عاصمتها قرطاجنة على ما سوف نشوّه في الجزء الرابع ، ولعله كان فيها طوائف من اليونانيين .

اطفالهم المدارس المصرية ليتعلموا فيها العلم والحكمة . ومن تعلم فيها وصار لهم شهرة عظيمة سولون وفيساغورس وادوكس وأفلاطون . ومع كل هذا فان المصريين لم يألفوهم بل وكرهوهم واحتقروهم وكانوا يعتبرونهم امسة دنسة ويحتنبون معاشرتهم ولا يأكلون ولا يشربون معهم ولا يستعملون أو انهم ، وكان ذلك مسن جانب كل فئات المصريين حتى الرعاى ، وكانت كراحتهم في مبدأ الأمر مستترة ثم ذاعت . ولقد كان بسماتيك يألفهم ويحسن عليهم بالرتب العالية ويقربهم منه لانهم كانوا مساعديه على توطد سلطانه . واتخذ منهم حرساً وألف جناح جيشه الايمن منهم فاصبحت مصر تحت محافظتهم بعد ان كانت العساكر المصرية والمشواشية هي المحافظة فكان ذلك مما جعل المصريين والمشواشين يشعرون بعظم الخطب ويشتد غيظهم حتى لقد وصل بهم الغيظ والكرب الى أن قرر نحو مئتين واوبعين الف محارب منهم أن يتركوا البلاد لبسماتيك واصفيائه اليونانيين ويرحلوا الى اثيوبية تاركين نساءهم وأطفالهم ، ولم يعرف بسماتيك أمر رحيلهم إلا بعد وقوعه وقد لحق بهم كثيرون يستعطفونهم ويلحون عليهم بالبقاء وعدم ترك معبوداتهم واولادهم ونسائهم فلم يصيخوا . وقد استقبلهم ملك الاثيوبيين بالترحيب وأكرم زلمهم واتخذهم جنوداً .

وكانت هجرة هؤلاء المحاربين المدربين ضربة على مصر وقوتها لم يستطع بسماتيك ان يخفف من اثرها في ملكه برغم استمراره على تنظيم جيشه وتشبيد السفن الحربية الى ان مات سنة ٦١١ قبل الميلاد ودفن في صالحجر على ما رواه هيرودوت .

ولقد كان بسماتيك قبل ان يستبد بالملك رئيساً على مصر وامراتها تحت سيادة الآشوريين على ما مر بيانه . ولم يذكر احمد كمال صفة الصلة التي ظلت تربط بهم بعد ان استبد بالملك ، وما ذكره من سيرته يدل على انه كان يمارس السيادة التامة . ولقد كان اشور يانيبال قد مات وارتهكت الدولة بعده فالمتبادر أن بسماتيك اغتم الفرصة فمارس السيادة التامة . وهكذا استعادت مصر استقلالها وسيادتها في عهده .

وما ذكره احمد كمال في صدد سيرة نحاو الثاني ابن بسماتيك وخليفته (١) انه ولي الملك طاعناً في السن ومع ذلك فقد سار فيه بهمة ونشاط مشاهير الفراعة حتى اللبس الديار المصرية ثوب المجد والشرف ، وصار لها السطوة والثروة . وكان الجيش الذي انشأه والده قد تم فوجه مزيد اهتمامه الى اتمام السفن الحربية واستعان بمهندسين يونانيين على ذلك حيث انشأوا له معامل بحرية وغيرهوا المراكب القديمة بمراكب جديدة تسير بالماذيف .

(١) البلد الثمين ص ١٨٦-١٩١

ومما حاوله توصيل بحر القلزم - الاحمر - بالبحر الابيض بشق برزخ السويس ، وقد حفر  
ترعة امتدادها اربع مراحل بحرية وعرضها سعة سفينتين ومبنيها مدينة بسطة وآخرها بركة  
التمساح القريبة من البحر الاحمر . ولكنه ترك المحاولة لانه تشاءم منها بسبب هلاك مئة  
وعشرين الف نفس في اثناء الحفر ولان الكهان اخبروه ان حظ الانتفاع بها يكون للدولة  
اجنبية . وعزا المؤلف الى اسطاطاليس ان الملك تخاوكف عن العمل لأن المهندسين اخبروه  
بان سطح البحر الاحمر مرتفع عن ارض مصر فخاف عليها الفرق . ولذلك لم يتجاوز  
الحفر بركة التمساح المعروفة قديماً بالبحيرة المرة (١) .

ومما اثر من اعماله الدالة على بعد المطامخ ارساله بعثة استكشافية دارت حول سواحل  
افريقية . فقد بلغه خبر استكشاف الملاحين الصوريين الذين انشأوا في منطقة تونس مدينة  
قرطاجة سواحل افريقية وما فيها من ذهب وعاج واخشاب ثمينة وخيرات عظيمة فامر ملاحيه  
الفينيقيين بالذهاب بسفنهم الى هذه السواحل فاساحوا حول افريقيا في مدة ثلاث سنين  
وكان مسيرهم من البحر الاحمر ومنه الى المحيط الهندي ثم الى المحيط الاطلسي ثم عبروا  
مضيق جبل طارق الى البحر المتوسط حتي وصلوا الى الساحل المصري عليه . ويقول احمد  
كمال بعد هذا ان الملاحين لم يخبروا الملك بما رأوه في رحلتهم ولم يعد على مصر منها نفع  
ولا فائدة ؛ مع ان قيمة الفكرة وتنفيذها عظيمة من ناحية الاستكشاف والجراحة والمعرفة ؛  
ويظل لمصر فيها فخر دائم .

ولقد كانت مملكة آشور قد وهنت فانهز نخاو الفرصة وزحف على آسيا سنة ٦٠٣ ق م

---

(١) يقول احمد كمال هذه المناسبة ودون ان يمزو الى مصدر ان دارا الاول فتح البحرين في زمن  
خضوع مصر للحكم الفارسي ومرت السفن الواردة من الهند الى البحر الابيض من القناة التي فتحها وان ملوك  
البطالة اهتموا بامر هذه القناة واستعانوا بأبواب واقفال لحفظ الاراضي المصرية ثم انطمرت وظلت مسدودة  
الى زمن عمر بن الخطاب الذي امر بفتحها ثم انسدت في زمن المنصور الباسي الى ان فتحت في عهد الخديوي  
اسماعيل ( ص ١٨٩ المقدمتين ) ونبيه على ان الاستفادة من كتب التاريخ العربي الاسلامي ان القناة الموصلة  
الى البحر الاحمر والتي حفرها في زمن عمر بن الخطاب وسُميت بـجُلُج امير المؤمنين انما كانت بين البحر الاحمر  
والنيل الذي يصب الى البحر الابيض . ولقد كتب سليم حسن ( مصر القديمة ج ١٣ ص ٦٩٣ وما بعدها )  
ملحفاً بنوان قصة قناة السويس ذكر فيه ان اول تفكير في ذلك يرجع الى الاسرة الثانية او قبلها وان البحث  
الهندسي دل على وجود آثار قناتين قبل البطالسة وان بطليموس الثاني اصلى احدهما ثم انسدت فاصلحها الامبراطور  
الروماني تراجان ( ٩٨-١١٧ م ) وقد ظهرت هذه بامر عمر بن الخطاب ثم انسدت .

فتصدى له جيش يوشيا ملك يهوذا فتشبست الحرب بينهما قرب الجبل (١) واصيب يوشيا  
بسهم مات به وكتبت الغلبة لنخاو فانبسطت سيطرته على فلسطين ثم زحف نحو الشام  
فاستولى على كوش ثم على قرقيش عاصمتي الحيشيين بدون مقاومة ثم واصل سيره حتى وصل  
الى الفرات وكان يرتب الحرس في كل اقليم يستولي عليه ثم انعطف نحو الجنوب ونزل  
الى ريحا بجوار مدينة حمامات ( حماه ) واقام ينتظر امراء الشام القادمين لتحيته ؛ وبلغه وهو  
هناك خبر تظاهر اليهود بالعصيان بعد ان نصبوا عليهم يهو خاز ملكاً فاستدعاه الى حيث  
هو وعزله وولى اخاه الياقيم وضرب على مملكة يهوذا خراجاً من الذهب والفضة وعاد بعد  
ذلك الى مصر وقد استولى على فلسطين وبلاد الشام حتى الفرات ووهب مغفره لمعبود  
براثشيدس اليوناني رمزاً لمكافأته لليونانيين الذين كانوا في جيشه .

وفي هذه الاثناء كانت مملكة آشور قد زالت وقام على انقاضها في العراق مملكة بابل ؛  
فارسل ملكها نابو كودورصر ( نبولا نصر ) ابنه بختنصر ( نبوخذ نصر ) لفرض سلطان  
فولته على بلاد الشام وفلسطين واسترجاعها من المصريين فسارع نجاو الى لقائه ونشبت  
الحرب بين الطرفين قرب قرقيش فانهمز نخاو شر هزيمة ، وبينما كان بختنصر يهجم بالاتجاه  
نحو فلسطين ومصر جاء خبر موت ابيه فجنح الى التعاهد مع نخاو وعاد الى بابل . واغتم  
نخاو الفرصة فقوى اسطوله وجيشه واخذ يخرض بلاد الشام والاردن وفلسطين على دولة  
اشور ( مملكة بابل لأن دولة اشور كانت قد زالت ) وكان أول العصاة يهوياقين ملك يهوذا  
وكان بختنصر قد وطد سلطانه وخلافته على عرش ابيه فزحف نحو فلسطين وقهر ملك يهوذا  
وضرب عليه الجزية . وعاد نخاو فخرضه على العصيان ووعد بالمساعدة فاعلن العصيان  
ثانية فارسل بختنصر حملة بقيادة أحد قواده فحاصرت اورشليم ولم يلبث أن وصل بختنصر  
ايضاً ؛ ولم يف نخاو بوعده فاستطاع بختنصر ان يستولي على القدس وينهب هيكلها وقصورها .  
وعزل الملك الذي خلف يهوياقين وعين ملكاً آخر اسمه صدقيا تعهد بالخضوع  
والجزية .

وفي هذه الاثناء مات نخاو الثاني وجلس على العرش بسامتيك الثاني الذي يذكر اهدكالم  
من سيرته (٢) ان الاثيوبيين اعلنوا عصيانهم في زمنه فذهب لقتالهم ومات عقب عودته  
من الحرب وانه لم يعلم من سيرته شيء آخر سوى انه وجد حجر في مقبرة العجل ايسر في سقاره

(١) هذا الرسم في الاصحاح ٣٥ من سفر اخبار الايام الثاني وادي مجدو

(٢) المقدس ١٩١ ص

عليه نقش يذكر ان العجل ولد في السنة السادسة عشرة من حكم نخاو الثاني ودخل معبد بتاح في السنة الاولى من حكم بسماتيك الثاني ومات في السنة الثانية عشرة من حكمه حيث استدل من هذا على مدة حكم نخاو بوجه التحقيق ومدة حكم بسماتيك بوجه التقريب . وما ذكره أحمد كمال (١) من سيرة وح أبرع الذي خلف بسماتيك الثاني ان صديقاً ملك اليهود استنجد به على ملك بابل وجاهره بالعصيان وامتنع عن اداء الجزية وعقد حلفاً مع وح ابرع وملوك المدن الفينيقية فثار غضب بختنصر عليه وسار بنفسه إلى فلسطين وحاصر بيت المقدس ثم تركها قليلاً وذهب لقتال وح ابرع الذي جاء بجيشه لنجدة ملك يهودا فهزمه وعاد إلى بيت المقدس ففتحها وقتل أولاد صديقاً بين يدي أبيهم ثم فقا عينيه . ولما انتهى بختنصر من حروبه في آسيا ( بلاد الشام فينيقية وسورية والاردن وفلسطين ) زحف على مصر وتمكن من التغلب على قوات وح ابرع واعتقال الملك نفسه وقتله واقام على مصر حاكماً من قبله ثم عاد إلى بلده وأخذ معه اليهود الذين فروا منه من فلسطين والتجأوا إلى مصر وانتشروا في مناطق منف ودفنه وبعض النحاء الصعيد . وقد عزا أحمد كمال هذا إلى المؤرخ يوسف ( المتبادر انه يقصد يوسفوس اليهودي ) ثم قال ان المؤرخين لم يعولوا على قوله اذ انه مخالف لما نقله هيرودوت من ان المصريين نسبوا الهزيمة إلى عساكر بابل وقالوا ان سفن وح ابرع التي كان يديرها الملاحون اليونانيون ضربت السفن الفينيقية التي كانت في خدمة البابليين ، كان العساكر المصرية رفعت الحصار عن مدينة صيدا واضطر اهل الشام إلى التسليم بدون مقاومة ودخلت بذلك سواحل الشام تحت سلطتهم رغم أنف بختنصر وشغلت العساكر المصرية جهة جبيل وشيدوا فيها مغيداً استكشفت آثاره حديثاً كما رواه رينان (٢) وان الملك وح ابرع بعد ان تم له هذا النصر اغتر وتكبر وادعى انه اعظم ممن سبقه من الملوك وان المعبودات لا تقدر على ضرره ، ولكنه على ما قال هيرودوت لم يتمتع بالراحة زمناً طويلاً حتى استنجد به سكان سواحل ليبيا جيرانه على قبائل اليونان في القيروان فأرسل اليهم جيشاً واشتبك بالحرب معهم في جهة ايرانه وكانت الغلبة فيها على المصريين فن ثبت منهم قتل ومن هرب نجاة ، وعلى اثر ذلك ثار المصريون والكهان على وح ابرع

(١) المقد النمين ص ١٩٢-١٩٣ ايضا

(٢) هناك آثار وروايات سنورها في الجزء الثالث تذكر ان بختنصر تطلب على ملك مصر فتصد له بالخضوع والجزية فأبواه على عرشه ، وان الذي تمرد على بابل ومد يده إلى فينيقية وسورية وتمكن من بسط سلطانه عليها لفترة ما هو اموزيس الذي خلف وح ابرع ثم زحف بختنصر سنة ٥٦٧ ق م وفرض سلطانه على مصر ثانية



اعتقاداً منهم انه ارسل المصريين دون اليونانيين للهلاك لأنه لا يركن اليهم . وكان في مدينة  
وح ابرع رجل من الرعاع يقال له احمس واصله من سيوف وهي قرية بجوار صالحجر  
وكان قائداً على بعض كتائب الجيش فأرسله وح ابرع الى العصاة لينصحهم ويردهم عن  
عصيانهم وبينما كان يعظهم تقدم احد العصاة واليسه مغفراً وصاح بأعلى صوته قد رضيناك  
ملكاً فرضي احمس بذلك وقاد العصاة إلى قتال الملك فدارت الدائرة على هذا واعتقل  
وسجن ثم سلمه احمس إلى العصاة فقتلوه خنقاً ، واستتب الملك لأحمس الذي يسمى  
اموزيس ايضاً .

وما ذكره احمد كمال (١) من سيرة هذا الملك الذي ليس هو من الاسرة المالكة  
وذكره المؤرخون مع ذلك في عداد ملوكها انه تزوج بحفيدة سميائك الاول المسماة عنخ ناس  
نفرت حت ليكسب بذلك الحق لنفسه ولذريته في الملك ، وانه استطاع ان يحتفظ بالسلطان  
المصري في فينيقية ويفتح جزيرة قبرص ، وكان عاقلاً محتاطاً فالتمز الحياد تجاه الحروب  
التي كانت دائرة بين الليديين والعجم ومع ذلك لم يسلم منهم حيث اخذوا منه  
فينيقية ولم يقصد لهم لعلمه انهم اشد بطشا منه بل زاد في حسن سياسته مع ملكهم كيروش  
( كورش ) واستعمل طريق السلم والاحتراس لسلامة بلاده من غائلتهم وبذلك صفا له  
الزمن وتمتع بالراحة والامن خمساً وعشرين سنة وجعل مملكته بما تحلى به من حزم وذكاء في  
درجة عالية من الثروة والرفعة وقد وسع الترع وأصلح شأن الزراعة والتجارة حتى اصبحت  
البلاد غنية واقتطع الاحجار من محاجر طرة واسوان فأصلح جميع آثار الكرنك وغيرها في  
طيبة التي كانت زوجته مقيمة فيها على ما دل عليه نقش على تابوتها المحفوظ في المتحف  
البريطاني ، وكان الوجه البحري مخرباً مهدماً فوجه مزيد مهمة الى تعميره فأصلح منف وبنى  
فيها معبداً لايزيس اندرست آثاره الآن ، وقد رآه هيروdot وقال عنه انه لم ير اكبر ولا  
اعظم منه في ديار مصر ، وقد نصب امام معبد بتاح في منف عموداً طوله خمس وسبعون  
قدماً وبنى في صالحجر مداخل لمعبد نيت يتقدمها صفوف من تماثيل ابي الهول المنتظمة  
الهيئة ونصب امام تلك المداخل مستلتي كبيرتي وصنع لذلك المعبد خلوة من الصوان  
الاحمر المقطع من محاجر اسوان وقد عمل في نقلها من اسوان الى صالحجر الف ملاح مدة  
ثلاث سنين وطولها من الخارج احد عشر متراً وعرضها سبعة امتار وكسور وارتفاعها  
اربعة عشر متراً ووزنها خالية خمسمائة الف كيلو غرام . ولم يمكن وضعها داخل المعبد وبقيت  
خارجه لأن احد العمال هلك تحتها على ما رواه هيروdot .

ولقد اخذت مصر زخرفها وازينت (والعبارة لاحمد كمال) نتيجة لما كان من نشاط هذا الملك وتنظياته حتى لقد اطنب المؤرخون في مدحها وقال هيرودوت ان مصر لم تخصب في غير ايام هذا الملك بدرجة خصبها في ايامه الهينة ولم يفيض النيل عليها بالخيرات كما فاض في مدته وبالع حتى قال ان مدنها بلغت في عصره عشرين الف مدينة عامرة على ما اخبره الكهان الذين يقول احمد كمال كانوا يحبون المغالة والاطراء في مدح مصر في ايام تظاهر المعجم . وقد نشطت تجارة مصر في هذا العهد وخاصة مع اليونانيين لانهم كانوا اصحاب نشاط وحركة في التجارة والصناعة . وقد كان هذا الملك مشجعاً لهم وشاملاً اياهم برعايته حتى انه تزوج بامرأة منهم وأهدى إلى مدنها هدايا من التحف المصرية فأرسل إلى مدينة القبروان تمثال زوجته لادىكة اليونانية وتمثال المعبودة نيت مطلين بالذهب وبعث أيضاً إلى طائفة الفينيقيين المسماة ليندوس تماثيل من حجر وذردية من كتان وإلى يونون سامين تماثيل من خشب رأها هيرودوت بنفسه وغمر اليونان باحسانه وتلقاهم بالترحيب حتى نموا وكثروا حتى لقد بلغ عددهم مئتي الف وخشي ان يقع نزاع بينهم وبين الوطنيين فأعطاهم مدينة نقراطيس التي محلها الآن بندرفوة او كوم نكراش أو نقرهة حسب اختلاف تخمين الاثريين وابعاح لهم التمسك بديانتهم وأقطعهم أراضي خاصة لببناء معابدهم وهياكلهم ومذابحهم . ولما كثروا في نقراطيس اختطوا حولها مدناً وكفوراً ودونوا قانوناً من مضمونه ان كل من يستوطن عندهم ينبغي ان ينقاد لقوانينهم فان لم يقبل يجبر على الرحيل ولا موزيس ان يأذن له بالاستيطان في أي مدينة شاء من مملكته . ومما قاله هيرودوت انه لما اتسعت دائرة التجارة اتخذ تجار اليونان لهم وكلاء من جنسهم وأرسلوهم إلى الجهات التي تمر منها القوافل فأرسلوا بعض الميليزيين إلى العرباة المدفونة وبعض الساميين إلى الواحات الكبرى وان اليونانيين كانوا يتقلون ما يسمعون من اخبار المصريين إلى البلاد الخارجية حتى كان ذلك سبباً في تقوية الاطماع بمصر وكثرة الوافدين اليها من فلاسفة وتجار وعساكر لأغراض متنوعة ، وكان من عادة اموزيس اكرام كل وافد اليه فان استحسن الوفد الاقامة في مصر تمتع بعيشة مرضية وان اراد الرجوع عاد منشراح الصدر مما لقيه من حسن المعاملة . وقد وطد اموزيس عرى المودة بينه وبين اليونان بمعاهدة عقدها مع آثينة وكان ذلك في زمن كيروس (كورش) ملك العجم الذي قوض مملكة بابل وطمح إلى الاستيلاء على جميع البلاد التي كانت خاضعة لسلطان هذه المملكة ومن الجملة بلاد الشام ومصر وكان منهمكاً بالنهوض والاستعداد لتنفيذ غايته . ولقد مات هذا دون تحقيق هذه الغاية فأخذ كبير ابنه الذي خلفه يستعد لتحقيقها . ومما عمد اليه انه طلب من اموزيس ابنته زوجة له ظناً منه انه يجمعها عنه

فيكون ذلك سبباً للحب على ما ذكره أحمد كمال ولكن أموزيس لم يرد طلبه غير أنه بدلاً من أن يزوجه بابنته زوجة بنت الملك وح ابرع وعرف كمميز الحقيقة من زوجته هذه فاتخذها وسيلة لغزو مصر متظاهراً بأنه يريد الانتقام لزوجه التي اغتصب أموزيس العرش من أبيها ، وكان كمميز يخشى التيه في الطريق ويخشى من العربان التي في طريقه فقبض له رجل يوناني اسمه فانيس كان قائداً لكتيبة يونانية في مصر وعهد له بارشاده إلى الطريق وأشار عليه عقد معاهدة مع مشايخ العرب فيها ليحرسوها له ويزودوا جيشه بالماء والجمال ، وهكذا زحف كمميز حتى دخلت جيوشه مصر وعسكرت أمام مدينة الطيبة . وقد توفي احمس ( أموزيس ) في هذه الاثناء فخلفه على عرش مصر ابنه بسماتيك الثالث وحشد هذا قواه التي كانت تتألف من مصريين ويونانيين وكاريين ، واشتبك الطرفان في معركة طاحنة كتبت فيها الهزيمة على القوات المصرية والنصر لكمميز ، وطارد الفرس القوات المنهزمة إلى منف وتمكنوا من الاستيلاء عليها وقتل كثير من أعيان المصريين وجنودهم وكان ابن الملك في الحملة ووقع الملك وخلق كثير من جيشه ومن أهل مصر في الأسر ، وكان مصيره ومصير كثير من الأسرى القتل أيضاً وبذلك تم إخضاع مصر للفرس وزوال حكم الأسرة السادسة والعشرين .

### - ٣ -

ويتطابق بريستيد (١) مع أحمد كمال في معظم ما أورده من سيرة هذه الأسرة . ومما قاله زيادة عنه أو ايضاحاً له تشبيه بسماتيك بأحمس الاول مؤسس الأسرة الثامنة عشرة في ما كان منه من انهض مصر وحياتها مع فارق واحد هو ان نهضة بسماتيك اعقبها اضمحلال وانهار ، وذكره ان العساكر التي استأجرها بسماتيك ليست يونانية فقط كما قال أحمد كمال بل كان فيها لیبیون وسوریون أيضاً ، وتنويه بنشاط الحركة التجارية الخارجية وتقاطر السفن الفينيقية على الموانئ المصرية وكثرة تردد التجار السوريين على مصر في عهده ، وتنويه كذلك بما بلغت اليه فنون الرسم والحفر والبناء وصناعة البرونز والتأثيل في عهد بسماتيك وخلفائه من مبلغ رفيع جعلت الصانع المصري في ذلك الوقت عديم النظير في العالم ، وكان الصناع المصريون يصنعون قوالب فارغة للحيوانات والبشر بشكل بدیع ويلبسونها بالذهب والفضة حتى لقد فاقت المصنوعات الجمالا والمصنوعات البرونزية والخزفية بشئ

(١) تاريخ مصر من اقدم المنصور من ٣٩٤ وما بعدها

مخاص اساطها في أي عهد سابق .

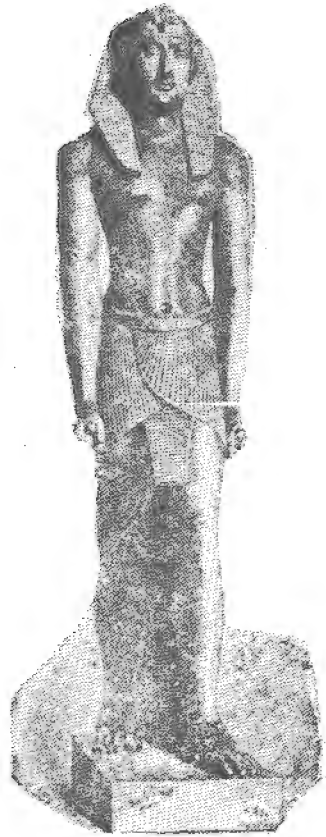
ومما ذكره بريستيد ان ادارة الحكومة كانت في عهد بسماتيك وخلفائه اقرب الى النظام الحديث واقل انصباعاً بالانظمة العتيقة ، وان صالحجر العاصمة قد ازدانت بالمعابد والمنشآت الضخمة ، وان طيبة فقدت منزلتها الدينية حتى صار بعض مدن الوجه البحري تفوق عليها بما قام فيها من معابد وما كانت عليه معابدها من مظاهر الفخامة والشراء .

وقد عظمت منزلة الالهة ايزيس والاله بتاخ في عهد بسماتيك وخلفائه ارتفاعاً كبيراً وازدادت عقيدة العجل ايبس قوة لأنه كان احد رموز بتساح . وقد اتسع نطاق الخط الديموطيقي الذي كان نوعاً من اختزال الخط الميزوغليفي حتى صار هو الدارج العام وانحصر الخط الميزوغليفي في دائرة النصوص المقدسة . ويقول بريستيد ان كلمة هيروغليف يونانية تعني الخط المقدس وانها صارت تطلق على الخط القديم حينما انحصرت في دائرة النصوص الدينية في هذا العهد .

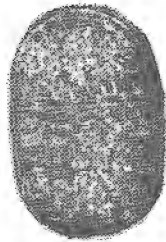
ومما ذكره عن عهد نخاو انه عثر على حجر في صيدا يرجع الى عهد هذا الملك عليه نقش يدل على ان هذه المدينة كانت خاضعة لسلطان مصر أسوة بأقاليم سورية الاخرى . ومما ذكره في صدد الخراج الذي فرضه نخاو على ملك يهوذا يهوياقيم الذي أقامه بدلا من يهوجاز انه كان مئة ثلاث من الفضة وثلاث من الذهب وقدر الثلاث بسبعة وخمسين رطلا . وقال في صدد ما فعله نبوخذ نصر في مملكة يهوذا وملكها يهوياقيم انه نفاه هو وأمه ونسائه الى بابل مع عدد كبير من اهل مملكته وخاصة من ذوي المهن . ومما ذكره في صدد سيرة بسماتيك الثاني انه استطاع ان يثقل من سيادة بابل اغتناماً لفرصة ارتباك ألم بها وقضى بقية ايامه صاحب السلطان على مصر إلى الشلال الثاني جنوباً وعين ابنته انخس نفر اب رع رئيسة على كهنة آمون بطيبة وحاكمة عليها وظلت تمارس هذين المنصبين إلى غزوة الفرنس .

ومما ذكره عن ابريس خف رع ابن بسماتيك الثاني وخليفته انه كان شجاعاً طموحاً هو الآخر وانه استطاع ان يعيد سلطان مصر على بعض انحاء قتيقية أمداً قصيراً على ما دلت عليه الآثار ، وانه أنشأ في صالحجر عاصمة الدولة معبداً يعد من أجل المعابد ونصب أمامه عدداً من التماثيل الضخمة المشابهة لأبي الهول .

ومما ذكره عن اموزيس زيادة عما ذكره احد كمال اصلاحه القانون المدني وكان يحتم على كل ساكن ان يخبر حاكم مدينته كل سنة بموارد الثروة التي يعيش منها . وان سولون



تمثال بسماتيك الثاني



بجمران خاتم محمد الاول

المشرع اليوناني قد أخذ هذه المادة من هذا القانون وقت زيارته لمصر ونقلها في اثينا عند هودته اليها ، وان نقراتيس المدينة التي أنشأها الجالية اليونانية في مصر غدت في عهد هذا الملك وبفضل تشجيعه اهم مركز تجاري بمصر بل وبالبحر الابيض المتوسط وكانت يونانية بكل صفاتها . وان اليونانيين أنشأوا فيها معبداً يونانياً ضخماً شاهقاً حوله حوش كبير ويحيط به سور عظيم وسموه هيلينام .

وما ذكره عن المعاهدة التي عقدها امازيس انها كانت مع ملوك ليديا واسبارطة وبابل لدرء الخطر اللاحق من نمو قوة الفرس بزعمه كورش . ولكن ذلك لم يكن ذا جدوى لأن كورش استطاع ان يقوض الدولة البابلية ويوطد سلطانه على جميع العراق وما جاوره شمالا وشرقا واخذ يتهبأ لغزو بلاد الشام ومصر ومات دون ذلك فنقد ابنه قبيز عزيمته في زمن بسماتيك الثالث على النحو الذي مر شرحه .

ومع التطابق الذي نوهنا به بين سليم حسن واحمد كمال في سيرة الاسرة فقد جساء في كتاب الاول (١) بعض زيادات ومباينات يحسن التنبيه عليها . فقد قال في صدد عدد ملوك الاسرة ان مانيتون وضع في جدولته ثمانية ملوك مضيفا اليه ثلاثة قبل بسماتيك يفسدون في الواقع من ملوك الاسرة الرابعة والعشرين وهم تفتختن الشاساني ونيكاو وباونيكاو مع ان الجدول الذي اورده احمد كمال عن مانيتون وأثبتناه في مطلع البحث لا يحتوي هذه الاسماء وانما وردت في جدول مانيتون في ملوك الاسرة الرابعة والعشرين . وقد اثبتناه قبل .

وقد قال سليم حسن عن ارومة هذه الاسرة انها لوبية مثل الاسرة الرابعة والعشرين التي هي امتداد لها . وقد علقنا على هذا في سياق الاسرة الرابعة والعشرين بما فيه الكفاية . ومن الجدير بالذكر ان سليما مع قوله ذاك فانه ذكر وجوه اشتقاق اسم بسماتيك ومنها احتمال ان يكون بمعنى ابن سام بمعنى الاسد في اللغة اللوبية وما بين هذا وبين اسامة التي في اللغة العربية بمعنى الاسد من صلة ، كما أورد رأيا للأثريين تبرى وبروكش باحتمال ان يكون الاسم اشتقاقا كوشيا (٢) .

وقد قال في صدد عهد بسماتيك انه فاتحة عهد جديد في تاريخ مصر وان اعتباره رأس أسرة جديدة مع انه ابن آخر ملوك الاسرة الرابعة والعشرين آت من ذلك ومن كون مصر

(١) مصر القديمة ج ١٢ ص ١-٢٩

(٢) ج ١٢ ص ١٦

مارست في عهده استقلالها التام وطفرت طفرة عظيمة (١)

وقد ذكر ان بسماتيك طرد الحاميات الآشورية (٢) . وهذا لم يذكره أحمد كمال . وقد توسع في شرح قضية المتعبدة الالهية شنبوبت الثانية التي كانت تحكم طيبة باسم ملك كوش وقال فيما قاله (٣) انه اجبرها على تبني ابنته بمنتوكريس لتخلفها في منصبها الذي كان يعادل منصب الكاهن الاكبر لأمون والذي كان يجعل صاحبه صاحب السلطان في طيبة . وهذا ما فعله كاشتا الاثيوبي أيضاً . وان شنبوبت حولت أملاكها وأموالها اليها وان المنصب انتهى اليها على ما تفيد نقوش قرئت على تمثال الاله اوزير . وقد أورد قائمة طويلة فيها تعداد للأمالك والاموال المحولة من المتعبدة السابقة لنبو كريس المتعبدة الجديدة . وقد ذكر ما ذكره أحمد كمال من زواج بسماتيك بشنبوبت الثانية هذه ولكن بأسلوب يدل على الشك في صحة الخبر .

وما قاله عن حكم بسماتيك (٤) انه وان كان شمل الوجه البحري والقبلي إلا أن أهل الوجه القبلي كان هواهم مع الكوشيين وان هذا الهوى اشتد بسبب ما كان من نمو الجاليات اليونانية وازدياد قوتها وحظوتها لديه . وذكر شك بعض الاثريين في حادث رحيل المئين والاربعين الف محارب عن مصر حقناً وغضباً وهو الحادث الذي أوردناه سابقاً عن كتاب أحمد كمال ولكنه قال باحتمال ذلك (٥) .

وما ذكره عن أموزيس او احمس الثاني كما يسميه أيضاً انه من قرية كانت تسمى سيبوفي على مقربة من سايس وهي التي يحتمل أن تكون قرية الصفة الحالية هي القائمة مكانها (٦) .

ولا يذكر سليم حسن أرومته . ويمكن أن تكون من الارومات التي كانت تملأ الدلتا والتي تسربت اليها من بلاد الشام كما يمكن أن تكون لوبية لأن سليماً حسناً قال على ما ذكرناه قبل ان جل حكام وأمرأ الدلتا في هذه الحقبة لوبيو الارومة . وعلى كل حال فهو من أرومة الملوك السابقين له وإن لم يكن من أسرهم وهذا الذي جعل مانيتون يذكره ويذكر

(١) نفس الجزء ص ١٥ — ١٦

(٢) ج ١٢ ص ٢٢-٢٦

(٣) نفس الجزء ص ٢٨-٦٧

(٤) نفس الجزء ص ٢٤ وما بعدها

(٥) ج ١٢ ص ٤٠ — ٤٢

(٦) ٢٩٦

ابنه من بعده في عداد ملوك هذه الأسرة على ما هو المتبادر . وقد قال (١) ان سيرته قد  
شوهت وقيل انه من ابوين وضعين وان هناك نقوشاً مع ذلك تذكر ألقاباً عديدة له مثل  
الامير الوراثي ورئيس القصر والمشرّف على العرش ورئيس المعابد الخ  
ولقد خصص سليم حسن لكل ملك من ملوك الأسرة كمادته صحفاً عديدة ذكر فيها  
أسماء أفراد الأسرة وما عثر عليه من آثار الملوك التي تحمل أسماءهم من منقول وثابت، وهي  
شيء كثير مشور في طول البلاد وعرضها وخارجها وخاصة مما يعود إلى بسماتيك الاول  
والثاني ونخاو الثاني وابريز واحمس تدل على قوة نشاطهم وحيويتهم . وذكر بالاضافة إلى  
ذلك كمادته أيضاً أسماء الرجال البارزين في عهد كل ملك وما عثر عليه لهم من آثار متنوعة  
تدل كذلك على ما كان لهم من نشاط وحيوية ومكانة .



# الاسر الخمسة الاخيرة

من السابعة والعشرين الى الحادية والثلاثين

- ١ -

ان ملوك الاسر من السابعة والعشرين والحادية والثلاثين من هذه الاسر الخمس هم ملوك الدولة الفارسية الذين خضعت مصر لسلطانهم في حقبتين تخللهما حكم مصري مستقل . وقد سلكها مانييتون في عداد الاسر الحاكمة المصرية فجري احمد كمال وغيره على خطاه . وقد اورد احمد كمال اسماء ملوك الفرس في المرة الاولى في جدولين كمادته تحت عنوان الاسرة السابعة والعشرين كما يلي (١)

جدول الآثار	جدول مانييتون
كمبت رعمسون	كمبيز
غومات ...	ومدة حكمه ٥ سنوات
نتاريوش الاول رع ستوت	دريوس الاول (دارا) « ٣٦ سنة
خبيش - سنن تانن استين بتاح (٢)	...
خشباروشا	نتاريش الاول « « ٣١ سنة
ارتخشارشا - خشبرش	ارتخشار الاول « « ٤١ سنة
نتاريوش الثاني - ميامون	شبارش الثاني « « شهران
	سوعذبان « « ٧ اشهر
	دريوس الثاني « « ١٩ سنة (٣)

(١) العقد الثمين ص ١٩٧-١٩٨

(٢) ان سياق كلام احمد كمال وغيره من المؤرخين يفيد ان هذا الملك ليس فارسيا وانما كان مصرياً استطاع ان يحرر مصر من حكم الفرس لفترة قصيرة ويارس حكمها مستقلاً وكان الاولى ان يذكر كأمرة مصرية .

(٣) ان مؤرخ كتاب كلدو واشور ذكر في الجزء الاول اسماء ملوك الدولة الفارسية هكذا : كورش - قمبيز - غوماتا - درياش الاول - اشويريش الاول - ارخشستا الاول - اشويريش الثاني - سعديان - درياش الثاني - ارخشستا الثاني - ارخشستا الثالث - ارسيس - درياش الثالث . « انظر ج ١ ص ١٥٣ - ١٦١ » والآخر هو ملك الاسرة الحادية والثلاثين ويبدو شي من التباين بين الاسماء التي يوردها احمد كمال وهذه القائمة

ويبدو من جدول الآثار ان بعض ملوك الفرس تلقبوا بالقباب مصرية فرعونية أسوة بملوك مصر القدماء .

وقد ذكر احمد كمال ان بداية حكم هذه الاسرة هي سنة ١١٤٧ قبل الهجرة وانها حكمت ١٢١ سنة .

وقد ذكر سليم حسن ان قبباز استولى على مصر سنة ٥٢٥ ق م .

## - ٢ -

والمستفاد من العهد الثمين (١) في صدد سيرة الفرس في حقبة حكمهم الاولى ان كمييز سلك في أول الامر مع المصريين مسلكاً حسناً فاحترم تقاليدهم وعاداتهم وديانتهم وطيب خواطرهاهم وأمنهم . واتخذ لنفسه لقباً فرعونياً ونبش قبر اموزيس واخرج جثته ومثل بها ثم أحرقها بالنار وتظاهر بأنه فعل ذلك لاغتصابه الملك ، وأصاح جميع ما أتلفه ودمره أثناء زحفه وقرب منه امناء الديانة المصرية ليعلم ما اشتهروا به من العلم والحكمة ، واتخذ من الاحتياطات والتدابير ما منع التعصبات والتخربات التي كانت تحصل بين الحكام مما أدى إلى استتباب الراحة وتوطد السلم . وكان فتح الفرس لمصر قد أفزع الأمم المجاورة فجاء الليبيون وأعلنوا ولاءهم لكمييز ودفعوا له الخراج وأهدوا إليه هدايا عظيمة واقتدى بهم القورينيون سكان مدينة قورين التي يقول المؤلف انها ببلاد العرب !

ولكنه غير نهجه الوادي إلى الضد بعد قليل . فقد اتجه عزمه إلى فتح افريقية فجهز ثلاث حملات وهو في مصر وسيرها لتحقيق قصده هذا ، واحسده نحو قرطاجنة وثانية نحوه واحة سيوه التي كانت تسمى واحات آمون وثالثة قادها بنفسه نحو بلاد النوبة واثيوبيا ، واستعان في الاولى بأسطول بحري يقوده فلاحون فينيقيون . فنهت الحملات الثلاث بالاخفاق وكان اخفاق حملة قرطاجنة بسبب مخامرة وامتناع الملاحين الفينيقين عن محاربة القرطاجيين لأنهم ارومة واحدة حيث كانت قرطاجنة مستعمرة ثم مملكة فينيقية . وكان اخفاق حملة الواحات بسبب مخامرة الادلاء المرشدين لأنهم رأوا ان الحملة تقصد فتح هذه المنطقة واستعباد أهلها وتهويد الطريق لباقي الجيش وهدم هيكل المشتري الموجود بها المسمى هيكل آمون ، والذي كان مزاراً وحجاً للناس ، فأضلهم المرشدون عن الطريق حتى نفدت أزوادهم وهلكت رواحلهم وتاهوا في الصحارى وهبت عليهم ريح السموم فأهلكتهم عن آخرهم . وكان اخفاق حملة اثيوبيا بسبب صحاريها الرملية الواسعة وفقدان الماء والشجر والنبات فيها .

فقتل تاهوا في الصحراء ونفذ ما معهم مسن زاد وماء فجاجوا وظمئوا حتى انهم صاروا  
 يأكلون دوابهم ثم يأكلون أنفسهم وقد هلك معظمهم ولم ينج كميز وفريق من جيشه إلا  
 بشق النفس . وما يرويه احمد كمال ان كميز ارسل سفراء إلى ملك اثيوبيا من وادي الكفور  
 وقبل أن يتوغل في الصحراء معهم هدايا من الذهب والثياب الارجوانية والعمود والنبذة  
 النمر ، وقابلهم الاثيوبيون بالحذر ونظروا إليهم نظرتهم إلى العيون والجواسيس ، وتقبلوا  
 هداياهم ولكن ملكهم قال للرسول انه ينصح ملك العجم ألا يحضر الحربنا إلا بنفسه وأن  
 لا يحضر إلا إذا قدر هو أو أحد رعيته ان يوترق رأساً عظيماً وحده كمثل هذا القوس الذي أوتره أمامكم  
 وحدي ، فإذا لم يقدر فليحمد الله على السلامة وعلى ان الاثيوبيين لا يطعمون في المسير إلى  
 بلاده . فأنار هذا القول كميز اثارة شديدة وصمم على الزحف على اثيوبيا فكان من اخفاق  
 حالته ومصيرها ما كان .

ولما رجع كميز نحائياً مغيطاً وجد المصريين يعيدون عيداً لهم فتوهم انهم شامتون فنار  
 غضبه عليهم وأخذ يوقع فيهم قتلاً ونهباً ويدمر معابدهم وهياكلهم ويدبح كهانهم ويهلك  
 جيش موثاهم وينبش قبورهم ويستولي على ما يجده فيها من نفائس ، وكان مما فعله طعن  
 العجل ابيس الذي كانوا يحفون به في منف بخنجر يده زيادة في التشفي منهم والتشكيل بهم  
 مما اظنبت المؤرخون في وصف شدته وفظافته ثم خرج من مصر مغيطاً عميقاً فأتى في طريقه  
 إلى بلاده . وفي أثناء غيابه خرج شخص اسمه فرمات واستولى على العرش مدعياً انه أخو  
 كميز وظل فيه ثلاث سنوات ثم قام عليه الشعب وقتله وصار الملك إلى دارا الاول . وقد  
 حاول أن يصلح ما أفسده كميز في مصر فزارها وأمر بأعمال عمرانية عديدة وأظهر احترامه  
 لديانة المصريين ورسم معابدهم وعزل الوالي اريانديس الذي عينه قميز والذي كان سيئ السيرة  
 واتفق ان مات العجل فتوجه إلى منف وعزاهم بموته ووعد بمكافأة من يجد لهم عجلاً بديلاً  
 وحفر ترعة لتوصيل البحر الاحمر بالبحر الابيض لتسهيل التجارة على ما يستدل عليه من  
 حجارة كثيرة وجدت في بعض مواضع من برزخ السويس مكتوب عليها اسمه ، وأصلح  
 أيضاً طريق قفط الموصل إلى البحر الاحمر فعادت الحركة التجارية إلى نشاطها وعاد من ذلك  
 على مصر فوائد عظيمة ، وبقي في مدينة هيب المعروفة اليوم بالخرجة معبداً لآمون . غير ان  
 المصريين ظلوا يظلمون للفرس العداء والحقد ، وقد اغتتموا فرصة اشتباك دارا مع اليونان  
 بالحروب فناروا وولوا عليهم شخصاً سماه احمد كمال خبيش الملقب بلقب سنن تانن استن  
 بتاج وقال انه من ذرية بساتييك وكان ذلك سنة ٤٨٦ ق م . وقد اهتم هذا لتحسين حدود  
 مصر الشمالية من ناحية البر والبحر استعداداً لدفع غارة الفرس . ولكن هذا لم يجده لأن

شيارش الذي تولى بعد دارا زحف، على مصر واستطاع ان يتغلب على مقاومتها وعامل اهله بالقسوة وخرب عليهم المغارم ونهب ما كان في معبد بوتو من الامثلة والنقائس واختفى خبيث ثم لم يظهر بالمرّة . وقد عين الملك الفارسي اخاه اخيمينيس واليا على مصر فاتخذ الوسائل المانعة لثورة المصريين . غير ان المصريين اغتتموا فرصة فتنة نشبت في بلاد القرس فأقاموا ايناروس بن بساتيك ملكا عليهم (١) ، وكان اميرا المدينة ماريا فانضم اليه رؤساء الوجه البحري ، ورأى انه لن يستطيع بمفرده ان يعيد القرس فتحالف مع اليونان أعدائهم فأمدوه بمئتي سفينة حربية ، وحينئذ قويت عزيمتهم وجأهروا القرس بالعصيان حتى ان ايناروس قتل بيده اخيمينيس الوالي وأرسل جثته إلى ارتخشارشا الذي آل اليه الملك بعد شيارش نتيجة لتلك الفتنة . وقد هاجمت السفن اليونانية السفن الفينيقية التي كانت تعمل في خدمة القرس وأغرقت منها ثلاثين وأسرت عشرين ، كما زحفت قوات ايناروس على منف حيث كان يعسكر فيها القوات القرسية وحاصرتها واستولت على المدينة دون القلعة التي اعتمد فيها هذه القوات . وقد نشط ارتخشارشا وسير حملة كبيرة من جهة وأخذ يدس الدسائس لتوهمين صفوف المصريين والافساد بينهم وبين اليونانيين من جهة ، وقد نجح في حركته وتمكن من التغلب على المصريين واليونانيين وأسر ايناروس وصلابه ، ولكنه اضطر على ما يبدو إلى مسايرة الظروف فعين ابنه ثايراس حاكما مكان أبيه بعد ان تعهد له بالخضوع والطاعة .

وكان هناك زعيم من أنصار ايناروس اسمه اميريتوس كان حاكما هو وأبوه من قبله على بعض الاقاليم اغتتم فرصة فتنة جديدة نشبت في بلاد القرس فترعم حركة تمردية . وتمكن من طرد الحامية الفارسية من مصر فبايعه المصريون على الملك وقد أرخ أحمد كمال هذه الحركة بسنة ١٠٢٨ قبل الهجرة ، وعندها أسرة حاكمة وهي الأسرة الثامنة والعشرين الصاوية نسبة إلى مدينة صالحجر التي كان اميريتوس حاكما عليها (٢) ، مع التنبيه على انه كان الملك الوحيد . وقد امتد حكمه سبع سنين ونشط في اصلاح ما أفسدته الحروب ودمرته من عابيد وهياكل ومرافق ومصانع .

- ٣ -

ولم يكد اميريتوس يموت حتى برز زعيم اسمه المصري في الآثار نايبس واسمه في

(١) كان الاول ان يذكر ايناروس كأسرة مصرية جديدة ولكن مايتون لم يمدحها كذلك كما كان شأن استين بنجاح فجرى أحمد كمال وغيره على خطئه .

(٢) العقد الثمين ص ١٥٧

جدول مانيتون نفريتس من مدينة منديس التي يقوم مكانها اليوم مدينة أشمون الرمان في مصر السفلى واستطاع ان يفرض سلطانه على مصر فقام بذلك أسرة جديدة تعد في التسلسل التاسعة والعشرين . وكان ذلك سنة ١٠٢١ قبل الهجرة . وقد تولى الحكم منها أربعة ملوك أوود أحمد كمال (١) أسماءهم في جدولين كالمتعاد هكذا :

#### جدول مانيتون

نفريتس الاول ومدته ٦ سنوات

آخوريس ومدته ١٣ سنة

بساموتيس ومدته ستة

نفريتس الثاني ومدته أربعة أشهر

#### جدول الآثار

تأليف عاورود الاول بن رع مينترو

هاجوري رع خنوم معت استبن خنوم

هيموت ...

تأليف عاورود الثاني

وشعر الملك الاول حركة من جانب الفرس لاعادة سلطانهم على مصر فسارع إلى التحالف مع اسباطه المسماة لقدمونية على ما ذكره أحمد كمال من سيرته . وقد كانت اسباطه في هذا الوقت في حرب مع الفرس فأرسل إليها نفريتس مراكب مشحونة بالسلاح والقمح ، وقد دارت الدائرة في هذه الحرب على اسباطه وهم الفرس بالزحف على مصر ثم طرأ عليهم ما شغلهم فكان ذلك فرصة لتوطيد استقلال مصر وحكم الاسرة التي أنشأها . ومما فعله دخوله في حلف مع يونان قبرص والثينة ومع هيكتاتوموس ملك القبروان بسبيل تأمين سلامة مصر ورد العدوان عنها .

وحذا خليفته آخوريس حذوه في التحالف مع اليونانيين وبذل الجهد في سبيل توطيد استقلال مصر وتحسين حالتها ؛ وأجرى بعض الإصلاحات في ايوان الكرنك الكبير على ما دلت عليه النقوش المدونة على هذا الايوان والمؤرخة بالسنة الثانية من حكمه . وقد استطاع ان يقوي جيش مصر ودفاعها وتمكن بذلك من رد حملة فارسية خائبة إلى بلادها . ولم يؤثر عن بساموتيس الذي خلفه سنة ٣٨٢ ق م سوى انه وجد مرسوماً في قصر الكرنك بقرب سلفه آخوريس ولم يزد حكمه عن سنة واحدة . ومما يروى ان افلاطون وغيره من حكماء اليونان قدموا في ايامه إلى مصر ليأخذوا الحكمة من حكماء عين شمس ومنف وطيبه .

وكذلك لم يؤثر عن نفريتس الثاني الذي لم تزد مدة حكمه عن أربعة أشهر سوى ما يعزى إليه من صنم أبي الهول الموجود الآن في متحف باريس .

(١) نفس الكتاب ض ٢٠٩-٢١١ وفيها سيرة هذه الاسرة

ولم يكده هذا يموت حتى برز زعيم من سمود اسمه المصري نخت حور حب فاستولى على الحكم ودانت له البلاد فقام بذلك الاسرة الثلاثون التي كانت سمود عاصمة لها . وقد أرخ احمد كمال قيام هذه الاسرة بسنة ١٠٠٠ قبل الهجرة وقال ان ملوكها ثلاثة واوردا اسماءهم (١) في جدولين كالمتعاد هكذا :

#### جدول الآثار

نخت حور حب ميانحورسا ولقبه رح سنوزم حت استبن انحور

زت حر

نخت منف ولقبه خير كارع

جدول مانيتون

نيكتانييس الاول ومدته ١٨ سنة

تبوس تاخو « سنتان

نكتانييوس الثاني « ١٨ سنة

ومما ذكره أحمد كمال (٢) من سيرة هذه الاسرة ان الملك الاول اشتهر باسم نقطانب الاول ، وان مدته كانت هيجاناً واضطراباً لأن دولة الفرس كانت تتجهز وتستعد للزحف على مصر واعادة سلطاتها ، وكان هو بدوره منهمكاً بالاستعدادات الدفاعية ، وكانت جيوشه تحت قيادة قائد يوناني اسمه خابرباس ومعسكرة على ساحل بحر الطينة بعد ان حصن بالمنايريس والاستحكامات والخنادق . وقد زحفت القوات الفارسية من عكا بقيادة قائد فارسي اسمه فرنا باز وآخر يوناني اسمه افيكرايتس وكان عددها مئتي الف ، والتقت بالعساكر المصرية في اشتروم ام فرج بالبحر المنديسي فكتبته الهزيمة على هذه . غير ان نخت حور حب كان محتفظاً بجيش احتياطي فقاده بنفسه وهاجم القوات الفارسية فهزمها وجعلها تترك مصر وتعود إلى بلاد الشام وبذلك وطد استقلال مصر وحكم أسرته معا . وقد نشط بعد ذلك نشاطا كبيرا في تحسين مرافق مصر وترميم المعابد والهيكل وتزيينها وتجديد نقوش معبد خونسو بالكرنك ؛ وما يعزى اليه سلة صنعها للمعبود تحوت . وقد أرسل اليه ملك اسبارطه سفيراً طالبا المساعدة على فتنه في بلاده فأمدّه بقوة ساعدت على اخادها ومات سنة ٣٦٤ ق م فتولى الملك زب خر الذي يقال له تاخو وابرم معاهدة حلفية

(١) المقد الثمين ص ٢١١

(٢) المقد الثمين ص ٢٢-٢٥

مع اسباطه ، وهياً قوة كبيرة وبدلاً من انتظار الفرس في مصر حسب ما أشار عليه قائده  
البرناني سار إلى فينيقية للقاء القوات الفارسية ، وبمجرد خروجه أعلن نكتانيبوس الثاني  
التمرد بالتآمر مع رجال الحسامية التي بقيت في مصر واستولى على الساحل مما جعل تايخو  
يلتجئ إلى أعدائه الفرس .

ولقد كانت مدة نكتانيبوس أو نقطانب الثاني مليئة بالفتن والاضطراب . وقد ثار عليه  
امير من الاسرة المنديسية وحصره في مدينة من مدائنه وقطع عنه المؤن ولم ينقذه إلا قائد  
من قواده اليونانيين . وفي هذه الاثناء مات ملك الفرس ارتخشارشا وخلفه ابنه اوخوس .  
وانصل نقطانب الثاني بملوك صور وصيدا وتحالف معهم لمواجهة الدفوع امام الفرس .  
غير ان الفرس تمكنوا من التغلب على مقاومة فينيقية وسائر بلاد الشام وزحفوا على مصر  
فكتب لهم الفوز بسبب ضعف قيادته وعدم الانسجام بين القوات المصرية والقوات اليونانية  
فيها ، وحينئذ حمل نقطانب أمواله وذخائره إلى النوبة حيث توفي فيها فكان ذلك نهاية هذه  
الأسرة وآخر عهد حكم مصر المستقلة .

ولقد وجد نقش يذكر خبر حبس هذا الملك اوقافاً كبيرة على الالهة بنيت لأنفسها  
نصرتة على أعدائه الذين تأمروا على خلفه . ووصفت بنيت في هذا النقش بوصف سيادة  
السماء وموجدة الكائنات وحاكمة البحر الأبيض وسيادة الاحياء . وفي آخر الكتابة توقيع  
للملك موصوفا بالرئيس المتمتع بالصحة والسلامة الخالد المذكر واشب الحياة الوطيدة بالصحة  
والعافية والبشر والسرور كالشمس الابدية ! (١)









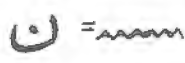
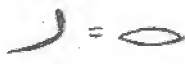



هذا ، ولم يذكر أحد نال هوية الملوك المصريين الذين برزوا ومارسوا الحكم خلال  
حقبة التغلب الفارسي الاول . ولكن سياقه عنهم يدل على انهم من زعماء الدلتا التي كانت  
أكثريتها العظمى من الارومات المنسوبة اليها من بلاد الشام والتي رجحنا في المناسبات  
السابقة انها تمت الى الجنس العربي .

## - ٥ -

وتغلب الفرس ثانية على مصر بعد تحررها منهم وقتاً غير قصير هو حقبة حكمهم  
الثانية التي لم تمتد إلا ثماني سنين في ظل ثلاثة من ملوكهم عددهم مائيتون ثم احد كمال احتذاء  
به الاسرة الحادية والثلاثين وذكر أسمائهم هكذا (٢) :

(١) الكافي ج ١ ص ١٩٤ وما بعدها

(٢) المقد النمين ٢١٥

خ = ●	ا = راجع الشرح بشأن استعماله حرف علة	
خ = ☼	ي = استعمال حرف علة على عهد اليونان	
س = —	ع =	
س = ١١	و = راجع الشرح بشأن استعماله حرف علة	
ش = ▢	ب =	
ق = ▽	پ =	
ك = ∩	ف =	
ج = ▽	م = كذلك العلامة بعد ذلك	
ت = ∩	ن =	
ث = —	ر =	
د = ∩	ل = في الازمنة للتاخيرة ولكها استعملت قبلا للدلالة على ر	
ج = م	لا =	
ج = م	ح =	

كان التلفظ به يختلف  
اولا بعض الاختلاف عن  
الحرف السابق

كذلك ان على عهد  
اليونان

كما يلفظه المصريون  
في القاهرة

كما يلفظه العامة في  
شمال سوريا



١- اوخوس

٢- اريسيس

٣- دريوس الثالث

وتقابل هذه الحقبة لسني ٣٤١-٣٣٣ ق م

ولقد كانت الدولة المكدونية اليونانية برزت في هذا الظرف وآل ملكها الى الاسكندر الكبير الذي بسط سلطانه على جميع بلاد اليونان وورث النزاع الناشب بين اليونان والفرس . وقد زحف على الشرق كالعاصفة في الثلث الاخير من القرن الرابع قبل الميلاد فاستولى على بلاد الشام ثم على مصر بعد تغلبه على الحاميات الفارسية فيها . وكان ذلك في عهد دارا الثالث . ثم زحف نحو فارس فانتصر على هذا الملك وقتله ونسف دولته .

ولقد كان حقن المصريين على الفرس كبيراً بسبب ما كان منهم من قسوة وتدهير فثلقوا زحف الاسكندر بالابتهاج (١) وتعاونوا معه على هزيمة الفرس واجلائهم عن البلاد .

ولقد عامل الاسكندر المصريين بالرفق واللين واقهرهم على ما هم عليه من عادات وتقاليد مدنية ودينية وخفف عنهم الضرائب ، وزار معبد آمون في طيبة وسمى نفسه ابن آمون . وهو الذي امر باشاء مدينة الاسكندرية مكان قرية قديمة اسمها راقودة . وقد قلد ولاية مصر لرجل من رجاله اسمه اقليومنوس ولم يلبث ان مات في ريعان شبابه وذروة مجده وانتصاراته . وصارت الولاية على مصر بعده لقائد من قواده اسمه بطليموس الذي اشترك في النزاع الناشب بعد الاسكندر بين قواده واسرته واستطاع في النهاية تثبيت سلطانه على مصر وفينيقيه وتوريثه لأبنائه من بعده فنشأ نتيجة لذلك دولة يونانية عرفت بدولة البطالمة او البطالسة نسبة اليه وعمرت نحو ثلاثة قرون ٣٢٣-٣١ ق م ثم دخلت مصر تحت سلطان الرومان وظلت كذلك الى ان حررها العرب عوداً على بدء في ظل العروبة الصريحية والراية الاسلامية سنة ٢٠ هجرية و ٦٤١ ميلادية .

-٦-

وفي الجزء الثالث عشر من مصر القديمة نبذ عديدة في ملوك الفرس وملوك مصر الذين تولوا الحكم في الحقبة الممتدة بين سنة ٥٢٥ وسنة ٣٣٣ ق م فيها ما هو متطابق مع ما قلناه عن احمد كمال والمتباين والرائد عليه .

ولقد توسع مؤلف الكتاب في سيرة ملوك الفرس في مصر وبلادهم معا وعدداً خلفوه في مصر من آثار متنوعة واسهب في وصفها وترجمة ما عليها من نقوش .

(١) المقد الثمين ص ٢١٥

وقال عن أرومة ايناروس بن بسماتيك الذي تولى قيادة الثورة ضد الفرس ونادى المصريون به ملكاً عليهم ان من المظنون انها نوبية ، وعن امريتوس الذي تمكن من طرد الفرس وانشاء أسرة كان هو ملكها الوحيد انه من الأسرة الملكية المناوية المنحلة . وهو يقصد الأسرة السادسة والعشرين . ونوه بما عثر عليه له من آثار عديدة تحمل اسمه ولقبه وتسميه ملك الوجه البحري والقبلي .

وقد تطابق في أسماء ماوك الأسرة التاسعة والعشرين وسيرتهم مع احمد كمال ومانيتون اجمالاً مع تقديمه بسماموت على هاجوري او اخوريس ، وذكر ما خلفوه من آثار متنوعة تحمل أسماءهم وألقابهم .

ولم يعقد نبذة بعنوان الأسرة الثلاثين كما فعل بالنسبة للتاسعة والعشرين ولكنه عقد لكل من ملوكها الثلاثة نبذة خاصة وسمي الاول نقطاتب الاول والثاني تاخوس الثاني والثالث نقطاتب الثاني ، وتطابق اجمالاً في سيرتهم مع احمد كمال ، وقد نوه بعهد أولهم قائلاً ان مصر وصلت فيه الى أعلى ذروة وانه كان عهد مبان ضخمة وإنتاج في رفيع وانه عثر له على نحو مئة أثر متنوعة من مبان ونقوش ولوحات وتمائيل ونواويس في أنحاء مختلفة من مصر واسهب في وصفها وترجمة ما عليها من نقوش اسهاباً يدل على ما كان عليه هذا الملك من حيوية ونشاط عمراني بالإضافة إلى ما كان من تغلبه على الفرس وممارسة مصر على يده صيادتها التامة غوداً على يده . ونوه كذلك بنشاط تاخو العسكري والاقتصادي والتنظيمي والصناعي وذكر ما عثر عليه له من آثار عديدة وعزا نجاح نقطاتب الثاني في حلولة محل تاخو إلى ما كان من ارهاق هذا للمصريين بالضرائب . وقال في صدد أرومة نقطاتب الثاني انه من منديس - من مدن الدلتا الشرقية القديمة - وان من المحتمل ان يكون من الأسرة السابقة ، وذكر ما عثر عليه لهذا الملك من آثار متنوعة وكثيرة تدل على ما كان عليه من نشاط وحيوية . وقد سمي في بعضها باسم ملك الوجه البحري والقبلي . ومن جملة الآثار التي عثر عليها لوحة عرفت باللوحة السحرية عليها تعاويذ ورفق وابتهالات للآلهة ضد الشر وسوموم الافاعي والعقارب . وقد ترجم نصوصها .

## لمحة اجمالية

### في الصور الحضارية المتنوعة لمصر القديمة

نوهنا في سياق سيرة الاسر بشيء كثير مما كان للمصريين ودولهم وملوكهم ورجال حكوماتهم الذين كانت غالبيتهم من الجنس العربي من مآثر حضارية متنوعة وتقاليد مدنية ودينية . وقد رأينا ان نورد بعد ان انتهينا من سيرة الاسر لمحة اجمالية اخرى من ذلك . وهناك مصادر كثيرة بالعربية والاعجمية قد تناولت المآثر الحضارية المصرية القديمة بشيء كثير من التفصيل والاسهاب . وكثير من ذلك مستنبط من الآثار . ومنها ما جاء في كتب خاصة ومنها ما جاء في سياق سيرة الاسر كما فعل مؤلف كتاب مصر القديمة التي احتوت اجزاؤه العجيب المذهل من الشرح والبيان .

والمقصد من هذه اللوحة هو اعطاء فكرة عامة ومجملية . وسوف يكون الايجاز اسلوبنا فيها كما كان اسلوبنا في سيرة الاسر ؛ وسوف يكون الكلام مطلقاً لا تفريق فيه فيما كان في دوردون دور ولا تفصيل فنياً . لان منهج الكتاب لا يتحمل غير ذلك (١) .

- ٩ -

ونبدأ بمآثر الكتابة لانها كانت الوسيلة الى معرفة كثير من المآثر الاخرى . فضلاً عن انها تعد في الحقيقة في حد ذاتها من اهم المآثر لانها من اولى محاولات البشر في تسجيل الأفكار ونقلها إلى الغير والأجيال التالية . وإذا لاحظنا ان اولى الكتابات المصرية تعود الى ما قبل خسين قرناً لان هناك كتابات منقوشة من عهد الاسرة الاولى بدت خطورة هذه المآثر .

ومهما يكن من امر ما ذكره بعض المؤرخين من ان الموجات العربية التي نعتوها بالساميين هي التي جاءت إلى مصر بنواة الخط الهيروغليفي والكتابة وذلك قبل قيام عهد

---

(١) هذه اللوحة مقتبسة من اجزاء كتاب مصر القديمة وكتاب مصر والحياة المصرية في الصور القديمة تأليف ارمان ورائكة وتمريب عبد المنعم ومحرم كمال وكتاب مصر ومجدها الفار تأليف مرجريت مري وتمرريب محرم كمال وكتاب المقدس الثمين لاحد كمال وادب الديناوالدين عند قدماء المصريين لانياتون زكري في الدرجة الاولى .

الامر (١) فالراجح ان الكتابة المصرية القديمة انما ظهرت بمغالها ونتائجها في مصر . ولقد كانت هذه الكتابة في بدء امرها قائمة على اساس التصوير فكانت عسيرة طويلة ضيقة ثم تحسنت بالتدريج فغدت مزيجاً من الحروف والرموز والصور فساعد ذلك على الاختصار والتسهيل وسعة النطاق ، وكانت في بادئ الامر منحصرة بالكهان واعتبرت مقدسة وسميت هيروغليف - والكلمة يونانية - التي تعني التقديس . ثم تطور عن الاصل المقدس خطان وهما الهيراطيقي والديموطيقي اللذين سهلا الكتابة وجعلتا نطاقها يتجاوز الكهان . وهكذا كان في مصر ثلاثة خطوط الهيروغليف المقدس الخاص بالكهان والقوش الدينية والديموطيقي والهيراطيقي اللذين كانا للتجارة والمراسلات والتسجيلات المتنوعة الاخرى . وليس معنى هذا ان الكتابة المصرية تبسطت حتى غدت حرفية ابجدية على النحو الذي كانت عليه الكتابة المعينية والسبئية والكنعانية والآرامية والبابلية فقد ظلت معقدة تعقيداً غير يسير وظلت تحتاج الى كثير من الجهد والمهارة .

ولقد كتب احمد كمال في العقد الثمين (٢) فصلاً عن الحروف والكتابة المصرية التي يسميها « البريائية » والتي هو ضليع فيها . وقد قال انها تنقسم الى ثلاثة اقسام حروف بسيطة وحروف مركبة وعلامات مخصصة . فالحروف البسيطة هي كحروف الهجاء العربية وسميت بسيطة لان كل حرف منها مستقل بلفظ واحد وعددها ستة وعشرون مرتبة هكذا :  
نصبة - ا - ع - ي - خفضه - رفعة - و - ف - ب - ب - م - ن - ر - ل - ه -  
ج - خ - س - ش - ق - ج - ك - ت - ث - د - ز ؛ ولكل حرف علامة هي صورة او قسم من صورة .

والمركبة علامات ذات مقاطع للمعاني والمباني وتنفرع الى ثمانية وعشرين فصلاً وفضلاً في صور الرجال ٢ - في صور النساء ٣ - في صور المعبودات ٤ - في اعضاء الانسان ٥ - في الحيوانات ذات الاربع ٦ - في اعضاء هذه الحيوانات ٧ - في الطيور ٨ - في اعضاء الطيور ٩ - في الاسماك ١٠ - في حشرات البر والبحر ١١ - في الهوام ١٢ - في الاشجار والنبات والازهار ١٣ - في الاشياء السماوية ١٤ - في الارض وما يتعلق بها ١٥ - في المياه وما يتعلق بها ١٦ - في المباني وما يتعلق بها ١٧ - في المراكب

(١) انظر تاريخ مصر الى الفتح العربي لسيدج الاسكندري ص ٦ ومصر القديمة لسليم حسن ج ١ ص ١٤٣ وفي هذا ما فيه من تأكيد عراقة الحضارة العربية الجنس .

(٢) ص ٢٢١-٢٢٣

وما يتعلق بها ١٨ - في اثاث البيت ١٩ - في اثاث المعبد ٢٠ - في التيجان ٢١ - في الملبوسات وما يتعلق بها ٢٢ - في القضبان وما يتعلق بها ٢٣ - في عدد الحرب ٢٤ - في عدد الصناعة وآلات الزراعة ٢٥ - الربط في الصور ونحوها ٢٦ - في المواعين وما يتعلق بها ٢٧ - في القرايين وما يتعلق بها ٢٨ - في أدوات الكتابة وآلات الموسيقى .

والعلامات المخصصة كثيرة جداً لا يمكن استيفائها في فصل مختصر على ما يقول احمد كمال . وقد اكتفى بذكر المشهور منها كعلامات العبادة والرئاسة والرفعة والطفولة والتربية والعقل والمعبودات والاعيان والراحة والضعف والعداوة والكراهية والتصير والرسوم والتماثيل والشعر والحزن والنظر والتباعد والمسير والذهاب والاسباب والاستنشاق والحزن والحس والأذى والصغر والنهات والزمن الماضي والسماء والعرش والليل والظلام والشمس والنور والبلاد الجبلية والأجنبية والمدن والقرى والنار والحرارة والسفن والسياحة والرياح والكتابة والملابس والمشروبات والحبوب . ولكل من هذه المعاني علامات ترسم في آخر الكلمة لتخصص معناها ولا تقرأ .

والمستفاد من الامثلة التي ذكرها احمد كمال ان وجود الحروف البسيطة الصائتة والصامتة لا يعني ان جميع الكلمات تكتب بها دائماً . فكثيراً ما تكون لأجل ضبط النطق . وحياناً كثيرة ترسم الكلمات ذات المعنى المجسم كالرجل والمرأة والدابة والشجرة والبيت الخ رسماً يدل على معناها العام ثم تضاف اليها قبلها أو بعدها علامات لتعيين نوعها وتحديد معناها .

### الورق والخبر والمدونات الورقية

والمصريون هم اول من ابتكر ورق الكتابة . وقد صنعوه من نبات الردي حيث كانوا يصفلون ورق هذا النبات ويعملون منه لفائف للكتابة كما انهم اول من ابتكر الخبر واستعمل قلم البوص في الكتابة وكانوا يستعملون الخبر الاسود في المتون والاحمر في العناوين واوائل الفصول . وكانوا الى هذا يرسمون احياناً بعض الكلمات بلونها الطبيعي فيرسمون الجملة التي تدل على الشمس مثلاً باللون الاحمر والقمر باللون الاصفر والاشجار والاعشاب باللون الاخضر . وقد ساعدتهم هذه الابتكارات على تأليف الكتب الدينية والادبية والعلمية فضلاً عن تسجيل الاعمال والحسابات والمراسلات والعقود والوصايا الخ . وقد ساعد مناخ مصر على بقاء كثير من مدوناتهم الورقية التي يسميها احمد كمال الاثرى ( البراثية ) حيث عثر على كثير منها سجل في شؤون متنوعة تاريخية وسياسية ودينية وحرية وفلسفية وشعرية

وأنظمة وشرائع وقواعد اخلاقية ومعاشية وعقود وقوائم بأرقاف المعابد ومحتوياتها واراضيتها الخ ، منها ما يرجع إلى خمسين قرناً ومنها ما يرجع إلى اربعين ثم إلى ثلاثين ثم إلى خمسة وعشرين الخ

هذا بالإضافة إلى ما ساعد عليه ما عثر منها من استكناه تاريخ واسماء ملوك اسر عديدة من الأسر الحاكمة . مما نوهنا بكثير منه في سياق سيرة الاسر الحاكمة وبما جاء ذكر عدد لا يكاد يحصى منه في اجزاء كتاب مصر القديمة مما يعود إلى مختلف عهود الأسر .

ومع ما سجلوه على الورق فإن كثيراً مما عرف من تاريخهم وآثرهم قد عرف من تسجيلاتهم ونقوشهم على الاحجار وجدران المعابد والهيكل حيث يدل هذا على انهم لم يجعلوا تعويلهم فيما ارادوا تسجيله وتخليفه من آثارهم وتاريخهم على الورق فقط لأنهم قدروا على ما يبدو ان اهتراء الورق اسرع واشد احتمالاً . وإذا لوحظ ان تسجيلاتهم على الاحجار ترجع إلى العهود الاولى من الاسر الحاكمة بدا مقدار ما كان من اهتمامهم للتسجيل والتخليد من عهد سحيق في القدم يرجع بدوره إلى خمسين قرناً أو أكثر مما مر منه نساذج كثيرة في سياق مختلف الأسر .

### دور الكتب

وهم اول من أنشأوا دور الكتب . وقد نقل عن (١) ما يثبت ان داراً للكتب انشئت في عهد الذين أنشأوا اهرام الجيزة أي قبل أكثر من خمسة آلاف سنة . وقد ذكر انطون زكري (٢) انه كان في كل معبد دار كتب خاصة وان منخبت المعروفة بسيدة دور الكتب المصرية أنشأت داراً للكتب في معبد مدينة طيبة الذي كشف عنه في المكان المعروف بالعراية المدفونة ونقشت على جدرانها فهرستا بما فيها من الكتب وقالت انها وضعت في هذه الدار كل علوم المعبود نحت وكتبه (٣) .

وقد وجد حجر في مقبرة في الجيزة عليه اسم رجل من اوصافه « امين دار كتب الملك » .

### - ٢ -

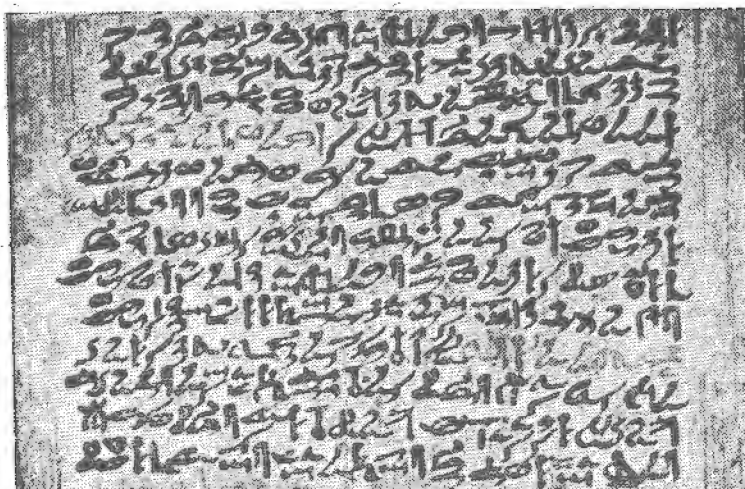
### العلوم والآداب والفنون

ولقد كانت عنايتهم بالعلوم والآداب كبيرة ، وكان للكتاب والمتعلمين مكانة عظيمة

(١) الكافي ج ١ ص ١٦٩

(٢) ادب الدنيا والدين ص ٥

(٣) نفس الكتاب ص ١٠



كتابة بالخط الفيراطيقي



تمثال كاتب مصري

في الدولة والمجتمع . وقد اثر عنهم نشيد بعنوان نشيد العلم في تمجيد الكتابة والكتاب والعلم وحث على حب الكتب وتنويه بفضل ذلك على الصناعات اليدوية الأخرى وبما يتيحها أمام أصحابها من أبواب المجد والرفعة . وهناك إلى هذا النشيد مآثورات كثيرة عن حكماء مصر القدماء فيها مثل هذا الحث والتمجيد وردت في العقد الثمين وفي أجزاء كتاب مصر القديمة وغيرهما من المصادر .

ولقد ازدهرت الآداب نتيجة لذلك في مختلف عهود التاريخ المصري ازدهاراً كبيراً يدل على ما عثر عليه من مدونات ورقية ومنقوشات حجرية ومعدنية احتوت كثيراً من القصائد والانشيد والقصص والتمثيلات الدينية وغير الدينية والحكم والمواعظ مما نوهنا ببعضه في سياق سيرة الأسر المختلفة ومما احتوت أجزاء كتاب مصر القديمة (١) منه الشيء الكثير الذي فيه من الروائع والصور البيانية والخيالية والنصائح والحكم الاخلاقية والاجتماعية ما فيه دلالة على ما بلغوا اليه من نضج في التفكير وسمو في العقل وسعة في الخيال وقوة في الاسلوب .

ولقد كانت عنايتهم بتعليم الناشئة كبيرة وكان هناك مدارس متفاوتة الدرجات منها الابتدائي ومنها القانوني ومنها العالي بل وقد عرف من بعض النقوش انه كان هناك رياض للأطفال يقبل الطفل فيها في سن الرابعة . وكانوا يسمون المدارس ببيوت النظام وبيوت الحياة . وكانت توضع في أيدي الطلاب كتب وكراريس وقد عثر على آلاف الكراريس في مقابر الموتى الاطفال حيث يدل على ما كان من تعلق الاطفال والآباء معاً بالتعليم وما كانت تشغله كواريس المدارس في نفوسهم من مكانة .

وكان يعقد للطلاب امتحانات سنوية . وكثيراً ما كان الاغنياء ينفقون على تعليم أبناء الفقراء ويتولون شؤونهم حتى يتموا دراستهم .

وقد اشتهرت كلية خنو - وهذا أحد كبار الامراء الوراثيين - وكان معظم طلابها من أبناء السراة . واشتهرت كذلك جامعة عين شمس التي كان فيها كليات للطب والفلك والهندسة والآداب واللاهوت . وكانت منها لطلاب يأتون اليها من اليونانيين وغيرهم في الوقت نفسه وظلت زاهرة إلى العصر الروماني وذكرها سترابون في كتابه .

---

( . ) انظر أيضاً العقد الثمين وكتاب ادب الدنيا والدين عند قدماء المصريين لانطون زكري ومصر ومجدها الغابر لمرجريت تعريب كمال محرم ففيها من ذلك غايج كثيرة ايضاً .



ولقد كانت عنايتهم بالطب كبيرة منذ أقدم تلاميذهم على ما يدل عليه ما وصل إلينا خبره من كتبهم ورسائلهم الطبية . وقد ذكر هيرودوت أنه كان هناك رسائل في الطب من عهد الملك خوفو وأخرى من عهد الملك منكو رع وأخرى من عهد الملك سيتي وأن هذه الرسائل جمعت في عهد الأسرة الثامنة عشرة وحفظت في مكتبة امنحتب وبقيت إلى عهد اليونان ، وفيها أسماء كثيرة من الأمراض وأعراضها والوصفات الطبية والنباتات والعقاقير والاملاح التي تعالج بها .

ولقد عرف من آثارهم ونقوشهم ومدوناتهم أنهم وصلوا إلى درجة رفيعة في الموسيقى والنحت والتصوير والكيمياء والهندسة والفلك والرياضيات كانت مقتبساً لليونانيين وغيرهم ممن تحضروا بعدهم ، ولقد خلفوا كثيراً من الآلات والأدوات الهندسية والفلكية والطبية والصناعية عثر عليها أثناء التنقيب كما عثر على تماثيل رائعة للملوكهم وغير ملوكهم ولحيواناتهم المقدسة ولآلهتهم وعلى صور ومشاهد وخرائط منقوشة طبيعية وبشرية وفلكية متنوعة الهيئات تدل على ما كانوا عليه في هذه الفنون من درجة عالية .

ولقد كتب أحد كمال نبذة بعد نهاية الأسرة الحادية عشرة بعنوان درجة العلم التي كانت عليها مصر في عهد الطبقة الأولى الذي يبدأ من الأسرة الأولى وينتهي بأخر الأسرة الحادية عشرة عنه والذي يؤرخه بين القرن السادس والخمسين والثلاثين قبل الهجرة ( ٤٤٠٠ - ٢٧٠٠ ق م ) والذي يؤرخه سليم حسن وبريستيد بين ( ٣٤٠٠ - ٢٠٠٠ ق م ) رأينا أن نقلها نصاً لما فيها من بيانات شائعة عن المآثر المتنوعة منذ ذلك العهد المتقدم في القدم مستندة إلى نصوص قديمة ودراسة علماء مختصين من الأجانب والمصريين . وهذا نصها :

قال بيسوس : وجدت نقوش قديمة على جدران مقبرة من مقابر قدماء المصريين بجوار اهرام الجيزة مضمونها أن صاحب هذه المقبرة كان ناظراً على المكتبة المملوكية في مبدأ الأسرة السادسة وما ذاك إلا لكونهم كانوا يعتنون بكتب العلوم حتى جعلوا لها خزائن وناظراً . ومن هذه الكتب ما كان مدوناً في مدة الأسر الثلاث الأولى ومنها ما كان مؤلفاً في عهده الملك منا وما كان قبله مما يتعلق بالديانة وعلوم الهندسة والطب والفلك والتاريخ المشتمل على قصص الملوك وما وقع في مدتهم من الأحداث المهمة ومدة كل منهم وتاريخ حياته .

وكان في الخزائن المذكورة كتب فلسفة وأدب وبعض مدونات خرافية أيضاً .

ولقد استكشف قدماء المصريين من النجوم السيارة المشتري وزحل والمريخ والزهرة وعطارد كما استكشفوا بعض النجوم الثوابت على ما ذكره ده روجه ؛ وكانوا يشبهون

الأرض بالكواكب ويقولون انها تنتقل كالمربخ والمشتري على ما ذكره شاباس ؛ وان الشمس هي مركز الجميع ويعتقدون انها كانت تسير سيراً عموماً وتسبح في السماء مع النجوم السيارة ، وان السماء لجة ماء تحيط بالأرض من جميع جهاتها وتركز على الجو الذي حولها كالأساس المتين على ما جاء في ورقة اثرية موجودة في برلين . وقد وجد على بعض الآثار صورة للسماء على هيئة الماء وفيها تسبح الكواكب والنجوم على اشكال بشرية وحيرانية كل منها في سفينة خلف الشمس وتشاهد فيها النجوم الثوابت أيضاً على هيئة مصابيح منتشرة في القبة السماوية وكأن القدرة الالهية توقدها كل مساء لتضيء الأرض اثناء الليل مما فيه دلالة على تصورهم الآنف الذكر . وقد جعلوا في مبدأ هذه الهيئة النجوم التي كانوا يعبدونها مما لا يمكن مقارنة اسمائها القديمة بالاسماء الحالية كما تشاهد مرسومة في المراصد القديمة الموجودة في دندرة وصان ومنف والمطرية . وكان المصريون يهتمون لتدوين تقاويم سنوية يبينون فيها ظهور وغروب الكواكب ولم تزل آثارها باقية إلى الآن . ومن أشهر الكواكب التي كانوا يدنون لها التقاويم الشعرى الجانية التي كان ظهورها علامة على مبدأ فيضان النيل وعلى رأس السنة المصرية حتى انهم اتخذوها اساساً للتقويم . وقد قسموا السنة اثني عشر شهراً وكل شهر ثلاثين ثم قسموا الشهور إلى ثلاثة فصول كل فصل أربعة أشهر الاول فصل فيضان النيل والثاني فصل التحضير والثالث فصل الحصيد ، ثم قسموا كل شهر إلى ثلاثة اقسام كل قسم عشرة ايام ؛ وقسموا الليل والنهار الى اثني عشرة ساعة ، ورأوا في مجموع ايام السنة عدم التوافق مع دورة القمر ومنازله فرصدوا الشمس واستقر رأيهم على اضافة خمسة ايام لكل سنة سموها بأيام النسيء ، ثم لاحظوا مع ذلك فرقاً صار يبلغ كل اربع سنين يوماً واحداً فصاروا يضيفون كل اربع سنين يوماً وقد سموه يوم الشعرى وكانوا يقيمون فيه موسماً وعيداً في معبد شيسو حور في مدينة منف .

هذا ما كان من امرهم في علم الفلك . اما علم الرياضة القديم فأحمد كمال يقول انه وان لم نطلع على شيء من كتبه فان بناء الاهرام الشاذلة والعمارات المتسعة والمقابر المتقنة يدل على ان فن الهندسة كان متقدماً علماً وعملاً وان المصريين كانوا يعملون مقاييس الاجسام وجر الاثقال حتى امكن لمهندسيهم ان يصنعوا تلك الاهرام العظيمة والبرابي الجسيمة الموجودة بسقارة وغيرها على شكل غريب وصنع عجيب . على انه وجدت رسالة في الهندسة بعد بناء الاهرام بالفي سنة اظهرت الاشياء اللازمة لعملية التصيير كانت عرضة للحن والكراهة وكانت القوانين الطبية تحظر العمليات التشريحية فالنرم الاطباء ذلك وكان الذي يخالف ذلك يخاطر

بنفسه اذا توفي المريض حيث يكون عرضة للحكم بالقتل قصاصاً .

ولقد عثر على رسالة قديمة محفوظة اليوم بمتحف برلين فيها جملة ما يتعلق بالجسم ، ومن ذلك ان للرأس اثنين وثلاثين وعاء توصل النفس الى داخله ثم يسري منه هذا النفس الى جميع اعضاء الجسم وان في الصدر وعائين يوصلان الحرارة الى الشرج وان في مؤخرة الرأس وعائين وفي قبة الرأس وعائين وفي الاجفان وعائين وفي كل من الاذنين وعائين وفي الخياشيم وعائين ، وان النفس هو ما يتشقه الانسان من الاهوية فيدخل في الاوردة والشرابين ويمتزج بالدم الذي به حركة الانسان وعند موته ينقطع النفس بخروج الروح وتبطل حركة الدم فيموت ، وقد عزا المؤلف هذا الكلام الى ابوعيماندر . ثم قال ولقد ذكر في الرسائل الطبية القديمة اسماء بعض الامراض كالرمد والدوالي والقرح والحمة والديدان والصرع ونحو ذلك وفيها باب مخصوص لبعض علاجات نافعة للحمل والولادة .

ولقد ورد في رسالة قديمة محفوظة في متحف برلين بعض علامات لتشخيص الامراض التي هي اهم حقيقة ما كان عليه هذا الفن في عصر الاسرة التاسعة عشرة .

واما علم الطب فقد وجد كتاب فيه من عهد الملك خوفو وكتايبان آخران احدهما من عصر الملك منكورع كله تذاكر طبية وثانيتها وجد في عصر الملك سيتي فتتممه الملك سندا تم نقلت هذه النسخ في مدة الاسرة الثانية عشرة والتاسعة عشرة ونفاستها تداولتها ايدي مدارسهم وحفظت في مكتبة امنحسب التي استمرت موجودة الى عهد اليونان وكان حكماءهم يستنبطون منها العلاج . وقد ذكر هيرودوت ان قدماء المصريين كانوا يعتنون بصحة اجسامهم زيادة عن غيرهم فكانوا كل شهر وثلاثة ايام يتعاطون مقيثات وشربات لتنظيف اجوافهم لاعتقادهم ان الامراض تنشأ من الطعام ، وان الطب كان مقسماً عند المصريين الى انواع وان كل طبيب كان يشتغل بنوع خاص ولهذا السبب كان اطباؤهم كثيرين جداً . والظاهر ان الطب كان متقدماً في العمل اكثر من تقدمه في العلم لأن الاطباء برعوا في عمليات التصبير ( التحنيط ) وعرفوا تركيب جوف الانسان . وقد كانوا يمتنعون عن تشريح الجسم لاعتقادهم ان الجسم اذا شرح يكون مشوهاً عند بعثه ولذلك كانوا يغيضون كل من كان سبباً في تشريح جثث موتاهم حتى المصبر الذي كان مكلفاً بعمل الفتنحات الاعتيادية . كل شيء للحكيم — الطبيب — من ذلك تشخيص نوع من الالتهاب ترجمته نقلاً عن بروكش « ان يحس الانسان بألم في البطن وبضعف في الاظهر وبالتهاب في القلب وبشد ضرب البيض وثقل ملابسه دون ان تدفئه ويلتهب بطنه عند قضاء

الحاجة ويشتدظمؤه في الليل ويتغير معه طعم المأكول فيكون كرجل أكل جيزاً ويخلد جسمه . وعلاج ذلك على أربعة أنواع اما ان يعالج بالمراهم أو بالبخ أو بالجرع أو بالحقن حسب الطباع ويدخل في هذه الأنواع الأربعة خمسون نوعاً منها ما هو من النباتات والاشجار كالعوسج والارزة ومنها ما هو من المعدن مثل كبريتات النحاس والملح وملح البارود . وكان بعض علماء الطب يدخلون في تركيب المراهم المزيلة للالتهاب اللحم والقلب والكبد والمرارة والدم السائل والجاف لبعض الحيوانات وخاصة شعر الابل وقرنه اللذين كانوا يستعملونهما في تركيب بعض المراهم لمعالجة الالتهاب . وكانت أجزاء كل دواء تسحق على حدها ثم تغلى وتصفى بخرقه وتمزج بعد ذلك بالماء القراح أو بسوائل مغلي الشعير ولبن البقر والمغز وزيت الزيتون النقي ويول الانسان والحيوان ثم تحلى بالعسل ويأخذها المريض وهي ساخنة في الصباح والمساء »

أما الصرع المعروف عند العوام بالعفريت فكانت معالجته اما بالرقية واما بالطب . والاول عزائم كانوا يقرأونها على المريض فيخرج منه الصرع ، وفي ورقة محفوظة يتمتحف ليد نص رقية هذه ترجمته « ايها الجن الساكن في فلان بن فلان المسمى أبوك بضرب الرأس قد محي ولعن اسمك الى الأبد لأنه جالب للموت . يقال ذلك أربع مرات » .

فاذا لم يزل الصرع بهذه العزيمة أتى الطبيب بعزيمة أخرى فاذا زال اجتهد الطبيب حيثئذ في معالجة الجسم بالادوية لدفع ما حصل للمريض من الخزال بسبب الصرع . وقد اشتهرت الرقية عند قدماء المصريين بإزالة المرض الخفي والطب لازالة المرض الظاهري .

وقد قال احمد كمال بعد ايراده هذه النبذة الطويلة : والحاصل ان مصر بلغت في عهد الطبقة الاولى من التقدم والتمدن إلى مقام كبير ، وحين كانت جهات الارض الاخرى مغمورة في ظلمات الجهل والتوحش كان بشواطئ النيل قوم اولو حكمة وفضل من اتمدن إلى امرهم حكومة ملكية محترمة يخدمها طوائف مهينة منتظمة .

وإذا كان احمد كمال كتب نبذته هذه تعقيباً على الدور الاول من تاريخ مصر الذي انتهى حسب تقسيمه بالأشعة الحادية عشرة والدلائل كثيرة على ان سير العلوم والفنون والآداب على اختلاف أنواعها وصورها قد استمر وارتقى في العهود التالية مما احتوت المصادر العديدة وفي مقدمتها اجزاء مصر القديمة الكثير منه . ولقد مر في سياق سيرة الاسرة الثانية عشرة ثم الثامنة عشر والتاسعة عشرة وما بعدها تنويهاً بما أنشأه ملوك هذه الأسر ورجائهم

من منشآت ضخمة تمثلت فيها روائع الهندسة والنقش والزخارف والألوان والأصباغ والخرائط الفلكية والمشاهد الطبيعية والحربية والاجتماعية تمثلاً يدل على ما بلغت اليه هذه الفنون من تقدم ورفعة شأن . ولا شك في ان فروع العلوم والفنون الاخرى قد سارت سيراً متوازياً معها لأن ذلك هو المنسق مع طبائع الاشياء ومع ما كان من تقدم الدولة ويروضا . ونحن لم ننوه إلا بالقليل وتجاوزنا عن كثير مما كشف عنه الكاشفون وذكروه في كتبهم . ولقد احتوت اجزاء مصر القديمة من ذلك ما لا يكاد يحصى كثرة مع اسهاب في الوصف يثير الدهشة والاعجاب . وفي كتاب مصر والحياة المصرية في العصور القديمة تفصيلات كثيرة عما احرزه المصريون في عهد الدولة الحديثة من تقدم في العلوم والفنون المتنوعة ، مما لا يتحمل منهج الكتاب ايراده (١) .

### - ٣ -

#### الشؤون الاقتصادية

ولقد اهتم ملوك مصر ورجال دولتهم بشؤون التجارة والملاحة والتعدين والري والصناعات المتنوعة منذ عهد مبكر . فكانوا يوالون البعثات إلى سيناء شمالاً والواحات غرباً وبلاد النوبة جنوباً لاستغلال معادنها ويهتمون لتعبيد الطرق اليها واستنباط الماء في هذه الطرق . وكان ذلك من اهم ما شغلوا انفسهم به مما يدل على اتسه كان مورد ثروة فياض للدولة يهون في سبيله ما كانوا يسرونه من حملات ويتكلفونه من مشقات . ولقد كثرت المعادن على اختلاف انواعها في مصر وخاصة الذهب والفضة والحديد والقصدير والنحاس كثرة كبيرة نتيجة لذلك يدل عليه ما جاء في سياق وصف المنشآت الدينية وغير الدينية المتنوعة في اجزاء كتاب مصر القديمة التي كان ينفق فيها الكثير من هذه المعادن وخاصة الذهب والنحاس للتزيين وللزخرفة والتماثيل، وما جاء في مدونة هاريس وغيرها من المدونات والمنقوشات من قوائم طويلة بما كان يقدق على المعابد من هدايا فيها المقادير العظيمة من اواني الذهب والفضة والنحاس والحديد على ما مر اشارة اليه في سياق الاسرة العشرين والاسرة الثانية والعشرين وعلى ما ورد كثير منه في اجزاء مصر القديمة في سياق وصف المعابد والمنشآت والمقابر والتماثيل والزخارف الخ . وكانت مقالع بلاد النوبة الحجرية خاصة موضع اهتمام ملوك مصر لأنها كانت مقالع حجرية صلبة احتاجوا اليها لاستعمالها في

(١) أنظر ص ٤٠٩-٤٩٧ تعريب محرم كمال

ما أنشأوه من منشآت ومقابر وتماثيل ومسلات . وإلى هذا فقد عثروا في سيناء وبلاد النوبة والواحات على مناجم لأنواع عديدة من الحجارة الكريمة وخاصة الفيروز واليشب والعقيق واللآزورد فاهتموا لاستغلالها استغلالاً واسعاً ومهروا في تصنيعها . ومثل هذا يقال بالنسبة للمرجان واللؤلؤ اللذين كانوا يستخرجونهما من شواطئ البحر الأحمر ويصنعون منها الحلى المتنوع .

ولقد اهتموا منذ عهد مبكر للملاحة في النيل والبحر الأحمر والبحر الأبيض فأنشأوا الزوارق والسفن المتنوعة الأحجام والأشكال على ما يشاهد في كثير من نقوشهم التي تدل على أنهم بلغوا في ذلك شأواً بعيداً وصار عندهم سفن كبيرة بطبقات متعددة ومجاذيف تعد بالعشرات مع الأشرعة . وقد اهتموا لتوسيع مجرى النيل في الجنوب وتحطيم وقلع ما فيه من صخور لتيسير سفر السفن فيه .

ولقد كانت لهم أساطيل للبحر الأحمر وأخرى للبحر الأبيض . وكانت أساطيل البحر الأحمر تصل إلى سواحل المحيط الهندي الغربية والشرقية والشمالية وتنقل خيراتها إلى مصر . وكانت بلاد ( بُنت ) التي تسمى بلاد الآله وبلاد المقدسة والتي كان المصريون يعتقدون أن أصلهم منها والواقعة في جنوب جزيرة العرب من أهم ما اهتموا له في نشاطهم الملاحي على ما مرت الإشارة إليه أكثر من مرة في سياق سيرة الأسر في الأدوار الثلاثة من أدوار تاريخ مصر على السواء . ويخمن بعض الباحثين أن الأساطيل المصرية من هذه الناحية كانت تصل إلى شواطئ الهند أيضاً . وكانت أساطيل البحر الأبيض تتعامل مع سواحل بلاد الشام واليونان وجزر البحر الأبيض تعاملات واسعة . وقد اهتم ملوك مصر من عهد مبكر للاستفادة من خشب أرز لبنان لبناء سفنهم التجارية والجنائزية والاستفادة كذلك من خبرة الملاحين الفينيقيين . ومن أهم ما كان من مظاهر نشاطهم الملاحي دورة الملاحين الفينيقيين التي قام بها هؤلاء بأمر إسماتيك الأول حول سواحل القارة الأفريقية مبتدئين من أقصى نقطة شمالية من البحر الأحمر ومنتهين إلى أقصى نقطة في الساحل المصري على البحر الأبيض . وقد فكروا في إيصال البحر الأبيض بالبحر الأحمر وحققوه بفتح ترعة وصلت بين البحر الأحمر والنيل على ما تدل عليه الآثار وقد أدى النشاط الملاحي هذا إلى نشاط التبادل التجاري ثم إلى التبادل الثقافي والاجتماعي بين مصر وبلاد الشام واليونان وغيرها . وكان الاهتمام عظيماً بشؤون الري منذ عهد مبكر لأنه أساسي في حياة مصر . وقد اهتم ملوك مصر كثيراً بفتح الترع وإنشاء الخزانات والقناطر والخلجان وتسجيل مقاييس النيل

وتنظيم فيضاناته بسبيل ذلك . ومن اهم ما فعلوه من ذلك انشاء البحيرة التي عرفت ببخيرة موريس في منطقة الفيوم والتي وصفناها باقتضاب ووصفها سليم حسن ياسهاب في سياق سيرة امنمحات الثالث من ملوك الاسرة الثانية عشرة . وكان جلة المزارعين في الري الشادوف الذي ظل مستعملا الى اليوم . وقد زرعوا كثيراً من ما هو معروف من بقول وحبوب وخضروات واشجار مثمرة مما اسهب في تعداده ووصفه مؤلف كتاب مصر القديمة في اكثر من مكان في كتابه القيم . وكانت عدتهم في الحراثة على البقر الذي كان له عندهم منزلة مقدسة حتى اعتبروه رمزاً لاله الخصب او اله السماء . ومع ذلك فقد استخدموا الحمير والكباش في دراسة الحبوب . وكانت ادواتهم في الحرث والحصاد والدراسة هي نفس ما ظل مستعملا الى اليوم .

وكانت عنايتهم كبيرة في انشاء الحدائق وتربية الماشية والدواجن وطيور الماء وخاصة الاز ، حيث كان منها عندهم مقادير عظيمة يدل عليه ما ورد في مدونة هريس من مئات آلاف الماشية والدواجن والاز التي اهداها رعسيس الثاني للمعابد ونوهنا بها في سيرته ..

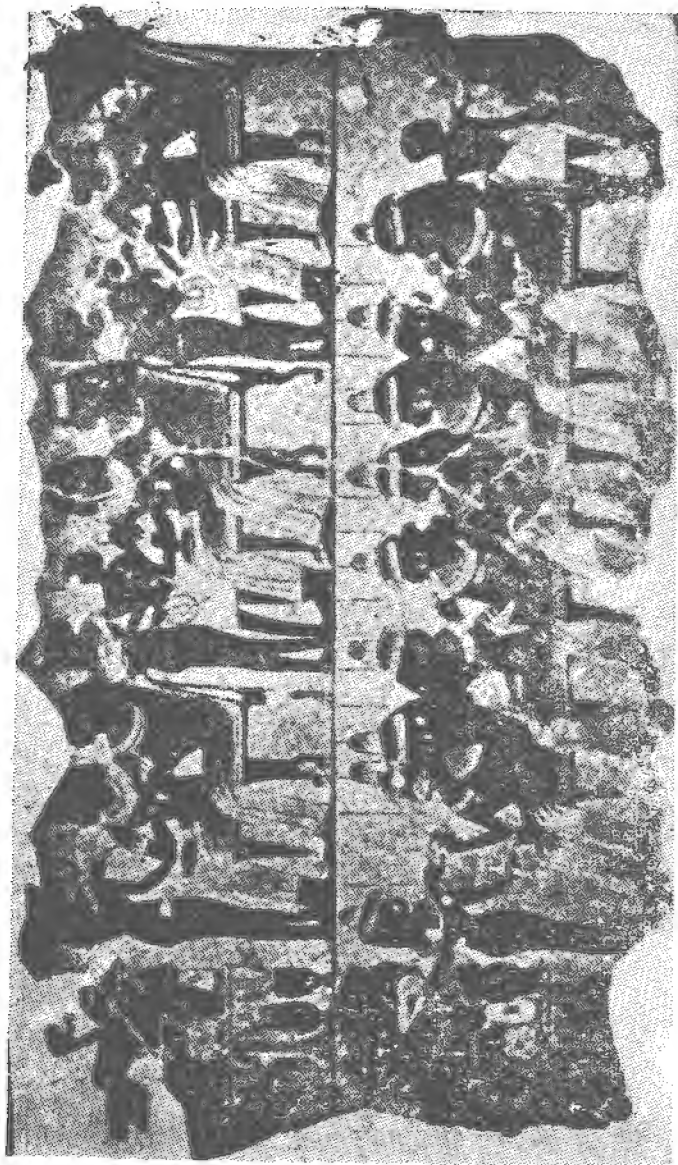
ومع ان معظم ثيابهم كانت من الكتان فان الباحثين يظنون انهم عرفوا القطن وزرعوه ونسجوه ايضاً .

ولقد كانوا يعنون بتربية المواشي . وقد نسجوا اصوافها واوبازها واشعارها واتخذوها ملابس واستعملوها في استعمالات اخرى وان كان هذا قد كان منهم في عهد متأخر

ولقد كانت صناعاتهم اليدوية تسير متوازية مع سير فنونهم المتنوعة الاخرى وتطورهم الاقتصادي والاجتماعي وقد اشتغلوا منذ عهد مبكر بمشروعات متنوعة الصناعات من نجارة وحدادة وحياكة وغزل وخياطة وصباغة وصباغة وخزف وزجاج وعاج وجلد مما تدل عليه ما لا يحصى من الرسوم والنقوش والآثار . وعرف من ذلك انهم بلغوا درجة رفيعة من المهارة في صناعاتهم . وكانت لهم مهارة في مزج الالوان والتذهيب والتفويض والزجاج الملون وصقل الاحجار الكريمة . وكثير من الادوات التي كانوا يستعملونها في صناعاتهم اليدوية مما ظل مستعملا الى اليوم على ما تدل عليه المقارنة . وكان من عمالهم الصناعيين من يعمل لحسابه كما كان منهم من يعمل لحساب التجار والاغنياء ومنهم من كان يعمل في مصانع الحكومة ايضاً .

وقد كان النشاط الزراعي والصناعي والفني والملاحي والتجاري يؤدي الى توافر الثروة





مشهد مجتمع مصري قديم



والسلع في مصر واستمتاع سكانها وخاصة الطبقات الرفيعة منهم بحياة مترفة ميسورة . ومع انه لا يمكن القول انه كان لهم نقد معدني مضررب بمائل لما هو معروف في العصور المتأخرة وان المبادلات العينية هي التي كانت جارية في تعامل الناس فيما بينهم في أثمان السلع والأجور فانه عثر على آثار وتقوش يستدل منها على انهم استعملوا أيضاً ومنذ عهد مبكر الذهب والنحاس في تقويم السلع والأجور وتسديدها بأوزان وأشكال معينة كما عرف انه كان لهم عملة عرفت باسم شعت ثم باسم كيت كان الاثنا عشر منها تعادل ديناً من الذهب . والدين ٩٠ غراماً . والسته منها تعادل ديناً من الفضة والثلاثة منها تعادل ديناً من الرصاص . وهذا يعني ان الشعت والكيت كانا وحدة قياسية لعملة من المعدن وان لم يعرف ماهيتها .

## - ٤ -

### الشؤون الاجتماعية والاسرورية والمعاشية

ولقد كان للمرأة مركز محترم في المجتمع المصري القديم . يدل عليه ما شغلته من حيز في مجال الالوهية والملك . حيث كانت الالهة ايزيس السرمدية وكانت أسمى مقاماً من زوجها اوزيروس . وكانت نوت اوبت الالهة السماء حتى سميت في وقت ما ملكة المعبودات . وكان اله الحق والعدل امرأة وهي ماغت . واله الموتى امرأة وهي نفتيش . واله دور الكتب امرأة وهي ستفخ . وكثيراً ما تولت المرأة الملك بالاشتراك أو الانفرد . وكان حقها في وراثة الملك قوياً ثابتاً حتى لقد كان المتغلبون يجتهدون في تزوج بنت الملك السابق أو زوجته لجعل ملكه شرعياً . وكثيراً ما كان من النساء كاهنات وسادئات للآلهة . ومنهن من شغلن منصب الكاهن الأكبر لآمون الذي كان يخول صاحبه أن يكون ذا سلطان دنيوي في طيبة بالإضافة إلى سلطانه الديني العظيم .

وكان الزواج يتم بموجب عقود كتابة على ما عرف من عقود كثيرة عثر عليها وان كان من المحتمل ان يكون ذلك قد صار يجري في عهد متأخر .

وكان زواج الاخ من اخته من الامور المألوفة ؛ وكان الاهتمام عظيماً للرابطة الزوجية والتعامل الزوجي ؛ وقد جاء في عقد من العقود التي عثر عليها « ان الزوج يقول لزوجته قد تزوجتك وأعطيتك مهراً كذا مقداره فاذا أبغضتك وتزوجت غيرك في حياتك أعطيتك موالى الحاضرة والمستقبلة » أ لك وخمناً للوفاء بعهدك . وان الزوجة تجب قائلة قد قبلت زواجك ومهرك وصرت زوجة لك فاذا أبغضتك أو أحببت غيرك أرد لك مهرك وأتنازل لك عن جميع اموالي » .

وكان الطلاق وتعدد الزوجات جائزين مع الكراهية والندرة . وقد عرف من نصوص بعض العقود انه كان يعطى احياناً للزوجة حق الطلاق .

ومما أثر من نصائح حكمائهم « اذا تزوجت فلا تكن بخيلاً واجعل زوجتك مسرورة والزم بيتك وأحب زوجتك ولاطفها واعطها ما تشتهي من الطيبات واجذبها باللين دون الشراسة »

وكان الزواج يتم برعاية وموافقة الآباء . وكان الحكماء يحثون عليه والتحصن به ويحذرون من المرأة الاجنبية المجهولة وزيفان الاعين ويدعون إلى الاستقامة في السلوك الزوجي .

وكانت الام موضع احترام كبير . وكان الناس كثيراً ما يتسمون بأسماء أمهاتهم وهناك وصايا مأثورة ونصوص كثيرة تسجل رغبة شأن الآباء أيضاً .

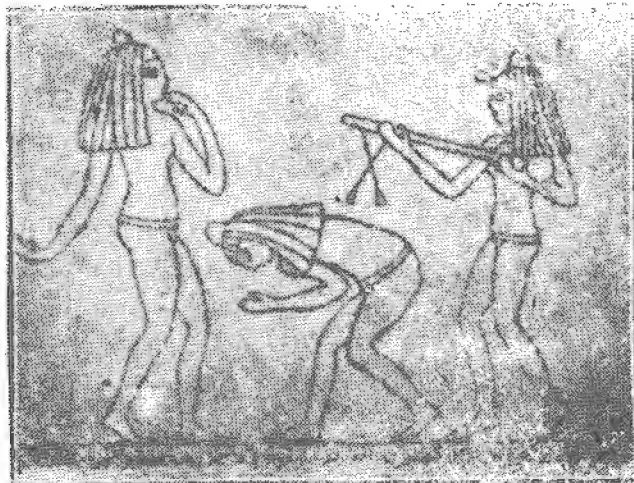
وكانت العناية بالانساب وحفظها شديدة وخاصة بالنسبة للأسر الرفيعة . وقد قرئت تسجيلات كثيرة في صدد ذلك .

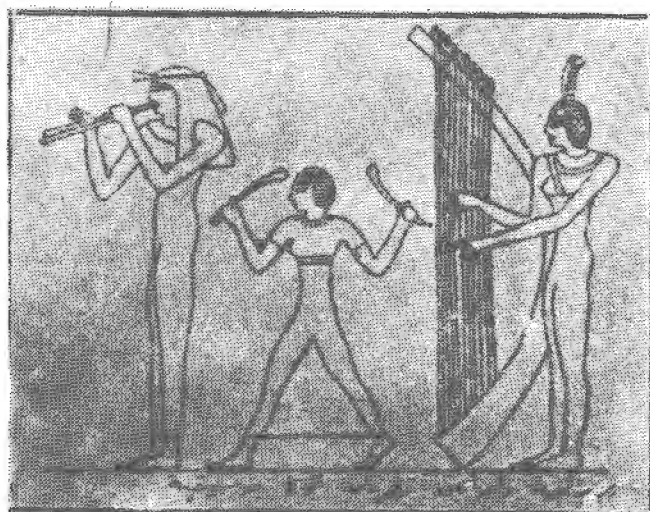
وكان البنون والبنات متساوين في الارث حتى في وراثة العرش وكثيراً ما كان يعتمد الملوك المتغلبون إلى التزوج من بنت الملك السابق ليجعل بذلك ملكه شرعياً . وفي هذه الحالة يكون العرش لابناء هذه البنت حصراً .

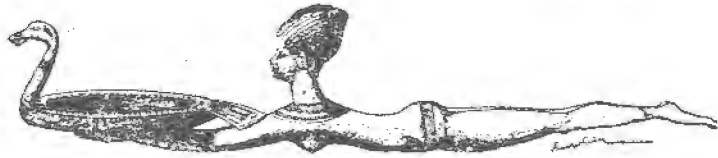
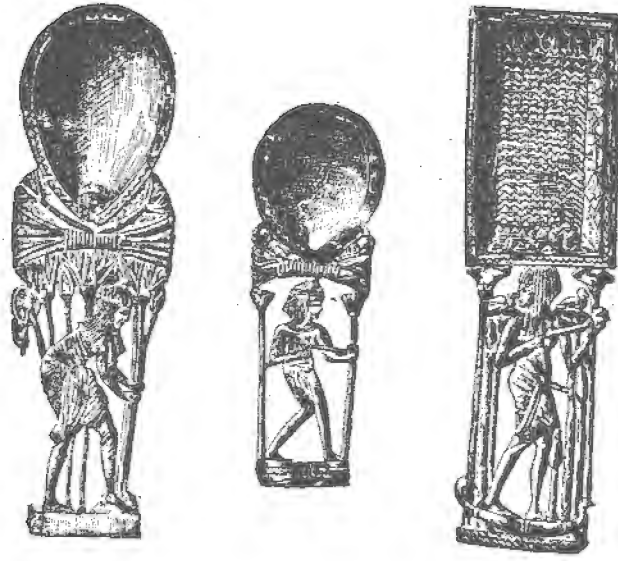
وكانت المنازل متنوعة الاشكال والدرجات حسب طبقات الناس . وكانت بيوت الاغنياء والوجهاء تنم عن ترف بما كانت تحتويه من اجنحة وساحات ووسائل صحة وما كان يحيط بها من حدائق اشجار وزهور .

وقد استغل المصريون القدماء الاسرة للنوم بصورة عامة ومنذ عهد مبكر . وكان بنو الطبقات العالية يزخرفون أسرّتهم . واستعملوا كذلك المقاعد العالية للجلوس وزخرفوها . وكانوا يجلسون على حشايا ووسائد من الجلد وغير الجلد ايضاً . وقد عرف من الرسوم والنقوش انهم كانوا يتناولون طعامهم على موائد عالية . ولعل هذا كان في عهد متأخر او خاص بالطبقات الرفيعة . وكانوا يعتنون بتزيين الموائد بالزهور ويغطونها بالاعطية الملونة وكانوا يكثررون من الوان الطعام . وكان من مشروباتهم الجعة والنبيد . وقد شوهلت رسوم كثيرة لأعمال عصر العنب .

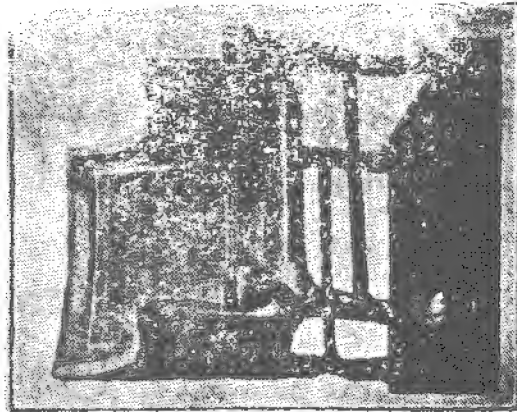
ومع انهم كانوا يستعملون جلود الحيوانات لباساً في عصور ما قبل الأسر فانهم استعملوا النسيج كذلك في عهد مبكر على ما عرف من المشاهد الكثيرة القديمة المحفورة على جدران







ادوات زينة مصرية



كرسي مصري قديم

المعابد والمقابر . وكان الكتان في الدرجة الاولى مادة ثيابهم . منها السميكة الذي كان يلبسه العمال ومنها الرقيق المذهف لأبناء الطبقات الرفيعة . وكانوا الى هذا يلبسون المنسوجات الحريرية والصوفية . وغالباً ما كانت المنسوجات الحريرية تجلب من بلاد الشام . وقد تنوعت ازياء لباسهم على ما عرف من الرسوم والنقوش . وكان النساء في العهود الاولى يلبسن ثياباً طويلة تمسك بها من فوق الابططين والكتفين حمالات وتسدل من تحت الابططين الى العقبين . وكن يلبسن ثياباً قصيرة ايضاً مفتوحة عند العنق ومجوفة تحت الذراعين ولها اهداب في اسفلها وحمالات في اعلاها وكن يلبسن فوق هذه معاطف خفيفة . ثم تطورت فصارت تزركش ويعمل لها اكمام وثنيات . وكان الرجال يلقون في العهود الاولى قطعاً من القماش جول حقوبهم يربطونها بحزام حول الوسط وتصل الى الركبتين ثم تطورت هي الاخرى وطالت من تحت ومن فوق وصارت تزركش ويعمل لها اكمام وثنيات ايضاً وكان النساء يعين بالترزين وخاصة بالكحل . وقد عثر على كثير من المكاحل المتنوعة الاشكال والمادة . وقد فحن بعض الباحثين ان النساء كن يدهن شفاههم بدهان أحمر .

وكانت الحلي على انواعها من اقراط وخواتم واساور واحزمة وعقود وخلاخيل واكاليل ذهبية وفضية وفيروزية وعقمية النخ من الامور الشائعة في زينة النساء . وقد عثر على آثار وانواع كثيرة من ذلك في القبور وغير القبور . وكثير منها ما يبلغ حد الروعة في الجمال والانقان والتفنن والمهارة . وكان النساء يعين بتصفيف شعورهن وغالباً ما كن يضفرن صفيرة طويلة .

وكان الوشم من الزينة الشائعة للنساء والرجال معاً . وكان الرجال يعنون بحاق ذقونهم وشعورهم وان كان يظن ان هذا انما جرى بعد العهود القديمة .

وكانت لهم وسائل هو يقضون بها اوقات فراغهم . من اهمها الصيد البري والنهري . وكانوا يستعملون القسي والحراب فيها ويستعينون بالكلاب في صيد البر . وكانت المصارعة من انواع هواهم الشائعة . وكانوا يلعبون بلعب تشبه الشطرنج والضام بأحجار بيضاء وسوداء ومجسمة فوق رقاع مقسمة الى مربعات . وكان الاغنياء يتلهون بالعباب التسلية التي يقوم بها خدامهم من مصارعة وقذف وقفز وحركات بهلوانية متنوعة .

وكان الرقص من الفنون الشائعة عندهم على ما تدل عليه الفنون الراقصة التي لا تحصى كثرة . وكان رقصهم توقيعياً مترافقاً مع الموسيقى بعيداً عن الخلاعة واقرب ما يكون الى البالية . ويكاد يكون معظمه دينياً لتمجيد الخالق وشكر نعمه بدليل ان معظم الرسوم

الراقصة نقشت على جدران المعابد والهيكل . بل لقد اعتبر الرقص والغناء في كثير من الظروف مقدسين لأنهما من لوازم الحفلات الدينية . وكانت الملكات وبنات الملوك يشتركن في الرقص في هذه الحفلات مع الضرب بالصنوج . وقد تفتنوا فيه فكانوا يرقصون فرادى ومثنى وثلاث ورباع وصفوفاً متقابلة وأخرى متعكسة والأيدي أو الأقدام ممدودة بحركات توقيعية . وكانت الموسيقى تسير عندهم متوازية مع الرقص . ومن آلات الموسيقى التي استعملوها الدفوف والصنوج والناي والمزمار والطنبور وكانت لهم إلى هذه الآلات آلات وترية ذات ثلاثة أوتار وخمسة وسبعة . ومنها ما كان له عشرون وترأ على ما عرف من الرسوم والمشاهد المنقوشة . والآخر كان يضرب عليها الموسيقى واقفاً خلافاً للآولى التي كان يضرب عليها جلوساً .

وكان لهم أعياد عديدة فصلها مؤلف العقد الثمين في نبذة خاصة عزوا إلى هيرودوت ، وقد جاء فيها أن مواسمهم أو أعيادهم السنوية ثلاثة هي عيد رأس السنة وعيد السنة الكبيرة أي الكنيسة وعيد السنة الصغيرة أي العادة ، وأعياد الشهور اثنان هما عيد الحر الأكبر وكان يقام في غرة امشير الثاني وعيد الحر الأصغر وكان يقام في غرة برمهاث . وأعياد الايام عشرة . وهي عيد غرة الشهر وأعياد الايام الثاني والرابع والخامس والسادس والخامس عشر والسابع عشر والتاسع والعشرين والثلاثين من كل شهر ثم عيد ايام النسيء الخمسة . وهناك إلى هذه الأعياد أعياد تسعة أخرى (١) عيد ظهور الشعرى البانسية في غرة توت (٢) عيد يسمى والك كان يقام في السابع عشر والثامن عشر من كل شهر (٣) عيد المعبود تموت وكان يقام في التاسع عشر من شهر توت (٤) عيد السفر في النيل (٥) عيد اول زيادة النيل (٦) عيد السفينة ثبت (٧) العيد الكبير (٨) العيد الطيب وكان هذا يقام فوق الجبل (٩) عيد اسمه عاشع أي الرمل الكبير . وقد فصل هيرودوت كيفيات الأعياد ونقلها عنه احمد كمال وهي طويلة لا يتحملها منهج الكتاب .

## - ٥ -

### شؤون الحكم

كان الملوك في معظم الظروف مطلقي الحكم والتصرف . وكانوا يعتبرون حكمهم وسلطانهم مستمدين من الآلهة ويسمون انفسهم ابناءها . وقد وصف كثير منهم بل جلهم كوصف تقليدي بالاله الطيب . وعبد وقدس أكثر من واحد منهم على هذا الاعتبار . وقد درجوا منذ عهد مبكر على التلقب بالقب مزيجاً الماني والدلالة على الانتساب للآلهة





مشهد راقص



والانتصار بها وتوكيد شمول ملكهم وقوتهم ومطابق تصرفهم . وكانوا يحاطون حينئذ بكرون  
او تكتب أسماؤهم بهالة من الاوصاف التفضيحية مع توكيد نسبتهم إلى الآلهة وثأبيدها لهم .  
وفي لوحة أقيمت في عهد رمسيس الثاني في طريق مناجم الذهب في بلاد النوبة ورد اسم هذا  
الملك في الصيغة الآتية : الحور الثور القوي محبوب الآلهة الحق حامي مصر وقاهر الشعوب  
الاجنبية ملك مصر العليا والسفلى كثير الاعوام عظيم الانتصارات رمسيس ابن رع ومحبوب  
آمون الذي تعطى له الحياة دائماً وإلى الابد الذي يضيء على عرش حور الخالص بالاحياء  
مثل أبيه رع في كل يوم الاله الطيب سيد الوجه القبلي حور ادفو ذو الاجنحة المرقشة الباشق  
الذهبي الجليل الذي يحمي مصر بأجنحته الذي ينشر الظل على البشر كسور تتمثل فيه القوة  
والنصر . الذي خرج من بطن أمه بقوة خارقة لينال لنفسه الشهرة وليوسع حدوده . الذي  
كان حور وست يتهللان في السماء يوم مولده . وقال الآلهة لقد خلقناه . وقالت الالهات  
إنا ولدناه لتتزعج مملكة رع . وقال آمون اني أنا الذي صنعته فوضعت الحق في موضعه . وان  
الارض لثابتة والسماء مبتهجة والآلهة التسعة فرحة مستبشرة من أجله . . وقد ورد مثل هذا  
أو قريب منه في سياق ذكر ووصف كثيرين غير رمسيس الثاني قبل الأسرة التاسعة عشرة  
التي هو ملكها الثالث وبعدها .

ونتيجة لذلك كانوا يجمعون في ايديهم جميع السلطات ويعتبرون أنفسهم المسؤولين عن  
كل الشؤون السياسية والحربية والاقتصادية والدينية وانهم غير مسؤولين عن ذلك إلا تجاه  
الآلهة . وكانوا يظهرن بسبيل ذلك اهتمامهم العظيم للالهة فينشؤون لها المعابد ويفقدون  
عليها الهدايا وحينما يسجلون اعمالهم ينسبونها اليهم . وكان اهتمامهم بسبيل ذلك ايضاً لتنظيم  
الكهنوت عظيمًا وكانوا يتواطأون مع كبار الكهان على تدعيم سلطانهم باسم الآلهة مقابل  
ما يمنحونه لهم من هدايا وتكريم ويحلونهم فيه من مكانة عليا . ولقد كان وقت رأى ملوك  
زمانه أن تكون الكهانة الكبرى بأيديهم لأنهم رأوا الكهان الكبار قد قوروا وبطروا فصاروا  
يعينون ابناءهم وبناتهم في مناصبها . وكان كل من يتولى عملاً يعتبر موظفاً بل خادماً مهما  
عظم عمله . وكان للورثة شأن عظيم في الملك حيث كان ينتقل إلى أولاد الملك بنين وبنات  
الاكبر فالأكبر فان لم يكن له أولاد فالى اخوته أو بني عمومته واذا تخطى شخص من الأسرة  
دوره في ظرف من الظروف تغلباً سعى ليحصل ذلك نتيجة لأمر الآلهة ونصوبيها ونواطع  
انكهاذ . إذا استطاع شخص من غير الأسرة ان يتغلب على الحكم في ظرف ما سعى  
في وصل حبله بحبله . المالكة بالمصاهرة ليغدو ملكه مشروعاً .

وقد درج الملوك منذ عهد مبكر على تقليد التلقب بالالقباب . فكان الملك حينئذ يجلس على العرش ويقوم حفلة التتويج يختار لنفسه لقباً . وجميع الالقاب كانت تحتوي اسم الرئيسى وبعضها اسمي الهين مما يمت الى الفكرة المشروحة آنفاً ومن الآلهة التي اُخذت باسماء الملوك والقاهم آمون اله طيبة ورع اله عين شمس وبتاح اله منف ومنتهو اله ارمنت وست اله الشال حينئذ واله الجنوب حينئذ . وكانت اشارة حور وهى العقر في معظم طفرات الملوك والقاهم . واكثر ما استمر حفظه بالاضافة اليه رع وآمون وخاصة رع حيث لحق بمعظم اسماء الملوك في معظم الاسر .

وكانوا يحيون حياة امة عظيمة في ملابسهم وقصورهم واثاثهم وطعامهم وشرابهم وخدمهم وحشهم ولهم ومواكبهم . وكانوا يقابلون من العامة بالسجود كالآلهة ولم يكن الاتصال الشخصي بهم متيسراً الا للخاصة المقربين .

ويلحظ ان الاقواباء من الملوك في مختلف الادوار كانوا عظمي المطامع والنشاط في سبيل التيسر والفتح والسيطرة على البلاد والشعوب المجاورة أي بلاد الشام شمالاً ولوبة غرباً وبلاد كوش جنوباً وسواحل البحر الاحمر شرقاً ؛ بل كان هذا خطة دائمة التزمها كل من قدر عليها منذ عهد مبكر حيث كانوا يرون ذلك على ما يبدو حيويًا . وبما كان يسوقهم اليه حركات القبائل في الجهات الثلاث التي كانت تنشط في سبيل الشرب والغارات ، ثم ما اكتشفوه خاصة من معادن ومناجم في الجنوب والشمال . وكانوا لا يتورعون عن الشدة والقسوة في سبيل تحقيق مطامعهم والتكامل بمناوئهم والمتبردين عليهم كلما امكنهم ذلك .

وكانوا يجنون لمصر من وراء ذلك منافع عظمى تساعد وتساعد وعالهم على الرفاه وعلى الاعمال والشاريع الكبرى التي كانوا يقومون بها فضلا عن الاجداد القومية . وقد كانوا يسجلون اعمالهم باسلوب التفاخر ويعتبرونها من الاجداد التي يحق لهم ولبن بعدم ان يفخروا بها . ومما يكن من امر ذلك من الوجهة الادبية فان هذا لا يظنها صفة المجد القومي على ما هو المتبادر لانه كان متسقاً مع طبيعة الزمن بل وظل كذلك الى عهد قريب .

ويظهر أن تطوراً ما وقع في ظرف من الظروف جعل الملوك يجنحون الى شيء من النظام الشوري وينشئون مجالس استشارية يشترك فيها الكهان ونواب الاقاليم المشاور في الامور الهامة ، وكانت هذه المجالس تجتمع عند دخول العرش لتوافق او تباعد او تفخاؤ الملك الجديد .

وقد روي انه كان حينئذ يموت الملك توضع جثته المحنطة في دهليز مقبرته ثم يجتمع الكهان

والأعيان فيذكرون . فافعله الملك من محاسن ومساويه بحضور جمهور من الناس ثم يطلبون منهم الحكم فان حكموا باحترامه دفن بما يليق به من الأكرام والا حرم من ذلك . والمتبادر ان هذا كان في الظرف الذي جنح فيه الملوك الى ذلك النظام الشوري والذي ليس هناك ما يدل على انه كان نظاماً نادراً باستمرار .

وكانت اعمال الحكم موزعة في مصالح عديدة يتولى الاشراف عليها موظفون رئيسيون ومن هذه المصالح او الادارات :

المعابد - المقابر - المناجم - المهاجر - الجمارك - الجيش البري - الاساطيل - مخازن غلال الملك - ضياع الملك - حقول الملك - اشغال الطرق - الري - الاشراف على الكهنة الاشراف على الخزينة التي كانت تسمى ايضاً باسم بيت الذهب وبيت الفضة .

وكان هناك الى هذا موظفون رئيسيون يحملون عناوين حامل خاتم ملك الوجه البحري وحامل خاتم ملك الوجه القبلي وعينا ملك الوجه البحري واذا به عينا ملك الوجه القبلي واذا به بما فسر به الباحثون بانهم كانوا يتولون في الحكومة المركزية ما يتصل بشؤون الوجه الذي يذكر اسمهم معه او يوفدون من قبل الملك بمهمات وبعثات خاصة او انتيشية او استطلاعية الى هذا الوجه . وكان بعض الموظفين الكبار يتولون اكثر من مصلحة من هذه المصالح والمهام .

وكان هناك الى هذا وذاك وزراء الملك لهم اشراف عام على المصالح في نطاق سلطان الملك واشرافه ثم موظف كبير أو وزير باسم كبير القضاة مهتة الاشراف على القضاء وتنظيمه وكان هذا يسمى في بعض الادوار باسم عظيم الحاكم الست .

وكان بالإضافة الى ذلك عدد كبير يحمل عنوان كاتب الملك ويتولون مهام الكتابة والرسائل والتسجيل والخدمات المتنوعة الأخرى الخاصة والعامة للفراغنة ؛ ومن عناوين كتاب الملك : كاتب الفرعون الاول - كاتب الفرعون المشرف على المالية - كاتب الفرعون رئيس الامرار على الارض وفي العالم السفلي - كاتب الفرعون ومدير البيت - كاتب الفرعون مشرف على الخاتم - كاتب وثائق الفرعون - كاتب مائدة الفرعون - كاتب الفرعون مشرف على عبيد رب الارضين - كاتب الفرعون وكاتب قوائم الجنود - كاتب القصر - كاتب العمال ...

وقد كان الوزراء ورؤساء المصالح وكثير من كتاب الملوك يحملون القاباً فخمة ضخمة نها الشريعي مثل سفير الفرعون - محبوب الفرعون - حامل مروحة الفرعون - ومنها نال على منصب صاحبه وعمله . وكان الملوك يعقدون على هذه الطبقة انعاماتهم وهداياهم

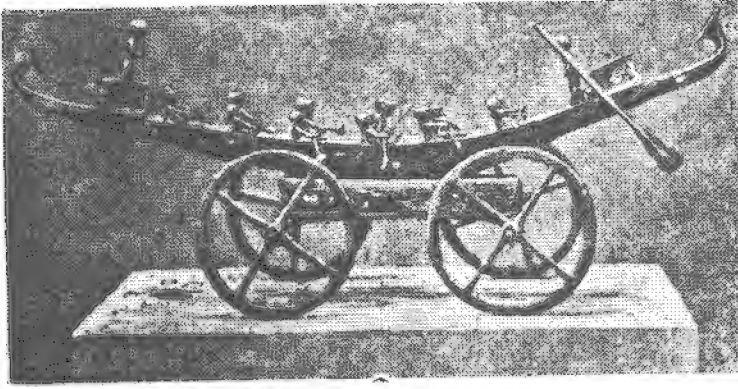
ليضمونوا ولاهم ، ولقد اكتشفت مقابر فضة لعدد كبير من هذه الطبقة العائدة لمختلف  
الامر القديمة والمتوسطة والحديثة ، فعرف من فخامتها وضيافتها وزخارفها وما فيها من  
آثار وما عليها من نقوش ما كانت تتمتع به هذه الطبقة من حياة مترفة وتحوز عليه من  
ثروات طائلة وتشغله من مكانة عالية وتحمله من القاب عظيمة عديدة . وكثير منهم كانت  
من القابهم « الامير الوراثي » مما يحتمل أن يكون الذي يحمله منحدراً من اسر اقطاعية ينتقل  
المنصب فيها من الآباء للابناء او ان يكون الملوك قد جعلوا المنصب لابناء اصحابه وراثياً ؛  
ولا يبعد ان يكون الاحتمالان واردين معاً . وقد عرف من النقوش ان هذه المناصب كانت  
فعلاً تنتقل من الآباء الى الابناء ، وان منها ما كانت له مخصصات تنتقل من الآباء الى الابناء  
ايضاً .

وكان هناك محاكم متنوعة تحت اشراف وتنظيم كبير القضاة الذي كان يعلق في عنقه  
تمثالا للالهة ماعت الالهة العدل للدلالة على انه يمثلها . وجل الذين عرف انهم تولوا هذا  
المنصب كانوا يتلقبون بلقب الامير الوراثي .

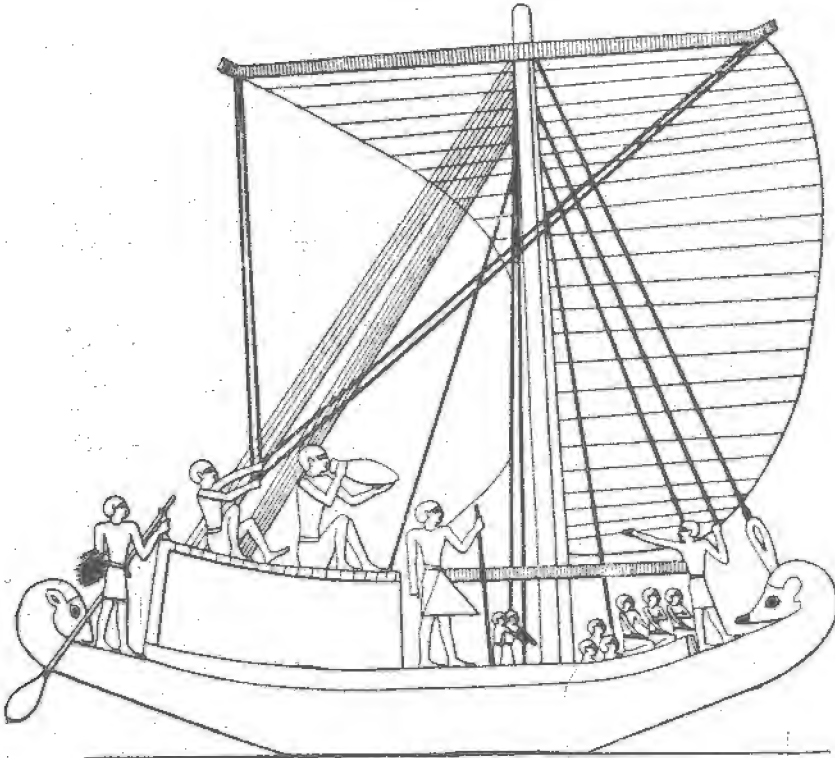
ومن المحاكم ما كان في عهدة قاض وحيد ومنها ما كان مؤلفاً من قاض ومستشار او  
اكثر . وقد عثر على مدونات قضائية عديدة تدل على ان الدعاوى الشخصية كانت ترفع من  
قبل اصحابها بعرائض وان التحقيق والمحاكمات كانت تجري على طرائق قريية من طرائق اليوم  
من حيث السؤال والجواب والتسجيل والادعاء والاثام والشهود والتخفيف الخ . وعرف  
بما عثر عليه من نقوش ومدونات انه كان يؤلف محاكم خاصة للتحقيق والقضاء في بعض  
الاحداث الهامة كما جرى في قضايا مرقة مقابر الملوك التي كان متهماً فيها بعض موظفي المقابر  
والمعايد ؛ كما عرف ان قضايا الاشراف والسراة وكبار الموظفين كانت أحياناً ترى في  
محاكم خاصة .

وقد عثر على مدونات كثيرة تدل على ان المصريين القدماء في مختلف الادوار كانوا يعنون  
بتسجيل تعاملهم فيما بينهم من بيع وشراء وزواج ووصايا وهبات واجارة وصناعة وزراعة  
في عقود .

ولم يعثر المتقنون الا على عدد قليل من المدونات التي تحتوي تشريعات الدولة وقوانينها  
التي كانت تحكم المحاكم بها . وقد شوهد في بعض نقوش تمثل مشهداً من مشاهد المحاكم  
اربعة ملفان من الورق وضعت عند اقدام قاضي القضاة في قاعة المحكمة الكبرى وخمنها  
الباحثون انها ملفات القوانين والشرائع حيث يسوغ ان يقال اذا صح تخمينهم وهو معقول



زورق الملك كاموزيس الذهبي



مركب شراعي مصري قديم

ومتسق مع مظاهر الحياة المصرية القديمة ورفعة شأنها في المجالات المتنوعة انه كان عندهم قوانين وتشريعات مدونة تحكم المحاكم بموجبها وكل ما في الامر انها بادت او لا تزال تحت التراب. وبما عرف من ذلك قوانين حورحوب آخر ملوك الأسرة التاسعة عشرة المنقوشة على جدران الكارناك والتي فيها مع ذلك ثغرات كثيرة بسبب تهشمها وهي قوانين عديدة معظمها ضد سوء تصرف واستعمال الموظفين وفيها ما هو بسيل تنظيم مجلس القضاء والضرائب والإشراف على سير القوانين ، فهناك فصل لمنع التعدي على سفن النقل التي تستخدم لتوريد الضرائب وآخر بمساعدة اصحاب السفن التي تسرق حمولتها المرسلة الى الفرعون وآخر في الاجراءات الواجب اتخاذها ضد الذين يعرقلون توريد الضرائب والتقديم الالهية وآخر في الاجراءات الواجب اتخاذها لمنع تسخير عبيد الافراد ، وآخر لمنع الاستيلاء على نبات اسمه كث ونبات اسمه سم كان يصنع منه الجعة ، وآخر لمنع اغتصاب جلود الحيوانات من الفلاحين ، وآخر لمنع ابتزاز الاموال والرشوة في ادارة الدخل ، وفي بعضها ذكرت العقوبة الواجبة على المعتدين وهي جدد الانف والنفي .

وبما عرف من العقوبات الجزائية التي كانت نافذة القتل للقاتل وحالف بين الزور وقطع اللسان للذاتن وقطع الايدي لزور العقود . ومئة جلدة لمن لم يعترف بحكم المحكمة . هذا الى نصوص قضائية عديدة في قضايا مدنية تدل على انها صدرت وفقاً لما هو نافذ من تشريعات وتقاليد مدنية .

وقد كان هناك على ما تنفذه النصوص قوات امن من قبيل الشرطة والدرك لتنفيذ الاحكام وتبليغ الاوامر ومصادرة المجرمين وحفظ النظام . وهناك آثار تفيد انه كان شرطة صحراوية للقيام بمثل هذه المهام في الصحراء والواحات ايضاً .

اما القوات الحربية ففي النصوص والنقوش والرسوم ما يساعد على القول ان ملوك مصر اهتموا منذ قيام المملكة المتحدة الاولى بمتدا الى ما قبل ذلك والى ما بعد ذلك اهتماماً شديداً بامر توفيرها وتنميتها واعدادها حيث كان ذلك من مقتضيات سلامة المملكة ومطامحها في آن واحد .

وكانت القوات الحربية تتألف على اساس ما من التجنيد الاجباري في المقاطعات وتكون تحت قيادات محلية ؛ فتعمل في تمهيد الطرق وتشيد الحصون وقت السلم وتشترك في رد الغارات والهجومات التي يوجهها الملك حين ما تدعو الحاجة الى ذلك ثم صارت منذ الأسرة الثالثة تدخل في نطاق سلطان وإشراف الحكومة المركزية على ما تدل عليه ما عرف من

آثار هذه الاسرة حيث قرئت نقوش ذكر فيها مصلحة تسمى مصلحة الجيش واخرى تسمى مصلحة التجنيد . وتوطد هذا تدريجياً حتى صار هو الجاري حيث نشأت مصالح اخرى في زمن الاسرة الخامسة باسم بيت الاسلحة وغلل الجيش - اي تموينه - ثم اتسع النطاق حيث نشأ في زمن الاسرة السادسة وظيفة باسم مدير رؤساء المجندين واخرى باسم مدير فرق التجنيد واخرى باسم مدير القوافل والبعثات الحربية . وكان الى جانب الجنود المجندين المصريين جنود مرتزقة من عهد ميكر ايضا . وكان غالبهم في الدور الاول والاطول من عناصر لوية ونوبية . وكانوا في نطاق كيان خاص يتميز عن المجندين المصريين . وتخصص لهم مناطق للسكنى مع اسرهم في غير وقت الحرب ويتمحون اراض يفلحونها بالاضافة الى مخصصاتهم .

وكان المجندون يعفون من الضرائب وتخصص لهم لذلك مخصصات متنوعة مما كان يشجعهم على البقاء في الخدمة .

وكانت العناية بالاسطول او القوة البحرية متوازية مع العناية بالقوات البرية منذ الاسرة الثالثة ايضا . وقد ذكرت نقوش هذه الاسرة ان الاسطول المصري غزا سواحل لبنان واحضر منها خشب الارز .

وكان للاسطول قيادة ومصالح خاصة وللقوات البرية قيادة ومصالح خاصة . وكانت قيادة القوات البرية والبحرية تجمع احيانا في يد قائد واحد ، مع اعتبار الملك هو القائد الاعلى لهذه القوات .

وكان الملوك يدققون كثيراً في اختيار قوادهم وكثيراً ما كانوا يعهدون بالقيادة لابنائهم او لمن يثقون به من افراد اسرهم .

وكان سلاحهم الحراب والسبوف والخناجر والبلطات والقسي والسهام والمقاليع . وكانوا يستعملون دروعاً ودرقا من الجلد السميك .

ولقد استمر نظام التجنيد ونظام الجرد المرتزقة يسيران جنباً إلى جنب في الدولة المتوسطة والدولة الحديثة ايضاً وصار ينضم في الدولة الحديثة خاصة إلى العناصر اللوبية والنوبية المرتزقة عناصر أخرى من بلاد الشام وجزر البحر الابيض وسواحل اوروبا الجنوبية ممن كانوا يتسألون إلى مصر او يقيمون اسرى ويبعدون رغبتهم في الانخراط في جيشها .

وفي عهد الدولة الحديثة ظهرت المركبات التي تجرها الخيل وانشئت كتائب من الفرسان التي كان ينخرط فيها ابناء الاسر البارزة ونمت قوة الجيش البري والاسطول وتحسنت



الاسلحة حتى بلغ ذلك الذروة في عهد ستي ثم في عهد تختمس الثالث ثم في عهد رمسيس الثاني وصار الجيش يتألف من فيالق تضم عشرات الألوف وتنوع في مهماتها حيث كان هناك فيالق من المشاة واخرى من الفرسان واخرى من العربات واخرى للحصار واخرى للنقل والتموين بل وصار يصحب الجيوش ما يمكن ان يسمى وحدات صحية فيها الاطباء والممرضون والنقالات والأسرة . وصار للدولة اساطيل متعددة منها ما يبحر في البحر الابيض ومنها ما يبحر في البحر الاحمر ومنها ما يسير في النيل . واشتدت العناية بتدريب الجنود وأنشئت مصانع عديدة لتجهيز ما يحتاج اليه الجيش من لباس وسلاح وأدوات اخرى (١) . وكان يعطى للجنود يوماً اربعة ارطال من الخبز (اي نحو كيلوين) وحزمتان من الخضرة وقطعة لحم مشوي وثوب من الكتان في كل شهر على ما جاء في احد النقوش . وصار يقام في البلاد المفتوحة حاميات وحصون على رأسها قواد من مصر مسؤولون عن امن البلاد ولهم حق الاشراف على حكامها المحليين . وصار يوزع على الذين تبدوا منهم الشجاعة اوسمة ذهبية في صور ذئاب واسود ويمنحون القاباً تشريفية مثل شجاع الفرعون وصاحب الغنائم ومحارب الحاكم .

وكان هناك منذ عهد مبكر نظام لما يعرف باسم الرديف من الجنود المسرحين فيستدعون حين الحاجة للقيام بأعمال النقل والتموين وتمهيد الطرق وانشاء الحصون التي كان ملوك مصر منذ عهد مبكر يعتمدون لها اعظم اعتماد لصد غارات القبائل البدوية من الشمال والجنوب والغرب .

وكان الجنود الصالحون يستبقون في الخدمة ويفتح امامهم باب الترقى . ومن الرتب التي تمنح لهم بالتدرج حامل العلم ورئيس الاسطول وفارس وضابط الخ . وقد كان الملوك في مختلف الأدوار يمنحون ضباط وقواد الجيش والأسطول اراضي وضياعاً وحقولاً وهذا متنوع في كل مناسبة ليضمنوا ولاءهم لهم .

اما الموارد التي كانت تسد نفقات الدولة فقد كانت متعددة ومتنوعة . منها ما كان يأتي من المناجم المعدنية والحجرية ومواد الخام والطبيعة التي كانت الدولة تعتبرها ملكها وتستغلها لحسابها . ومنها ما كان يأتي من حقول وضياع عظيمة كانت في نطاق ملك الدولة . ومنها ما كان يأتي من المصانع التي كانت الدولة تشيئها وتستغلها لحسابها . ومنها ما كان يأتي من الضرائب التي تفرض على الانتاج الزراعي والتراكات والأطيان . ومنها ما كان يجبي من

(١) انظر تاريخ مصر من اقدم العصور بريستيد تعريب حسن كمال ص ٢٦٧ وما بعدها



رسوم التجارة الخارجية بواسطة مصلحة شبيهة بمصلحة الجمارك ، وكانت السخرة مألو كضريبة عينية يوفىها الشخص بنفسه في عمل من أعمال الدولة (١) او مصنع او حقل ا ضيعة من مصادرها وحقوقها وضياعتها . وكانت الضرائب على الأطنان متنوعة حسب موااة الأرض وخصبها . وكان هناك موظفون فنيون - مساحون - يقومون بتقدير ذلك . وبالإضافة الى هذا فقد كانت الحروب مورداً عظيماً او من اعظم موارد الدولة في احيان كثيرة بما يقع في يد الدولة منها من غنائم كبيرة متنوعة وما كان يجبى اليها من جزيات البلاد الخاضعة لها وما كان يستفاد من الاسرى نتيجة لتسخيرهم في مختلف أعمال الدولة .

ولقد عثر على قوائم حسابية حكومية تدل على تقدم ونضج في ما يمكن ان يسمى بحساب الدخل والخرج .

وكان حكم الولايات التي كان عددها في كل من الوجه القبلي والوجه البحري نحو عشرين في ظروف كثيرة اقطاعياً او ما في نطاق ذلك . وكان الولاة يتمتعون باستقلال ذاتي يتسع ويضيق حسب قوة الملوك في مختلف ادوار تاريخ مصر . وكان للوراثة شأن كبير في حكم الولايات حيث كان الملوك في اكثر الظروف لا يجدون مناصاً من تعيين الابناء مكان الآباء مما يمكن ان يدل على انه كان للعصبات المحلية اثر كبير في ذلك امتداداً للسابق .

وكان يلح شيء من التواصل بين الحكام والملوك يشند ويخف حسب الظروف ويصل احياناً الى تمرد الحكام واستمئاعهم باستقلال واسع . وكان في الولايات مصالح حكومية متعددة مماثلة اجمالاً لما في الحكومة المركزية يتولاها موظفون مسؤولون امام حاكم المقاطعة . وغالباً ما كانت القوات المجندة في المقاطعة تحت امرة الحاكم ايضاً .

ومع ان حكم كثير من الملوك في مختلف ادوار تاريخ مصر كان تافهاً وشاملاً لجميع مصر فانهم كانوا يتلقبون بلقب ملك الوجه القبلي وملك الوجه البحري ويحملون شارتيهما وتاجيهما القديمين اللذين كانا شارة وتاج ملكي الشمال والجنوب قبل توحيدهما تحت صولجان الملك منا ويحرصون على ذلك اشد الحرص ويسجلونه في اختامهم وطغرائهم ونقوشهم مما يتطوي فيه استمرار تميز الوجهين بصورة ما ؛ وما يفسر ما كان يقع من

---

(١) كان مثل هذا النظام موجوداً في عهد الدولة العثمانية اذ كانه حيث كانت الحكومات تفرض على كل رجل من كل مدينة وقرية ان يعمل اربعة ايام في السنة في تمهيد الطرق الموصلة بين مدينة ومدينة اخرى وبين قرية وقرية اخرى . وكان يقبل من يستكف عن العمل بدل نقدي .

تداول بين الوجهين ينتقل الحكم نتيجة له من أسر الجنوب إلى أسر الشمال ومن أسر الشمال إلى أسر الجنوب .

- ٦ -

### الشؤون الدينية

ينطوي في عقائد المصريين التوحيد والتعدد والتجديد والوثنية في آن واحد . وبلحظ بصورة عامة ان الاعتبارات السياسية والقبلية كانت تلعب دوراً كبيراً أو دوراً رئيسياً في ذلك .

ولقد كان لكل قبيلة إله خاص تعتبره حامياً لها . ثم صار هذا الإله المدينة التي أنشأتها القبيلة ثم صار إله المقاطعة التي انتشرت فيها نتيجة لنموها .

وكان إله قبيلة أو مقاطعة أو مدينة ما إلهاً لقبيلة أو مقاطعة أو مدينة أخرى أيضاً أحياناً مما قد يكون دليلاً على وحدة أرومة الجماعتين اللتين تفرقتا عن بعضهما في الموطن .

وحيثما كانت أسرة من قبيلة ما أو من مقاطعة ما أو من مدينة ما تغلب على أكثر من قبيلة أو مدينة أو مقاطعة كان إلهها الخاص يصبح إله القبائل والمدن والمقاطعات التي خضعت لها ورئيس آلهتها أو ملك آلهتها ويصبح معبده أعظم المعابد وكهانه أعظم الكهان مع احتفاظ كل قبيلة أو مدينة أو مقاطعة بإلهها الخاص في الوقت نفسه . وحيثما كان سلطان الأرومة المتغلبة يضعف أو ينهار ينحط مركز إلهها ويحل محله فيه إله الأرومة المتغلبة الجديدة .

وكان هذا قبل توحيد أمارات مصر في مملكتين شمالية وجنوبية واستمر بعد توحيدها في المملكتين ثم استمر بعد توحيد المملكتين في مملكة واحدة تحت صولجان الأسرة الأولى ثم في جميع ادوار الاسر الحاكمة .

وإلى هذا فقد كان المصريون يعتقدون بوجود إله أكبر خالق الأكوان ومدبره وخالق الآلهة . وكانوا يتخذون الآلهة الخاصة للاستشفاع وإن كان من الحق أن يقال إن الآلهة الخاصة كادت أن تغطي على فكرة الإله الأكبر التي لم تكن تظهر إلا لماماً . وقد اختلفت أسماء وصفات الإله الأكبر وكان أحياناً هو نفس إله الأسرة المالكة التي صار إلهها الخاص رئيس الآلهة أو ملكها حيث كان يوصف بصفات الخالق المدبر الواحد الأزلي السرمد الخ ..

وإلى هذا وذاك فقد اعتقد المصريون بآلهة خاصة لمشاهد الكون وشؤون الحياة المتنوعة

فكان عندهم للشمس إله وللقمر إله وللسماء إله وللارض إله وللعلم والحكمة إله وللعدالة إله والطب إله وللحرب إله وللشر إله وللخير إله وللنيل إله وللخصب إله وللحيالى إله وللجبانات إله وللصيد إله وللمحصول إله وللصناعات والفنون إله الخ .

وكان من هذه الآلهة ما هو ذكور ومنها ما هو اناث . فكانوا يتوجهون إلى هذه الآلهة في الشؤون التي اختصوا بها جلياً لما يريدونه من خير ومنفعة ودفعاً لما يزعجهم من شر وضر .

وكان أحياناً آلهة بعض المناطق والمدن الخاصة تجمع إلى صفتها هذه صفة الإله الخاص لمشاهد الكون وشؤون الحياة .

وكانوا يعتقدون أن الآلهة على اختلاف أنواعها تحل في اجساد حية تخلقوا فيها صفات واشكالاً وفرائد تماثل ما تخيلوه في آلهتهم من صفات واشكال وفرائد فقدسوا هذه الاجساد الحية من جهة وصنعوا لها تماثيل لتمثل الآلهة ووضعوها في معابد اقاموها لها ليقموا عندها طقوسهم ويقدموا قرابينهم ويتقدموا بمطالبهم وحاجاتهم .

وكان لهم اساطير في نشوء معبوداتهم وحياتهم وزواجاتهم واختصاصاتهم وتجسداتهم ومناحراتهم فيما بينهم وتغلب بعضهم على بعض وقتل بعضهم لبعض يرى المدقق فيها اثر الاعتبارات والمصاولات والحروب القبلية بادياً .

وكانوا أحياناً يدجون بعض الآلهة الرئيسية أو الثانوية ببعض فيتكون من ذلك مجموعات تعتبر كياناتاً إلهياً واحداً ذا اقاميم متعددة .

وكانت اختصاصات بعض الآلهة ورموزها وصفاتها تتطور وتبدل أحياناً فتجد لها قد صار له اختصاص إله آخر أو شاركة فيه .

وكانوا يقيمون اعياداً دينية مقتبسة من اساطيرهم يحتفلون فيها ببعض آلهتهم حفلات كبرى ويقدمون فيها القرابين لها .

وكانوا يعاملون تماثيل آلهتهم كأنها اجساد حية فيهيئون لها انواع الطعام والشراب ويعتنون بلباسها وزينتها ويغنون لها ويرقصون امامها .

وكانوا يعتقدون بخلود الروح والبعث الجسدي بعد الموت وبالحساب على ما فعله الانسان في الدنيا والثواب والعقاب عليه . وهذه العقيدة خاصة كانت سائدة في جميع الظروف والانحاء وشغلت حيزاً عظيماً في حياة مصر وكان لها تأثير عظيم في ما أنشئ من مقابر وهابد عظيمة . وقد برعوا بسببها بالتمخيط براعة عظيمة بحيث ظلت الجثث المحنطة

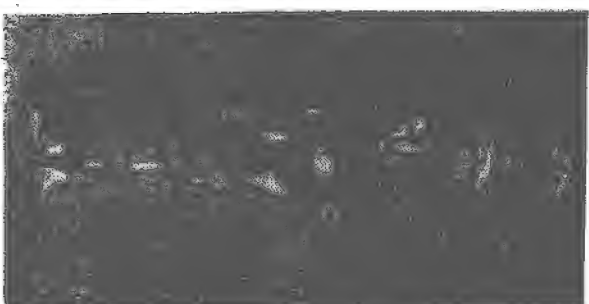


↑  
تمثال ثلاث الآلهة انيس  
وهاثور واوزيس

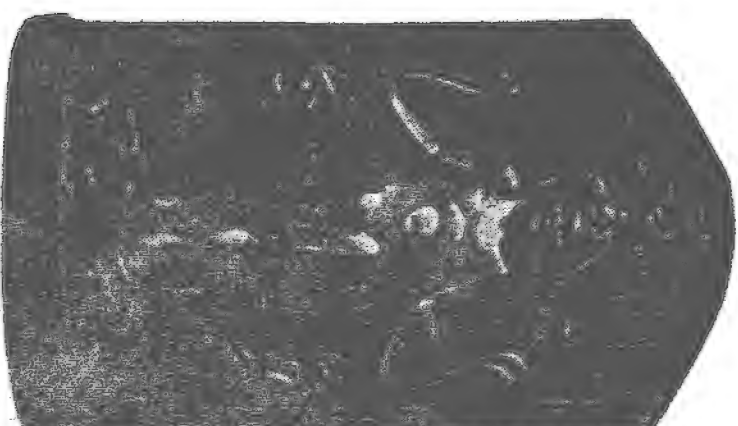
تمثال البقرة حتحور



تمثال الالهة باسنت برأس عقلة



تمثال الالهة سخمت بمساعدة الاله فتاح



تمثال الاله سخمت بين اوزيريس ويزيس

بجالتها الطبيعية آلاف السنين .

وكانت الآلهة ووجودها وتأثيرها في اعمال الناس والخوف منها في الدنيا والآخرة يشغل الحيز الاكبر من اذهان الناس على اختلاف طبقاتهم ويكون له التأثير الاعظم في سلوكهم واعمالهم . وقد كان الملوك يذكرون الآلهة وتأثيرها في جميع تسجيلاتهم كأنها هي التي فعلت كل ما فعلوه او امرت به ، وهذا ما كان من دوافع ما اقاموه من منشآت دينية في انحاء البلاد وما بذلوه في سبيلها من جهود عظيمة وما اعدقوه عليها من هدايا وحسوه عليها من اوقاف .

هذه كلمة اجمالية مر في سياق سيرة الاسر بعض الامثلة التوضيحية لها واليك بعض الامثلة الاخرى على سبيل التمثيل لا الحصر وبإيجاز يتناسب مع منهج الكتاب مقبسة من الآثار والنصوص القديمة .

١- كان فتاح ثم العجل ابيس ثم الالهة سخمت ثم الالهة الجبانات سكر آلهة مدينة نفر ( منف ثم الهدرشين اليوم ) في ظروف متنوعة . وهور إله سخم ( اوسيم اليوم ) وإله بلدة كانت تعرف باسم زبات مخ . ونبت الالهة زكا والالهة ( صالحجر اليوم ) ونحوت إله بلدة برنحوت ( البقلية اليوم ) واله وث ( خنو ثم الاشموين اليوم ) . وخنوم ثم اوزير آلهة بلدة كانت تعرف باسم برنانب زد . والثالوث اوزير وايزيس وهور الطفل آلهة برحانب ( فوه اليوم ) وباست الالهة برياست ( تل بسطة والزقازيق اليوم ) والثالوث حور الوالد وحتحور الام وايمحي الابن آلهة بلدة كانت تسمى زبات بحدت وآلهة بلدة كانت تسمى تايونت نرت . والثالوث آمون رع وزوجته موت وابنهسا خونسو آلهة برمنتو ( ارمنت اليوم ) . وحتحور آلهة زيتي وير وايزت ( بلدتا النعلين وكوم اشقاو اليوم ) ثم الالهة جسا ( القوصية اليوم ) ثم الالهة بلدة كانت تسمى برحمت . وانوب ثم حور آلهة كاسا ( القيس اليوم )

ولمذن المذكورة هي اسماء عواصم مقاطعات في الوجه البحري والوجه القبلي وكانت الآلهة تعد في الوقت نفسه آلهة المقاطعات .

٢- حينما وطدت اسرة الملك منا سلطانها ووحدت مصر تحت صولجانها صار حور الهها الخاص رئيس الالهة وصار اسمه ورمزه - وهو الصقر - عنصرين اساسيين في القاب معظم ملوك مصر في مختلف الادوار . وقد وصف في بعض النصوص بصفات الازلية والابدية والخالق الاكبر .

وحينما صارت منف عاصمة للدولة في زمن الاسرة الثانية صار الهها بتاح رأساً للآلهة بدوره ووصف بمثل تلك الصفات .

وحينما صارت طيبة عاصمة للدولة صار الهها آمون بدوره رئيس الآلهة او ملكها ووصف بمثل تلك الصفات ايضا .

وتزوج احد ملوك الاسرة الرابعة بنت كاهن رع اله اور ( او عين شمس اليوم ) فأخذ هذا الاله يتبوا بالاشتراك مع آمون مركز الرئاسة وازدادت مكانته حتى عمت عبادته ثم استمر نجمه صاعداً في معظم الاسر التالية مع آمون الذي اعتبر انه ابنه .

وحينما توطد الملك للأسرة التاسعة عشرة التي كانت من اهل الدلتا ارتفع الهها صيت الى مركز الرأسة ، وكذلك كان شأن باسيت اله مصر الوسطى حينما توطد الملك للأسرة الثانية والعشرين التي هي منها وهذا كان شأن الاله سبك اله منطقة الفيوم او اهناص نتيجة لقيام الاسرة الالهاسية الرابعة عشرة ، مع فاروق واحد هو بقاء آمون ورع محطين بمركزيهما الساميين المشتركين نتيجة لطول المدة التي قضياها فيها .

٤- كان آمون ورع كما قلنا متحدين كوالد وولد . وكان بتاح وسكر واوزيريس في الدولة الوسطى يكونون ثالوثاً . وكان آمون ورع وحوور في الدولة الحديثة يكونون ثالوثاً وكان آمون وزوجته موت وابنه خونسو ، في ظرف من الظروف ، يكونون ثالوثاً

٥- كان اوزيريس اله بوسيريس المحلي اله النيل حيناً واله السماء حيناً . ونحوت الهه الاشمونين اله العلم والحكمة والسحر ثم اله القمر . ومنتو اله ارمست اله للحرب وخونسو اله منطقة في الجنوب اله للطب . وبتاح اله منف اله للصناع والفنيين . وباست الهه بوسطه الهه للطرب والغناء والرقص وسخمت الهه الحرب في الدولة الحديثة بدلا من منتو اله الحرب في الدولة القديمة ، وتيفون اله الشر واوزيريس الهه للأموال .

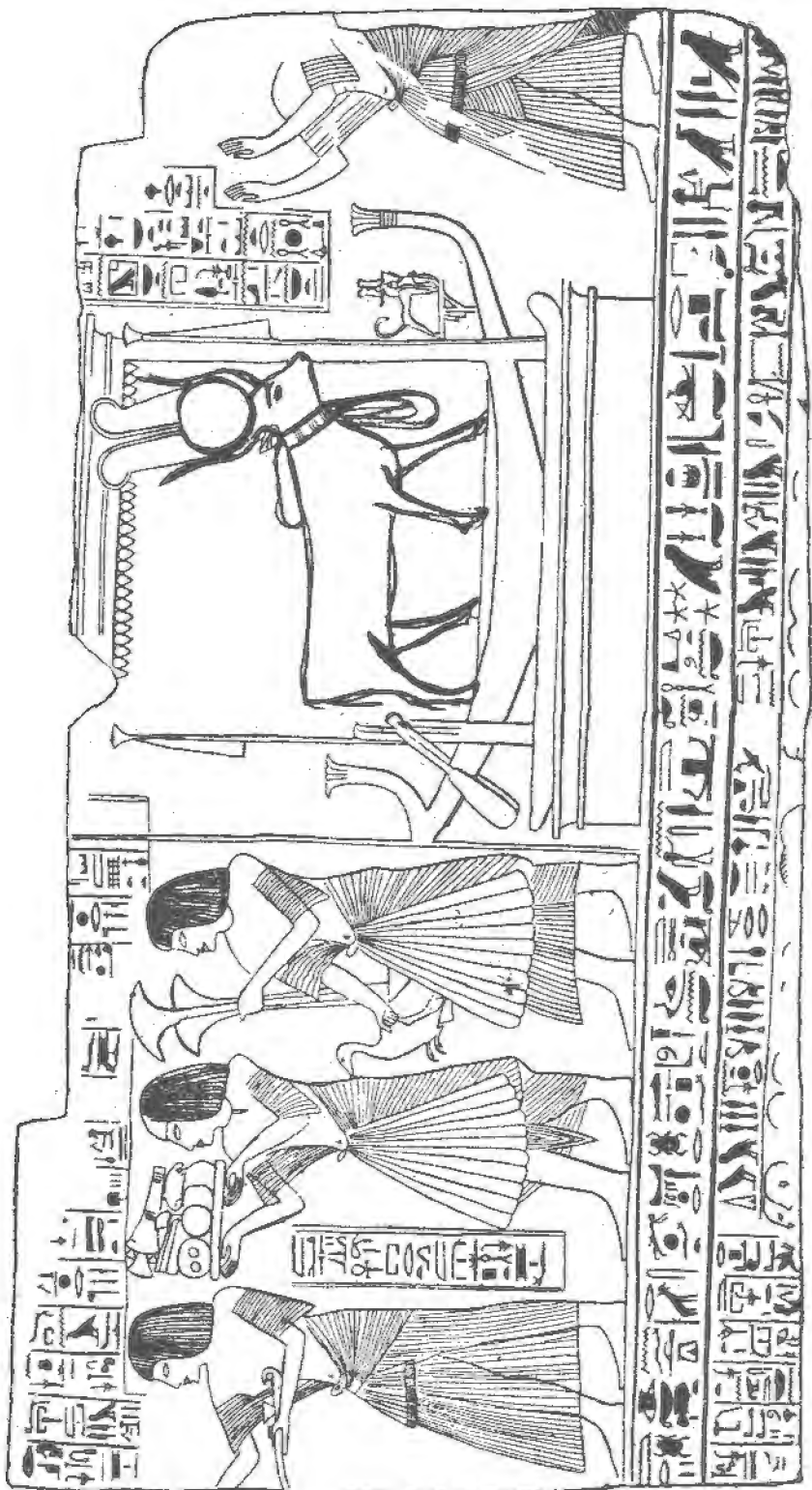
٦- كان الاله سبك يمثل في تمساح والالهه الحبلى بويريس تمثل على هيئة فرس نهر يسير متصبها على ساقيه الخلفيتين . وكان آمون يمثل حيناً في شكل كبش وحيناً في شكل انسان على رأسه تاج فيه ريشتان كرمز لرأسه على جميع آلهة مصر . وكانت الالهة باست تمثل في جسم انسان ورأس هرة . وكانت الالهة سخمت تمثل في جسم انسان ورأس لبوة متوجة بقرص الشمس وعليه ثعبان . وكان فتاح يمثل في شكل انسان يحمل صولجاناً . ومفت الهه العدل تمثل بامرأة على رأسها ريشة العدالة . ونحوت يمثل في شكل طائر القلق واحياناً في شكل انسان برأس طائر . وكان ايزوريس يمثل في شكل انسان جالس على





تمثال الكبش المقدس





العجل ابيس قائم على سفينته للشمس وامامه الكاهن يقدم له فرائض العبادة  
والكاهنات يقدمن له القرابين والذبايح

كرسي وزوجته ايزيس تمثّل في شكل امرأة تحمل قرص الشمس على رأسها بين قرنين  
وحور يمثل حيناً بالصقر وحيناً في شكل بقرة عرفت بحتحور . والالهة رنتوبت الالهة  
الحصول تمثل في شكل ثعبان .

وكانت مجسّدات الآلهة هذه تقدّس وتوضع في المعابد وتخدم وتقدّم لها القرابين ويقام  
عندها الطقوس ويتقدّم الناس اليها بمطالبهم وحاجاتهم .

وبما كان من عقائد المصريين - وهو من هذا الباب حلول أوزيريس اله النيل واله  
السماء من حين لآخر في عجل حي ذي علامات معينة وهي ان يكون لونه اسود وعلى جبهته  
مربع أبيض وعلى ظهره صورة نسر وفي ذيله شجر مزدوج العدد وعلى لسانه صورة جمل .  
وكانوا يؤدون الطقوس الخمس وعشرين سنة . فاذا مات قبل ذلك حنطوه ودفنوه باحتفال  
عظيم ثم اعلنوا الحداد واخذوا يبحثون عن خلف له فيه العلامات المذكورة وحينما يجدونه  
يستبدلون الحداد بتياب الفرح ويطعمون الاعياد والاحتفالات . وإذا عاش أكثر من خمس  
وعشرين سنة اغرقوه في النيل باحتفال كبير وفتشوا عن خلف غيره . وهذا الطقس متصل  
بأسطورة موت اوزيريس غرقاً . وكانت منف مركز عبادة هذا العجل الذي عرف باسم  
ايس ثم كانت ظروف انتشرت فيها عبادته وعظمت مكانته واستمر ذلك إلى آخر أدوار  
تاريخ مصر القديمة وقد عثر على مقبرة فيها عدد كبير من عجول ايس المحنطة .

٧- من المأثورات التي تدل على عقيدتهم التوحيدية نشيد في آمون رع وهذا نصه :  
الاله العظيم سيد جميع الآلهة آمون رع الازلي الحق الواحد الخالق لكل شيء المسبب على  
كل شيء الذي لم يكن قبله شيء ..

وهذا نص ثان فيه مناجاة للاله الاعظم :

أنت الاله الاكبر . سيد السماء والأرض . خالق كل شيء . يا الهي وربّي وخالقي .  
قو بصري وبصيرتي لأستشعر بمجدك واجعل اذني صاغية لأقوالك .

وهذا نص ثالث وهو نشيد على لسان الاله الاعظم :

أنا الذي خلقت الارض والمياه والسماء . انا الذي اظهر النور اذا فتحت عيني . واجلب  
الظلام اذا اغمضتها . انا الذي اجري النيل وأدبر فيضانه متى أردت . انا الذي تعرف اسمي  
جميع الآلهة . انا الذي قسمت الوقت الى ايام وساعات . انا الذي احدد الاعياد . انا خبري  
في الصباح . ورع في الظهر . وأتوم في المساء (١) .

(١) يلج في هذا التوزيع فكرة التثليث للاله الواحد .

وقد وجد في نقوش الاسرة السادسة هذا الوصف :

« أيها السيد المالك لكل شيء والذي لا نهاية ولا حد له » وواضح ان النص يحتوي على وصف الاله الأكبر الواحد الخالق المالك لكل شيء .

وناهيك باناشيد اخناتون التوحيدية التي اوردناها في سيرته ( الاسرة الثامنة عشرة ) والتي ترجح ان لم نقل نجزم ان ما فيها من افكار ومعان ليس مبتكراً وانما هو تكرار او تجديد لما جال في أذهان المصريين القدماء واثّر عنهم من أوصاف الله الأكبر الواحد ؛ وإن لم يكن في مآثوراتهم ما يساعد على ايضاح ما كان عندهم من أفكار حول اصل خلقه العالم ووجود الخالق الأكبر بأسلوب صريح .

٨ - ومن اساطيرهم اسطورة اوزيريس فقد كان الاله الحاكم الاله في الارض والسماء وكان الهاً طيباً عادلاً سن للعالم القوانين النافعة وعلم اهل الارض الزراعة . وقسّد جسده اخوه الاله سيت ودبر له مكيدة حتى قبض عليه ووضع في صندوق والقاه في البحر حيث مات غرقاً واستولى على سلطان العالم . وبحث ايزيس زوجة اوزيريس عن الصندوق الذي فيه جثته حتى وجدته ولكن سيت استماده منها ومزق الجثة وبعث مرقها . وقد نذرت ايزيس الانتقام من سيت وربت ابنها حوريس على ذلك فلما كبر وترعرع تمكن من التغلب على سيت بمساعدة الآلهة الاخرى . وقد اخذت ايزيس ترثي زوجها وتجمع اشلاءه واشفق الآلهة عليها فاعادوا الحياة إلى اوزيريس . ومن ثم صار عند المصريين عيسد ديني تقليدي اسمه عيسد احياء اوزيريس كانوا مع ملوكهم يحتفلون فيه احتفالات كبيرة . وهناك مآثورات اخرى تقص هذه الاسطورة بشيء من التباين والزيادة والنقص .

واثر التنافس والتصاؤل بين الجماعتين اللتين كان حورإله احدهما وسيت إله ثانيهما قبل توحيد المملكة والتي انتصرت قبيلة حور وصارت صاحبة السلطان على مصر مما اوردنا خبره في مطلع الكتاب ظاهر في هذه الاسطورة .

وهناك اسطورة مشابهة لهذه الاسطورة عند الاله رع . فقد كان رع صاحب السلطان في الارض والسماء فتمرد عليه بعض رعاياه ولكن اباه الاله الأكبر اون وغيره من الآلهة ساعدوه على قمع التمرد والبطش بالتمردين وقد أورد الباحثون هذه الاسطورة في سياق طويل واثّر التصاؤل والتنافس بين الجماعات المصرية القديمة على الحكم باد فيها كذلك .

٩ - ولقد أورد مؤلف كتاب مصر ومجدها الغابر نموذجاً مسن طقوس المصريين القدماء (١) يدل على أنهم كانوا يعاملون تماثيل معبوداتهم معاملة البشر الأحياء حيث كان كهان المعبود يأتون في الصباح فيفتحون المقصورة التي هو فيها في المعبد مرتلين منشدين كأنما كانوا يوقظونه ثم يغسلونه ويضمخونه بالطور ويلبسونه ويتوجونه ويقدمون إليه وجبة الصباح ذبيحة ثم يخرجونه من المقصورة إلى بهو المعبد فيتقدم الناس إليه بشكاواهم ومطالبهم ومعهم تقدمات يقدمونها إليه فيتلقاها منهم ويصدر أحكامهم في شكاواهم ومطالبهم . ثم يعيده الكهان ثانية إلى مقصورته لقضاء وقت الظهيرة حيث يغني له المغنون وترقص أمامه الراقصات . وفي المساء يخرجونه الكهان ثانية إلى بهو المعبد فتقدم له ذبيحة وجبة المساء ثم يعاد إلى مقصورته فيخلع عنه لباسه وتيجانه ويحرق البخور أمامه وترتل له انشودة المساء وتقفل أبواب المقصورة عليه إلى الصباح حيث يجري الأمر على المنوال نفسه . وكان يحمل أحياناً في موكب إلى مكان أرض متنازع عليها ليقضي في النزاع بعد المعاينة . وظاهر أن الكهان هم الذين يبلغون أحكام وأوامر المعبود استناداً إلى وحي يتلقونه عنهم بزعمهم . وفي الأعياد والمواكب العامة يحمل الكهان المعبود ويخرجون به إلى خارج المعبد حيث تقام الأعياد وتسير المواكب مترافقة بالترتيل والرقص ويكون المعبود في كامل الالهة لباساً وتيجاناً وعطوراً وزينة .

وكانت هذه الطقوس والمراسم تجري للآلهة جميعها الخاصة منها والعامة . وكان لكل معبود اعياد دورية تقام الحفلات والمواكب في مناسباتها . وكان من تماثيل المعبودات ما يبلغ ارتفاعه أربعة أمتار كتمثال عثر عليه لاوزيريس وثلاثة أمتار كتمثال لبتاح ومترين ونصفاً لتمثال نخونسو .

وكانت الواجبات تقدم للمعبودات فوق مائدة توضع أمام تماثيلهم . وقد كان لكل معبود مخصصات من الطعام متنوعة تتناسب مقاديرها مع أهمية المعبود . وكان الملوك يهتمون اهتماماً كبيراً بتزويد المعابد والمعبودات بثل هذه المخصصات مما احتوت مدونة هريس التي أوردنا أرقامها في سيرة الأسرة التاسعة عشرة العجائب منه . هذا إلى ما كان الملوك يحسونه على المعابد والمعبودات من اوقاف عظيمة مذهلة .

(١) تعريب محرم كمال ٢٦٧ وما بعدها انظر أيضاً الحياة المصرية في العصور القديمة تعريب العرب نفسه

ومن تحصيل الحاصل ان يقال ان الكهان وخدمة المعابد هم الذين كانوا يتصرفون بكل ذلك ؛ وهذا ما ادى الى كثرة افراد هذه الطبقة كثرة عظيمة حتى بلغ افرادها مئات الآلاف على ما يستفاد من مدونة هريس ايضا .

ولقد كان الكهان يلعبون نتيجة لمركزهم ولكونهم المبلغين لوجي المعبودات والمشرفين على ما لهم وللمعابد من اوقاف عظيمة وموجورات عينية ثمينة دوراً عظيماً جداً في حياة المصريين في مختلف صورها ومجاليها وفي مختلف ادوار التاريخ المصري . وعاد عليهم ذلك بالمركز النافذ والكلمة المسموعة والثروات الضخمة .

وكان الملوك يهتمون اهتماماً كبيراً بطبقة الكهان لضمان ولائهم وتواطئهم معهم فكان ذلك مما وطد لهم المركز القوي النافذ الذي جعل بعضهم يجرأ على منازعة الملوك في بعض ادوار التاريخ السلطان على ما مر في بعض المناسبات .

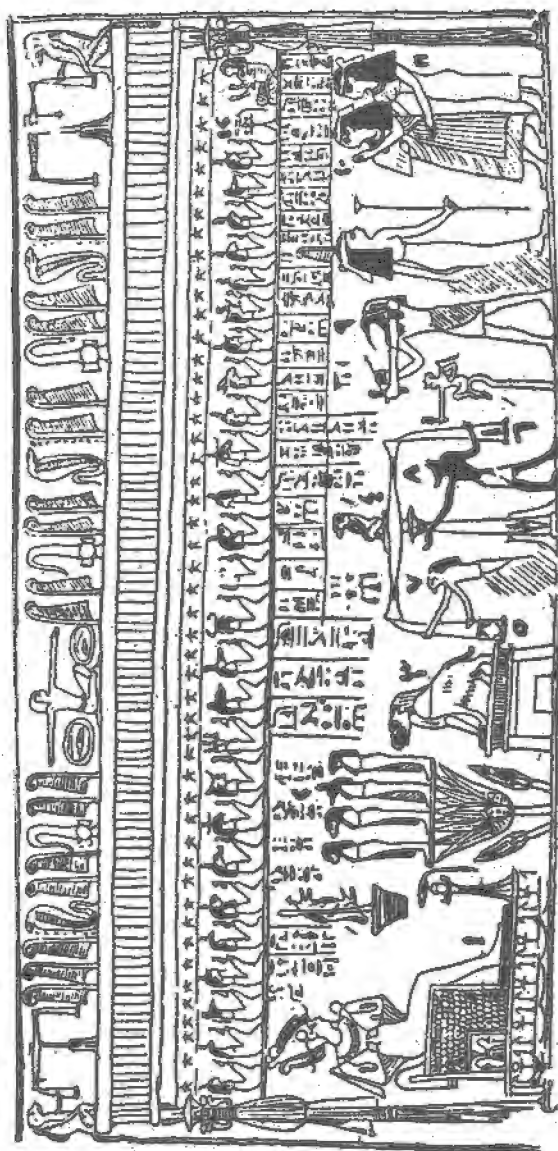
ولقد كان الكهان يشتغلون بالتنجيم والسحر ويتنبئون بالغيب ويتظاهرون بمعرفة اسرار الكون وكونهم منزل وحي الآلهة ويختصون انفسهم بالخط الهيروغليفي المقدس . فكان ذلك من وسائلهم الى ذلك المركز والاحتفاظ به .

١٠ - ولقد كان تحنيط الموتى كما قلنا قبل تقليداً عاماً مستمراً الى آخر ادوار تاريخ مصر لانه متصل بعقيدة المصريين ببعث الاجساد الموتى في اليوم الآخر . وكان التحنيط يجري على انواع وفقاً لحالة الميت المادية والاجتماعية .

فاذا كان الميت ميسوراً وذا مقام رفيع حشيت تجاوبقه بعد اخراج الاحشاء بالتوابل والعمود ولفت جثته بكتان رقيق وجعل على وجهه قناع من الجص مذهب احياناً وجعلت الجثة في تابوت خشبي مذهب مزخرف اما غير الميسورين فتتفع جثتهم بالجير الحلي او الملح .

وكان من التقاليد العامة ان توضع الاشياء الخاصة بالميت معه في صندوقه كالحلى والاواني والملابس وكان يوضع في غرفة الدفن مواد غذائية ايضاً ثم صارت هذه المواد ترسم على الجدران . ومما كان وضعه مع الجثث تقليداً عاماً تماثيل خزفية تسمى « شيتي » اي الوكيل وكانوا يعتقدون انها تؤدي وظيفة مهمة يوم الحساب منها الاجابة عن الميت والقيام باعمال السخرة التي قد يكلف بها عقاباً . وقد وجد على بعضها في قبر شخص اسمه احسن نقش نصه :

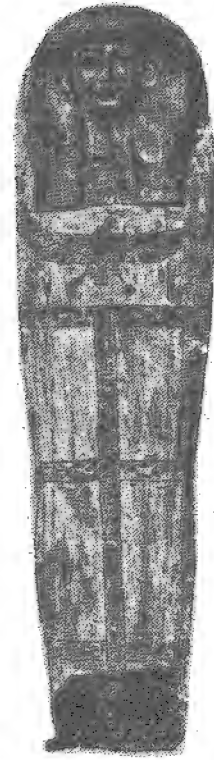
يا تائب اذا نودي باسم احسن وطلب للشغل فاصرخ قائلاً انا هو وتقدم للعمل .



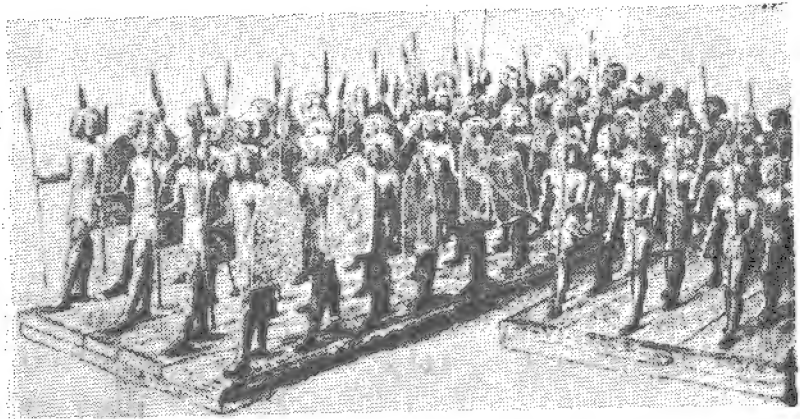
لوحة فيها مشهد لحاكم النفس بعد الموت ووزن اعماله



مومياء مخططة في تابوتها



مومياء ملك مصري



مشهد كتية عسكرية



١١ - ولقد عرف من المدافن المصرية القديمة ان المصريين ساروا في إعداد مقابرهم على اسلوبين اسلوب الهرم المرتفع عن سطح الارض واسلوب الدهاليز والسراديب في باطن الارض . والأول اسلوب الشمال والثاني اسلوب الجنوب . ومع ذلك فان الجنوبيين والشماليين اقتبسوا اسلوبى بعضهما حيث وجدت مقابر ودهاليز وسراديب في الشمال كما وجدت مقابر هرمية في الجنوب . ولم تكن المقابر الهرمية خاصة بالملوك فقد وجد مقابر هرمية صغيرة كثيرة فيها جثث من غير طبقة الملوك ايضاً . وكل من المقابر الهرمية الجوفية يحتوي دهايز ومصابط ومعابد وغرف الى جانب غرفة الدفن .

وكان الملوك واصحاب المقامات الرفيعة والميسورون يعتنون باعداد مدافنهم عناية عظمت من حيث الضخامة والفخامة والزخرفة وكانوا ينقشون على جدرانها ألقابهم وأعمالهم ووصاياهم . وقد كشف عن كثير منها فامتد التاريخ المصري بالمعارف القيمة من تاريخ وفن رائع مما مرت الاشارة الى كثير منه في سياق الاسر المختلفة .

١٢ - ولقد كانوا يرسمون على جدران مدافنهم صوراً لمشاهدة الآخرة مثل موازين الاعمال ومحكمة الميت وملائكة الرحمة والعذاب مما خنوا انه يجري في الآخرة عند الحساب كما كانوا ينقشون نقوشاً فيها توسلات وابتهالات على الجدران والتوابيت بطلب للرحمة للميت وخلاصه من العذاب .

١٣ - ولقد كان الفقراء يدفنون موتاهم في لحود على عمق متر واحد بدون اكفان وتوابيت ، والمتوسطون يدفنون موتاهم في اضرحة مربعة مبنية بطوب اصفر غير متقن ولا يضعون معهم شيئاً سوى اوان فخارية بجانب الجثة فيها طعام معد لغذاء الميت وقت بعثه يوم القيامة . واما الاغنياء فكانت مقابرهم متقنة تتركب من ثلاثة اجزاء اولها حجرة ظاهرة منقوشة بانواع النقوش والتصاوير المتقنة قليلاً او كثيراً . وكانت هذه الحجرة معدة لاجتماع اقارب الميت وقت الزيارة وثانيها حجرة صغيرة رأسية مفتوحة الفوهة في حجرة اخرى من حجرات المقبرة . وثالثها حجرة او عدة حجرات اخرى في اسفل الحجرة الصغيرة وهي المعدة لوضع جثة الميت ولا يجوز لأحد ان يدخلها . وكان بعضهم يصنع مقابرهم بكيفية اخرى وهي انهم كانوا يحفرون في الجبل آباراً عميقة جداً ينزل فيها الانسان فيصل الى مائة جبلية او جملة منامات معدة لمواراة الموتى . وكان أهل هذه الطبقة يضعون موتاهم في توابيت على هيئة الانسان عارية عن الرسومات ومصنوعة من جملة قطع ويسمونها بمسامير من خشب ويكتبون فوقها ما معناه « أنت فلان ابن السماء وخلفة الارض »



وفي عصر الاسرة الحادية عشرة كانوا يدهنون وجه التابوت اما بلون اصفر او ابيض او اسود ويصورون فوقه المعبودتين ايزيس ونفتيس راكعتين ومحيطتين باجنحتها على التابوت . وفي عصر الاسرة الثامنة عشرة كانوا يلونون التوابيت من باطنها وظهرها بلون اسود ويجعلون الوجه احمر ذهبياً ويرسمون على الصدر صورة عقاب . وفي عصر الاسرة التاسعة عشرة الى الحادية والعشرين كانوا يدهنون توابيتهم بالدهان اللامع المائل الى الاصفرار ويبالغون في التصاوير دون النقوش وكانوا يضعون الجثة بعد تصيرها اما في تابوت او اثنين او ثلاثة او أربعة بعضها داخل بعض . وفي عهد الاسرة الثانية والعشرين الى الثالثة والعشرين كانوا يلونون التوابيت من باطنها اما بلون اسود او بلون الخشب ويجعلون وجهها احمر وعلى رأسها عصايات مزخرفة ويلفون موتاهم بلفائف من القماش . ثم اصطالحوا بعدئذ على تلوين باطن التوابيت بالأبيض وتقسيم اغطيتها بألوان الى اقسام عديدة يكتبون فوقها بمداد اخضر .

١٤ - ولقد كانوا يضعون عند رأس الميت لفافة من البردي كتب عليها توسلات باسم الميت وتعليمات له بما يجب عليه ان يقوله حينما يبعث ويدعى الى المحاكمة . وقد عرفت باسم كتاب الموتى . وكانوا يعتقدون ان الميت حين بعثته يحاكم امام اسوريس اله الأموات الذي يجلس على منصة القضاء وأمامه احفاده ابناء حوروس وآلهة اربعة اركان المعمورة واثنين واربعين قاضياً برؤوس بشرية وحيوانية . ويقف الميت على باب المحكمة ويرافع عن نفسه مبرئاً اياها من كل دنس وفحش وظلم وعدوان وغش وكذب وقيمة مقررأ لها فعل كل خير وبر ومساعدة للمحتاج وقيام بواجباته نحو الناس والآلهة الخ مما يكون مكتوباً في كتاب الموتى ، ويطلب الرضاء عنه . وبعد ذلك ينصب الميزان ويوضع قلب الميت في كفته اليسرى كرمز لأعماله وتقف في الكفة اليمنى معت الالهة العدل فان استقامت الكفتان عرف ان كلام الميت صادق فحكم اسوريس براءته ونجاته وأمر بفتح ابواب الجنة له واعطائه ما يريد مما تشتهي الانفس وتلد الأعين . وان شالت كفته عرف انسه كاذب فصدر امر اسوريس بارساله الى الجحيم ليلاقي أشد العذاب الدائم وقد عثر في مقابر بعض الملوك على مراكب عرف انهم اعدوها لتحملهم عند البعث ويعبروا بها الى الجنة .

ولقد كشف عن عدد عظيم من مقابر الملوك ورجال الدولة والطبقات الاخرى وعثر فيها على الجثث المحنطة المدفونة فيها كما عثر على كثير من الذخائر والطرائف النفيسة المعجبة وعلى

مدونات متنوعة دينية وغير دينية امكن بها معرفة ما وصلت اليه مصر من فن وصناعة وزخرف وثروة وكثير من اسماء الملوك والوقائع والأحداث الحربية والاجتماعية وكثير من صور الحياة والعقائد . ولقد تعرضت هذه المقابر لايدي الجهلة واللصوص وتبعثر كثير من نفائسها وانتقل كثير منه الى الأجانب . وبقي مع ذلك كثير منه نقل إلى المتحف المصري حيث يعرض للمشاهدة فيثير اعجاب المشاهدين ودهشتهم ، ولا يزال يكشف عن مثل ذلك بالتقنيات المستمرة .

ويلاحظ في كثير من هذه العقائد والصور والتخيلات الدينية نواة لكثير من عقائد الامم وطقوسها التي ما زالت قائمة في اذهان كثير من الناس في مختلف البلاد مع بعض التطور مما ينطوي فيه كون المصريين مقتبساً مهماً للعقائد والصور الدينية .

# مصر تحت حكم اليونان والرومان

# مصر تحت حكم اليونان والرومان

- ١ -

## حكم اليونان البطالة

ليس من منهاج كتابنا التوسع في تاريخ اليونانيين والرومانيين في مصر . غير ان من المفيد ايراد نبذة منه لما له من صلة وثيقة بتاريخ الجنس العربي فيها فنقول انه تولى عرش دولة البطالة التي انشأها بطليموس على ما ذكرناه قبل بعد منشئها الذي توفي سنة ٢٨٥ ق م أربعة عشر ملكاً وهم (١) :

- |         |  |
|---------|--|
| ٢٨٥-٢٤٧ | ١- بطليموس الثاني فيلادلفيوس               |
| ٢٤٧-٢٢٢ | ٢- بطليموس الثالث افرجات                   |
| ٢٢٢-٢٠٥ | ٣- بطليموس الرابع فيلو باتور               |
| ٢٠٥-١٨١ | ٤- بطليموس الخامس ايفان                    |
| ١٨١-١٤٦ | ٥- بطليموس السادس فيلو ماتور               |
| ١٤٦-١١٧ | ٦- بطليموس السابع فيسكون                   |
| ١١٧-١٠٧ | ٧- بطليموس الثامن لاتير                    |
| ١٠٧-٨٨  | ٨- بطليموس العاشر اسكندر و كليوبطره الاولى |
| ٨٨-٨٠   | ٩- بطليموس العاشر اسكندر وبرنيقة           |
| ٨٠-٥٢   | ١٠- بطليموس الحادي عشر اولات               |
| ٥٢-٤٨   | ١١- بطليموس الثاني عشر                     |
|         | ١٢- بطليموس الثالث عشر منفرداً             |
| ٤٨-٣٠   | ١٣- بطليموس الثالث عشر مع كليوبطره الثانية |
|         | ١٤- كليوبطره الثانية منفردة                |

(١) سيرة دولة البطالة وملوكها مقتبسة من الكافي ج ١ ص ٣٠٢-٣٤ وتاريخ مصر الى الفتح الثاني ص ٨٦-١٠٩ والجزء الثالث من تاريخ سورية للديس ص ٩٢-٢١١

وقد اتخذ البطالسة الاسكندرية عاصمة لدولتهم ، وساروا في كثير من الشؤون على سيرة الملوك المصريين ، واتخذ بعضهم شعار مصر شعاراً لهم واندجوا في ثقاليدهم وعقائدهم ؛ حتى ليصح ان يقال انهم تمصروا وان دولتهم كانت مصرية بشكل ما . ومما فيه الدلالة على ذلك رواق الاسكندر الذي أنشأه بعض ملوك هذه الدولة في طيبة وقد رسم عليه الاسكندر وهو يقدم القربان إلى آمون معبود مصر القديم الاكبر وعليه كتابة جاء فيها ان الاسكندريني لأبيه رع مسكناً كبيراً من الحجر وجعل بابه من خشب السند المطعم بالذهب كما كان في ايام الملك آمون حتب . ومما فيه الدلالة على ذلك ايضاً منشآت عديدة أنشأوها على الطراز والتقاليد المصرية القديمة وتزيينهم بزي الفراعنة على ما يبدو من صورة اثرية لكليوباترة آخر ملكة من ملوكهم .

وقد كان سلطان بطليموس الاول يشمل فلسطين وشرق الاردن وفينيقية وسوريا الوسطى او الحوفا ( سهل البقاع ) فلما قامت الدولة السلوقية في سورية على ما سوف نذكره في الجزء الرابع اخذ ينشب نزاع وتشاد بين ملوكها والملوك البطالسة على حكم هذه البلاد كثيراً ما كان يؤدي إلى حروب بين الدولتين . وكان الحكم على هذه المناطق يتداول نتيجة لذلك بينهما وان كانت مدة حكم السلوقيين عليها أطول .

## - ٢ -

ولقد كان للبطالسة نشاط اقتصادي وعمراني وثقافي عظيم ، ومن مشاهيرهم بطليموس الاول (٣٢٣-٢٨٥) ق م وقد تلقب بلقب ملك مصر واهتم لتنظيم البلاد وترقية شؤونها . واليه يعزى إنشاء مكتبة الاسكندرية ومتحفها او الشروع به . وقد احترم ديانة المصريين ووفق بينها وبين الديانة اليونانية . وظهر بسبيل ذلك معبود جديد يدعى سراپيس . وقد أنشأ بطليموس لهذا المعبود معبداً فخماً في الاسكندرية يعرف بالسراپيوم وصار يتردد عليه اليونانيون والمصريون معاً .

كذلك من مشاهيرهم بطليموس الثاني . وقد جدد الخليج القديم الموصل بين النيل والبحر الاحمر وشيد المسالح والمعاقل ، واليه تعزى المنارة الشهيرة التي كانت تسطع على ساحل الاسكندرية فيشع شعاعها ليلا إلى مسافة ثلاثين ميلاً . وقد اتسعت دائرة العلوم والآداب في عهده كما نشطت الهجرة اليونانية الى مصر اكثر من ذي قبل .

وفي زمن هذا الملك ترجمت التوراة بأمره من قبل سبعين عالماً يهودياً استقدمهم من اورشليم من العبرية الى اليونانية ، وهي الترجمة المشهورة بالسبعينية . وهو الذي امر مانيطون

المؤرخ المصري بكتابة تاريخ مصر القديم .  
وقد اهتم بالملاحة والتجارة البحرية فأنشأ أسطولا بحرياً واعتنى بالاستكشافات البحرية  
وباستكشاف منابع النيل معا .  
وفي عهد بطليموس الثالث امتد عهد البطالسة إلى النوبة جنوباً وإلى أواسط آسية الصغرى  
وحدود بلاد الفرس شمالاً وشرقاً . واستمد ما سلبه قبباز من ذخائر الهياكل المصرية .  
وأنشأ بطليموس الرابع هيكل ادفو بين الأقصر واسوان . وهو من الهياكل الفخمة  
الرائعة . واشتبك في حرب مع انطوخوس ملك سورية ثم انتهى الامر بينهما إلى اقتسام  
بلاد الشام . وكانت الدولة في عهده في ذروة قوتها وثروتها وبهاثها .

### - ٣ -

على انه كان فظاً غليظ القلب فأثار سخط الناس . واخذت الدولة في اواخر حكمه  
تنحرف نحو الانحطاط والتردي ثم اخذت بعده تضعف واخذ السلوقيون ينتصرون عليها  
وينتصون من اطرافها .  
وكانت عهود الملوك الذين اتوا بعد هذا الملك مليئة بسبب ذلك بالفتن والارتباكات .  
ويعزى إلى خامس البطالسة على ما ذكره المسعودي الكتاب الجغرافي الفلكي المشهور  
بالمجسطي ، وان كان الأرجح ان هذا الكتاب من صنع عالم آخر عاش في العهد الروماني .  
ويعزى إلى سابعهم تنشيط الصناعة والزراعة وتأليف كتب عديدة في علم الحيوان .  
ويعزى إلى ثامنهم انه قاد حملة قوية نحو الجنوب فاستولى على نباتا ثم على مروي ثم على  
أكسوم في أقصى اثيوبيا . والمدد الثلاث هي عواصم الدول الاثيوبية في هذه الظروف وقبلها .  
وكان ذلك حوالي سنة ١٣٥ ق م . غير انه لم يستطع الاحتفاظ بسلطانه عليها جميعاً واضطر  
لأسباب غامضة إلى الانكماش عند حدود نباتا .

### - ٤ -

ولقد اخذت روما تبرز في أواسط عهد البطالسة كسيده للبحر الأبيض المتوسط بالإضافة  
إلى أوروبا وخاصة بعد قهرها قرطاجنة على ما سوف نبسطه في الجزء الثالث فأخذت تمد  
نظرها ويدها إلى مصر وبلاد الشام وقد بدأ تدخلها في سنة ١٧٣ ق م حينما استنجد بطليموس  
السابع بها على انطيوخوس الثالث ملك الدولة السلوقية السورية الذي غزا مصر فنصرته على  
خصمه وأرغمته على الانكفاء عن مصر فتوطدت الصداقة بين روما ومصر مشوبة بما يشبه  
معنى الحماية .



کلیو باطره

ولقد جنح بطليموس العاشر الى ائتلاف مع اليونان من وراء ظهر روما فكان من نتيجة ذلك ان تمرد عليه المصريون وخلعوه وقتلوه ، وواوا شخصاً من ذرية أحد البطاسة السابق صفاحا مكانه وهو بطليموس الحادي عشر المعروف بالزمر . ومنذئذ اشتد نفوذ روما حتى صارت مرجعا لمصر وملوكها .

ولقد بدا من بطليموس الحادي عشر هذا فتور وجنوح الى اللهو فثار عليه المصريون ففر والتجأ الى روما فأخذت بيده واعادته الى العرش مؤيداً منها .

وكان الثاني عشر قاصراً فنابت عنه اخته كليوباتره الثانية . ولم تلبث ان جنحت الى الاستئثار بالحكم فأبى ذلك عليها الاوصياء فاستنجد بيوليوس قيصر الذي كان في بلاد الشام بطارد خصمه بومبيوس فجاء وثبتها في العرش \* ومن الطريف انها علقت بيوليوس وعلقت بها فساغرت معه الى روما وولدت له ولداً سمته قيصرين \* .

وبعد قليل هلك بطليموس الثاني عشر وتولى العرش الثالث عشر وهو اخو كليوباتره فجاءت هذه من روما وتزوجت بأخيها وشاركته في الحكم ، ثم ما لبثت ان دست عليه السم وانفردت بالسلطان \* .

وكان التزاغ ينشب من حين لآخر بين رجال روما \* وفي هذه الاثناء نشب بين روتوس من جهة وانطونيوس واوكتافيوس من جهة اخرى ، فأيدت كليوباتره بروتوس وامدته بأسطولها \* فأحق ذلك انطونيوس ورفيقه ، فلم يكادا يتغلبان علي خصمهما حتى سار انطونيوس نحو مضر للانتقام منها \* وذهبت الى لقائه في البحر في موكب ساحر من البهاء والجمال ففتنته وجعلته ينسى مهمته ويغرق فيها \* وبادلته حباً بحب \* فأثار هذا اوكتافيوس وزحف بنفسه للتكبل بالعاشق الذي انساه العشق مهمته \* وتحرجت حالة العاشقين فانتحر انطونيو ثم انتحرت كليوباترة واستولى اوكتافيوس على مصر سنة ٣١ ق م وجعلها ولاية رومانية فكان ذلك آخر عهد دولة البطالسة \* .

- ٥ -

### حكم الرومان

ولقد ظلت مصر تحت حكم الرومان (١) الى الفتح الاسلامي سنة ٢٠ هـ و ٦٤١ ب م ، وظلت روما مرجعاً لشؤون مصر الى سنة ٣٢٨ ب م حيث انشأ الامبراطور قسطنطين

---

(١) سيرة الحكم الروماني لمصر مقتبسة في الدرجة الاولى من الكافي ج ١ ص ٢٤٠-٢٧٧ ثم من تاريخ مصر الى الفتح العثماني ص ١٢٠-١٣٨



الكبير مدينة القسطنطينية على مكان مدينة بيزانس اليونانية واتخذها عاصمة ثانية فغدت هذه المدينة مرجعاً، وصارت هذه المرجعية حاسمة حوالي سنة ٤١٠ م حينما انقسمت الامبراطورية الرومانية إلى قسمين غربي مركزه روما وشرقي مركزه القسطنطينية حيث كانت مصر مسنحلة ما لحق بالقسم الشرقي الذي صار يعرف بالامبراطورية الروم البيزنطية وكان أول قياصرها ارقادىوس بن طيقوس .

وقد قدر لهذه الامبراطورية ان تعمر اكثر من شقيقتها الغربية بل وأكثر من اكثر الدول حيث طال عمرها إلى سنة ١٤٥٣ م ، وان يكون بينها وبين الجنس العربي قبل الاسلام وبعده صلات واحداث متنوعة طيلة هذه المدة المديدة .

ولقد كانت حالة مصر تتقلب تحت الحكم الروماني بين الشدة والضيق والهدوء والاضطراب والعدل والاضطهاد والرعاية والاهمال تبعاً لتقلب القياصرة وولاتهم وعملهم في مصر ، حيث كان منهم العادل المصلح الذي كانت مصر تنعم في عهده بالرعاية والراحة والحرية الدينية وحسن الحالة الاقتصادية بما يبدو من الولاة من اهتمام بحالة الري واصلاح وسائله وتنشيط الملاحة والتجارة والصناعة والعلوم والفنون ؛ مع التنبيه على ان كل هذا لم يكن يبلغ الشأو الذي كانت تصل اليه مصر في عهود استقلالها ، وحيث كان منهم الفاسد الشره الشرس الذي كانت مصر تقاسي على يده الشدائد من زيادة الضرائب واهمال المرافق أو تدميرها والمداخلة في الشؤون الدينية مداخلة كثيراً ما كانت تثير الفتن وتحفز المصريين إلى الثورة والتمرد وينشأ عنها الاضطهاد ويسفك فيها الدماء الغزيرة .

ولقد كان التنافس يستشري من حين إلى حين بل في معظم عهود الحكم الروماني بين قواد روما ورجالها ثم بين قواد القسطنطينية ورجالها على الحكم والسيادة فتكثر من جراء ذلك الفتن والاضطرابات في الامبراطورية ويكثر التبدل والتقلب على المملكة والولاة والعمال فكان ذلك يؤدي إلى تقلب حالة مصر وارتهابها واشتداد متاعب أهلها .

## - ٦ -

وقد يصح ان يقسم الكلام عن الحكم الروماني في مصر إلى دورين . دور روما ودور القسطنطينية .

وبالنسبة لدور روما نقول ان من اهم الاحداث التي كانت فيه والتي لها صلة بمصر ولادة السيد المسيح التي كانت في عهد القيصر اوغسطس ٢٩ ق م ١٤ م وتبشيريه الذي كان في عهد خلفه طيباريوس ( ١٤ م - ٣٩ ) . ولقد أخذت النصرانية تنتشر في مصر

في وقت مبكر فتعرض أتباعها للاضطهادات والمطارادات الشديدة التي كانت نراق فيها  
دماؤهم ويمثل في جثثهم وتنهب امراهم احياناً كثيرة ، وظل حالهم كذلك إلى أن تنصر  
قسطنطين الكبير (٣٣٧-٣٥٠) وغدت النصرانية دين الدولة الرسمي .

ومن العهود السوداء على النصرانية في مصر عهد دوميطانوس (٨١-٩٦) وادريانوس  
(١١٧-١٣٨) ودوقبوس (٢٦٣-٢٦٥) وغاليانوس (٢٧٥-٢٨٤) وارليانوس (٢٨٤-  
٢٨٧) ودقليانوس (٢٩٧-٣١٥) ، وكان عهد هذا خاصة أسوأ العهود بما وقع عليهم من  
الاضطهاد الرهيب مما لا يزال الاقباط يحيون ذكره فيما يسمونه عيد الشهداء ..

ومن الاحداث التي جرت في عهد حكم روما بما له صلة بتاريخ الجنس العربي تأليف  
حملة في مصر بأمر من القيصر اوغوستوس سنة ٢٩ ق م بقيادة قائد اسمه غالوس اشترك  
فيها كتائب رومانية ومصرية ويونانية ونبطية وسيرت على جزيرة العرب طمعاً بكنوزها  
وثرواتها وطبيها وذهبها التي كان لها صيت طائر . وقد وصلت الحملة الى اليمن في عهد  
الدولة الحزيرية ولكنها آبت خائبة وقاست في رحلتها الشدائد والصعاب .

وقد اغتممت قنடைة ملكة جبال برقل التي يرجح انها تمت الى الجنس العربي الاثيوبي  
فرصة خلو مصر من الجيوش فزحفت على حدود مصر الجنوبية واستولت على اسوان ، ثم  
توغلت في الصعيد وملأت يدها بالغنائم ، فسارع الوالي الى صدها بما جمعه من قوات ثم  
طاردها الى بلادها ولكنه جنح الى مسالمتها واتفق معها على الصلح على شرط ان ترسل  
وفداً الى القيصر يقدم الولاء باسمها وان تدفع جزية سنوية ، وكان القيصر علم بحركتها  
فسارع الى مصر وحينا وصل الى جزيرة سينام وافاه اليها وفدها واكد ولاء ملكته ووقع  
عهد الصلح وتنازل القيصر عن (١) الجزية .

كذلك مما جرى في حكم روما من هذا القبيل تمرد الزباء ملكة تدمر على روما واعلانها  
الاستقلال ، وبسطها سلطانها على جميع بلاد الشام ثم غزوها مصر وبسطها سلطانها عليها  
واعلان ابنها وهب الالة ملكاً عليها لفترة من الوقت في عهد الامبراطور اورليانوس  
(٢٨٤-٢٨٧) مما سوف نبسطه في سياق تاريخ الجنس العربي في دور عروبته الصريحة قبل  
الاسلام . ومما يروى (٢) ان قبائل بلما العربية التي كانت نازلة على تخوم مصر الشمالية  
(الدلتا) قد ساعدت الزباء في حركتها هذه

(١) الكافي ج ١ ص ٢٤٢

(٢) تاريخ مصر الى الفتح الثاني للاسكندر وسفيديج ج ١ ص ١٣٥

ومن هذا القبيل أيضاً غارات قبائل عربية على شرق الصعيد بعد هذا الزمن بقليل أي عهد دقليانوس (٢٩٧-٣١٥) (١)

وينطوي في هذا وذاك صورة لما كان وظل يجري من التمزج العربي قبل الاسلام في اتجاه وادي النيل من شماله وجنوبه ونجاح الموجات العربية في التسلل والتوطن فيه حيناً بعد آخر .

ولقد كان جاء الى مصر من فلسطين جماعات كبيرة من اليهود وتوطنت أكثريتهم في الاسكندرية في اثناء حكم الدولة السلوقية اليونانية ونافسها مع دولة البطالسة على بلاد الشام وفلسطين ، ثم بعد ما ضربهم طيطس في القرن الاول بعد الميلاد ضربته القاصمة على ما سوف نشرحه في الجزء التالي ، فكانوا من حين لآخر يصطدمون مع اليونانيين نارة ومع المصريين نارة ويقع بينهم الاشتباكات الدموية . وكانوا يقسون في خصوصهم حينما يتغلبون عليهم كما يتعرضون بسبب ذلك للتنكيل الشديد من الساطات الرومانية .

ولقد كان هذا منذ عهد ميكر من الحكم الروماني في عهد طيباريوس ١٤ ب م - ٣٩ ب م حتى لقد تمكن اليهود من قتل نائبه . ثم تكرر في عهد قلودوس ٤١-٥٤ ثم في عهد نيرون ٥٤-٦٨ وطالت فتنهم في هذا العهد امداً غير قصير وتمكنوا من قتل عدد كبير من اليونانيين والمصريين ومثلوا بضحاياهم بقسوة مما جعل الامبراطور يأنى بنفسه الى مصر ويضربهم ضربة قاصمة لم يفيقوا من شدتها الا بعد أربعة قرون على ما سوف نذكره بعد (٢) .

وما روي من احداث حسنة تمت في مصر في عهد روما اتساع نطاق العلم وتحسن حالة المدارس ، وانشاء مدرسة عالية في الاسكندرية في زمن قلودوس وتخفيف الضرائب وانشاء القناطر واصلاح الري وتشيط الحركة الاقتصادية في زمن تراچان (٩٨-١١٧) ثم في عهد ادريانوس (١١٧-١٣٨) وتيتوس الطينوس (١٣٨-١٦١) ومرقورباس (١٦١-١٨٠) ودقليانوس (٢٩٧-٣١٥) برغم ما كان من اضطهاد رهيب في زمن هذا ضد نصارى مصر .

## - ٧ -

ولقد تولى قسطنطين الكبير الملك بالمشاركة مع غيره اولاً بعد دقليانوس ثم انفراد بالسلطان ثم انشأ القسطنطينية واتخذها عاصمة له بسبب المقابلة السيئة التي قابلت روما بها تنصره

(١) تاريخ مصر الى الفتح العثماني للاسكندري وسفيديج ص ١٥٣

(٢) الكافي ج ١ ص ٢٤٧-٢٦٠

ثم انقسمت الامبراطورية الى شرقية وغربية فكان ذلك بدء الدور الثاني الذي تقلبت فيه أحوال مصر على ادوار شتى حسب تقلب القياصرة والولاة ايضاً على نحو ما كان الامر عليه في الدور الاول ، مع التنبيه على ان هذا الدور كان اقل حيوية ونشاطاً في مجال العمران والانشاء مع مشابهة له في التناحر والتنافس على الحكم ، وتميزه عنه كذلك في الدسائس والحياة المترفة التي كانت تصل الى حد السفه، وكان يصل الامر الى ارتقاء اشخاص تافهين في مراكزهم وعقولهم الى العرش نتيجة لذلك . وقد كان للنساء يد طويلة في هذه الحالة التي أملت بالدولة في مختلف الظروف كما كان للرشاوى سوق رائجة فيها . وكان هذا يؤدي في ظروف كثيرة الى ارتباك شؤون الدولة والتفكك بين الاقاليم والمراكز وتوطد النظام الاقطاعي وممارسة ولاة الاقاليم الحكم في نطاقه، وان لم يندر مع ذلك بروز بعض امبراطرة نشطوا في سبيل توسيع رقعة الدولة وتنظيم شؤونها ، وكان جوستينان ٥٤١-٥٧٩ ق م ابرزهم ، حيث كان ذا شخصية قوية ونشاط كبير في مختلف المجالات وقد اشتهر خاصة بتنظيم القوانين حتى صارت مجموعته من اسس التشريعات المدنية ومرجعها في القرون الوسطى والاخيرة ، ومنهم هرقل آخر الامبراطرة الروم الذين حكموا مصر وبلاد الشام .

ولقد كان قسطنطين الكبير حازماً مصلحاً ومحباً للعلوم والفنون فأدخل تحسينات كثيرة على جهاز الدولة ونظمها وجيشها، وازدهرت العلوم والفنون والحركة الاقتصادية في عهده في مختلف انحاء المملكة ومن جملتها مصر .

ولقد تنصر قسطنطين سنة ٣٢٧ ب م لرؤيا رآها اثناء منازعاته وحروبه التنافسية على الحكم حيث رأى على ما روى علامة الصليب مكتوباً عليها « انك تنتصر به » فانتصر فتدخلت النصرانية منذئذ في دور جديد فعال ادى الى انتشارها انتشاراً واسعاً في الامبراطورية وفي جملتها مصر واندثار الوثنية فيها في النهاية .

وقد اضطر مرسوماً بإباحة التنصر وكان ذلك محظوراً وجعل النصراني تحت حمايته ، وأبطل عيد الزهرة وهدم هياكلها وامر ببناء الكنائس وتكسير الاصنام . وكان النصراني قبله يمارسون عبادتهم في المغاور والشراديب

ولم يستقبل اليهود تنصر قسطنطين بارتياح بل ظهر منهم تمرد وجوح ، فأدى ذلك الى اضطهادهم من قبل عماله في مصر واكراههم على التنصر وقتل كثير من الممتنعين وتشرذم جماعات كبيرة منهم .

ولقد تعرضت النصرانية لمحنة شديدة في زمن يوليانيوس ٣٤٠ - ٣٧٧ ب م بسبب

ارتداده عن النصرانية إلى الوثنية فجنح إلى اضهاد النصارى ومناوأة النصرانية . وقد اعترفت في عهده الديانة المصرية القديمة وعبادة العجل وأخذ أصحابها يتعرضون للنصارى بالاذى .

على ان هذه الفترة لم تطل حيث ثبت خليفته يويانوس في نصرانيته فرقع عنها ما ألم بها فعاد إليها اغتزازها الذي غسدا نهائياً في عهد طيودوسيوس الاكبر (٣٩٢-٤٠٩) حيث حظر هذا الملك الديانة المصرية القديمة وأمر باغلاق هياكلها ومعابدها وأوجب أن لا يكون في مصر إلا النصرانية ؛ فأخذ أتباع الديانة القديمة يتوارون ويتقصون إلى أن اُهم أثرم .

## - ٨ -

### حروب الرومان مع الفرس وآثارها في مصر

ولقد كان النزاع والحروب تتجدد بين الرومان والفرس امتداداً لما كان بين هؤلاء واليونان الذين خلفهم الرومان في أوروبا ثم آسيا الصغرى وبلاد الشام ومصر وكان ذلك في عهد حكم روما ثم في عهد حكم القسطنطينية .

وكانت الايام تتداول بين الفريقين ، فيكتب النصر للفرس حينئذ فيفرضون جزيتهم وشروطهم ويقتطعون ما يقدرون عليه مما هو في نطاق سلطان الرومان في آسية الصغرى وجزيرة الفرات وبلاد الشام ، وتدور الدائرة عليهم حينئذ فيكون للرومان فرصة الجزية والانتطاع .

وقد ظلت مصر في منأى من آثار هذا التشاد إلى عهد فوقاس (٦١٦-٦٢٤) حيث انتصر الفرس بزعامته ملكهم ابرويز انتصاراً كبيراً على الرومان - الذين كانوا يسمون منذ انفراد الامبراطورية الشرقية في القسطنطينية بالروم البيزنسيين على ما ذكرناه قبل - واحتل الفرس . نتيجة لذلك بلاد الشام ثم مصر فترة قصيرة فنشط هرقل الذي خلف فوقاس (٦٢٤-٦٤١) نشاطاً عظيماً وأخذ يثير نكرة النصارى الدينية ولا سيما ان اليهود عاونوا الفرس ودلوهم على المكان الذي يقولون ان المسيح صلب ودفن فيه وجعلوهم ينبشونه ويأخذون منه خشبة الصليب المدفونة فيه فأدى هذا إلى شيء من رد الفعل تمكن به هرقل من اجلاء الفرس عن بلاد الشام ومصر بل وغزوهم في غمر دارهم وتسجيله النصر عليهم واسترداده خشبة الصليب منهم وفرض الصلح عليهم بشروط شديدة .

## حركات اليهود

ولقد كانت الضربة التي أنزلها تراجان باليهود قاصمة كما قلنا ناموا منها طيلة بقية حكم روما وردحاً من حكم القسطنطينية . وفي عهد مرقانوس ٤٦٤ - ؟ اقاموا حفلاً دينياً عظيماً في الاسكندرية بمناسبة عيد الفصح وصلبوا جسماً على مثال المسيح فثار النصارى واشتبكوا معهم ثم بعث مرقانوس حملة انزلت فيهم ضربة شديدة وافحشت فيهم قتيلاً وتدميراً . فناموا نومة أخرى . ثم تحركوا هم والسامريون الذين يشتركون معهم في الدين في زمن الامبراطور جوستينيان (٥٢٧-٥٦٧) فنكل بهم تنكيلاً شديداً وأكره كثيراً منهم على التنصر . وتحركوا ثانية في الاسكندرية في عهد فوقاس (٦١٦-٦٢٤) وأثاروا فتنة شديدة فسارع هذا الملك إلى التنكيل بهم واكره كثير منهم على التنصر . ولم يلبث فوقاس ان اشتبك مع الفرس فدارت الدائرة عليه واحتل هؤلاء بلاد الشام ومصر كما قانافساعدهم اليهود واغتنموا الفرصة فقاموا على النصارى في مصر وفلسطين وقتلوا منهم خلقاً كثيراً وهدموا كثيراً من كنائسهم ونهبوا كثيراً من أموالهم . فلما انتصر هرقل على الفرس وأجلاهم عن بلاد الشام ومصر انتقم النصارى من اليهود انتقاماً شديداً ، وحرم القيصر على اليهود سكنى اورشليم .

وهكذا كان العداء على أشده بين النصارى واليهود قبيل الفتح الاسلامي . وهو يفسر لنا ما كان من اشتراط نصارى القدس بعدم إسكان اليهود إلى جانبهم حينما وافقوا على تسليم المدينة الى الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكتب لهم عهده بذلك .

## المقالات والمجامع النصرانية وآثارها

ولقد رافق اباحة التنصر ظهور مقالات متنوعة في النصرانية ؛ واستمر هذا طيلة عهد الرومان تقريباً . وكان ينتج عنه فتن واضطهادات ؛ وينعقد بسبيله مجامع مقدسة آناء بعد آن .

وقد عقد أول هذه المجامع في عهد قسطنطين بالذات في مدينة نيقية بسبب مقالة قال بها راهب مصري اسمه اريوس حيث قال « بما ان الأب كان قبل الابن ثم حدث الابن وهو كلمة له وهو محدث وتجددت الكلمة في مريم فصارت المسيح فهو مخلوق . وقد فوض الأب إليه كل شيء فخلق السماوات والأرض وما فيها » . فأعلن بطرك النصارى الذي كان مركزه الاسكندرية حرمان هذا الراهب ومنعه من دخول الكنيسة ، فذهب الى القسطنطينية مع اسقفين كانا على رأيه ليشكوا البطريرك لقسطنطين فأمر هذا باحضار البطريرك وجعله يتناظر

مع اريوس ؛ واستصوب قسطنطين حجج البطريرك وأيد حرمان اريوس ثم امر بجمع الاساقفة من جميع الامبراطورية فاجتمعوا في مدينة نيقية وكان عددهم (٢٣٤٠) وهناك ظهرت آراء متنوعة في المسيح وماهيته ، حيث كان من يقول : ان الاب والابن بمنزلة شعلة نار تعلق من شعلة اخرى فلم تنقص الاولى بانفصال الثانية ، ومن يقول ان مريم لم تحمل تسعة أشهر وانما امر المسيح بأحشائها مرور الماء بالميزاب ، ومن يقول ان المسيح بشر مخلوق اصطفاه الله فسماه ابنه وان الله واحد قنوم ؛ ومن يقول ان المسيح وامه إلهان ، ومن يقول ان الله خلق الابن وهو الكلمة في الازل روحاً طاهرة مقدسة مجردة ثم خلق المسيح في آخر الزمان من احشاء مريم فاتخذ الابن المخلوق في الازل بالانسان المسيح ، ومن يقول : ان الابن مولود قبل الدهر وهو جوهر من نور وانه اتحد بالانسان المأخوذ من مريم فصار واحداً وهو المسيح . وكان القول الاخير رأي أكبر الكتل من الاساقفة وكان رؤساء هذه الكتلة بطارقة الاسكندرية وأنطاكية والقدس ؛ فتقرر نبذ جميع المقالات التي تخالف هذا القول وحرمان من لم يرجع اليه ؛ ثم ركزت العقيدة النصرانية ووضعت أنظمة الكنيسة في المجمع فصارت أساساً للنصرانية (١) .

على ان مقالة اريوس عادت فظهرت في عهد قسطنطين الثاني وسادت في مصر وانطاكية والقسطنطينية ومال اليها قسطنطين الثاني واخذ يحمل الناس عليها .

ولما تولى طيودوسيوس (٣٩٣-٤٠٩) امر بطرك الاسكندرية بالتزام قرارات نيقية فصعد بالأمر فنار نصارى مصر على البطريرك لأن جهرتهم كانت اريوسية ففر فأقاموا بدلا منه بطركا اريوسياً ، وثار انصار البطريرك الاول بدورهم على هذا البطريرك واستطاعوا ان يخلعوه ويعيدوا بطركهم فنار الاريوسيون ثانية وتمكنوا من خلع هذا واعادة بطركهم مرة اخرى . وجاء اسقف انطاكية بمرسوم من الملك بتثبيت الاريوسيين في النهاية .

وفي زمن ارقاديوس ٤٠٩-٤٢٢ وهو أول امبراطور انفرد بامبراطورية الشرق ظهرت مقالة جديدة قال صاحبها « ان روح القدس مخلوق » فانهقد في القسطنطينية مجمع مقدس ثان اعلن حرمان صاحب المقالة واكد العقائد والقوانين التي اقرها مجمع نيقية وكانت الصيغة التي وضعها هذا المجمع هي « نؤمن بالروح القدس الرب المسيحي المنبثق من الاب » وقد هزم المجمع زيادة شيء عليها او انقاص شيء منها .

وفي زمن مرقانوس (٤٦٤-٤٨٥) ظهرت مقالة جديدة قالها بطرك الاسكندرية



(يقورورس) وهي ان المسيح جوهر من جوهرين ومشيتة من مشيتين وطبيعة من طبيعتين وكان رأي الامبراطور وجهور الاساقفة ان للمسيح طبيعتين وجوهرين ومشيتين فعقد مرقانوس مجمعا وأحضر البطريرك وناظره ثم أعلن حرمانه واهين وعزل وأقيم مقامه بطرك على رأي الجمهور . غير ان مقالة ديسقوروس لم تزل لأنه كان في مصر جماعة كبيرة تقول بها وظلت قائمة مستقرة حتى انها غدت مقالة اكثرية نصارى مصر . وقد عرف أتباعها باليعقوبيين لأن اسم ديسقوروس قبل تعيينه بطركا كان يعقوب ، وقد سرت هذه العقيدة إلى بلاد الشام أيضاً فصارت عقيدة الغالبية النصرانية فيها من العرب الصريحين وانسال الموجات العربية القديمة الكنعانية والآرامية والسورية .

وقد عرف مذهب المشيتين والطبيعتين بالمذهب الملكاني لأن قياصرة الروم كانوا عليه على الاكثر . وصار كل ما أمكن يقوم في مصر وبلاد الشام بطركان واحد يعقوبي وآخر ملكاني . وكان اليعاقبة وبطاركتهم يتعرضون للاضطهاد والتشريد اذا تولى الامبراطورية شخص متعصب للملكانية ويتمتعون بالحرية حينما يتولى شخص متسامح (١) .

وفي زمن الامبراطور زينون (٤٨٩-٥٣٢) صدر مرسوم يجمع النصارى في نطاق اتحاد عام وهو الذي عرف بالكاثوليكية . غير ان كثيراً من النصارى لم يقبلوا الاندماج ، وهم الذين عرفوا بالارثوذكس اي الاصلاء رغم ما تعرضوا له من تشكيل زينون واضطهاده . ومنذئذ تميز النصارى فريقين فريقاً في نطاق الكاثوليكية وآخر في نطاق الارثوذكسية ، بالإضافة الى ما كان من الانقسام العقيدي اليعقوبي والملكاني .

ولقد اعترت اليعقوبية في زمن زينون ، وكذلك في زمن يوسطينوس الذي تولى بعده (٥٣٢-٥٤١) والذي كان يقول بها : وقد كتب بطرك القدس اليه بتصحه بالارتجاع عن هذا المذهب فغضب وامر بنفي البطريرك فما كان من بطاركة المذهب الملكاني الا ان اجتمعوا واطلوا حرمان الملك . ولم تطل المدة له للانتقام حيث مات على اثر ذلك، وتولى جوصتيان

---

(١) هذا مقتبس من الكافي ج ٢ ص ٣٥٥ وفي كتاب لبنان الطائفي لابن الصالح ص ٤٤ ان نسبة اليعاقبة هي نسبة ليعقوب البردعي احد اساقفة الرمان في سورية والزيان هم آراميون اصلا . ولقد يسمى مذهب المشيتين بالمذهب النسطوري نسبة الى راهب سوري اسمه نسطور ظهر في القرن الخامس وكان يقول ان الانسان الذي تجسد في جسم العذراء هو غير كلمة الله فالتجسد هو حلول كلمة الله في ذلك الانسان . وهذا يعني ان الله لم يولد ولم يموت وان المسيح ليس اله بل هيكل الله وان فيه اقنومين واحد الهى وآخر بشري - لبنان الطائفي لابن الصالح ص ٤٢ - ٤٣ - وبين مقالة نسطور والمقالة الملكانية توافق ما من حيث القول ان للمسيح مشيتين وطبيعتين . ومن هذا سي هذا المذهب بالنسطوري ايضاً على ما هو المتبادر .



مكانه (٥٤١-٥٧٩)

وقد ظهر في زمن هذا الامبراطور راهب عرف باسم يوحنا النحوي بمقالة جديدة وهي « ان الاله والابن وروح القدس ثلاثة آلهة وثلاثة طبائع وجوهر واحد » وظهر راهب آخر اسمه يوليان بمقالة اخرى وهي « ان جسد المسيح نزل من السماء لأنه لطيف روحاني لا يقبل الالم الا عند مقارفة الخطيئة وهو لم يقترف خطيئة ولذلك لم يصاب حقيقة ولم يتألم ولم يميت وان كل ما صار له من ذلك خيالي . وكان ظهور المقاتلين سبباً لانعقاد مجمع مقدس قرر حرمان اصحابها .

وفي ايام جوستنيان وثب اليعقوبيون في الاسكندرية على البطريرك الملكاني فقتلوه ونصبوا مكانه بطركاً منهم فأرسل الامبراطور قائداً جمعهم وأندرهم بترك اليعقوبية فهموا برجه فأعطى اشارة متفقاً عليها للجند فوضعوا فيهم السيف وأفحشوا فيهم قتلاً حتى روي ان عدد القتلى منهم بلغ مئة الف ، واستولى الملكانيون على كنائسهم .

ولقد اشتد جوستنيان ضد اليعاقبة بعد ذلك على ما كان عليه من عقل وتنظيم وتشريع فأصدر اوامره بطردهم من الجيش والوظائف والتضييق عليهم واجبارهم على ترك مذهبهم واعتناق المذهب الملكاني ، فكان ذلك مؤدياً الى تشرذم جماعات كبيرة منهم والى اتخاذهم دير منقاد بوادي هبيب كرسياً لبطركيتهم ، واستمر هذا كذلك الى الفتح الاسلامي .

على ان المذهب اليعقوبي عاد فاعتر في مصر في زمن طبريوس قسطنطين (٥٩٢-٦٩٦) ثم في زمن خلفه مريوقس (٥٩٦-٦١٦) حتى ان الاول هم بأن يجعله المذهب العام لولا انشغاله بالحرب التي نشبت بينه وبين الفرس . ثم عاد امره الى الانتكاس في زمن فوقاس (٦١٦-٦٢٤) وتعرض أتباعه لاضطهاد رهيب حتى وصل الامر الى ان صار يقتل بطاركتهم بل ويحرقون في ما روته الروايات القديمة . وظل أمرهم كذلك الى الفتح الاسلامي (٧٤١م) وكانت ذلك من أسباب ما بدا من جمهرة نصاري مصر وهي يعقوبية من ترحيب بجيوش الفتح ومساعدة لها .

ولقد كان الروم وخاصة في القرن السادس قد اخذوا يشتدون في فرض الضرائب وجباية المال حتى اصبح عمال الدولة ولا هم لهم في مصر إلا جمع المال لخزائن الامبراطور وحاشيته وجعل السيادة المطلقة (١) للمذهب الملكاني فكان هذا وذاك مما يثير في نفوس جمهرة المصريين الحقد والبغضاء ضد الروم فكان كذلك من عوامل ما بدا منهم من ترحيب

(١) تاريخ فتح العرب لمصر تعريب ابي حديد ص ٣

وتعاون .

ولقد حاول هرقل (٦٢٦-٦٤١) التخفيف والتوفيق غير ان محاولاته لم تثمر ولم يكن من شأنها ازالة شعور البغض والحقد الذي تأصل في النفوس وتغذى بالشدة والاضطهاد والدماء .

وهرقل هذا آخر قياصرة الروم الذين حكموا بلاد مصر والشام وهو الذي أرسل البنا النبي العربي محمد بن عبد الله عليه السلام كتابا مع رسول خاص يدعوه ويدعو قومه الى الاسلام ، ثم هو الذي قدمت في عهده جيوش الفتح الاسلامي الى بلاد الشام ومصر فموجة صريحة العروبة فقوضت حكم الرومان واحلت محله السلطان العربي عوداً على بدء ، ومن ثم اخذت حلقات هذه الموجة تتلاحق فتوطد سلطان العروبة الصريحة وطابعها في مصر توطيد الخلود والقدسية مما سوف نبسطه في جزء آخر .

ومما لا ريب فيه عندنا ان وحدة الاصل والدم والطبايع مما ساعد كثيراً على اندماج المصريين وانطباعهم بهذا الطابع بسهولة ويسر ، برغم ما يمكن ان يكون وقع اثناء الفتح وبعده من حركات تعاونية مع الروم او حركات تمردية مما مرده على الاغلب التوافق المذهبي بين الروم وبين الذين كان منهم هذه الحركات ، وهم قلة بالنسبة لجمهرة المصريين الذين كانوا من المذهب اليعقوبي .

ولقد سلكت هذه الموجة الى مصر الطريق الشمالي الشرقي التي سلكها كثير من الموجات العربية الجنس من قبل وخاصة موجة الشاسو التي ظلت تتلاحق امداً غير قصير وكان الحكم لها في عهود مصر الاستقلالية الاخيرة ، فكان طروؤها عوداً على بدء ولكنه عود طابعه الخلود والقدسية معاً .

ومن الجدير بالذكر ان اليونانيين ومن بعدهم الرومان قضوا قرابة الف عام ٣٣٧ - ٦٣٨ في مصر وان الوفا مؤلفة منهم جاؤوا الى مصر وتوطنوا فيها وشغلوا حيزاً كبيراً منها وحاولوا نشر لغاتهم وآدابهم بين المصريين وطبعهم بطابعهم . غير ان هذا الجهد لم يثمر الثمرة التي رجوها في الجمهور المصري الذي ظل منكشاً عنهم ، معتبراً اياهم دخلاء مريبين بل انجاساً (١) في حين انهم لم يلبثوا ان تجاوزوا مع الحركة العربية الاسلامية واخذوا

---

(١) التاريخ العام الكبير بالتركي لاحد رفيق ج ١ ص ١١٥ والكافي لشادوييم ج ١ ص ٦٤٦-٦٤٧

ويستيد ص ٣٩٠ والقعد الثنين ص ١٨٧

يعتقدون الاسلام ويندمجون في العروبة الى ان غدت هذه وذاك طابع مصر الخالد المقدس  
مما فيه دلالة حاسمة على اصالة الجنسية العربية في مصر ووحدة الارومة والمبول والطبائع  
والروح بين المصريين والموجة العربية الاسلامية الكبرى ولواحقها . . . واذا كان ظل في  
مصر لمدة ما بعض ما يمكن ان يعد استثناء او شذوذاً عن ذلك فليس من شأنه ان يخل بهذا  
الحكم . ومرده الى الاحداث والاعتبارات الدينية أكثر من أي شيء آخر . على ان الديانة  
النصرانية التي كان يدين بها المصريون قبل الفتح والتي ظل فريق منهم يحتفظ بها الى الآن لا تخرج  
في نشاطها عن نطاق الجنس العربي دون غيره من النبوات والكتب والعقائد التوحيدية والوحي  
الالهي . ولعل في اعتناق السواد المصري الأعظم مذهباً نصرانياً مخالفاً للمذهب الذي كان  
عليه الروم مظهراً من مظاهر عدم الاندماج واستمرار التمايز بين المصريين والروم .

الموجات العربية القديمة  
ومآثرها في اثيوبيا

# الموجات العربية ومآثرها في اثيوبيا

## قبل دور العروبة الصريحة

- ١ -

كان كلامنا منصّباً الى الآن على تاريخ ومآثر الموجات العربية في الشطر الشمالي من وادي النيل إلى مصر . غير أنه شمل وتناول في ظروف واحداث كثيرة شطر اللوادي الجنوبي الذي كان يشمل بلاد النوبة والسودان وبعض انحاء بلاد الحبشة والذي كان احياناً يطلق عليه اسم اثيوبية .

ومع ذلك فهناك محل لبحت خاص بهذا الشطر ايضاً وهو متناول هذه التبدلة . ان كلمة اثيوبيا التي تسمى بها بلاد الحبشة اليوم والتي كانت تطلق في احيان كثيرة على الشطر الجنوبي لوادي النيل يونانية ومعناها الوجه المحترق . وقد أطلقها اليونانيون في القديم على سكان المناطق الواقعة في جنوب القطر المصري لأن وجوههم كانت سوداء كالمحترقة من شدة الحرارة . وكانت تعني بنوع خاص المناطق التي تبتديء من الشلال الثاني في وادي حلفا الى الجنوب . وكان المصريون إلى هذا يطلقون احياناً اسم كوش وبلاد كوش والكوشيين على اهل هذه المناطق وخاصة على بلاد النوبة والسودان ؛ وكانت التسميتان تترادفان احياناً كثيرة (١) .

ولقد كانت هذه البلاد منذ اقدم الأزمنة مباءة لهجرات متوالية من جنوب جزيرة العرب عن طريق باب المندب ؛ منها ما كان يستقر وينتشر في انحاءها المختلفة وينشئ القرى والمدن والامارات ، ومنها ما كان يتجه نحو الشمال فيدخل القسم الشمالي من وادي النيل الى مصر وينتشر في مختلف انحاءها وينشئ القرى والمدن والامارات .

ولقد أيد ذلك كثير من المؤرخين والباحثين على ما ذكرنا في التمهيد الذي كتبناه في مطلع هذا الجزء .

---

(١) انظر مصر القديمة ج ١٣ ص ٤٩٤ مثلاً

ولقد ظل التشاكل قائم بين سكان اثيوبيا ومصر نتيجة لذلك أيضاً . وقد روي عن ديدور الصقلي (١) ان الاثيوبيين كانوا يقولون ان مصر مستعمرة من مستعمراتنا مما ينطوي فيه كون سكانها جاؤوا إليها من اثيوبيا ؛ وقد قال ديدور معقبا على قولهم الذي نقله ان أصل المصريين القدماء هم من بلاد العرب الجنوبية نزّلوا على شواطئ اثيوبيا ثم تقدموا نحو الشمال حتى دخلوا مصر فعُد الاثيوبيين النازحين إلى مصر منهم . وقد جاء في كتاب الحضارة المصرية لغوستاف لوبون « ان هناك مشابهاة بين عرّف مصر والحبشة وقوانينها ، وللملوك في البلدين لقب الآلهة والعناية بالجنائز واحدة والكتابة المستعملة في الحبشة هي المستعملة في مصر ، ومعرفة الأسرار المقدسة الخاصة بالكهنة في مصر كانت مماثلة لما في الحبشة ، وكان في البلدين مدارس لرجال الذين نظمها واحدة ، ولباس رجالها واحد وقواعد القداس متشابهة ؛ ويلبس ملوك الحبشة لباس ملوك مصر ويحملون نفس شاراتهم ؛ ومن أجل هذه الاعتبارات يؤكد الاثيوبيون ان مصر مستعمرة من مستعمراتهم وسكانها منهم ؛ وقد جاء في كتاب تاريخ السودان القديم للدكتور حسن كمال « ان المصريين لم ينسوا في وقت من الاوقات بلاد السودان التي كانت طريقهم الى مصر من بلاد العرب الجنوبية التي ظلت معمورة باقوام من جنسهم المتحد معهم في العادات والتقاليد واللغة . ومما قاله هذا المؤلف ان سكان بلاد السودان والحبشة خليط من العناصر . غير ان الابرز والاغلب هو العنصر السامي الآتي من جنوب بلاد العرب أي العنصر العربي حسب اصطلاحنا . وكل ما هنالك انه كان يطرأ على البلاد قبل طروء العرب وبعده عناصر زنجية كانت تخرج بالقادمين من جزيرة العرب فكان من ذلك السحنة الاثيوبية الخاصة .

ولعل فيما ظل بطراً على اثيوبيا - السودان والحبشة - من قبائل صريحة العروبة منذ الفتح الاسلامي الى الآن كان معظمها يجيء من جنوب جزيرة العرب الى الساحل الافريقي ويستعمر مختلف انحائها وينشئ القرى والمدن فيها على ما سوف نذهب فيه في جزء آخر من اجزاء الكتاب دليلاً حياً مستمراً على ذلك .

وفي السودان والحبشة اليوم وهما معظم ما كان يسمى اثيوبيا مئات من المدن والقرى والانهار والجبال والاقاليم ما تزال اسمائها تحمل اللوحة العربية القديمة السابقة للإسلام والعروبة الصريحة يمكن ان تكون دليلاً حياً على ذلك .

وهذه جملة مما في اقليم السودان مقتبسة من الجزء الاول من كتاب تاريخ السودان القديم والحديث وجغرافيته لنعوم شقير ( ص ٧٦ - ١١٠ ) :

---

(١) تاريخ السودان القديم لحسن كمال من ٥

ايريم - اردوان - ارقو - ابوقس - ام بقول - ام درمان - ابو هرار - ام شنقه - ابو  
 خراز - ابو دليق - برقل - بلل - بربر - بجرادی - باری - بارو - بربی - تنزه - تناس -  
 توتی - الثيب - ترنكتات - جبل ثعلی - جنس - جبل قبا - جبال شتقول - جبل الدایر -  
 جبل كدارو - جبل الدلن - جلفا - جلفایه - حنك - حلة كزبكان - حلة برتی - حلة صوبی -  
 - حلاب - حرطوم - خورس - خندق - دهور - دكا - در - دنقله - دبه - ديكه - دقا -  
 دقايات - دامر - دهلك - دارقور - داره - رنقه - الرنق - رصيرص - سواكن - سبوع -  
 صنه - سكوت - سرس - سنار - سبت - سنكات - سنورس - سنوط - شندی - شعلی -  
 شامبی - شكا - صلب - صنم - طوكر - عمده - عبری - علفون - فريج - فرص - فرکه -  
 فامكه - فاشوده - فاشر - قيزان - قطينه - قضايف - كلكل - كسلا - كلاشه - كوبان -  
 كوبان - كورسكو - كوشه - كويكه - كوكی - كدين - كوری - كركوج - كوه - كاكا -  
 كوبي - كتم - لادو - مروی - مصوع - مصوع - لبط - ناوی - واو - ودعه - ودیم -  
 هرر .

وهذه جملة مما في اقليم الحبشة مقبسة من كتاب الجواهر الحسان في تاريخ الحبشان  
 للقنائي :

اجو - اوچر - ايفات - داغوا - الويا - اطبی - ألو - ارا - ارايینی - احساء  
 - اباي - ادیبو - اباچرات - ابا طحمی - اتسانا - اسنجا - انباسیتی - ادیس ابابا -  
 اكسوم - باركا - باركا - بالی - بواها - بریره - تاجوره - تاباوا - تجرو - تكازه  
 - تبين - تعراز - جالا - جبرته - جاباجنار - جيرة - جما - جنجر - خمسين - حرمت  
 حنطالو - ححيله - دنبه - داغولا - دبره - دامو - داو - دوارو - داره - داويلا  
 - دالتا - زاتا - زبول - زيلع - سراوی - سحرتی - سرايا - سرو - سمين - سيناقی  
 - سمیان - شخرنا - شرحا - شوا - صومال - صويره - عطبره - عدوه - عقبلي -  
 عزمو - عقب مرعی - عرقبا - غندر - فايت - فرمماوی - قوراقی - قجت -  
 قدور - قومه - قه - كوكو - كنا - ليقا - لستاب - مارب - مجدلا - نونو - ناصع  
 - واوا - وفات - وشلو - وچرات - ورعی - ورتا - هديه - هاواس .

- ۲ -

### اتصال تاريخ اثيوبية بتاريخ مصر

وتاريخ اثيوبيا متصل بتاريخ مصر وداخل فيه ، لأن المملكة المصرية كانت وظلت

منذ أقدم عهودها مهمة اهتماماً كبيراً بهذه البلاد ، تحفظها الى ذلك حوافز متنوعة عسكرية واقتصادية .

فقد كانت القبائل دائبة الحركة والتسلل من الجنوب إلى الشمال ، وكان ملوك مصر دائمي الانتباه والعمل لصددهم ووقاية العمران المصري من تخريبهم ، فكانوا دائبين على بسط سيطرتهم العسكرية على أبعد ما يمكن من الجنوب واقامة التحصينات والحاميات فيه لتأمين هذا الغرض . ثم اكتشفوا مناجم ذهب ونحاس غنية فيه ثم مقالع للحجارة الصلبة التي يحتاجون اليها من منشآتهم فاشتد اهتمامهم له وحرصهم على السيطرة عليه وتعبيد الطرق اليه منذ عهد مبكر . وكثيراً ما كان يقع الصدام بين ملوك مصر وأهل هذه البلاد الذين كانوا يتمرّدون على سلطان مصر كلما سنحت لهم الفرصة ، وكثيراً ما كانوا ينجحون في التسرب إلى مصر بهدوء حيناً وبغضب وقوة حيناً وقد نجحوا أكثر من مرة في فرض سلطانهم عليها مما أوردنا أحداثه في سياق سيرة الأسر المصرية في مختلف الادوار فلا ترى حاجة الى تكراره .

— ٣ —

وأول انفصال تاريخي بين مصر وبلاد كوش أو اثيوبيا كان بعد انبهار حكم الأسرة الخامسة والعشرين الاثيوبية عن مصر . وآخر ملك حكم مصر منها هو تانو آمون . وقد ارتد عن مصر الى بلاده نتيجة لغلبة الاشوريين وحلفائهم زعماء الشمال على ما شرحناه في سيرة هذه الأسرة . وقد عاد هذا الملك الى نباتا التي كانت عاصمة الاسرة في بلاد كوش ومارس السلطان فيها مستقلاً عن مصر . وخلفه من الاسرة ثمانية ملوك هم :

- ١— اتلانرسا وهو ابن الملك طهراقه ومدة حكمه من ٦٥٣ الى ٦٤٣ ق م
- ٢— سنكامان سكن وهو ابن اتلانرسا « ٦٤٣—٦٢٣
- ٣— انلاماني وهو ابن سنكامان سكن « ٦٢٣—٥٩٣
- ٤— اسلبتا « « « ٥٩٣—٥٦٨
- ٥— امتالتا « « اسلبتا « ٥٦٨—٥٥٣
- ٦— مالتافن « « امتالتا « ٥٥٣—٥٣٨
- ٧— انالمعاي ولا يعرف صلة بمن سبقه « ٥٣٨—٥٣٣
- ٨— امانى نتكاي « « « « ٥٣٣—٤١٣



واحتمالات نسبة هؤلاء الملوك الى الجنس العربي واردة لأنهم من نفس الأسرة السابقة التي وردت فيهم هذه الاحتمالات على ما ذكرناه في سياق سيرتها . واللمحة العربية القديمة ملموحة ايضاً على هذه الاسماء كما كانت ملموحة على اسماء السابقين .

ولقد عقد سليم حسن الذي نقلنا من كتابه الاسماء نبذة لكل منهم (١) ذكر فيها ما عثر عليه من آثارهم التي تحمل اسماءهم وألقابهم . ويفيد سياقها ان امرهم عرف في الدرجة الاولى من مقابرهم التي كشفت حديثاً في منطقة نباتا وان الملوك الثمانية ظلوا يتلقبون باللقاب الفرعونية الملحق بها مقاطع رع وآمون وان الاربعة الاولين منهم ظلوا يعتبرون أنفسهم ملوك الوجه القبلي والبحري ويسجلون ذلك في آثارهم ؛ وان التقاليد الدينية والحكومية المصرية ظلت جارية في عهدهم ، وان بعضهم حاول في زمن بسماتيك الثاني احاد ملوك الأسرة السادسة والعشرين غزو مصر على ما تفيد نقوش لوحة عثر عليها في الكارناك تذكر خبر حملات قادما هذا الملك ضد زحف او غزوة من بلاد كوش (٢) وحكم هذا الملك بصادف حكم سنكامان سكن واتلاماتي ثاني وثالث هؤلاء الملوك . غير انه لم يعثر في مدوناتهم وآثارهم على شيء من ذلك .

ولم يرو سليم حسن شيئاً هاماً من سيرة الاول والثاني والخامس والسادس والسابع والثامن عدا ما عثر عليه لهم من آثار متنوعة وغير هامة . وقد ذكر لوحة لثالثهم سجل عليها خبر حملة سيرها على بلاد سماها بوهو - وقسرها المؤلف ببلاد البجا وهي بلاد كوش - فانتصرت وقتلت وسبت وغنمت ، وبما سجل على اللوحة ايضاً خبر هبته اخوات اربع له ليكن لاعبات بالصاج في معابد آمون

وذكر كذلك خبر عدة لوحات لاربعةهم في واحدة منها تسجيل حفلة انتخابه ملكاً . وقد ذكر فيها ان آمون رفض المرشحين للملك ما عداه واعلن فسارح القواد والموظفون الى السجود له والدعاء بحياته ، وانه اقام اعياداً على شرف آمون ووزع الهدايا على كهنته . والخبر يدل على ما كان لآمون وكهنته من نفوذ وعلى ان نظام الارث في الملك لم يكن موطداً حيث كان امراء الاسرة من ابناء الملك واخوته يترشحون للعرش بعد وفاة الجالس عليه ويجمعون آمون أو بالاحرى كهنته حكماً بينهم . وفي لوحة ثانية تسجيل وقف وتخصيصات معينة من الملك لمعبد آمون رع بوصفه ثور النوبة واسماء عدد من الموظفين والكهان كشهود

(١) مصر القديمة ج ١٢ ص ٤٧٨-٥٩٥

(٢) مصر القديمة ج ١٢ ص ٤٥٥-٤٧٨

ومنفذين . ومن الأسماء التي وردت في اللوحة رومى آمون تارو هاك ن المشراف على خزينة بيت الفرعون ونبتو المشراف على خزانة الفرعون . . . ولوحة ثالثة لهذا الملك اقامها نذكاراً لموت أحد أمراء الاسرة واسمه خلبوت فيها ادعية وصلوات ومشهد جنازي وتقريرات عن لسان الميت بحسن سلوكه فهو لم يسرق ولم يجرم ولم يقتل ولم يأخذ رشوة ولم يضر فقيراً ولم يتصل بامرأة متزوجة ولم يحكم باطلاً وانه سار على طرق الآلهة وابتعد عن لغتهم . ولقد ازدهرت نباتا في ظل هذه المملكة وكانت على جانب عظيم من المدنية والعمران على ما تدل عليه آثارها على ما نوه به نعوم شقير في كتابه تاريخ السودان القديم والحديث وجغرافيته (١) .

### — ٤ —

ولقد كتب سليم حسن في الجزء الثالث عشر من كتابه نبذة بعنوان تاريخ بلاد كوش من بداية العهد الفارسي في مصر الى فتح الاسكندر جاء فيها فيما جاء (٢) ان المحتمل ان تكون العاصمة تحولت من نباتا الى مدينة مرو في عهد الملك أنلاماقي وان هذا التحول يعد كعهد جديد في تاريخ بلاد كوش حيث اخذت مرو بدورها تزدهر وتعظم على ما تدل عليه الآثار الكثيرة الفخمة التي عثر عليها فيها ، وانه تولى الحكم فيها بداماني تنكاي ابني احد عشر ملكاً وهم :

- ١- كاركاماني ومدة حكمه من سنة ٥١٣ الى ٥٠٣ ق م
- ٢- امانى استابارقا « « « ٤٧٨-٥٠٣
- ٣- سيعا سبيقا « « « ٤٥٨-٤٧٨
- ٤- ناساخا « « « ٤٥٣-٤٥٨
- ٥- مالو يياماني « « « ٤٢٣-٤٥٣
- ٦- تانلحاماني « « « ٤١٨-٤٢٣
- ٧- امانى نيتى يريكي « « « ٣٩٨-٤١٨
- ٨- باسكا كرن « « « ٣٩٧-٣٩٨
- ٩- حرسيو تيف « « « ٣٥٩-٤١٢
- ١٠- اخراتان « « « ٣٢٨-٣٤٢
- ١١- نستاسن « « « ٣٠٨-٣٢٨

(١) ج ٢ ص ٢٣ و ٢٢٠-٢٣

(٢) ص ٤٩٤ — ٥٧٠

ولا يذكر سليم حسن شيئاً عن أرومة هؤلاء الملوك . واللمحة العربية القديمة ملموحة على اسمائهم ايضاً مما ينطوي فيه احتمال نسبتهم الى الجنس العربي الذي كان دائم التموج والتسرب الى هذه البلاد .

ولقد كتب هذا المؤلف نبذاً في سيرة كل منهم ذكر فيها ما عثر عليه من آثارهم وما افادته نقوش بعضهم من احداث .

ولقد كشفت مقابرهم ايضاً فكان ذلك مما ساعد على العلم بهم . والمستفاد اجمالاً من الآثار والنقوش انهم ظلوا يصطنعون الاشكال الهرمية ، وساروا على شكل طريف في وضع ادوات معدنية وخزفية وخشبية متنوعة في أسس اركان اهراماتهم الاربعة ن جماتها عظام ثور وهو اوين ومدقات ومدلكات وطواحين وكؤوس وأقداح الخ ...

وكانوا يكتبون اسماءهم والقابهم في طغرات وكانوا يلقبون بالقباب فرعونية ويصفون أنفسهم بوصف ملوك الوجه القبلي والوجه البحري كسابقيهم ويجرون في عقائدهم وتقاليدهم على قواعد العقائد والتقاليد المصرية ويعظمون خاصة امون رع ويسمون أنفسهم بأنثاه ومحبوبه .

وقد قال المؤلف انه لا يعرف صلة اولهم وثانيهم وثالثهم ورابعهم ببعضهم ولا بسابقيهم وان من المحتمل ان يكون خامسهم ابن ناساخم ( رابعهم ) وان يكون سادسهم وسابعهم وثمانهم من ابناء مالوياماني وان يكون تاسعهم ابن امانى نيتى ( سابعهم ) وان يكون عاشرهم وحادي عاشرهم من ابناء خرسيونف ( تاسعهم ) .

وقد توسع في سيرة امانى نيتى ( سابعهم ) وفي سيرة خرسيونف ( تاسعهم ) وفي سيرة نستاسن ( حادي عشرهم ) بسبب نقوش عثر عليها لهم .

ومما جاء في سيرة امانى نيتى ( ١ ) انه عثر له على نقش طويل يذكر فيه خبر تمرد قبيلة اسمها رهرهرس على اثر موت اخيه ومبايعته بالملك . وقد قاد حملة زحف بها عليهم وتمكن من ضربهم وقتل واسر عدد منهم وتشتيت باقيهم واستولى على مقادير كبيرة من مواشيهم . وفي النقش ايضاً خبر رحلة قام بها الملك الى الجبل المقدس في نباتا لأداء الشعائر لوالده امون رع رب عروش الارض وتلقي التاج من يده ، ثم اقام وليمة عظيمة بهذه المناسبة ووزع كثيراً من ملابس كتان الوجه القبلي والبحري . كذلك في النقش خبر معركة بينه وبين قوم الهجا انتصر فيها ، وخبر فيضان عظيم للنيل احدث بعض الاضرار ، وقصد بذلك في سبيل

( ١ ) مصر القديمة ج ١٣ ص ٥١٤ - ٥٣٠

إصلاح آثاره جهوداً كبيرة . وقد وصف الملك نفسه في النقش بوصف « حور الذهبى قاهر كل البلاد الاجنبية ملك الوجه القبلي والوجه البحرى نحر اب رع ابن رع امان نبى يريكى » .

ومما جاء في سيرة خرسىوتف (١) انه عثر له على لوحة من الغرانيت مقوش عليها اسمه بوصف « حور الذهبى قاهر كل الاراضى الاجنبية ملك الوجه القبلي والوجه البحرى رب الارضين جميعاً ورب التيجان ورب الشعائر ابن رع من صلبه وعجوبه خرسىوتف المسمى سامري امون . ومما ذكر في نقش اللوحة انه رأى نفسه في المنام امام امون يقول له لقد منحتك ناج ارض السود ووهبتك أركان الدنيا الاربعة طراً وان يفلح العدو الذى يأتي اليك . وقد طلب من شيخ مسن تفسير الحلم فبشره بسعة ملكه وسلطانه . وقد قام برحلة الى معبد آمون في نباتا وأجرى له اصلاحات وقدم اليه هدايا كثيرة على ما ذكره في النقش الذى ذكر فيه كذلك خبر حملات عديدة قادها او سيرها ضد عدد من القبائل والبلدان التى وصفها بوصف الاعداء في بلاد السودان من جملتها رهررس والبجسا وخردف ومخى وعقنات . وقد انتصر عليها بتأييد آمون . وفي النقش كذلك خبر اقامة هذا الملك اعياداً لأوزير وايزيس مرات عديدة في مدن عديدة .

ومما جاء في سيرة نساين (٢) انه عثر على لوحة ضخمة له في دنقله (احدى مدن السودان) عرفت لذلك بلوحة دنقله عليها صورته ماثلاً امام رع وقد نقش فوقها اسمه بوصفه ملك الوجه القبلي والوجه البحرى عنخ كارع بن رع نساين . وفي النقش ذكر حملات عديدة شنّها على اعدائه الذين كان منهم البجا وقد انتصر عليهم وغنم منهم غنائم عظيمة .

أما بقية الملوك فليس في النبد التى كتبها سليم حسن عنهم شيء هام من الاحداث والآثار . وقد ذكر ما عثر عليه من آثارهم في مقابرهم وغيرها . وبعضها يحمل اسماءهم وألقابهم ولكن ليس عليها وصف لهم بملوك الوجه القبلي والبحري . ولا يعنى هذا انهم تعفّفوا عن هذا الوصف . والراجح انهم كانوا يصفون أنفسهم به قياساً على وصف غيرهم أنفسهم به على ما مر شرحه .

(١) نفس الجزء ص ٥٢٣-٥٥٢

(٢) نفس الجزء ص ٥٥٣-٥٧٠

وفي العقد الثمين (١) نبذة عن حالة اثيوبيا في القرن السابع قبل الميلاد وبعده لا بأس من ايراد فحواها لأن فيها بعض الصور التاريخية عن هذه البلاد . وقد جاء فيها ان اثيوبيا حينما قطعت علاقتها بمصر في زمن الأسرة السادسة والعشرين حافظت على استقلالها وكانت ولاياتها التي بين الشلال الاول والثاني الشهيرة قديماً بكثرة العدد وال عمران قد لحقها الخراب والدمار وألقت مدنها التي شيدها ملوك الاسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة الى اطلال وأوشكت هياكلها تعلوها الرمال . غير ان الجهة التي كانت بعد الشلال الثاني كانت آخذة بالظهور والارتقاء وكانت منقسمة الى اقليمين كضروكانت مدينة بينوني ودنقله في الجهات العليا منها ومدينة نبتا فوق جبل برقل ومدينة تكاسي في مجمع النيل عند موقع الخرطوم اليوم ثم مدينة مروة المسماة قديماً بروه وكان بعد مروه مملكة الواخ الممتدة على البحر الازرق والايض حتى سهل سنار الاكبر ، وكان في حدودها الجنوبية طائفة الاسماخ واصلمهم من المصريين الذين هاجروا في عهد بسماتيك الاول . وكان بين درفور وجبال الحيشة والبحر الاحمر قبائل ما بين متمدنة ومتبررة بعضها من بني الاسود وبعضها من بني سام . وكانت طائفة الرهريشا قاطنة في جنوب مروه بين البحر الازرق ونهر تكاسي وطائفة المادي بين تكاسي وسلسلة الجبال المارة بسواحل البحر الاحمر . وكانت مطامع ملوك اثيوبيا تمتد الى محاربة تلك الجهات حتى ان اثنين من ملوكها المعاصرين للكمبيز الفارسي وهما حورسياتف ونستوسن اضعفا غالب هذه القبائل وقعا كل مقاومة منها .

ومما ذكره احمد كمال عزواً الى ماريت ان المملكة الاثيوبية كانت شورية . وكان الملك ينتخب انتخاباً . فكان اذا خلا العرش عقد اجتماع في معبد آمون من الكهان والنواب الذين ينتخبهم القضاة والعلماء والضباط . فاذا ما انعقد المجلس دخل ابناء الملك السابق ووقفوا أمام آمون . ومتى وقع الاختيار على احدهم صار ملكاً مشروطاً عليه ان يكون تحت اشراف الكهان بحيث لا يمكن اعلان حرب او اجراء شيء معهم في حكومته إلا باذن آمون وكهانه فان عصي وأراد الاستبداد أمر الكهان بقتله ؛ وكان الكهان اصحاب سلطان على الرعية ايضاً فاذا خالف احدهم رأي الكهان او غير أدنى شيء في الشعائر الدينية اعتبروا ذلك بدعة وحكموا على صاحبه بالقتل ، ولقد اتفق في آخر القرن السابع ان بعض

الكهنة أبدع في شعائر الدين المصرية القديمة بعض البدع منها اياحة اكل لحم القربان نياً وهي عادة بني الاسود فتوجه الملك الى معبد امون في نبتا وحكم بطرد المبتهدين واحراق ما وجد من آثار بدعهم . وبناء على ذلك خرج اصحاب المذهب الجديد من البلاد الى جهات بعيدة وظلوا يمارشون مذهبهم فيها ؛ وقد ظلت هذه العادة الى الآن عند بعض الاحباش حيث يأكلون اللحم النيء ويسمونه برينده .

## - ٦ -

وفي تاريخ السودان القديم والحديث وجغرافيته لنعوم شقير نبتا عديدة عن هذه البلاد . منها ما يتصل بتاريخها القديم وما كان بينها وبين مصر من علاقات وصيال في مختلف الادوار مما هو متطابق مع ما أوردها في سيرة الاسر المصرية ، ومنها ما يتصل بتاريخها بعد أن انفصل هذا التاريخ عن تاريخ مصر في عهد ممالك نباتا و مروي وما بعدهما .

ومما ذكره (١) في صدد قيام مملكة مروي ان نزاعاً نشب بين ملوك نباتا وامراء مروي كسب الفوز فيه للآخر - فقام بذلك مملكة جديدة اثيوبية عاصمتها مروي التي تقع على النيل الكبير على بعد ٢٣ ميلا من شمال شندى ويعرف مكانها اليوم بالبحراوية . وقد نالت في التاريخ شهرة عظيمة لم تنلها مملكة نباتا وامتد سلطانها من الشلال الاول الى اعالي النيل الازرق . وقد ذكرها هيرودوس المؤرخ اليوناني من رجال القرن الخامس قبل الميلاد كما ذكرها كثيرون من مؤرخي اليونان والرومان بعده . وقد ذكر هيرودوس خبر خروج الجنود المصريين والمشاشيين من مصر مغاضبين في عهد بساتيك الاول اول ملوك الاسرة السادسة والعشرين الى اثيوبية وهو ما أوردها في سياق سيرة هذا الملك سابقاً - وقال انهم تزحوا الى مروي وان ملكها رحب بهم ووجههم بلاد اعساء له من الاثيوبيين وقال لهم اطردوهم واسكنوا محلهم ففعلوا (٢) ؛ وان الاثيوبيين ازدادوا تمداً باستيطان

---

(١) ج ٢ ص ٢٢ وما بعدها ، في هذا شيء من التعالف وشيء من التطابق مع ما ذكره سليم حسن واوردناه سابقاً . فهذا المؤلف ذكر ان ملوك نباتا الاواخر اغدوا مروي عاصمة - ومن المحتمل ان يكون نشب بينهم وبين زعماء مروي نزاع وصيال ادى الى خروج الملك منهم وقيام الاسرة الجديدة التي ذكرها سليم حسن واوردنا اخبارها قبل .

(٢) هذا عجيب لان عاصمة اثيوبية في عهد بساتيك كانت نباتا وليست مروي : الا ان المقصود بملكها ملك اثيوبية بقطع النظر عن كون نباتا عاصمة الملك وهو المتسق مع الاحداث . وهيرودوس يذكر ان عدد النازحين « ٢٤٠٠٠ » في حين اجد كمال وسليم حسن رواه انه « ٢٤٠٠٠٠ » وقد ذكر هذا سليم حسن وقال ان العدد الاكبر غير مستبعد .

هؤلاء بينهم وتعلموا الآداب المصرية . مع ان هذه الآداب كانت سائدة قبلهم بمدة كبيرة وانه نشأ من ذريتهم طائفة كبيرة عرفت بطائفة الاسماخ الى الجالسين عن يسار الملك كما عرفت باسم الاتومولى .

ومما جاء في كتاب نعوم شقير عن مروي (١) انه كان فيها أيام ازدهارها (٤٠٠) ألف من أرباب الصنائع وانما كانت تجهز للحرب جيشاً قوامه ٢٥٠ ألف مقاتل وان عدد الملوك والملكات الذين تولوا عرشها خمسة وأربعون (٢) أكثرهم ملكات . ويشاهد على بعض آثار المدينة القائمة الى اليوم صور بعض الملكات وهن يقدن القرابين للآلهة أو يثان أبطالاً منتصرين ، وكن يتلقين بلقب كنداكه وهو لقب ملوكي عام كلقب فرعون . ومع ان التشارك في العقائد والعادات واللغة ظل قائماً بين اثيوبية ومصر فان المسحة الاثيوبية أخذت تغلب على المسحة المصرية في عهد مملكة مروي خلافاً لما كان عليه الامر في عهد مملكة نباتا . ولقد اكتشف في خرائب مروي آثار كثيرة . وبلغ عدد الاهرام التي اكتشفت فيها ثمانون تشبه اهرام مصر إلا ان نسبة القاعدة إلى العلو أعظم في أهرام مصر . وعلى نحو ٣٢ ميلاً من الجنوب الشرقي من شندى بركة حولها آثارها كلها كل فخمة . وبين هذه البركة التي تعرف بالنقع وشندى جدران واعمدة هيكل يبلغ محيطه ألف يرد . وهناك هيكل قائم الآن في بلدة عمارة على بعد ١٠٠ ميل من الشلال الثاني من بناء ملوك مروي . ويرجح ان هذه المدينة من انشاء الكهنة الذين طرفوا من طيبة في القرن العاشر .

ويستمر نعوم شقير في سياقه فيقول (٣) ان مملكة مروي كانت طائفة الصيت بالغنى والثروة فكان ذلك مما أطمع كمينز ملك الفرس بفتحها بعد أن تم له فتح مصر ، وان هيرودوس روى قصة زحف كمينز وغاقبته فذكر فيما ذكر خبر ارساله رسلاً الى ملك اثيوبيا يحملون الهدايا الفاخرة واستجابة الملك ورجاله بهؤلاء الرسل ، ومجاوبتهم لهم بذلك وتخليد الملك لكمينز بقوس كبيرة أوترها وقال لرسله اطلبوا من مللككم ان يوترها فان

(١) ايضاً ج ٢ ص ٢٢ - ٢٤

(٢) ان هذا المدد متعارض مع ما ذكره سليم حسن واوردناه قبل حيث ذكر عدد الملوك في مروي من الاسرة الجديدة «١١» غير انه يلحظ في جدول سني الملوك لفرات بين باسكارون وحريسيوتف ثم بين حريسيوتف واخراتان فالثمرة الاولى «٣٥» سنة «١٧» ومن المحتمل ان يكون المدد شاملاً للمدة التي بعد سنة ٣٠٨ لان سليم حسن ذكر انه يؤرخ هذه المملكة من بداية الفتح الفارسي الى فتح الاسكندر المقدوني على ما مر بياحه

(٣) الكتاب السابق المذكور ج ٢ ص ٢٤

لم يستطع فأولى له ان لا يحدث نفسه بغزونا وأن يشكر الله الذي لم يلهمنا الرغبة في غزو بلاده ، وما يذكره هيرودوس ان الاثيوبيين كانوا من احسن الناس خلقه وأطوهم قامة وانهم كانوا لا يولون الملك الا لأكبرهم جثة وأشدهم قوة ، وانهم كانوا يعملون إلى ما فوق المئة والمئة والعشرين سنة وهم يحتفظون بصحتهم وقوة اجسامهم ، وان رسل كميبيز دهموا من ذلك وسألوا عن السبب فأخذهم الملك الى نبع ماء عجيب اذا اغتسل به احد اصبحت جلده ناعماً لامعاً كأنه مرخ بالزيت وفاحت منه رائحة كرائحة البنفسج ، وان هذا الماء خفيف جداً حتى انه لا يطفو عليه شيء ، وان الملك اخذهم الى مرج خارج العاصمة يسمى مائدة الشمس يملأه الاغنياء ليلاً بأنواع الاطعمة من لحوم الحيوانات فيأتي من شاء نهاراً ويتناول غذاءه منها ، وكان العوام يظنون ان هذه الاطعمة تنبت من المرج ، وان الملك اخذهم الى قبور الاثيوبيين ، وكانت التوابيت تصنع من البلور ، وكانوا يحنطون الجثث على طريقة المصريين ثم يطلونها بالجلس فترى الجثث من التوابيت ولا يكون لها أي رائحة كريهة . وان الرسل نقلوا ما رأوه الى كميبيز فغضب من تحدي الملك الاثيوبي وطمع في ثروة البلاد فزحف زحفته القوية ولكن زاده وماءه نفدا في الطريق فهلك معظم جيشه ولم ينج منه إلا شزيمة قليلة مع الملك .

وما ورد في كتاب نعوم شقير انه كان للكهنة على الملوك والشعب سلطة عظيمة حتى لقد كانوا اذا غضبوا على ملك ارسلوا اليه رسولاً يأمره بالانتحار جلياً لرضاء الآلهة فكان الملوك يخضعون للأمر ؛ وانه لما آل الملك الى ملك اسمه ارجيمنس تمرد عليهم وظهر لهم الكراهية الشديدة ؛ وكان ذا شخصية قوية ومتقناً بآداب اليونان ، فأرسلوا اليه أمراً بالانتحار فما كان منه إلا ان حمل عليهم في داخل المعبد وقتلهم عن آخرهم ؛ وان هذا الملك قد سن قوانين جديدة وحوار كثيراً من العقائد والطقوس الدينية ، وان من آثاره هيكل في دكا اقامه على اطلال هيكل من آثار الاسرة الثانية عشرة ، وانه خلفه ملك اسمه ازخن آمون ومن آثاره هيكل دبود المعروفة قديماً باسم تاهت لا تزال بقاياها قائمة الى اليوم .

وقد قال المؤلف المذكور بعد ذلك ان مملكة مروي ضعفت فاستبد امراء الاقاليم بالحكم فقام نتيجة لذلك امارات وممالك عديدة في نطاقها أي مع بقاء مملكة مروي قائمة .

ومن أشهر هذه الممالك مملكة اكسوم في الجنوب ومملكة سوبا في الشمال . واكسوم وسوبا اسماء عاصمتي المملكتين . والاولى تقع في شمال ما يعرف اليوم ببلاد الحبشة على بعد



بضعة ايام من عدوه . والثانية تقع على النيل الازرق على بعد خمسة عشر ميلا من الخرطوم . وقد وجدت في خرائب اكسوم نقوش يستفاد منها ما يؤيد ذلك حيث تذكر ان مملكة مروى كانت في اوائل القرن الثالث قبل المسيح منقسمة الى امارات عديدة .

ولقد زحف بطليموس الثامن (١٤٦-١١٧ ق م) على مروى ففتحها ثم زحف على اكسوم ففتحها أيضاً وسجل خبر فتحه على حجر من الرخام وجد في ميناء ادوليس المعروفة بميناء زولا على عشرين ميلا من جنوب مصوع . غير انه لم يستطع الاحتفاظ بسلطانه طويلا على البقاع التي فتحها فانسحب منها الى ما وراء نباتا . فعادت المملكتان الى ممارسة استقلالهما (١) .

ولقد قويت اكسوم مع الزمن واخذت تتبسط في السيطرة في الانحاء الجنوبية وصار لها شخصية متميزة منفصلة عن الانحاء الشمالية . وهي التي عرفت وما تزال تعرف بالمملكة الحبشية .

وقد ذكر المؤرخون انه نشأ بين هذه المملكة والرومان بعد استيلاء هؤلاء على مصر صلات ودية وتجارية ، ثم تسربت اليها النصرانية وانتشرت بين أهلها فكان ذلك ما قوى تلك الصلات (٢) .

ولم يعرف شيء كثير من تاريخ المملكة الثانية الشمالية اي مملكة سوبا . غير ان آثارها الباقية الى الآن تدل على انها كانت على درجة سامية من الحضارة والعمران . وهناك آثار تدل على ان ملكاً اثيوبياً اسمه تويكوتاس خوانوس الذي يقطن انه من ملوك هذه المملكة أرسل رسالاً الى كرينيوس جالوس اول الولاة الرومان على مصر يطلب الدخول تحت الحماية الرومانية فتتج عن ذلك امتداد النفوذ الروماني إلى هذه المملكة النصرانية فقويت الصلات بينها وبين الرومان . وقد قام فيها قبيل الفتح الاسلامي مملكة عرفت في كتب التاريخ الاسلامي باسم مملكة علوة اندمج تاريخها بتاريخ الفتح الاسلامي ومسا بعده مما لا محل لتفصيله هنا (٣) .

ولقد ذكر المؤرخون حادثاً كان بين الكنداكه ملكة مروى وبين الرومان سنة ٢٣ ق م . فقد سار القيصر الروماني حملة الى بلاد العرب ضم اليها معظم الجيش الروماني في مصر .

(١) تاريخ السودان القديم والحديث وجغرافيته لعم شفيق ج ٢ ص ٢٨

(٢) تاريخ السودان القديم والحديث ج ٢ ص ٣٠

(٣) تاريخ السودان القديم والحديث ج ٢ ص ٢٩ و ٣٠ و ٣٩-٤٠

فاغتنمت الملكة فرصة خلو مضر من الجند فرجفت بجيش قوامه ثلاثون ألف محارب على حدود مصر وغلبت حاميات فيلي واسوان ودخلت مصر العليا . وسارع الوالي الروماني الى جمع الحاميات الباقية وألف منها جيشاً وسار على رأسه لصدّها فقترت من أمامه فطاردها وفتح أنبا وخربها وتمكن من تشتيت شملها وطلب رد الأشرى والفنائم فرفضت وذهبت فتحصنت في قلعة عند الشلال الرابع ثم بعثت اليه تطلب الصلح . وكان زاد الجيش الروماني قد نفذ وارهقه الحر فعاد الى مصر بعد أن وضع حامية في أبريم فججمت الكنداكه شتات جيشها وزحفت الى أبريم فحاصرتها ثم أرسلت سفراءها بطلب الصلح وكان القيصر اغسطوس في جزيرة ساموس من جزر الارخبيل اليوناني في طريقه الى مصر فذهب الرسل اليه وقبل منهم العرض وعقد الصلح على أساس الصداقة وعدم أخذ الجزية حسب شروط الكنداكه (١) .

ولقد تميز في الانحاء الشمالية من اثيوبية اي في مملكتي مروى وسوبا شعبان هـ . نوبة والبيجة . والنوبة هم نزلاء ضفافي النيل من الشلال الاول إلى النيل الأزرق . والبيجة هم نزلاء المنطقة الشرقية المحاذية لمنازل النوبة والواقعة على ضفة النيل الشرقية الى البحر الأحمر .

والباحثون يرجحون ان الشعبين يمتان الى اصل واحد وانها برغم ملاحظهما ووطانتها السودانية ليسا قبائل سودانية بل طارئان من جزيرة العرب في سياق ما كان يطرأ من هذه الجزيرة الى هذه الانحاء من قبائل وموجات (٢)

وقد انتظم للنوبة ملك في القرون الاولى بعد الميلاد المسيحي في مدينة تلمس التي يعرف مكانها اليوم باسم الكلابشة ، وكان بينهم وبين البيجة في ظل هذا الملك وقائع معدودة . ويوجد على جدران هيكل الكلابشة كتابة يونانية تفيد ان الملك شلكو أجند ملوك هذه المملكة - واللمحة العربية بادية على الاسم - انتصر هو وكل الاثيوبيين على البيجة .

ثم كانت للنوبة مملكتان اخريان بعد مملكة تلمس . احدهما كانت ممتدة من الشلال الاول الى الشلال الرابع وعاصمتها دنقله وثانيتهما كانت ممتدة من الشلال الرابع الى اعالي جزيرة سنار وعاصمتها سوبه . ويكتنف الغموض تاريخ هاتين المملكتين . وكل ما عرف انهما كانتا نضمان امارات عديدة تحت حكم امرائها المحليين وفي ظل سيادة ملوك المملكتين

---

(١) نفس المصدر ص ١٦

(٢) تاريخ السودان القديم والحديث وجغرافيته لعموم شقير ج ١ ص ٤٧ و ٤٩ و ٥٠ و ٥١ و ٥٢ ص ٣٠-٣١

وأن النصرانية انتشرت فيها بعد انتشارها في مصر والنحاء اثيوبيا الاخرى حتى سادت في القرن السادس بعد المسيح (١) .

أما البجة فالذي عرف عنها ان السلطان كان في يد أمرائها ومشايخها ، وانهم كان لهم مرجع اعلى يقيم في بليدة اسمها هجر ، وانها احتفظت بوثنيتها .

وظل امر هذه الانحاء على هذا المنوال الى ان جاءت موجة الفتح العربية الاسلامية الكبرى في أواسط القرن السابع بعد الميلاد فصار السلطان فيها للولاة المسلمين ، وأخذ ينتشر بين سكان هذه المناطق ، ثم اخذت القبائل العربية الصريحة تتسرب اليها من الشمال والجنوب وتستقر فيها كما كانت تتسرب الى مصر وتستقر فيها فيقوى التيار العربي الصريح ويتجاوب السكان الأقدمون الذين من الجنس العربي في دور ما قبل العروبة الصريحة معه حتى غدت العروبة والاسلام الطابع الخالد لمعظم هذه المناطق واهلها كما كان الأمر بالنسبة لمصر .

ولقد كان لأهل هذه البلاد احداث وبروز في مجال الحكم والسلطان في ظل هذا الطابع مما سوف يكون موضوع البحث في جزء آخر من اجزاء الكتاب .

## -٧-

### الحبشة في التاويخ القديم

ان ما أوردناه في المباحث السابقة بشمل من حيث الاصل البلاد المتميزة اليوم باسم الحبشة من اثيوبيا والتي صارت مختصة بهذا الاسم كما هو المتبادر . غير ان تميزها الحاضر الممتد الى قرون عديدة قد تبلغ العشرين يجعل من المفيد ان يقال شيء خاص غير ما أوردناه قبل بالنسبة للحقبة السابقة لموجة الفتح الاسلامية .

في بلاد الحبشة اليوم ثلاثة اجناس رئيسية . جنس صريح العروبة نسباً ولغة هاجر اليها بعد الفتح الاسلامي . وجنس غير صريح العروبة ، ولونه يضرب الى البياض ، دقيق الانف مستدير الوجه متناسب التقاطيع رقيق الشفاه سبط الشعر معتدل القوام . وجمهرة الباحثين متفقون على انه من انسال الموجات العربية التي انساحت من جنوب الجزيرة الى هذه البلاد قبل الاسلام وقبل الميلاد المسيحي وبعده ، وهو العنصر الغالب . وآخر حالهك اللون افطس الانف ضخم الشفاه متسع الاحداق طويلها فلفلي الشعر ، وهو الذي يمت الى الجنس

(١) نفس الكتاب ص ٣٠-٣١ و٣٩

الزنجي الذي كان يتسرب إلى هذه البلاد من أواسط افريقية . وقد نشأ من التزاوج بين هؤلاء وبين أولئك فنته رابعة مزيجية من أوصاف الثلاثة (١)

وأصل اسم الحبشة « احبشت » وقد قرئ هذا الاسم على نقوش سبئية ترجع إلى ما قبل الميلاد المسيحي . وقد قال الاثريون استناداً إلى دراساتهم الأثرية (٢) انه كان في جنوب جزيرة العرب شعب أو اقليم يحمل هذا الاسم وانه انساح منه جماعات إلى بلاد الحبشة قبل الميلاد المسيحي فغلب اسم احبشت على البسلاد على ما ذكرناه في الجزء الأول ثم تعربت الكلمة فصارت الحبشة والحبش والاحباش .

ولقد عثر على نقش سبئي ينعت ملكاً حبشياً اسمه اجدرت (٣) بنعت ملك احبشت يرجع إلى القرن الثاني قبل الميلاد بمناسبة معاهدة تحالفية عقدها معه ملك سبئي اسمه علهان على ما ذكرناه في ذلك الجزء ايضاً مما فيه تأكيد لما نحن بسبيل تقريره .

غير ان الكلمة لم تغلب على جميع بلاد الحبشة إلا في عهد متأخر على الأرجح . فقد قرئ نقش حبشي يرجع إلى القرن الرابع بعد الميلاد (٤) ورد فيه اسمان من اسماء ملوك هذه البلاد وهما الأعميده وابنه عزان يتلقبان باللقاب « ملك اكسوم وحمير وذوريدان وسبا واحبشت واصلح وتهامه والبعجا وصامو ملك الملوك » حيث يستفاد من ذلك ان « احبشت » لا تعني جميع البلاد الحبشية أو جميع شعوبها في ظرف تدوين النقش . وقد قرئ نقش حبشي آخر يرجع إلى القرن السادس بعد الميلاد (٥) فيه اسم رمحز احد ملوك الحبشة بلقب ملك الجعزيين ولم يرد فيه كلمة احبشت ، وإذا لم يمكن تعيين شمول هذا الاسم لجميع بلاد الحبشة وسكانها تعييناً دقيقاً فان من الممكن أن يقال إن ذلك بالنسبة للعرب على الأقل كان قبل الاسلام على كل حال بدليل ان اسم الاحباش وبلاد الحبشة ونجاشي الحبشة كان هو المنتشر بينهم على ما يستفاد من الكتب العربية القديمة وخاصة كتب السيرة القديمة (٦) .

(١) الجواهر الحسان في تاريخ الحبشان للقناني ص ٥ - و

(٢) العرب قبل الاسلام لجواد علي ص ٣ ج ١٥٠

(٣) نفس الكتاب ج ٢ ص ٢٣٤

(٤) العرب قبل الاسلام لجواد علي ج ٣ ص ١٥٢

(٥) المصدر نفسه ص ١٩٨

(٦) طبقات ابن سعد الكبير ج ١ ص ٧٢ و ١٩٩ و ج ٢ ص ٢٣ مثلاً والاسم وارد مكرراً في

الطبري وابن هشام وغيرهما

ونلفت النظر خاصة الى النقش الحبشي الاول حيث تذكر الاسماء فيه بصيغة عربية صريحة وحيث يبدو فيما تضمنه قوة الصلة بين بلاد الحبشة وبين بلاد اليمن سياسياً وجنسياً. ولقد أشار مؤلف كتاب تاريخ اللغات السامية (١) إلى هذا النقش بشيء من الزيادة فيها مؤكداً لاستنتاجنا حيث قال : ان اقدم آثار اكسوم كتابة جعزية مدونة بالقلم السبئي منسوبة للملك عيزن ملك اكسوم وحمير وريدان والحبشة وسبأ الخ ملك الملوك بن محرم السدي لم يغلب على أمره وجارب قبائل بجا ومزقهم كل ممزق وقدم للالهة الضحايا لأنها أنعمت عليه بالخيرات ، وبلي هذه الكتابة في القدم كتابة منسوبة للملك ال عميدا ملك اكسوم وحمير وريدان وسبأ الخ الذي أقام تمثالا بعد أن قهر أعداءه .

وقد جاء كلام هذا المؤلف في فصل عقده في كتابه عن الأحباش وأصلهم ولغتهم (٢) ومما جاء فيه ان اللهجات السامية أي العربية حسب اصطلاحنا في بلاد الحبشة قريبة الشبه من مجموع اللهجات التي في جنوب الجزيرة العربية مما يدل على ان الذين يتكلمون بها في الاقاليم الافريقية انما نزحوا الى هذه الاقاليم من بلاد اليمن . واذا كان لا يعرف بالضبط الوقت الذي وطئت فيه القبائل النازحة أرض الحبشة فان مما لا شك فيه ان ذلك قد حدث منذ أزمان بعيدة جداً في القدم .

وأقدم لغة سامية في بلاد الحبشة هي المعروفة باسم « جعز » (٣) وكانت هي السائدة في منطقة تجري التي كانت عاصمتها اكسوم ، وكان بعض الباحثين يظنون ان خط هذه اللغة مشتق من الخط اليوناني . ولكن تبين بعد التدقيق انه كان منتشرأ في بلاد الحبشة قبل انتشار الخطوط اليونانية بمدة طويلة . ثم ترجح انه منقول عن الخط السبئي لأنه يشبهه شبيهاً قريباً جداً . وكل ما هنالك من فرق بينهما اعتماد الخط الجعزي على الحروف في الدرجة الاولى

(١) ص ٢٥٧-٢٥٨

(٢) ص ٥٢٤-٢٦٨

(٣) يقول مؤلف الكتاب ان معنى « جعز » هو الاحرار وبالتالي ان الة الجعزية تعني لغة الاحرار . وهذا يعني ان كلمة جعز هي في اصلها وصفية . غير ان هناك نقوشاً حبشية ترجع الى ما بعد الميلاد المسيحي بسنة قرون متوعدة بعد تمت احاد ملوك الحبشة بملك جعز وملك الجعزيين حيث يعني هذا ان الكلمة علم على الشعب وابست وصفية . فاذا كانت الكلمة تعني الاحرار كما يقول المؤلف فمن المحتمل ان تكون القبائل العربية الجنس التي اطلقها على نفسها بعد استقرارها في بلاد الحبشة قد قصدت في بدء الامر ان تميز نفسها عن العناصر الزنجية الموجودة في هذه البلاد والتي كانت موسومة منذ اقدم الازمنة بسمة السودانية والرق ، ومن ثم أطلقت الكلمة على اللغة العربية التي كانت لغة هذه القبائل .

دون الحركات . ولقد كان أغلب اللغات والخطوط « السامية » - العربية في أطوارها الأولى تحمل الحركات ثم تطورت فاستعملتها فساعد ذلك على ضبط القراءة . على ان الخط الجعزي القديم أيضاً تطور وأخذت الحركات تبرز فيه من العهود المتأخرة على ما تدل عليه الكتابات الحبشية التي عثر عليها في بلاد الحبشة .

ولقد كشفت نقوش حبشية جعزية عديدة امكن تقسيم خطوطها الى ثلاثة اقسام او عهود اولها يمثل اقدم نماذج الكتابات الحبشية . وقلمها هو السبئي القديم الذي كان في عهد ملوك سبأ الذين عرفوا باسم مكرب ( وكان عهدهم يمتد تقريباً من الالف قبل الميلاد الى الستمئة سنة . وقد كشف عنها في منطقة بها . وثانيها يشبه القلم السبئي المتأخر ، وهي متأخرة عن الأولى بنحو ستة قرون او اكثر . وقد كشف عنها في اكسوم . وثالثها هي التي تعرف باسم « ريبيل » العالم الذي عرف بها . وهي كتابات جعزية متميزة خطأ ولغة . وفي صلب حروفها شيء يشبه الحركات مما هو غير مألوف في اللغات ( السامية ) . وبالإضافة إلى ذلك فهناك ظاهرة أخرى لهذه الكتابة وهي كتابتها من الشمال لليمين على خلاف كتابة العهدين الأولين .

ومهما يكن من امر فان الامعان في القلم الجعزي يظهر انه مشتق من السبئي ومتأثر بالصورة السبئية . والظاهر ان الخط السبئي لم يتسق اتساقاً تاماً مع النطق الجعزي فاضطر الاحباش في أول عهدهم بالمسيحية ( اي في القرن الرابع الميلادي ) الى اختراع هذا الخط الذي أضاف الى حروفه شيئاً يشبه الحركات وبأسلوب مستقل يجعله وسطاً بين الخطوط السامية والخطوط اليونانية .

ولقد قرر بعض العلماء ان النقوش الجعزية في العهدين الأولين من العهود الثلاثة هي سبئية وهذا صحيح من بعض الوجوه ولكن يظهر في هذه النقوش كثير من الكلمات التي ترجع في اشتقاقها إلى أصل حبشي محض .

ولقد كانت لغة جعز في بادئ أمرها لغة لقبائل سامية كانت تعيش وسط قبائل افريقية في الحبشة ولما اخذ العنصران يندججان ويكوناان أمة واحدة ليست بسامية خالصة ولا حامية خالصة ظلت هذه اللغة لغة الأمة المزيجية في جميع أنحاء البلاد دون أن تفقد صبغتها وأصالتها السامية لأن أصول اشتقاقها موجودة في اللغة العربية وغيرها من اللغات السامية ، وكل ما كان من امر ان نطقها تحور بعض الشيء بالنسبة لما هو معروف عند الساميين ، ودخل عليها بعض المفردات الافريقية الحامية .

ولقد لاحظ المستشرقون أن اللغة الحبشية حافظت على عناصر سامية قديمة لم يبق لها أثر في جميع اللغات السامية الأخرى وخصوصاً في الأساليب فإنها في الحبشة قديمة في تركيبها ونظامها . كذلك هناك أشياء أخرى تدل على أن الجزيرة حافظت على القدم الصور السامية مثل عدم وجود تمييز بين المذكر والمؤنث في الأسماء . ( ولعل ذلك دليل على قدم نزوح المتكلمين بها من جنوب الجزيرة إلى بلاد الحبشة ) .

ولقد كثرت جموع القبائل الحبشية في الجنوب الغربي من تلك البلاد حوالي القرن الحادي عشر بعد الميلاد فنتج عن ذلك ظهور عنصر جديد عرف بالشعب الأحيري وقد استطاع أن يسطر سلطانه على بلاد الحبشة فأخذت لغته تنتشر وتنافس اللغة الجعزية ونتج عن ذلك شيء من التمازج والتطور في المخاطبات مع بقاء الجعزية لغة التدوين والدين والسجلات والمراسلات الرسمية ؛ إلى أمد قريب حيث أخذت الأحيرية المزيجية المتطورة تغدو لغة تدوين ودين ودولة أيضاً . ومن الجدير بالتنبيه أن الأحيرية تغد من اللغات السامية لشدة تأثيرها باللغة الجعزية . وكل ما هناك من أمر أن صبغتها الحامية قوية أيضاً .

ولقد أثبت مؤلف تاريخ اللغات السامية الذي اقتبسنا منه ما تقدم في آخر كتابه وبعد فصل الحبشة جدولاً (١) فيه مئات الكلمات العربية وما يقابلها من الكلمات الحبشية ولغات جنوب الجزيرة ثم من اللغات الآشورية والبابلية والآرامية والعبرانية . والمائل يكاد يكون تاماً بين هذه الكلمات مبنى ومعنى ووزناً ، مما فيه الدلالة على وحدة الأرومة والأصل بين المتكلمين بهذه اللغات ، وبالتالي على أصالة عروبة معظم سكان بلاد الحبشة ، وعلى أن ما حدث من تطور عنصري ولغوي لم يكن من شأنه إضعاف ذلك . وهذه جملة من تلك الكلمات :

غربي	آشوري بابلي	عبري	آرامي	لغات جنوب الجزيرة والحبشة
أب	أبو	أب	أبا	أب
أبن	بنو	بن	برا	بن
أخ	أخو	أخ	أخا	أخو
أخذ يأخذ	أخوز	أخز ياخز	أخذنخور	أخز ياخز
أذن	أزنو	أزن	أودنا	أزن

دون الحركات . ولقد كان أغلب اللغات والخطوط « السامية » - العربية في أطوارها الأولى تحمل الحركات ثم تطورت فاستعملتها فاعد ذلك على ضبط القراءة ، على ان الخط الجعزي القديم أيضاً تطور وأخذت الحركات تبرز فيه من العهود المتأخرة على ما تدل عليه الكتابات الحبشية التي عثر عليها في بلاد الحبشة .

ولقد كشفت نقوش حبشية جعزية عديدة امكن تقسيم خطوطها الى ثلاثة اقسام او عهود اولاًها يمثل اقدم نماذج الكتابات الحبشية . وقلمها هو السبئي القديم الذي كان في عهده ملوك سبأ الذين عرفوا باسم مكرب ( وكان عهدهم يمتد تقريباً من الالف قبل الميلاد الى السبعة سنة . وقد كشف عنها في منطقة بها . وثانيها يشبه القلم السبئي المتأخر ، وهي متأخرة عن الاولى بنحو ستة قرون او اكثر . وقد كشف عنها في اكسوم . وثالثها هي التي تعرف باسم « ريل » العالم الذي عرف بها . وهي كتابات جعزية متميزة خطأ ولغة . وفي صلب حروفها شيء يشبه الحركات مما هو غير مألوف في اللغات ( السامية ) . وبالإضافة إلى ذلك فهناك ظاهرة اخرى لهذه الكتابة وهي كتابتها من الشمال لليمين على خلاف كتابة العهدين الاولين .

ومهما يكن من امر فان الامعان في القلم الجعزي يظهر انه مشتق من السبئي ومتأثر بالصورة السبئية . والظاهر ان الخط السبئي لم يتنق اساقاً تاماً مع النطق الجعزي فاضطر الاحباش في أول عهدهم بالمسيحية ( اي في القرن الرابع الميلادي ) الى اختراع هذا الخط الذي أضاف الى حروفه شيئاً يشبه الحركات وبأسلوب مستقل يجعله وسطاً بين الخطوط السامية والخطوط اليونانية .

ولقد قرر بعض العلماء ان النقوش الجعزية في العهدين الاولين من العهود الثلاثة هي سبئية وهذا صحيح من بعض الوجوه ولكن يظهر في هذه النقوش كثير من الكلمات التي ترجع في اشتقاقها إلى أصل حبشي محض .

ولقد كانت لغة جعز في بادئ أمرها لغة لقبائل سامية كانت تعيش وسط قبائل افريقية في الحبشة ولما اخذ العنصران بندقجان ويكونان أمة واحدة ليسك بسامية خالصة ولا حامية خالصة ظلت هذه اللغة لغة الأمة المزيجية في جميع أنحاء البلاد دون أن تفقد صبغتها وأصالتها السامية لأن أصول اشتقاقها موجودة في اللغة العربية وغيرها من اللغات السامية ، وكل ما كان من امر ان نطقها تحور بعض الشيء بالنسبة لما هو معروف عند الساميين ، ودخل عليها بعض المفردات الافريقية الحامية .



ولقد لاحظ المستشرقون ان اللغة الحبشية حافظت على عناصر سامية قديمة لم يبق لها اثر في جميع اللغات السامية الاخرى وخصوصاً في الأساليب فانها في الحبشة قديمة في تراكييها ونظامها . كذلك هناك اشياء اخرى تدل على ان الجزرية حافظت على اقدم الصور السامية مثل عدم وجود تمييز بين المذكر والمؤنث في الاسماء . ( ولعل ذلك دليل على قدم نزوح المتكلمين بها من جنوب الجزيرة إلى بلاد الحبشة ) .

ولقد كثرت جموع القبائل الحبشية في الجنوب الغربي من تلك البلاد حوالي القرن الحادي عشر بعد الميلاد فنتج عن ذلك ظهور عنصر جديد عرف بالشعب الاحمري وقد استطاع ان يسيطر سلطانه على بلاد الحبشة فأخذت لغته تنتشر وتنافس اللغة الجزرية ونتج عن ذلك شيء من التمازج والتطور في المخاطبات مع بقاء الجزرية لغة التدوين والدين والسجلات والمراسلات الرسمية ؛ الى امد قريب حيث أخذت الاحمريه المزيجه المتطورة تغدو لغة تدوين ودين ودولة ايضاً . ومن الجدير بالتنبيه ان الاحمريه تعد من اللغات السامية لشدة تأثرها باللغة الجزرية . وكل ما هناك من امر ان صيغتها الحامية قوية ايضاً .

ولقد اثبت مؤلف تاريخ اللغات السامية الذي اقتبسنا منه ما تقدم في آخر كتابه وبعد فصل الحبشة جدولاً (١) فيه مئات الكلمات العربية وما يقابلها من الكلمات الحبشية ولغات جنوب الجزيرة ثم من اللغات الآشورية والبابلية والآرامية والعبرانية . والتأمل يكاد يكون تاماً بين هذه الكلمات مبنى ومعنى ووزناً ، مما فيه الدلالة على وحدة الارومة والاصل بين المتكلمين بهذه اللغات ، وبالتالي على اصالة عروبة معظم سكان بلاد الحبشة ، وعلى ان ما حدث من تطور عنصري ولغوي لم يكن من شأنه اضعاف ذلك . وهذه جملة من تلك الكلمات :

غربي	اشوري بابلي	عبري	آرامي	لغات جنوب الجزيرة والحبشة
اب	ابو	اب	ابا	اب
ابن	بنو	بن	برا	بن
اخ	اخو	اخ	اخا	اخو
اخذ يأخذ	اخوز	احز ياخز	احدنخور	اخز ياخز
أذن	أزنو	أزن	اودنا	أزن

لغات جنوب الجزيرة والحبيشة	آرامي	عبري	اشوري بابلي	عربي
ام	اما	ام	امو	ام
انش	ناشا	انوش	نشو	انسان
بئر سبئي	برا	بور	بورو	بئر
مِرق	باراق	بارق	برقو	برق
بعل	بغلا	بعل	بلو	بعل
بكر	بُكرا	بكور	بُكرو	بكر
بنت	برتا	بت	بترو	بنت
بيت	بيتا	بيت	بتو	بيت
تشم	تشم	تشم	تشو	تشم
شلاس	ثلاث	شلوش	شلاشو	ثلاث
سماني	ثمانا	شمونه	شيمانو	ثمان
سور	ثورا	شور	شورو	ثور
صومات	ثوما	شوم	شومو	ثوم
جمل	جملا	جمل	جلو	جمل
جبل	حبلا	جبل	ابلو	جبل
حفر	حفر	حفر يحفر	حفر	حفر يحفر
حقل	حقلا	حلق	أقلو	حقل
حار	حارا	حور	امرو	حار
خبل	حبل	حبل يحبل	خبل	خبل
خمس	حمشا	حش	خسو	خمس
خنزير	حزيرا	حزير	خسر	خنزير
دبس	دبشا	دباش	دشبو	دبس
دما	دم	دم	دمو	دم
زاب	دابا	زاب	زيو	ذنب
زئاب	دوبنا	زانااب	زباتو	ذنب

عربي	اشوري بابلي	عبري	آرامي	لغات جنوب الجزيرة والحشة
رأس	رشو	روش	ريشا	راس
رحم	لرم	رحم	رحم	رحم
ركب	ركب	ركب	ركب	ركب
زرع	زرو	زرع	زرعا	زرع
سبع	سبو	شبع	شبع	شبعو
ست	ششو	شش	ششا	سسو
سلم سلام	شلمو	شلم شلوم	شلا شلم	سلم سلام
سن	شتو	شن	شنا	سن
سماء	شمو	شمايم	شمايا	سماي
شمس	شمشو	شمش	شمشا	شمس
شعر	شرتو	سعار	سعرا	سعرت
صرخ	صرخ	صرح	صرح	صرخ
ضرة	صرتو	صاراه	عرتا	ضر
طاحن يطاحن	إطن	طحن يطخن	طخن نطخن	طحن
طيب	طبو	طوب	طبا	طيب
ظفر	صبرو	صبرن	ظفر	ظفر
ظل	صلو	صل	طلا	صللوت
عشر	عشرو	عسر	عسر	عشرو
عظم	عصمتو	عصم	عطا	عضم
عقرب	عقربو	عقرب	عقربا	عقرب
عين	انو	عين	عينا	عين
فتح	ايت	فتح	فتح	فتح
قم	يو	يه	يوما	اف
قرن	قرنو	قرن	قرنا	قرن
قح	قو	قح (دقيق)	قحا (دقيق)	قح (فاكهة)

عربي	اشوري بابلي	عبري	آرامي	لغات جنوب الجزيرة والحيشة
ام	امو	ام	اما	ام
انسان	نشو	انوش	ناشا	انش
بئر	بورو	بور	برا	بئر سبئي
برق	برقو	بارق	باراق	مبرق
بعل	بلو	بعل	بعلا	بعل
بكر	بُكرو	بكور	بُكرا	بكر
بنت	بنتو	بت	برتا	بنت
بيت	بتو	بيت	بيتا	بيت
تسع	تشو	تشم	تشع	تشم
ثلاث	شلاشو	شلوش	ثلاث	شلاس
ثمان	شمانو	شمونه	ثمانا	سماني
شور	شورو	شور	ثورا	سور
ثوم	شومو	شوم	ثوما	سومات
جمل	جملو	جل	جملا	جل
حبل	ابلو	حبل	حبلا	حبل
حفر يحفر	حفر	حفر يحفر	حفر	حفر
حقل	أقلو	حلق	حقلا	حقل
حمار	امرو	حمور	حمارا	حمار
خيل	خيل	خيل يحبل	خبل	خبل
خمس	خمسو	خمس	حمشا	خمس
خنزير	خمسر	حزير	حزيرا	خنزير
دبس	دشبو	دباش	دهشا	دبس
دم	دمو	دم	دم	دما
ذنب	زيو	زاب	دابا	زاب
ذنب	زباتو	زانات	دوبنا	زناپ

عربي	اشوري بابلي	عبري	آرامي	لغات جنوب الجزيرة والحبيشة
رأس	رشو	روش	ريشا	راس
رحم	لرم	رحم	رحم	رحم
ركب	ركب	ركب	ركب	ركب
زرع	زرو	زرع	زرعا	زرع
سبع	سبو	شبع	شبع	شبعو
ست	ششو	شش	ششا	سسو
سلم سلام	شامو	شلم شلوم	شلا شلم	سلم سلام
سن	شتو	شن	شنا	من
سماء	شمو	شمايم	شمايا	سماي
شمس	شمشو	شمش	شيشا	شمس
شعر	شرتو	سعار	سعرا	سعرت
صرخ	صرخ	صرح	صرح	صرخ
ضرة	صرتو	صاراه	عرتا	ضر
طحن يطحن	لطن	طحن يطحن	طخن نطخن	طحن
طيب	طبو	طوب	طبا	طيب
ظفر	صبرو	صبرن	ظفر	ظفر
ظل	صلو	صل	طلا	صللوت
عشر	عشرو	عسر	عصر	عشرو
عظم	عصشو	عصم	عطما	عضم
عقرب	عقربو	عقرب	عقربا	عقرب
عين	انو	عين	عينا	عين
فتح	ايت	فتح	فتح	فتح
غم	يو	يه	يوما	اف
قرن	قرنو	قرن	قرنا	قرن
قح	قو	قح (دقيق)	قحا (دقيق)	قح (فاكهة)

عربي	اشوري بابلي	عبري	آرامي	لغات جنوب الجزيرة والحيشة
كبد	كبتو	ذابد	كبد	كبد
كلب	كلبو	كلب	كلبا	كلب
كليه	كله	كليه	كلنا	كلت
لبس	لبس	لبش	لبش	لبس
لسان	لشانو	لشون	لشنا	لسان
ليا	ليلتو	ليانه	ليا	ليله
ماء	مو	مايم	مايا	ماي
مائة	ماتو	ماه	ماا	ماآت
مر	مرو	مر	مرعز	مرا مر
ملك	ملكو	ملك	ملكا	ملكي (سيد)
موت	موتو	موت	موتا	موت
نسر	نشرو	نشر	نشرا	نشر
نفس	نبتو	نفس	نفشا	نفس
نمر	نمرو	نمر	نمرا	نمر
ود	ود	يدد	يد	ود
ورق	ورقو	يرق	يرقا	ورق (الذهب)
ولد	ولد	يلد	ايلد	ولد
بلد	إدو	يد	إبدا	اد
يوم	أمنو	يوم	يوما	يوم

ولقد أورد مؤلف كتاب الجواهر الحسان في تاريخ الحبشان (١) نصا حبشيا دينيا باللغة الحيشية الحاضرة يكاد يكون هو الآخر عربيا وهذا هو :

« افونا ذا بسميات يتقدس سمك بكما بسماي كما بيدر هيدج لنا ايسانا كما نحنو نهديج  
لدا ايس لنا »

وهو ترجمة الآية الانجيلية المشهورة « ابانا الذي في السماوات ليتقدس اسمك كما هو

بالسما كذالك على الأرض اغفر لنا سيئاتنا كما نغفر لمن أساء إلينا »

أما تاريخ الحبشة السياسي فقد تميز عن تاريخ اثيوبية الكبرى ومصر منذ قامت مملكة اكسوم بين القرن الرابع والقرن الثالث قبل الميلاد على ما ذكرناه قبل . وفي تاريخ العرب قبل الاسلام لجواد علي (١) ان بعض الأثريين استناداً إلى دراساتهم قرروا ان الدولة السبئية غزت هذه البلاد في القرن الرابع قبل الميلاد وسيطرت عليها ، غير انها ثارت على السبئيين وأجلتهم عنها ثم قام فيها مملكتان واحدة مركزها مدينة اسمها أدوليس وثانية مركزها أكسوم ثم تنازعت الدولتان فكتبت الغلبة للثانية على الاولى فانحدت البلاد تحت سلطانها .

وقد تعرضت هذه المملكة في اواخر القرن الثاني قبل المسيح لزحف البطالسة وتمكن بطليموس الثامن في الثلث الأخير من هذا القرن من فتح مروي ثم اكسوم . غير ان قوات البطالسة لم تلبث ان انكشبت عنها إلى حدود مصر الجنوبية (٢) وبعد ذلك اخذت تقوى حتى صار ملوك سبأ في اواخر القرن الثاني قبل الميلاد يخطبون ودها ، وقد عقد أحدهم علهان نهان مع اجدرت ملك احبشت معاهدة تحالفية حينما اشتد النزاع بين زعماء القبائل اليمنية الكبرى على الملك . وقد عد الملك وأنصاره توفيقهم إلى عقد تلك المعاهدة نصراً وفتحاً على ما ذكرناه في الجزء الأول (٣) مما يدل على ما صارت مملكة أكسوم عليه من قوة . ثم قويت أكثر حتى صارت تغزو اليمن في عهد الدولة الحميرية مرة بعد مرة . ولقد ذكر كاتب يوناني قديم خبر غزوة حبشية لحير في اوائل القرن الاول قبل الميلاد (٤) وقد وجد نقش في زيلع على ساحل بلاد الحبشة يدل على ان الاحباش غزوا اليمن في اوائل القرن الثاني بعد الميلاد ايضاً (٥) ووجدت نقوش في اكسوم لقب ملوك الحبشة فيها باللقاب « ملك اكسوم وحيز ودوريدان واحبشت وسبأ واصلح وتهامة والبجا وكسو وصامو ملك الملوك » وقد ذكر مع هذه الألقاب اسم الاعميذة واسم عزان الذي يظن انه ابن الاول . وحكمهما في اواسط القرن الرابع قبل الميلاد الى الثلث الأخير منه (٦) . واللمحة العربية بادية على الاسمين وتؤكد اصالة جنسيتهم العربية القديمة كما هو المتبادر . والمتبادر ان ملوك حير كانوا يقدرّون على اجلاء حباش مرة بعد مرة . بل ولقد

(١) ج ٣ ص ١٥٠-١٥١

(٢) الكافي ج ١ ص ٢٠٢-٢٣٤

(٣) العرب قبل الاسلام لجواد علي ج ٢ ص ٢٣٥

(٤) (١٥٥٤) العرب قبل الاسلام ج ٣ ص ١٥٠ وما بعدها

ذكر بعض الاثريين انهم كانوا يكرون فيسطون ساطانهم عليهم ، وان الغزوة الحبشية التي حدثت في زمن حكم عزان انما كانت مقابلة لغزوة حميرية للحبشة في نهاية القرن الثالث او بداية القرن الرابع . وآخر غزوة حبشية لليمن كانت في الثلث الاول من القرن السادس قبل الميلاد . وقد تمكن الاحباش من بسط سلطانهم عليها نحو سبعين سنة وتلقب ملوكهم نتيجة لذلك بالقباب « ملك اجمز وسبأ وذوريدان وحضرموت ويمنت واعرابهم في الجبال والتهائم » (١) واسم ملك الحبشة الذي حدثت هذه الغزوة في عهده يختلف عليه عند الاثريين فمنهم من يسميه ايلاصباح ومنهم من يسميه ايلدو ارانداس او عداد او كالب (٢) . وقد توسل ملك الاحباش إلى هذه الغزوة باضطهاد ملك حمير المسمى بذي نواس للنصارى . ومما ذكره كاتب روماني قديم اسمه بروكوبيوس المتوفى سنة ٥٦٠ (٣) ان نجاشي الحبشة كان نصرانياً ورعاً فلما علم ان نصارى حمير يضطهدهم اليهود ويعذبونهم - وكان ذو نواس قد نهى بتأثير بعض اخبار اليهود وتابعه كثير من قومه - عبر بأسطوله البحر فاستولى على بلاد حمير وقتل ملكهم واقام ملكاً حميري المولد اسمه اسميشوع وفرض عليه جزية سنوية ثم عاد الى بلاده . وقد استدلل من بعض النقوش على ان هذا الحميري كان نصرانياً (٤) وقد وجد نقش آخر (٥) مؤرخ بسنة ٦٥٧ حميرية التي توافقت لسنة ٥٤٢ ميلادية ترجمة مطلعه : « بحول وتأيد ورحمة الرحمن ومسيحه وروح القدس سطرت هذه الكتابة » وهذا النقش لشخص اسمه ابرهة وصف نفسه فيه بأنه نائب ملك الجعزين حمير ذبيان ملك سبأ وذوريدان وحضرموت ويمنت واعرابها في النجاش والتهائم والمتبادر ان حمير هذا قد خلف الملك الذي تمت الغزوة في عهده وان ابرهة كان هو نائبه في اليمن بعد اسميشوع .

ويلحظ ان اسم اكسوم لم يذكر في القاب ملوك الحبشة التي قرنت في نقوش القرن الرابع والقرن السادس بعد الميلاد وان اسم حمير قد ذكر في نقوش القرن السادس بينما لم يذكر في النقوش السابقة . وجعز هو الاسم الذي تسمت به مملكة من ممالك جزيرة العرب التي فرضت سلطانها ولقتها على البلاد في ظرف من الظروف . ومن المحتمل ان يكون هذا الاسم قد غدا اسم الشعب الحبشي الغالب فصارت تسمى به البلاد وشعبها وملوكها بدلا من اسم العاصمة اكسوم .

وتعد اكسوم مدينة قديمة في بلاد الحبشة اذ كانت دار الملك مدى قرون طويلا حتى لقد صارت مقدسة عند الاحباش (٦) . وفيها اطلال وخرائب كثير من القصور

(١) ٢٥١ و ٢٥٢ (٢) المصدر السابق  
(٣) تاريخ الفتاح السابعة ص ٢٥٧



والهياكل تدل على الفخامة والعظمة . وقد وجد في منطقتها عدد كبير من الأعمدة . ووجد في سهلها فيما وجد مسلة او برج ذو تسع طبقات في كل منها جملة نوافذ ويعملو الجميع شبه هرم ملفوف القاعدة مستدير الرأس يبلغ ارتفاعه خمسة وعشرين متراً كما وجد في الميدان المجاور لهذه المسلة نحو خمسين مسلة أخرى منها ما هو ساقط ومنها ما هو آيل للسقوط وقد قرىء في بعض النقوش الموجودة على بعض المسلات والآثار أسماء الملوك « حلمف » و « الأعميده » و « عزين » ..

وفي القرن الرابع الميلادي دخلت المسيحية بلاد الحبشة . وكانت تدين من قبل بعقائد مماثلة لعقائد المصريين كسائر أنحاء اثيوبيا .

وهناك روايتان (١) في صدد انتشار المسيحية في بلاد الحبشة ليس ما يمنع ان تكون كلتاهما صحيحة . واحدة تذكر انها دخلت بواسطة مبشر ارسله الامبراطور قسطنطين الاول في سنة ٣٥٠ ب م وثانية تذكر انها دخلت على يد شاين سوريين آراميين جاءا كمبدين وخدموا الملك في اواخر القرن الميلادي ، وقد عين الملك احدهما واسمه فروتيوس . والصيغة اليونانية آتية من كون الخبر مقتبساً من الكتب اليونانية القديمة . معلماً لابنه . فلما صار الملك إلى هذا الابن تنصر على يد معلمه . وقد توجه فروتيوس هذا إلى الاسكندرية فتلقي من بطركها لقب اسقف واخذ يقوم بالتبشير بالنصرانية حتى انتشرت انتشاراً واسعاً . وقد ترجم الاناجيل إلى اللغة الجعزية ودخل فيها كثير من الاصطلاحات الآرامية مما يمكن ان يكون هذا من اثر الاسقف الآرامي . وقد قرر مجمع مقدس ان تظل الكنيسة الحبشية تابعة لبطرك الاسكندرية فهي كذلك إلى اليوم .

ولقد أدى انتشار المسيحية في بلاد الحبشة إلى ان تغدو دولتها حليفة طبيعية ورسمية للامبراطورية الرومانية البيزنسية التي كانت تدين بها وان تكون في صفها في ظروف التشاد الذي كان يقع بين هذه الامبراطورية وبين الدولة الفارسية . ولقد تمكن اليهود من نشر اليهودية في الدولة الحميرية وحمل ملكها ذانواس في اوائل القرن السادس الميلادي على اعتناقها ثم على اضطهاد النصارى الذين في اليمن فكان ذلك ذريعة الدولة الحبشية إلى غزو بلاد اليمن الذي ذكرناه قبل ، ولما نجحت غزوتها اخذت تنتقم من اليهودية وتضطهد انصارها حتى كادت تمحوهم .

ومع ذلك فقد استطاعت اليهودية ان تتسرب إلى بلاد الحبشة في القرن السادس الميلادي وان تنتشر في بعض انحاءها . وقد عرف اليهود الاحباش باسم « الفلاشة » الذي يعني

(١) الجواهر الحسان في تاريخ الحبشان ص ٧-٨

المخفيين (١) . والراجع ان دخول اليهودية الى الحبشة كان على يد بعض العناصر اليهودية  
العبرانية التي تشردت من فلسطين في عهد الحكم الروماني وانتشرت في آفاق الارض . ولعل  
في التسمية دليلاً على ذلك . ويبلغ عدد اليهود نحو ربع مليون . قسم منهم يدعي بالاسم  
العبراني ويسكن الجبال الغربية وقسم خبيثي ويسكن في انحاء مختلفة .  
هذا ، وقد تبدو بلاد الحبشة اليوم شاذة بعض الشيء عن مهاجر الجنس العربي القديمة  
الآخري من حيث ان سكان هذه المهاجر اخذوا ينسكبون في بوتقة العروبة الصريحة قبل  
موجة الفتح الكبرى ثم قويت عملية الانسكاب وعمت بعدها حتى غدت العروبة طابعا  
التحالف الشامل كبلاد الشام والعراق ومصر ، في حين ان أكثر سكان الحبشة ظلوا محتفظين  
بطابعهم القديم — العربي غير الصريح والمزيج من العناصر السوداء — الذي يصح ان يعد  
طابعاً متميزاً مهماً في أصله الاغلب إلى الجنس العربي .  
وسبب هذا أن تيار موجة الفتح الكبرى ثم سلطان العرب الاسلامي اللذين سبكا المواطنين  
العربية الآخري في بوتقة العروبة الصريحة لم يمتدا الى جميع هذه البلاد .  
وقد قلنا « جميع هذه البلاد » لأن تيار العروبة والاسلام امتد الى انحاء كثيرة منها بل  
وظل يمتد من حين الى حين بما كان يتسرب اليها من قبائل العرب ويستقر فيها كما كان يجري  
قبل الاسلام . وكان للعرب نتيجة لذلك سلطان وأحداث سياسية هامة .  
ولقد صار نتيجة لذلك ايضاً نحو ثلث سكان ومناطق هذه عربي اللغة والطابع اسلامي  
الدين . وهذا وذلك مما سوف نلم به في جزء آخر من أجزاء الكتاب .

## كلية أخيرة

وهنا ينتهي ما رأينا تدوينه من تاريخ وادي النيل القديم في نطاق الإيجاز الذي ترسمناه ويبدو من ثنايا ما أوردناه ما كان للموجات العربية الجنس من اثر وحيز عظيمين في هذا التاريخ حتى لكأنه تاريخه خالصاً .

ومع اننا نتوقع ان ينسب الينا المتزمتون والشعوبيون وذوو الاهواء الحساس في ما نوه به وبرزناه من ذلك فان القرائن والدلائل التي سقناها وأقوال الباحثين المستندة إلى الدراسات العلمية والآثرية التي أوردناها كافية فيما نرجو لأقناع المتصفين اذا ما ثرووا فيها بأن حماسنا القومي لم يكن جزافاً بل هو قائم على حقائق ووقائع . ولا سيما ان ذلك قد اتصل بعد انقطاع وعاد كما بدا واستمر قائماً خالداً الى اليوم وإلى ما شاء الله .

# كتب اخرى للمؤلف

## المطبوعة

دروس في فن التربية القسم النظري مترجم عن الافرنسية

مختصر تاريخ العرب والاسلام جزآن

دروس التاريخ القديم

دروس التاريخ المتوسط والحديث

دروس التاريخ العربي

تركية الحديثة

بواعث الحرب العالمية الاولى مترجم عن التركية والافرنسية

عصر النبي وبيئته مقتبس من القرآن

سيرة الرسول « « جزآن

القرآن واليهود

القرآن والمرأة

القرآن والضمان الاجتماعي

القرآن الحبيب - مقدمة التفسير الحديث للمؤلف

حول الحركة العربية الحديثة ستة اجزاء

مشاكل العالم العربي

الدستور القرآني

الوحدة العربية

تاريخ بني اسرائيل من اسفارهم

الجزء الاول من تاريخ الجنس العربي

## تحت الطبع والاعداد

بقية اجزاء تاريخ الجنس العربي

التفسير الحديث وهو تفسير كامل للقرآن

العرب والعروبة في حقبة التغلب التركي

## مراجع الكتاب الرئيسية

- اسفار العهد القديم  
تاريخ مصر من اقدم العصور الى الفتح الفارسي تأليف بريستد وترجمة حسن كمال  
الاساس في الامم السامية ولغاتها » عطيه الابراشي ورفقاؤه  
العرب قبل الاسلام الاجزاء ١ و ٢ و ٣ » الدكتور جواد علي  
تاريخ العرب » احمد صالح العلي  
تاريخ السودان القديم » حسن كمال  
» العرب » فيليب حتي  
» اللغات السامية » اسر اثيل ولنفسون  
الاثر الحليل لسكان وادي النيل » احمد نجيب الاثرى  
العقد الثمين » احمد كمال الاثرى  
التاريخ العام بالتركي الجزء الاول » احمد رفيق  
الحضارة المصرية » خورستان لوبون  
تاريخ مصر الى الفتح العثماني » سعيد ج والاسكندري  
سوريه والسوريون من نافذة التاريخ » فيليب حتي  
سواء السبيل في سكان ارض النيل » والسن بدج  
الجزء الثاني من محاضرات في الاستعمار » للامر مصطفى الشهابي  
كتاب مصر القديمة الاجزاء الثلاثة عشر » الدكتور سليم حسن  
الدر المنتخب في تاريخ مصر والعرب » الاثري  
مصر ومجدها الغابر  
مصر والحياة المصرية في العصور القديمة  
تاريخ العرب قبل الاسلام الطبعة الثانية  
مصر  
معجم البلدان  
الخطط التوفيقية اربعة اجزاء  
تاريخ مصر المعروف بالكافي
- تأليف مرجريت مري وتعريب محرم كمال  
تأليف ادولف ارمان وهرمان رانكن  
وتعريب عبد المنعم ابو بكر ومحرم كمال  
تأليف جرجي زيدان  
تأليف درايتون وتعريب عباس بيومي  
» ياقوت الحوى  
» علي مبارك  
» شارو بيم

تأليف الدكتور احمد بدوي	تاريخ الطبرى
» انطون زكرى	تاريخ مصر الفرعونية موكب الشمس
» ماسير وتعريب احمد زكي	مجلة المعهد المصرى للسنة ١٩٠٣
» محمد عزة دروزه	الادب والدين عند قدماء المصريين
» تأليف اجزاء خمسة	تاريخ المشرق
» تأليف المطران الدبس	تاريخ بني اسرائيل من اسفارهم
» لادى شر اسقف سعرد	تاريخ السودان القديم والحديث وجغرافيته
» انيس الصائغ	تاريخ سورية الجزء الاول والجزء الثالث
» بتلر وتعريب ابي حديد	تاريخ كلده واشور الجزء الاول
» القنائى	كتاب لبنان الطائفى
	تاريخ فتح العرب لمصر
	الجواهر الحسان في تاريخ الحبشان
	طبقات ابن سعد الكبرى

# فهرس

الموضوع	الصفحة
تمهيدات في سكان مصر الاقدمين والموجات العربية التي انساحت اليها واقوال الباحثين والاثريين وتعليقات وتنبيهات وتايدات متنوعة في صدد ذلك	٢٤ — ٥
مصادر تاريخ مصر وتقسيماته	٣٤ — ٢٥
اولية الانسياح العربي الى مصر والفترة السابقة لقيام الدولة المتحدة الاولى	٣٧ — ٣٥
الدولة المتحدة القديمة من الاسرة الاولى الى نهاية الاسرة السادسة	٧٠ — ٣٨
الأسرة الاولى	٤٥ — ٣٩
الأسرة الثانية	٤٧ — ٤٦
الأسرة الثالثة	٥٠ — ٤٨
الأسرة الرابعة	٥٦ — ٥١
الأسرة الخامسة	٦١ — ٥٧
الاسرة السادسة	٧٠ — ٦٢
الدور المتوسط . من الأسرة السابعة الى نهاية الاسرة السابعة عشرة	١٣٦ — ٧٢
تمهيد في تعريف وحالة الدول الأولى من هذا الدور وعهد الاقطاع	٧٥ — ٧٢
الأسرة السابعة الى العاشرة	٨٥ — ٧٦
الأسرة الحادية عشرة	٩٣ — ٨٦
الأسرة الثانية عشرة	١٠٧ — ٩٤
الأسرة الثالثة عشرة	١١٦ — ١٠٨
الأسرة الرابعة عشرة	١١٨ — ١١٧
عهد الهكوس والأسر الخامسة عشرة والسادسة عشرة	١٣١ — ١١٩
الأسرة السابعة عشرة	١٣٦ — ١٣٢
الدولة الحديثة	٢٨٤ — ١٣٨
الاسرة الثامنة عشرة	١٦٥ — ١٣٨

الأسرة التاسعة عشرة	١٦٦ - ١٩٠
العشرون »	١٩١ - ٢١٢
الحادية والعشرون »	٢١٣ - ٢٢٨
الثانية والعشرون »	٢٢٩ - ٢٤٠
الثالثة والعشرون »	٢٤١ - ٢٤٦
الرابعة والعشرون »	٢٤٧ - ٢٥٤
الخامسة والعشرون »	٢٥٥ - ٢٦١
السادسة والعشرون »	٢٦٢ - ٢٧٥
الأسر الخمس الاخيره - من السابعة والعشرين الى الحادية والثلاثين	٢٧٦ - ٢٨٤

لمحة اجمالية في الصور الحضارية المتنوعة لمصر القديمة	٢٨٥ - ٣١٩
مصر تحت حكم اليونان والرومان	٣٢٢ - ٣٣٦
حكم اليونان البطالسة	٣٢٢ - ٣٢٥
حكم الرومان مع نبذة في المقالات والمجامع مع النصرانية	٣٢٥ - ٣٣٦
الموجات العربية ومآثرها في اثيوبية قبل دور العروبة الصريحة	٣٣٨ - ٣٦٣
تمهيد وتأيد	٣٣٨ - ٣٤٠
الدول الاثيوبية الاولى	٣٤٠ - ٣٥٢
الحبشة في التاريخ القديم والموجات العربية اليها وآثارها	٣٥٢ - ٣٦٣
كلمة اخيرة	٣٦٤